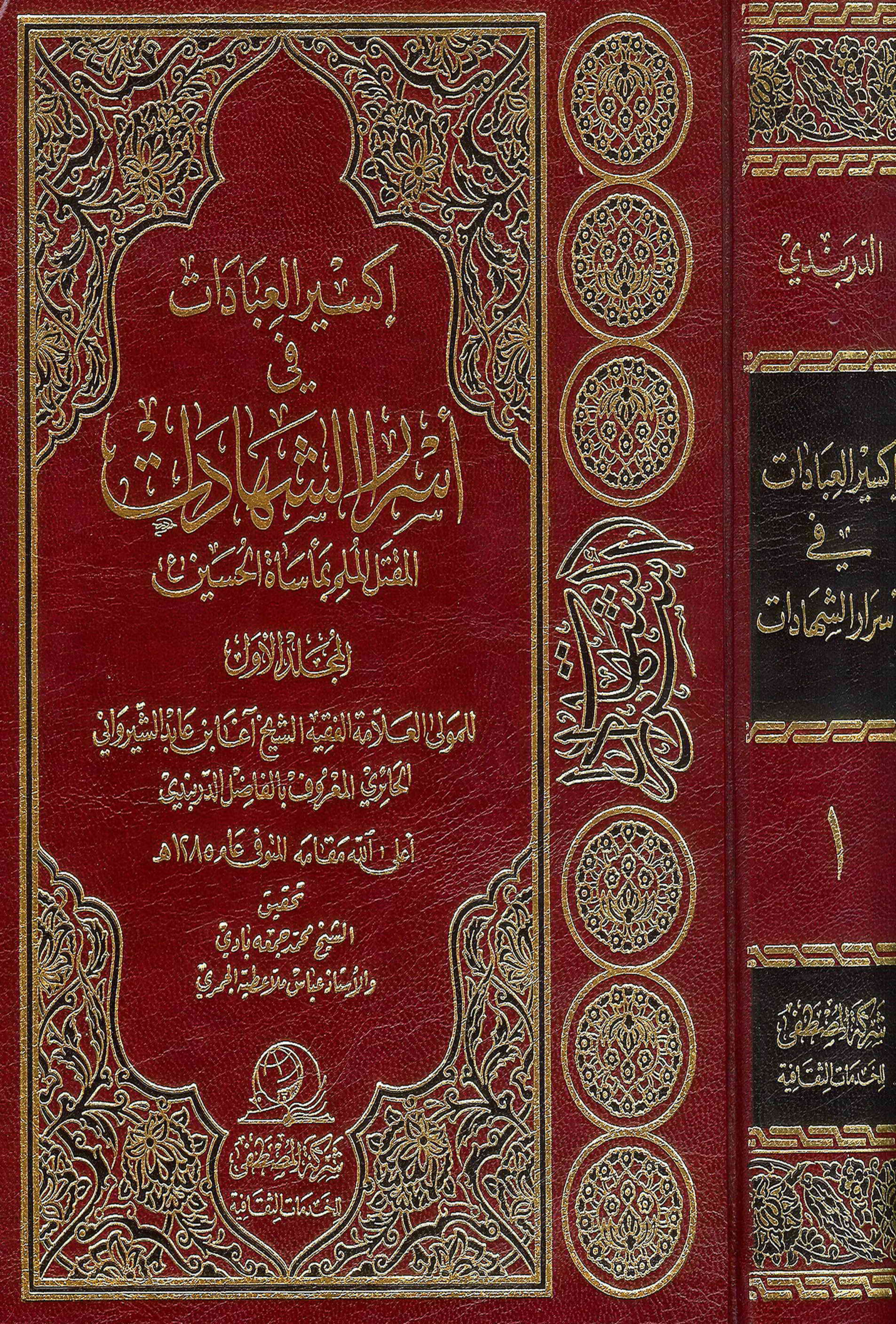

إكسير العبادات
في
أسرار الشهادات
المقتل الملم بمأساة الحسين (ع)
المجلد الأول
للمولى العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني
الحائري المعروف بالفاضل الدربندي
أعلى الله مقامه المتوفى عام ١٢٨٥هـ
تحقيق
الشيخ محمد جمعة بادي
والأستاذ عباس ملا عطية الجمري
شركة المصطفى
للخدمات الثقافية
الدربندي
إكسير العبادات
في
أسرار الشهادات
١
شركة المصطفى
للخدمات الثقافية




# إكسير العبادات
# في
# أسرار الشهادات



# إكسير العبادات
# في
# أسرار الشهادات

## المقتل الملم بمأساة الحسين (ع)

المجلد الأول


للمولى العلامة الفقيه

الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدربندي

أعلى الله مقامه المتوفى عام ١٢٨٥ هـ


تحقيق


الشيخ محمد جمعه بادي

والأستاذ عباس ملا عطية الجمري



شركة المصطفى

للخدمات الثقافية

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م



شركة المصطفى للخدمات الثقافية

المنامة - البحرين - ص.ب. ٣٠٢٢ هاتف: ٤٠٤٢٣٦ - ٤٥١٠٤٠

الإهداء :

نرفع مجهودنا لصاحب الأمر ..

المترقّب الخائف ، والوليّ الناصح

هديّة مشفوعة بأمل الرّضى ورجاء القبول ..

سائلين اللّه تعالى أن يوفقنا لننعم بنظرة كريمة

من وليّه الكريم ..

﴿ يا أيّها العزيز .. مسّنا وأهلنا الضر .. وجئنا ببضاعة مزجاة ..

فأوف لنا الكيل

وتصدّق علينا ..

ان اللّه يجزي المتصدّقين ﴾

خادماك

# المقدّمــة ..

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمـد لله رب العـالمين ، وصلى الله على سـيـد الخلق وعلى أهل بيتـه الطيـبين الطّاهرين ، وبعد ..

فإنّا نواجه أثراً فريداً وسفراً نادراً يعني بقضيّة سيّد الشّهداء (ع) ، فقد جمع هذا (الإكسير) كل ما يتصل بذكر الحسين ومأساته (ع) ، واحتوى السّرد من مختلف المصادر وضمّ البحث الدقيـق ، والتحقـيق الرّشيق ، والمظهر الأنيق ، والبـاطن العـميق ، وامتـاز بالإلهـامـات القـائمـيـة (عج) - على حد تعـبـيـر مـصنّفـه (ره) - والتي تنصبّ على قلبه (ره) ، ومن ثم تتدفق على طروس البحث والتّحقيق .. .

لقد فرّغ المصنّف (ره) في هذا (الإكسير) جهده ، وأكبّ على انجازه ، مدّة ثمانيـة عشـر شهـراً ، خدمة لسيّد الشـهـداء ، وعطاء لمنبره الشريف ، وقـربانا يدنيـه الى الله تعـالى ، فـشـاء الله لهـذا السّفر رواجا وانتـشـاراً ، حتى طبع مكرراً في ايران والـهند والعراق ، فكان مطلبا للعلماء والبـاحثين ، على ما في نسخه من الأخطاء والعوائق ، فـقـد انتصر هذا السّفـر على جـمـيع ما واجهـه من عـوامل تحول دونه ودون عـشّاق سيّد الشهداء (ع) حتى وقع في أيدينا ، فاخترناه من بين المقاتل للتحقيق ..

## لماذا (أسرار الشهادة) ؟

ولسائل أن يسأل : لماذا (أسرار الشّهادة) من بين المقاتل ؟ .. وللإجابة على هذا السؤال ، أرى أن هناك سؤالاً يفرض نفسه قبل هذا السؤال ، ألا وهو : لماذا المقتل مع كثرة البحوث والكتب الأخرى ؟ ..

## الجواب :

ان البشرية بأمسّ الحاجة لفكر آل محمد (ص) المتّصل بنبع السّماء ، وممّا لا شبهة فيه ان فكرهم (ص) منصبٌ في مأساة يوم الطفّ ، ومتركّز حول سيد الشهداء (ع) .. عدلاً ، وثورة في وجه الظالمين ، وإباءاً للضّيم ، وشجاعة ، فالحسين بوقوفه يوم العاشر من المحرّم قد نهض برسول الله حيّا في نداءاته واستغاثاته ، وأنطق القرآن الذي محلّه صدرٌ قد وطأته الخيل يوم العاشر .. فما أحوج البشرية لفهم الحسين وإعطاء الحادثة حقّها من التقدير ، كما رسم آل محمد (ص) .. فلا بد من نشر حياته ومقتله للبشرية ..

وأما بالنسبة لنا ، فانا كذلك أردنا أن نعيش الحسين حقيقة ، عن قرب ، عبر الرّواة والأقلام والطروس وعن طريق العلماء العارفين بمقامات آل محمد (ص) .. فلا بد من الحصول على كتاب نعيش من خلاله الحسين كما يريد الحسين ، فأنّا لنا وهذا الكتاب ؟! ... (لماذا أسرار الشهادة ؟) ..

هل لأنه كبير الحجم ؟ ، أو لندرته العجيبة مع أنه طبع مراراً ؟ ، والملفت للنظر الطلب الحثيث لهذا الكتاب من العلماء والباحثين ، خصوصا ذوي الذّوق القديم (الأصيل) منهم ، فانهم يطمحون في إمتلاك نسخة منه ، ولعمري إنه (مصحف الرّثاة) الذي فيه ضالة الراثي .. فهل دفعنا هذا لتناوله وتحقيقه ؟ ..

كلاّ ، وانما دفعنا إلى الكتاب إمتياز الكتاب عن سائر الكتب والمقاتل ..

### ١- بسط مطالبه :

امتياز الكتاب بشكل منقطع النظير ، فلم يسبق أو يلحق بمثله من ناحية البسط والترتيب والتنسيق .. فقد رتّبه مصنّفه (ره) على أربعة وأربعين مجلسا وقدّم له اثنتي عشرة مقدمة وذيّل المجالس بتذييلات وذنبها بتذنيبات وخاتمة ضمّنها كثيراً من المجالس .. فقد تناول الحسين (ع) سيرة ومعجزة ومكارما وخلقا وشهيدا قتيلاً ، وذكر أخبار ما بعد مقتله (ع) ، واستوعب كل ما يتّصل بالحسين (ع) من سيرة أصحابه ومقتل كل منهم ، وكذلك أهل بيته ، وتعرّض إلى ثواب زيارته ضمن بحوث شيّقة .. وبسط لطيف .

### ٢- اشتماله مختلف المباحث :

قلّ ما تجد كتاباً شاملا لمختلف المباحث الفقهية والأصولية والعقائدية والتاريخية والروائية والرّجالية والعرفانية ... في آن ، ضمن تتبّع رهيب ونسق عجيب ، ان هذا هو ما ستراه جليّا في ( أسرار الشّهادة ) .. نضيف لكلّ هذا ذكر القصص والمحاورات المهمّة .. التي يمتاز بها هذا الكتاب والذي أجاد وأبدع مصنّفه (ره) في تسميته بـ( الإكسير ) إذ أنّه خليط من مختلف المباحث .. بل يمكن أن نسمّيه موسوعة حسينيه .

### ٣- امتياز الكتاب بكاتبه (ره) :

من السّهل أن تعثر على كتاب يضم مجموعة من الرّوايات أو الآثار أو غيرها .. قد اطلق عليه اسم يميزه عن غيره من المجاميع ، وان هذا قد لا يحتاج الى غزارة علم وسعة إطلاع ، ولا تظهر عليه سمات الذّوق الرّفيع جلية عبر البصمات الخاصة التي يخلّفها الكاتب أو الأديب .. ولكن من الصعب أن تعثر على كتاب إمتاز مصنّفه بصفات العلم والفضيلة ، فلقد قال المحقق الخبير الآغا بزرك الطهراني (ره) – ضمن كلام سيأتي قريبا – في وصف العلأمة الدربندي (ره) :

(عالم متبحر وحكيم بارع وفقيه فاضل ورجاليّ محدّث)

لقد امتاز أسرار الشّهادة عن غيره إذ أنه نتاج يراع العلم والفضل ، قد فرّغ فيه هذا الفقيه علمه وسرّح فيه نظره ، ولعمري ان هذا لمن أهمّ الدّوافع لمتابعة هذا السّفر الجليل ، واخراجه إلى عالم القرّاء والباحثين ..

انه لمن دواعي السرور والغبطة أن نوفّق لإخراج كتاب صنعه قلم مرجع من مراجع الدّين في كربلاء المقدسة ، يضم أعظم موضوع يمثّل أشرف وسيلة يمكن التقرب بها الى الله جل وعلا .. وستقف على شواهد كثيرة على علمه وفضله من خلال شهادة فحول وأساطين الطّائفة في المقدمة الآتية ، ومن خلال كتابه (ره) ..

قارىء الكريم ..

لما علمت ، توجهنا بكل عزم وجد إلى إحياء هذا الأثر واخراجه بهذه الحلّة التي بين يديك .. التي تناسبه وتليق به ، بعد مقابلته بثلاث نسخ وتحقيقه وتبويبه وترتيبه وتصحيحه واخراج مصادره واضافة ما يلزم من اشارات وتراجم وتعليقات .. مستمدين العون من الله تعالى سائليه أن يمنّ علينا بتسديدات صاحب الأمر (عج) ..

ولقد وضعنا قلم التحقيق فيه في شهر شوال من عام (١٤١٠)هـ وأنهينا تحقيقه ومقابلته في شهر شوال من عام (١٤١٢)هـ في جوار فخر المخدّرات وعقيلة بني هاشم زينب الحوراء بنت أمير المؤمنين (ص) ، ولقد بذلنا في هاتين السنتين قصارى الجهد ، ولاقينا كثيرا من المصاعب التي ذلّلها الله تعالى بمنّه وكرمه .

قال الشيخ الآغا بزرك الطهراني (ره) في حقّ المصنّف (ره) :

« . هو أحد نماذج السّلف الصّالح الذين يحقّ لنا الإعتزاز بهم والإشادة بذكرهم »

# المؤلّف :

## ١- إسمه :

هو الشيخ المولى الآخند العلاّمة الفاضل الملا آغا[1] بن عابد[2] بن رمضان بن زاهد الشّيرواني الحائري الدّربندي .

## ٢- نسبته :

ينسب المؤلف (ره) الى (شيروان) أصلاً وهي : بالشين المعجمة المكسوره والمثناة التحتية الساكنة ، والرآء المهملة ، والواو والألف والنون ، مدينة من بلاد تركستان ، التي أخذتها روسيا من دولة إيران .. وقال عنها ياقوت الحموي في معجمه : (شيروان : قرية بنواحي بخارى) .

وينسب إلى (الحائر) ، وهو حرم الحسين (ع) باعتبار إقامته مجاوراً الحرم الحسيني مدّة طويلة من عمره .. وفيه مدفنه ورمسه .

وينسب إلى (دربند) ، وهي قرية بنواحي طهران ، ودربند أيضا هو البلد المسمّى بباب الأبواب ، باعتبار ولادته فيها .

## ٣- نشأته :

ولد (ره) في (دربند) حدود عام (١٢٠٨)هـ ونشأ فيها مكبًا على العلم ، حتى أتم فيها مقدماته وسطوحه على يد علماء بلده .. ثم هاجر الى قزوين وأخذ علوم الفقه والأصول والحديث من المولى الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري المتوفى عام (١٢٧١)هـ .

---

(١) آغا : بالمد ، فارسية ، معناها السيّد ، يكتبونها بالقاف أيضا ، لكنّها تنطق بالغين ، وربّما نطقوها بالهمزة من غير مد ، وهي إسم المصنّف - المترجم - قدس سره .

(٢) جاء اسمه في أعيان الشيعة (عابدين) ، ولكننا رجّحنا ما في مقدمة كتابه الأسرار وبعض كتبه الأخرى وهو مختار الآغا بزرك الطهراني (ره) في طبقات الأعلام .

وشقيقه الشهيد الثالث المقتول عام (١٢٦٣)هـ ، وأخذ الحكمة والفلسفه عن الآخند المولى آغا الحكمي القزويني ..

وبما أن المترجَم (ره) كان رجل علم وعمل ، وفضيلة وجهاد ، اشترك في نخبة من العلماء كان زعيمها السيد محمد المجاهد الطباطبائي الحائري الذي تولّى الجهاد ضد الروس الذين غزوا إيران عام (١٢٤٠)هـ ، فلما توفي الطّباطبائي بعد رجوعه من المعركة في قزوين عام (١٢٤٢)هـ نقلوا جثمانه إلى كربلاء ، وكان المترجَم (ره) معه فاستقر به المقام في جوار أبي عبدالله الحسين (ص) ، واشتغل في تحصيل العلم فيها على يد أساطين الطائفة هناك ، فقد أخذ الأصول على المولى الشيخ محمد شريف المازندراني (الشهير بشريف العلماء) ولما توفى استاذه المازندراني (ره) عام (١٢٤٦)هـ هاجر (ره) إلى النجف الأشرف .. فاستقر فيه مجاوراً باب مدينة علم رسول الله (ص) ينهل من فيوضاته وتسديداته ..

أقام المترجم (ره) في النجف ، واشتغل في تحصيل العلم ، حتى حضر دروس الفقه على الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء (ره) في عام (١٢٥٣)هـ ..

ثم برع في شتى العلوم والفنون ، فقد سبر الفقه والأصول والمعقول والمنقول والحديث والرجال وكان عالما بالإكسير والهيئة وغيرها من العلوم ..

عرف المترجم (ره) بعلمه وتقواه وفضله ، حتّى بلغ رتبة الإجتهاد ، واشتهرت عنه الشجاعة والجرأة ، إذ كان لا تأخذه في طريق الحق لومة لائم ولا عذل حاسد ..

ثم عاد إلى مدينة كربلاء المقدسة وتصدّى للتدريس فيها ، فكان من أجلّة علمائها ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويرقى المنبر يدعو إلى الصّلاح والإصلاح .

### ٤- الدّربندي والحسين (ص) :

قد ذكر أكثر من مترجم له اهتمامه بمقتل الحسين (ص) .. فانه كان شديد التوجع والتألّم لمصائب آل محمد (ص) ، واشتهر عنه البكاء واللّطم على مصائبهم ، وخصوصاً

على سيد الشـهداء ، فقد أثّرت عليه وقعة الطف بشكل خاص ، فكان من أجلها ثائراً موتوراً ، وكان يرقى المنبر في أيام العاشوراء ويذكر خبر مقتل الحسين (ع) ويبكي ويلطم على رأسه ، ويظهر أشد الجزع وكان الناس تبكي لبكائه .. وسيأتي الحديث عن هذا في كلام فحول الطائفة عنه ..

**٥- جهاده :**

كان للمترجم (ره) تاريخا جهاديا مشرقا ، فبالإضافة الى ما سبقت الإشارة إليه من محاربة الروس ، فان له وقفات ضد البابيّة ، فقد تصدّى ضدهم في كربلاء بكل ما أوتي من حول وقوّة ، فكان أول من قام في وجههم عند بداية أمرهم ، حتى داهموه في منزله وحاولوا إغتياله .. فدافع عن نفسه ، إلى أن جرح جراحاً بالغة في وجهه ، حتى ضيّق عليه ، وأوذي في سبيل المبدأ والعقيدة ..

**٦- هجرته إلى طهران :**

فلما أن اصطلمته البلايا والأهوال عزم على فراق الحائر الحسيني المقدس ، فشدّ رحاله عازما إلى طهران .. حتى حلّ فيها مكرّماً ومقدّماً عند السّلطان ناصرالدين شاه .. فاحتل مكانة خاصة في قلوب النّاس آنذاك بعد أن سكن حشاشة السلطان فأحبّه ووده وقرّبه ، وكان يعمل على الإصلاح والصّلاح ولا يفتأ وعضا وإرشادا ولا ينفك آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، إذ كان يرقى المنبر في طهران ، وخصوصاً أيّام العاشوراء ، التي كان يظهر فيها جزعه وبكاءه .

لقد كانت هذه الفترة أكثر إيلاماً للمصنّف (ره) من غيرها ، ففيها قاسى الرزايا والنائبات ، وهذا ظاهر في شكواه التي كان يبثّها في كتابه القواميس ( الآتي الذكر ) وفي غيره أيضا .. وناهيك برزية ما أعظمها على المصنّف قد تركت عليه بالغ الأثر .. ألا وهي فراق الحائر الحسيني ، البؤرة التي كان يستلهم منها فيوضاته ..

ولم يقعد به الألم عن خدمة الإسلام ، فقد استقطب القلوب في طهران ، فعشقه من رآه ، وأثرت مواعظه فيهم ونفذت كلمته في أوساطهم ، وكان مع كل هذا آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر حتى وقف ساخطا أمام تصرّفات البلاط السلطاني وغاضبا في وجه الشّاه القاجاري لأعماله المخالفة للشرع والدين ..

وكان يحاسب الولاة على أعمالهم ومظالمهم ، وهذا دافع مهم لقوة مركزه بين الأمة .. حتى عرضت السلطات عليه المناصب المهمة فرفضها ولم يقبلها ..

وزامن وجود المترجم (ره) وجود سفارة المستشرق الفرنسي ( كنت دوكو بينو ) عام (١٢٧١-١٢٧٤)هـ وقد أثنى على مقام الشيخ (ره) وذكر بعض شؤونه الإجتماعية ..

## ٧- وفـاته :

أقام المترجم (ره) آخر حياته في طهران حتى توفّي فيها ، كان هذا عام (١٢٨٥)هـ ، فنقل إلى كربلاء المقدسة ، ويبدو أنها وصيّة منه ، حتى دفن في الصحن الحسيني الصغير ، متصلا بقبر السّيد محمد مهدي ابن صاحب الرياض (ره) .

قال الآغا بزرك في الذريعة :

وحمل بعد ستة أشهر إلى الحائر ، ودفن بمقبرة صاحب الفصول عند باب الصافي [1] .

وقال في الطبقات :

توفّى أعلى الله مقامه في (١٢٨٥) أو (٨٦) ، فاودع جسده الشريف ستة أشهر لتجفيفه وحمله الى العراق ، ولما كشف عنه شوهد على طراوته ، فحمل إلى كربلاء ، ودفن في الصّحن الصغير في حجرة سبقه إلى الدفن بها جمع من فحول الطائفة وأبطال العلم ، كالسيد مهدي بن السيد علي الطباطبائي مؤلف ( الرّياض ) ، والشيخ محمد حسين الإصفهاني مؤلّف ( الفصول ) والسيد ابراهيم القزويني مؤلف ( الضوابط )

---

(١) الذريعة ج (٦) ص (٢٧١) .

وغيرهم [١] ..

وقد أرّخ وفاته الشاعر المؤرّخ الشيخ محمد ابن داود الهمداني (إمام الحرمين) الكاظمي ، في المقطوعة التالية ، قال : ومن جيد التواريخ قولنا في وفاة الملاّ آقا بن عابد بن رمضان الدّربندي :

حلّ بنا البلاء لا حول ولا
وما البـــلا ينــزل إلا بالولا
بموت مفرد غدا في جمعه
العلــوم طـراً علّما مرتجلا
فاضل دربند ومن في عصره
قد كان كهفا للورى وموئلا
فانفصمت عرى الهدى بفقده
وانقصمت ظهور من قال بلى
ومذ أتانا نعيـه أرّختـه :
(قد طار روحه إلى عرش العلا) [٢] .

## ٨- وقال عنه المترجمون :

لقد احتل المترجَم (ره) مكانة مرموقة في كتب التّراجم ، فقرن بالتقوى والعلم والفضل ، وقرن ذكره بالحسين (ص) في أكثر الأحيان .. .

فهذه بعض المقتطفات مما قيل فيه (ره) :

---

(١) طبقات أعلام الشيعة ج (١) (١٥٣) .

(٢) فصوص اليواقيت في نصوص المواقيت ٩-١٠ ، المقطوعة (١٥) طبع الهند سنة (١٣٠٠)هـ مطبعة حسني .

## الطهراني في الطبقات :

قال الآغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة :

[ هو الشيخ المولى آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الأصل الشهير بالدّربندي ، عالم متبحّر وحكيم بارع وفقيه فاضل ورجالي محدّث ..

كان في النجف من تلاميذ الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء في الفقه ، وتلمّذ في الأصول على شريف العلماء المازندراني في كربلاء المشرّفة ، وقد شارك في العلوم المتنوعة وبرع في أكثرها ، فقد كان متبحّرا بالفقه والأصول والمعقول والمنقول والحديث والرّجال وغيرها ..

طال مكثه في كربلاء ، فكان من أجلأء العلماء بها ، آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ..

كثير الحب لسيد الشهداء أبى عبدالله الحسين (ع) ، أثرت عليه وقعة الطف بشكل خاص ، فكان من أجلها ثائراً موتوراً ، كثير التوجّع والبكاء واللّطم والنوح ..

عاد أخيراً إلى ايران ، فسكن طهران ، وبقى مدّة كان فيها مثال العالم النّزيه وهو أحد نماذج السلف الصالح الذين يحقّ لنا الإعتزاز بهم والإشادة بذكرهم .. ] (١) .

## الأمين في الأعيان :

وقال السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة :

[ ملاّ آقا بن عابدين بن رمضان علي بن زاهد الشّيرواني الدّربندي ، المعروف بالفاضل الدّربندي الحائري ..

فقيه أصوليّ متكلّم محقّق مدقّق ، جامع للمعقول والمنقول ، خرج من دربند إلى كربلاء لطلب العلم ، وناصب البابية أيام ظهورهم بكربلاء ، وحاولوا اغتياله في داره فدافع عن نفسه إلى أن هرب ولكنه جرح جراحاً بالغة في وجهه .. ثم خرج إلى طهران

---

(١) طبقات أعلام الشيعة / الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة ج (١) ص (١٥٣) .

وأقام فيها مقدماً عند ناصرالدين شاه ، وعند النّاس كافّة ، وكان يعظ في طهران ويرقى المنبر في العاشوراء ويذكر خبر مقتل الحسين (ع) ويبكي ويلطم على رأسه ويظهر أشدّ الجزع ويبكي الناس لبكائه .. ] [١] .

## القمّي في الكنى والألقاب :

وقال الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب :

[ ملا آقا بن عابد بن رمضان علي بن زاهد الشرواني الحائري ، شيخ فقيه متكلّم محقق المدقّق ، جامع المعقول والمنقول ، عارف بالفقه والأصول ، كان من تلامذة شريف العلماء ..

وكان له في حب أهل البيت (ع) سيّما سيّد الشهداء (ع) مقام رفيع ، وتغيّر أحواله من اللّطم والبكاء وغير ذلك من شدّة مصيبته على الحسين المظلوم (ع) في أيّام عاشوراء مشهور ..

يحكى أنه كان يعظّم كتب العلم ، سيما كتب الحديث ، وأنّه كلّما أخذ تهذيب الشّيخ يقبّله ويضعه على رأسه ويقول :

كتب الحديث مثل القرآن المجيد يلزم احترامه .. ] [٢] .

## الزّركلي في الأعلام :

وقال خير الدين الزركلي في الأعلام :

[ آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الحائري الدّربندي : فقيه إمامي .. ولد ونشأ في دربند ( بايران ) وأقام مدّة في كربلاء ، ثم استقر في طهران إلى أن مات ] [٣] .

وعدّ كتبه (ره)

---

(١) أعيان الشيعة ج (٢) ص (٨٧) طبع (١٤٠٦)هـ .

(٢) الكنى والألقاب ج (٢) ص (٢٢٨) .

(٣) الأعلام ج (١) ص (٢٥) .

وقد ترجمه المراغي في ( المآثر والآثار ) ، وتلميذه التنكابني في ( قصص العلماء ) والسيد حسن الصدر في ( تكملة أمل الآمل ) وغيره من المترجمين ..

**٩- مؤلفاته :**

لا شك ان العالم الفاضل تشهد له مصنّفاته ، وتقرّ فضله تركته من العلوم التي يودعها الطّروس .. لقد خلّف المترجم (ره) آثاراً لا أثراً ، في شتى المعارف والفنون والعلوم والصّناعات .. وكان فيها الكاتب الملهم ، والعبقريّ المبدع ، والعظيم المبتكر .. لقد كان رجل فقه وأصول وعقائد ورجال ودراية ورواية وتأريخ ، ولم يدع علماً إلا حاز منه نصيبا وافراً ، وكان حظّه منه الكثير ، فاليك مصنّفاته ، شاهدة على ذلك ..

**أولاً : بالفقه :**

١- **خزائن الأحكام** : من الكتب الفقهية الضخمة المبسوطة ، يشرح فيه منظومة السيد مهدي بحر العلوم (ره) الفقهية ، وهو مطبوع في مجلّد واحد ضخم ، وعندنا نسخة منه .. ذكره الآقا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة قائلاً :

[ خزائن الأحكام في شرح الدّرة المنظومة ، التي نظمها سيّدنا بحر العلوم ، للمولى آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الدربندي المتوفى بطهران (١٢٨٦) .. قال في اجازته لتلميذه ( الميرزا محمد رضي خان الهندي ) الذي ألف له ( الجوهرة الإصطرلابية ) أن خزائن الأحكام يقرب من ماءة ألف بيت ..

أقول : وهو مطبوع في مجلّد ، كما طبع ( خزائن الأصول) في مجلّدين .. ] [١] .

---

(١) راجع الذريعة ج (٧) ص (١٥٢) تحت الرقم (٨٢٥) .

**٢- الرّسالة العمليـة** : من الكتب المهمّة التي تنبأ برجوع الناس إليه بالفتيا ، فلقد حدّثني أحد العلماء الخبراء عن العلأمة المترجم (ره) وقال أنه كان من مراجع مدينة كربلاء وان له رسالة عمليّة جمع فيها مسائل فقهية للعامّة ..

[ وقد أوردها المصنّف (ره) في اجازته لتلميـذه السيـد ميرزا رضـا خان الموسوي الهندي ، والتي طبعت مع كتابه ( الجوهرة الإصطرلابية ) .. ] [١] .

**٣- المسائل التمرينية** : أو فنّ التمرينات ؛ ذكره السيد محسن الأمين (ره) ضمن ترجمة المصنّف (ره) [٢] ..

قال المحقّق السيّد محمد رضا الجلالي : أقول : اعلم ان المحقّق الدّربندي اخترع علماً خاصاً سمّاه بعلم ( التمرينات ) قال عنه : ( ان فن التمرينات الذي اخترعته هو مجمع بحري القواعد الأصولية والقوانين الفقهية ، واتقان القواعد الأصولية واستحداث الأصول الفقهية واستحكامها ، وهو في الحقيقة علم جديد ، وفن مخترع ، لم يحُم حوله السابقون ) ..

وغرضه في ذلك العلم هو تمرين الطلأب على استخدام القواعد الأصولية والفقهيّة ، في تطبيقها على الفروع لاستنباط الأحكام منها ، مع التوسّع في النّقض والابرام وعرض الإفتراضات والردود بشكل عميق ..

وقد طبع قسم منه في آخر الجزء الثاني من ( خزائن الأصول ) وبدأ مباحثه بمسألة ( معرفة الطريق إلى موضوعيّة الموضوع للاستصحاب ) وعنون لمباحثه بعنوان ( خزينة ) ممّا يدل عى أنه قسم من ( الخزائن ) وانتهى منه سنة سبع وستّين بعد المائتين والألف [٣] .

---

(١) راجع الذريعة ج (٥) ص (٢٩١) تحت الرقم (١٣٦٣) .

(٢) راجع أعيان الشيعة ج (٢) ص (٨٧) ط عام (١٤٠٦)هـ .

(٣) ضمن مقدمة (المنتقى النفيس من درر القواميس) .

## ثانياً : بالأصـــول :

١- **خزائن الأصول** : كتبه في فنون الأدلّة العقلية والعقائد الدّينية ، طبع في طهران عام (١٢٦٧)هـ في مجلّدين ، الأول في أصول الفقه والثـاني في أصول العقـائد والدراية والرجال وغيرها ..

وجاء في مقدّمته : ( فشمّرت للجد في تحرير ما كنت أملي في أرض الحائر الحسيني على صاحبها آلاف ثناء وتحيّة .. لما أتى الدّهر بما هدّ الأصلاب ، وأطار الألباب ، من النازلة الهائلة الفجيعة الفظيعة في تلك البقعة المباركة في سنة (١٢٨٤)هـ سافرت إلى بلاد إيران وانا بين انياب الزمان ومخالبه ، مرتضعا من الدّهر ثدي عقيم ، وراكباً من الذلّ ظهر بهيم ، كسيراً لا يجبر ، ومضيماً لا ينتصر ، فكتبت بعض المباحث الباقية في تلك البلاد ، في الأيام الخالية ، والقلب دهش ، والبنان مرتعش ، وكيف لا ؟! .. حيث لا ينفس إطلاق الزّفرات وإعلان الضجيج تنفيساً من برحاء القلوب ، وتخفيفاً من أثقال الكروب .. الخ ) .

وكان الفراغ من تصنيفه له يوم الأربعاء ، التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (١٢٥٨)هـ . قال الآقا بزرك الطهراني (ره) في الذّريعة :

[ خزائن الأصول : للمولى آقا الدربندي المذكور آنفا ، قال في اجازته لتلميذه المذكور آنفاً : إن خزائن الأصول في فنون الأدلّة العقلية والعقائد الدينية ، من المبدأ والمعاد ، يقرب من ثمانين ألف بيت ..

أقول : ذكرنا أن خزائن الأصول طبع في طهران في (١٢٦٧)هـ في مجلّدين ، أولهما في أصول الفقه وثانيهما في أصول العقائد والدّراية والرّجال وغيرها ..

أوله : ( حمد المبدع عقيلة العقل ) .. ] [١] .

---

(١) راجع الذريعة ج (٧) ص (١٥٣) تحت الرقم (٨٢٨) .

**٢- العناوين** : في الأصول ، أو عناوين المسائل ، إختصار لخزائن الأصول وقد طبع معه .. وقد أورده الآغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة قائلا :

[ عناوين المسائل : أي المسائل الدّربندية في الأصول ، أيضا للمولى آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني صاحب ( الخزائن ) المتوفى (١٢٨٥) وهذا مختصر منه ..

أوله : (عنوان صحاح الأعمال التي أشرف من الأكاسير العالية وطرس البراءة عن ضعاف الخصال التي أقبح من أفعال القياصرة الغالية .. ) .

طبع بايران ، وقال في إجازته لتلميذه الميرزا رضا خان الموسوي الهندي : انه في سبعة آلاف بيت .. ] [١] .

ويسمّى الكتاب بفهرست العناوين أيضا ..

**٣- حجية الأصول المثبتة بأقسامها** : في الأصول ، وقد أورده الآغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة من دون تفصيل [٢] .

## ثالثاً : بالعقائد :

**١- الفنّ الأعلى في الإعتقادات** : وقد أورده السيد محسن الأمين (ره) ضمن ترجمته المصنّف في أعيان الشيعة من دون تفصيل ..

وربّما يكون هذا الكتاب ضمن المجلد الثاني الملحق بخزائن الأصول والذي قلنا أنه يبحث أصول العقائد ... ومنشأ هذا الإحتمال هو عدم ذكر المتتبع الطهراني (ره) له في الذريعة .

---

(١) راجع الذريعة ج (١٥) ص (٣٥١) تحت الرقم (٢٢٥١) .

(٢) راجع الذريعة ج (٦) ص (٢٧١) تحت الرقم (١٤٧٥) .

## رابعاً : بالرّجال والدّرايـة :

**١- القواميس في علم الرّجال** : في علم الأسناد وعلم أصول الحديث ، فيشمل الرّجال والدّراية ، ذكره الآقا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة قائلاً :

[ القواميس في علم الرجال : للفاضل الدّربندي ، المولى آغا بن رمضان بن زاهد الشيرواني الدربندي الحائري ، المتوفّى بطهران في (١٢٨٦) ..

رتّبه على عشرة فصول ، أولها في طبقات الرّواة الخمسة عشر ، وثانيها في تميز المشتركات .. الى آخر الفصول .

أوله : ( سبحانك اللهم اجعلنا من الآخذين دينهم من كتابك وسنة رسولك وخلفائك وحججك من آله المعصومين ) .. ] [1] .

وقال مصنفه (ره) في وصفه : ثم يا أخي اعرف قدر هذه القواميس ، فانها في هذه الصّناعة سفطة الأصول العامة ، وسند رقّية الكليّات والضوابط التامة ، فلها من الشأن العظيم نطاق ومن الشرف سباق وكيف لا ؟! فان كل الصّيد في جوف الفرا ..

إلى ان قال (ره) : وليس هذا من قبيل إعجاب المرء بنفسه وتزكيته إياها ، بل من قبيل بيان الواقع ، فإني ما مدحت أمَة يوم شرائها ، ولا عروسا ليلة هدائها ، ولا شربت السمّ إتكالا علَى ما عندي من الترياق .. إلخ .

وقد قدّم المحقق القدير السيد محمد رضا الجلالي المصنّف وعرض مناهجه في ( المنتقى النفيس ، من درر القواميس ) وفيه ترجمة للمصنّف (ره) ، وقد اعتمد السيّد المحقق على نسخة مصوّرة عن نسخة محفوظة عند الحجة السيّد النّجومي في كرمانشاه .. تقع في (١٦٣) ورقة ..

قال الآغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة :

[ والنسخة في خزانة مولانا الحاج محمد حسن كبه ، وعبّر عنه في إجازته لتلميذ

---

(١) راجع الذريعة ج (١٧) ص(١٩٩) تحت الرقم (١٠٥٩) .

السيد رضا خان الهندي الذي ألف له الجوهرة في الإصطرلاب بقواميس القواعد وقال أنه اربعة عشر ألف بيت .. ] [١] .

٢- **رسالة في الدراية** : وقد ذكرها السيد محسن الأمين (ره) ضمن ترجمة المصنّف (ره) قائلاً : [ كتاب في الدراية ، والظاهر أنه هو رسالة معرفة الأسانيد التي ذكرها بعضهم وقال : انه تعرّض فيها لكثير من اصطلاحات العامة ] [٢] .

ولم يذكر الآغا بزرك هذا المصنّف ، إذ لعلّه يكون ملحقاً بثاني خزائن الأصول - وفيه أصول العقائد والدراية والرجال وغيرها .. - أو بالقواميس المتقدم الذكر .

## خامساً : بالعلوم الأخرى :

١- **الجوهرة في الاصطرلاب** : ذكره الآغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة واثنى عليه قائلاً :

[ الجوهرة في الإصطرلاب : للآغا الدربندي المتوفي ... الخ ، ألّفه للميرزا محمد رضا خان الملقّب بميرزا علي جاه بهادرخان بعد قرائته عليه شطراً من العلوم .. وفرغ منه في السبت ، الثالث من ذي الحجة في (١٢٧٣) وهو كتاب لم يكتب في بابه مثله من حيث البسط والتحقيق ، فلله درّ مصنّفه ..

وقد رتّبه على مقدمة في فهرس ، أبوابه الخمسة والعشرين وخاتمة ، وطبع بلكنهو في (١٢٨٠) وطبع مع اجازته لتلميذه السيد ميرزا رضا خان الموسوي الهندي وذكر فيها بعض تصانيفه مثل خزائن الأحكام و ... إلخ ] [٣] .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) راجع أعيان الشيعة ج (٢) ص (٨٧) ط (١٤٠٦)هـ .

(٣) راجع الذريعة ج (٥) ص (٢٩١) تحت الرقم (١٣٦٣) .

**٢- الإكسـير** : وفيه جملة من أحكام هذا العلم ، وأحوال علمائه ، كما جاء في قصص العلماء للتنكابني [١] .

## سادساً : بالمقاتـل :

**١- جواهر الأيقان** : مقتل فارسي ، ذكره الآغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة بقوله :

[ مقتل فارسي ، للفاضل الدربندي ، المولى آغا عابدين صاحب ( أسرار الشهادة ) المتوفى (١٢٨٥) طبع بايران ، وهو غير ( سعادات ناصري ) الذي هو فارسي ( أسرار الشهادة ) كما سيأتي في السين .. ] [٢] .

**٢- سعادات ناصري** : مقتل فارسي ، ترجم فيه المصنّف (ره) كتابه ( أسرار الشهادة ) من مقام وحدة الحسين إلى آخره .. ذكره الآغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة قائلاً :

[ مقتل فارسي ، وترجمة ( إكسير العبادة الى أسرار الشهادة ) ، لكن ليس ترجمه جميعه ، بل هو مستخرج منه ، وترجمه بالفارسية من مقام الحسين (ع) ووقعة الطف من ذلك الكتاب ..

وقد ترجمه للسلطان ناصرالدين شاه ، وجعله في ثلاثة عشر بابا ، كل باب ذات مجالس ، والأصل والترجمة كلاهما للمولى الورع المولى آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الدربندي الحائري ، المتوفى في طهران ، في (١٢٨٦) وقد طبع بايران في (١٢٨٧) ، وهو غير جواهر الأيقان الفارسي كما مر .. ] [٣] .

---

(١) راجع طبقات أعلام الشيعة للآغا بزرك الطهراني (ره) / الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة ، ج (١) ص (١٥٣) في ترجمة المصنف (ره) تحت الرقم (٣٠٩) .

(٢) راجع الذريعة ج (٥) ص (٢٦٤) تحت الرقم (١٢٦٧) .

(٣) راجع الذريعة ج (١٢) ص (١٧٩) تحت الرقم (١١٩٠) .

**٣- اكسير العبادات في أسرار الشهادات** : وهو الكتاب الذي نحن بصدده ، ذكره الآقا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة قائلاً :

[ للشيخ العالم المخلص الصفيّ المولى آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الدّربندي الحائري المتوفى بطهران سنه (١٢٨٦) ..

أوّله : الحمد لله الذي جعل المعارف ..

مرتّب على أربعة وأربعين مجلساً ، وقدّم له اثنتى عشر مقدمة ، وذيّل المجالس بتذييل وخاتمة في كلّ منها مجالس عديدة ..

ألّفه مدّة ثمانية عشر شهراً ، وفرغ منه صبيحة يوم الجمعة ، منتصف ذي القعدة سنه (١٢٧٢) ، طبع مكرراً ويقال له ( أسرار الشهادة ) .. ] [١] .

## أسرار الشهادة :

الكتاب الذي بين يديك ..

حتى استطعنا أن نرفع إليك كتابنا هذا بهذه الحلّة القشيبة ، قمنا بعدّة أعمال مهمّة في مجال التحقيق وإخراج المصادر والتصحيح والتعليق .. إلخ ، وسنورد عملنا في هذا الكتاب مفصّلا بين يديك :

## أولا : تهيئة نسخ الكتاب ومقابلتها ببعض :

لقد وفّقنا الله وله الحمد للحصول على ثلاث نسخ تكمل بعضها بعضاً ، نضمن بهذا الشكل عرض الكتاب بالشكل الذي أمله مصنّفه (ره) ..

## النسخة الأولى :

طبعت في (تبريز) ، وهي مصحّحة على نسخة قد عرضت على المؤلّف ، فأمضاها

---

(١) الذريعة ج (٢) ص (٢٧٩) تحت الرقم (١١٣٤) .

وختمها بختمه ، بعد أن صحّحها ، وقد طبعت هذه النسخة في حياة المصنّف (ره) الطبعة الأولى (١٢٧٩)هـ ..

طبعت في زمن نهي أمناء الدولة - في حكومة ناصرالدين شاه - عن طبع غير النسخ الصحيحة ، وقد عرضت على المصححين والمحققين المشهورين عندهم آنذاك .. وقد كتب على النّسخة : انها عرضت على المدقّق ميرزا باقر ، والمصحّح المنقّح الحاج يوسف بن الميرزا علي عباس المرندي ، وقد كتبها واهتم بها العالم الفاضل الحاج ملاّ حسين علي الايرواني واهتم بها خادما الدّولة البهية الإسلامية الأخوان الحاج محمود خان سرتيب ، واسماعيل باشاخان ..

وقد طبعت في دار الطباعة التابعة للسلطنة (بتبريز) في عهد السّلطان ناصرالدّين شاه ، باهتمام الحاج عبدالله المرحوم ، ثم روجعت وصحّحت على يد الحاج يوسف بن الميرزا علي عباس المرندي .. ثم أن الحاج محمد علي التبريزي خطّ النّسخة للطبع ، وفي أولّها :

هو الله تعالى

هذا كتاب أسرار الشهادة ، للعالم الكامل ، والفاضل العامل ، فخر المحققين ، ورئيس المتقدّمين والمتأخرين ، المجتهد في العلوم الإلهية ، والمجدد في الفنون الربّانية ، صاحب التصانيف العديدة ، أعني الآخند ملا آقا الشّهير بالفاضل الدّربندي ، الساكن في كربلاء والغري ، حرسه الله عن البلاء السماويّ والأرضي .

وفيها كلمة مطوّلة للمصحّح .

### النسخة الثانية :

طبعت في (كربلاء) ، على نفس النّسق المتقدّم في النّسخة الأولى ، والظاهر انها مستنسخة منها ، وفيها أسماء المراجعين والمصححين ، والظّاهر أنّها أصحّ من الأولى ،

للإضافات الموجودة فيها والتي تفتقر إليها تلك النسخة المتقدمة ..

وقد طبعت هذه النّسخة في مطابع عبدالحسين الكربلائي باهتمام أسد الله الكربلائي ولدي المرحوم آقا رضا في عام (١٢٨٤)هـ ..

### النّسخة الثالثة :

وهي الأكثر وضوحاً - نسبة لغيرها - ، والأقل خطأ ، وقد طبعت في طهران في دار الخلافة ، وفي دار الطباعة ، لمعالي الاستاذ الماهر ميرزا أمان الله ، خلف الاستاذ محمد تقي .. كتبها وخطّها حسين بن محمد الحسيني الخوانساري في شهر جمادى الأولى عام (١٣١٩)هـ .. وفيها خاتمة بإملاء المصحّح ..

والجدير بالذكر أننا عثرنا على هذه النسخة في مكتبة المرحوم الخطيب الملاّ عطية الجمري البحراني (ره) الخاصة - البحرين - وعليها :

تملكه الأقل عطية بن علي بن عبدالرسول الجمري

١٢ شعبان المبارك (١٣٥٧)هـ

**المقابلة** : ثم قمنا بمقابلة النسخ الثلاثة ومقارنتها ، وأشرنا إلى الإختلاف بينها إذا كان مهمّا ، وإلاّ فإنّا نعمل على دمج النسخ الأصلية الثلاث للحصول على النسخة الأكمل ، كما لو نسي الناسخ سطراً في نسخة من نسخ الأصل ، فإننا نلحقها بالأصل بلا إشارة ..

### ثانياً : إخراج المصادر :

ولقد وفقنا الله تعالى أن نخرج أغلب الروايات الواردة في الكتاب من مصادرها الأصلية ، وراعينا في هذا أولوية المصدر على الأصل ( فيما إذا كان المصدر محقّقا ) وعملنا على الإشارة في الإختلاف بين المصدر والأصل إذا كان كبيراً ..

كما أننا أضفنا السواقط - نقلا عن المصدر - إتماماً للفائدة .. بعد أن أرجعنا الحوادث والأخبار والآثار والرّوايات وسائر المنقولات إلى مصادرها ومضانّها ، بعد اسنادها الى أوثق الأصول والكتب المعتمدة .

## ثالثاً : التصحيح :

لقد واجهنا كثيراً من الأخطاء الفاحشة - والتي هي من هفوات النسّاخ - منها في النحو ومنها في اللغة كالتذكير والتأنيث ، فقمنا بتصحيح كل ذلك مستمدين المعونة من المصادر اللغوية - التي سيأتي ذكرها - .. وقمنا بنقل الكتابة القديمة إلى الحديثة .. وحذفنا بعض الحروف المخلّة بالمعنى ، تارة باشارة وأخرى بغيرها ..

وعملنا على بسط المختصرات ، والتي اعتاد القدماء استخدامها في مصنفاتهم مثل : (لايخ) أي لا يخفى ، ومثل : (فتـ) أي فتأمل ، وغيرها من الكلمات ..

## رابعاً : الإخراج :

ولكي يكون كتابنا قريبا الى النهج الحديث في الكتابة ، قمنا بإضافة العناوين للتذييلات وبعض التذنيبات .. كما قمنا بوضع كلمات لحسن السّياق - مع الإشارة إلى الإضافة - .. ووضّحنا المعاني المرادة بوضع العلامة الاستعراضية (-) والاستفهامية والتعجّب والفواصل والنقط ، وقمنا بترتيب الأفكار وتقسيم المقالات لئلاً يأخذ الكتاب طبع السّرد الممل ..

كما أننا قمنا بالترتيب والتبويب ، ووضع الفهرس للكتاب ..

## خامساً : التصرّف :

ولقد أشرنا في بعض تعليقاتنا على الكتاب إلى موارد قد حذفنا فيها بعض المتن للضرورة ورمزنا له بالمعقوفَين [...] ..

وقمنا كذلك بحذف أو اسقاط بعض ما لم نعثر عليه بل ما لا نحتمل العثور عليه في متن الكتاب ، وذلك بعد البحث الحثيث في أمّهات المصادر وكبريات المراجع وبعد الفحص الوافي والتنقيب الشافي وبعد الرجوع الى اساتذة الفن المحققين ، وقد أرجع البحاثة الخبير المحدث القمي (ره) ذكر المصنف (ره) لها إلى خلوص نيّته وعمله بقاعدة التسامح في أدلّة السّنن ..

وأقول مجدداً : أننا قد راعينا مقابلة النسخ فيما اثبتناه من الأصل .

## سادساً : التّعليق :

واضفنا حواشي للفائدة ، وتراجم لبعض الشخصيات ، وشواهد شعرية وتاريخية ، وتعليقات وتحقيقات ، وزيادات من مصادر ..

وقد قمنا بإخراج الكلمات الغريبة من معاجم اللّغة ، واضافتها بالحاشية ، واعتمدنا في ذلك : ( مجمع البحرين ) للمحدث الفقيه الشيخ فخرالدين الطريحي ، و( القاموس المحيط ) للفيروز آبادي ، و( لسان العرب ) لابن منظور ..

## سابعاً : الآيات القرآنية :

صحّحنا هفوات النسّاخ الظاهرة على بعض الآيات الشريفة ، وأرجعنا كل آية إلى رقم الآية من سورتها ..

وفي كل هذا نستمد العون من الجليل جل وعلا ، ونسأله التوفيق ، غير آمنين الخطأ والزّلل والسّهو .. لذا نرفع عذرنا للقارء الكريم عن أي هفوة أو زلّة ، والمرجو من القارء الكريم ان يقبل عذرنا ..

وأخيراً .. نبتهل الى اللّه تعالى أن ينفع بهذا السّفر الجليل أهل العلم والفضل سائلهم أن لا ينسونا ولا مصنفه (ره) من الدّعاء ..

وصلى اللّه على محمد وآل محمد

محمد ، عباس

وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المعارف الإلهية والاعتقادات الحقانية أشرف ما اكتسبه العباد وخير ذخيرة وزاد ليوم المعاد حمداً

يتردد بترداد أنفاس الصدور ويتكرر بتكرر لحظات العيون حمداً يؤنس وحش النعم من الزوال ويحرسها من التغير والانتقال

والصلاة على محمد خير مبعوث وأشرف وارث وموروث وأفضل مولود دعا إلى خير معبود والنور الأنور الذي تشعشع عنه كل

وجود والنشر الأجل كماله كل موجود وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الأرجاس وطهرهم من الأدناس وجعل مودتهم أجراً لهدى

الناس فهم حبل الهدى وفلك النجاة وشجرة التقى ولا سيما على أخيه ووصيه وابن عمه ووزيره الذي حبه من صحاح الأعمال

وإن أضمر مساويه للأفعال خطأً وأظهر كتاب فضله مما عليه الإجماع وشرف سنته مما يغني عن تجشم الأسماع فحبه يقوى

ضعاف الحسنات ويمحو موبقات السيئات ويرجح نوادر المبرات وشوارد هما إذا اتهم ميزان العدل يوم المعاد على السيئات وإن كانا

من الموبقات لعدا الشرك والإلحاد فيكفي في فضل حبه قول الله عز وجل في الحديث القدسي مخاطباً النبيه أنت مني حيث شئت أنا

وعلي منك حيث أنت مني ومحبو علي مني حيث علي منك وقوله تعالى أيضاً يا محمد حيث تكن أنت فيه يكن علي فيه حيث يكن علي

فيه يكن محبو علي فيه وإن اجترموا وإن اجترحوا **أما بعد** فيقول الأحقر اللائذ بلطف ربه المشتهر بابن عابدين محمد بن

زاهد الدربندي الشيرواني أعاظم الله طروسهم بأيمانهم يوم يقول الجنان أن التفكر في المطالب العلمية والتدبر في المسائل العقلية

والنقلية كان عندي أطيب من رغدة الوسنان والذ من شربة الظمآن فخضت في شطر من عمري في بحار الأفكار وسبحت في لجها

الغامرة وصدمت أمواجها المتلاطمة فكتبت في الفقه خزائن الأحكام في شرح الدرة الغروية للسيد المهدي المشتهر ببحر العلوم وقد

بلغ مقدار هذا الشرح نيفاً وتسعين ألف بيت وقد جاء بحمد الله على نهج حسن حتى قيل في شأنه إن الآخذ بمجامعه سلطان أقاليم

الفقاهة والتفريعات وقهرمان ملك التحقيقات والتدقيقات وإن من استباح البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب ومن طلب الري من الفرات

لم يخش الظماء في ورده ثم كتبت في الأصول خزائن الأصول مبتدئاً من أول الحسن والقبح العقليين إلى آخر الأستصحاب ثم مسائل

التقليد وقد بلغ ذلك كله مقدار خمسين ألف بيت ثم كتبت في التمرينات وهو في بيد العالم الكامل مفتاح ضوابط الأصول

وكنوز الأصول والقواعد من الفقه فيما التدبر في الأصول المتكاثرة والقواعد المتظافرة المتوافرة في ذلك الفن يقدر الحاذق

النظار أن يدبر هذين العلمين من بدايته إلى الخاتم في أسبوعه ثم كتبت في الفن الأعلى من الخزائن وهو في أصول العقائد من مسألة

الصفحة الأولى من النسخة الأولى .

## التذييل

**الرابع** في الإشارة إلى كيفية ختم الكتاب وجملة من الوصايا النافعة فاعلم أن ما في خاتمة هذا الكتاب قد كتبته بعد الفراغ من الكل حتى بعد الفراغ عن ديباجة الكتاب فقد فرغت من تصنيف هذا الكتاب في صبح الجمعة في منتصف شهر ذي قعدة الحرام في سنة اثنين وسبعين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية وقد قربت مدة الاشتغال بتصنيفه إلى الفراغ عنه من مدة ثمانية عشر شهراً فيا نوكت أيها الأخلاء الإيمانية والأسلاء الإيقانية والأحباء النورانية غوصوا في نواميس مطالب هذا الكتاب ثم غوصوا فيها حتى تستخرجوا الجواهر العزيزة والدرة اليتيمة من فرائد الملكوتيين ولجج مطاوي مسائله ثم خوضوا فيها لتفوزوا بالحقائق بل بالدنان المملوة بالأكاسير العظيمة من أكاسير اللاهوتيين فإذا وجدتم الأمر على ما وصفت فصدقوا المقالة التي تضمنها الأخبار وحكم بها العقول الصحيحة وأذعن بها العلماء الأخيار من أن وجود الإمام عليه السلام لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه أي غيبته منا بل أذعنوا بأن له عليه السلام حين غيبته ما لا يحصى ولا يستقصى من التصرف فإن الإلهامات الغيبية الحاصلة لعلماء الطائفة الحقة الإمامية في المسائل المشكلة والمطالب المعاصة إنما هي بسبب بركاته وتصرفاته ثم أوصيكم بتقوى الله تعالى وبالتمسك بالعروة الوثقى وحبل الله المتين أعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته المعصومين عليهم السلام وبالتمسك بما يكشف عن ذلك التمسك أعني إقامة تعزية سيد الشهداء عليه السلام روحي له الفداء والنوح والجزع والبكاء عليه ثم أناشدكم بالله عز وجل وبحق من حقه عند الله عظيم أعني سيد الشهداء عليه السلام وبحق جده وأبيه وأمه وأخيه والمعصومين عليهم السلام من ولده وبحق المستشهدين بين يديه وبحق حرمه وعياله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين أن لا تنسوني عن دعاء الخير وطلب المغفرة لي ولوالدي حين ذكر مطالب هذا الكتاب في المحافل والمجالس أو عند مطالعتها ثم إني أخاصم يوم القيامة من لا يعمل بوصيتي التي أوصيت بها في بعض المقدمات وهكذا في بعض المجالس وذلك بأن يغير الأسلوب الذي لا يتغير إفاداته في جملة من المقامات ويخرج مطالبه الصحيحة بتغيير الأسلوب عن حيز الصدق والصحة إلى حيز الكذب والفساد فمن فعل ذلك فقد ضل وأضل واحبطت سيئاته حسناته ومثل ذلك الشخص من يكون شغله السرقة والانتحال وذلك بأن يذكر مطالب هذا الكتاب في المناصب والمجالس بنحو الانتساب بأن لا ينسبها إلى ذلك الأحقر الأذل خادم العلوم مصنف هذا الكتاب مشعراً في ذلك الإهمال بأن تلك المطالب ذكرها من نفسه ذلك الشخص الذاكر ثم وصيتي إلى من يستنسخ من هذا الكتاب أن يبذل جده وجهده في تصحيح النسخة فإن الكتاب الذي يشتمل على الأغلاط الكثيرة قلما ينتفع منه الناس بل إن ذلك ربما يفضي إلى جملة من المفاسد فالحاذر الحاذر هذا والله هو الهادي إلى الصدق والصواب وله الحمد والشكر ثم الصلوة

الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المعارف الالهية والاعتقادات الحقانية اشرف ما اكتسبه العباد وخير ذخيرة وزاد ليوم المعاد حمدا
يتردد بتردد انفاس الصدور ويتكرر بتكرر لحظات العيون حمدا يونس وحش النعم من الزوال ويجيرها من التغير والانتقال
والصلوة على محمد خير مبعوث واشرف وارث وموروث وافضل مولود دعا الى خير معبود والنور الانور الذي تشعشع عنه كل
وجود وانتشر لاجل كماله كل موجود وعلى آله الذين اذهب الله عنهم الارجاس وطهرهم من الادناس وجعل مودتهم اجر الهداية في
الناس فهم حبل الهدى وفلك النجاة وشجرة التقى ولاسيما على اخيه ووصيه وابن عمه ووزيره الذي حجبه من صحاح الاعمال
وان اضمر ومسانيد الافعال خفي او اظهر كتاب فضله مما عليه الاجماع وشرف سنته مما يغني عن تجشم الاستماع فحبه يقوى
ضعاف الحسنات ويمحو مقاطيع السيئات الا ترجح نوادر المبرات وشوارد ها اذا اقيم ميزان العدل يوم المعاد على السيئات وان كانت
من الموبقات عدا الشرك والالحاد ويكفي في فضل حبه قول الله عز وجل في الحديث القدسي مخاطبا النبيه انت مني حيث شئت انا
وعلي منك حيث انت مني ومحبو علي مني حيث علي منك وقوله تعالى ايضا يا محمد حيث تكن انت فيه يكن علي فيه وحيث يكن علي
فيه يكن محبو علي فيه وان اجترحوا واو اجترحوا **اما بعد** فيقول الاحقر اللائذ بالطف ربه المشتهر بابن عابدين محمد
بن احمد الدربندي الشيرواني اعظم الله طروسهم بايمانهم يوم تعوزهم الحسنات ان التفكر في المطالب العلمية والتدبر في المسائل العقلية
والنقلية كان عندي اطيب من رغد الوسنان والذ واهنى من شربة الظمآن فخضت في بحار عميقة في ابحر الافكار وسبحت في لججها
الغامرة وعند ابواجها المتلاطمة فكتبت في الفقه خزائن الاحكام في شرح الدرة الغروية للسيد المهدي المشتهر ببحر العلوم وقد
بلغ مقدار هذا الشرح نيفا وتسعين الف بيت فدحا بحمد الله على في حسن خلق فيلي في شأن الاخذ بجامعه سلطان الحلم
الفقاهة والتفريعات وقهرمان مالك التحقيقات والتدقيقات واذ من اسباح البحر بعد استخرج اللؤلؤ الرطب من طلب الري
الفرات لم يحس الظمأ في ورده ثم كتبت في الاصول خزائن الاصول مبتديا من اول الحسن والقبح العقليين الى آخر الاستصحاب مما
النقلية قد بلغ ذلك كله مقدار خمسين الف بيت ثم كتبت في التمرينيات وهو تذكرة العالم الكامل فيه خزائن ضوابط الاصول
وكنوز الاصول والفوائد من الفقه فما اندرج في الاصول المتكاثرة والفوائد المتضافرة المتواترة في ذلك الفن يقبل الحاذق
النظر ان يدير هذين العلمين من دائرة ادارة الخاتم في اصبعه كتبت في الفن الاعظم من الخزائن هو في اصول العقائد ...

الصفحة الأولى من النسخة الثانية .

من الوصايا النافعة فاعلم أني قد فرغت من هذا الكتاب وقد كتبته بعد الفراغ عن الكل حتى بعد الفراغ من تبييض الكتاب فقد فرغت من تصنيف
هذا الكتاب في صبح الجمعة في منتصف شهر ذي قعدة الحرام سنة اثنين وسبعين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية وقد قربت مدة الاشتغال
بتصنيفه إلى الفراغ عنه من مدة ثمانية عشر شهرا وأقول أيها الأخلاء الإيمانية والأسلاء الإيمانية والأحباء الروحانية [illegible]
مطالب هذا الكتاب ثم غوصوا فيها حتى تستخرجوا الجواهر الغريزة والدرة اليتيمة من قرارها المكنونين واستخرجوا [illegible] مطالب [illegible] ثم
فيها الفنون [illegible] بالدنان المملوة بالأكاسير العظيمة من أكاسير [illegible] فإذا وجدتم الأمر على ما وصفت فصدقوا المقالة التي تضمنتها
الأخبار وحكم بها العقول الصحيحة وأذعن بها القلوب الأخيار من أن وجود الإمام لطف ونصرته لطف آخر [illegible] غيبته [illegible]
له حين غيبته [illegible] لا يستقصى من النصرة فإن الإلهامات الغيبية الحاصلة لعلماء الطائفة المحقة الإمامية في المسائل المشكلة
المطالب الغامضة إنما هي ببركاته ونصرته ثم أوصيكم بتقوى الله ثم وبالتمسك بالعروة الوثقى وحبل الله المتين أعني ولاية أمير المؤمنين
وأهل بيته المعصومين وبالتمسك بما يكشف عن ذلك التمسك أعني إقامة تعزية سيد الشهداء أرواحنا له الفداء والنوح والجزع والبكاء عليه ثم
ناشدتكم بالله عز وجل وبحق من حقه عند الله عظيم أعني سيد الشهداء وبحق جده وأبيه وأمه وأخيه المعصومين ومن ولده وبحق الحجة
بن [illegible] وبحق عترتهم [illegible] وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين أن لا تنسوني من دعاء الخير وطلب المغفرة لي ولوالدي حين ذكر مطالب هذا الكتاب
في المحافل والمجالس أو عند مطالعتها ثم إني [illegible] لا يعمل بوصيتي التي أوصيتها في بعض المقامات وهكذا في بعض المجالس
ذلك بأن يغير الأسلوب الذي [illegible] في جملة من المقامات ويخرج منها الصحيحة بتغيير الأسلوب عن حيز الصدق والصحة إلى حيز الكذب
والفساد من نقل ذلك [illegible] ذلك الشخص من يكون شمل السرقة والانتحال وذلك أن
يذكر مطالب هذا الكتاب في المنابر والمجالس ويهمل الإسناد بأن لا ينبه على أن ذلك الأحقر الأذل خادم العلوم مصنف هذا الكتاب [illegible]
في ذلك الإهمال بأن تلك المطالب [illegible] من نفس ذلك الشخص الذاكر ثم وصيتي إلى من يستنسخ من هذا الكتاب أن يبذل جده وجهده
في تصحيح النسخة فإن الكتاب الذي يشتمل على الأغلاط الكثيرة قلما ينتفع منه الناس بل إن ذلك ربما يفضي إلى جملة من المفاسد [illegible]
هذا والله هو الهادي إلى الصدق والصواب والحمد لله والشكر ثم الصلاة على خاتم رسله سيد المرسلين وأخيه سيد الوصيين أمير المؤمنين وحجة
الله على جميع خلقه من الأولين والآخرين وعلى أولادهما الطيبين الطاهرين المعصومين ولعنة الله على أعدائهم ومخالفيهم ومنكري
فضائلهم ومناقبهم من الجن والإنس من الأولين والآخرين ولا سيما على من أسس أساس الظلم عليهم آمين آمين آمين يا رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله الطيبين الطاهرين

**الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية .**

بسم الله الرحمن الرحيم — وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل المعارف الإلهية والاعتقادات الحقانية أشرف ما اكتسبه العباد وخير ذخيرة وزاد ليوم المعاد
حمداً يتردد بترديد أنفاس المستعدين ويتكرر بتكرر لحظات العيون حمداً يؤمن من وحشة النعم من الزوال ويحرسها من التغيير في
الأحوال والصلاة على محمد خير مبعوث وأشرف وارث موروث وأفضل مولود دعا الى خير معبود والنور الأنور الذي شعشع
عند كل وجود وانتشر لأجل كماله كل موجود وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الأرجاس وطهرهم من الأدناس وجعل مودتهم أجر الله
في الناس فهم حبل الهدى وفلك النجاة وشجرة التقوى ولا سيما على أخيه ووصيه وابن عمه ووزيره الذي حبه من صحاح الأعمال
وأن ضمن مسانيد الأعمال حتى أن أظهر كتاب بفضله مما عليه الإجماع وشرف سنته مما يغني عن تجشم الاستماع فمحبته
تقوي ضعاف الحسنات وتمحي موبقات السيئات وترجح نوادر المبرات شواردها إذا أقيم ميزان العدل يوم الساعة على السيئات
وإن كانت من الموبقات عدا الشرك والإلحاد ويكفي في فضل حبه قول الله عز وجل في الحديث القدسي مخاطباً النبي انه حتى
حيث شئت أنا وعلي منك حيث أنت مني ومحبو علي مني حيث علي منك وقوله تعالى أيضاً يا محمد حيث تكن أنت فيه يكن علي
فيه وحيث يكن علي فيه يكن محبو علي فيه وإن اجترحوا وإن اجترحوا (أما بعد) فيقول الأحقر اللائذ بلطف ربه المشتهر بابن
عابدين رمضان بن أحمد الدربندي الشيرواني أعطاهم الله طروسهم بأيمانهم يوم يقوم الحساب إن التفكر في المطالب العلمية
والتدبر في المسائل العقلية والنقلية كان عندي أطيب من رقدة الوسنان وألذ وأهنى من شربة الظمآن فخضت في شطر من عمري
في أبحر الأفكار وسبحت في لججها الغامرة وعند أمواجها المتلاطمة فكتبت في الفقه خزائن الأحكام في شرح الدرة الغروية
للسيد المهدي المشتهر ببحر العلوم وقد بلغ مقدار هذا الشرح نيفاً وتسعين ألف بيت وقد جاء بحمد الله على نهج حسن حتى قيل
إن الآخذ بجامعه سلطان إقليم الفقاهة والتفريعات وقهرمان ملك التحقيقات والتدقيقات وإن من استباح أبحر العذب
استخرج اللؤلؤ الرطب ومن حلب الدر عن الفرات لم يخش الظماء في وروده ثم كتبت في الأصول خزائن الأصول مبتدءاً من أدلة
الحسن والقبح العقليين إلى آخر الاستصحاب ثم مسائل التقليد وقد بلغ ذلك كله مقدار أربعين ألف بيت ثم كتبت فن
التمرينيات وهو فن به يذهن العالم الكامل قد صار ضوابط الأصول وكنوز الأصول والقواعد من الفقه فبالتدبر
في الأصول المتكاثرة والقواعد المتظافرة المتوافرة في ذلك الفن يقتدر الحاذق والنظر أن يذهن هذين العلمين بين يدي

ادارة

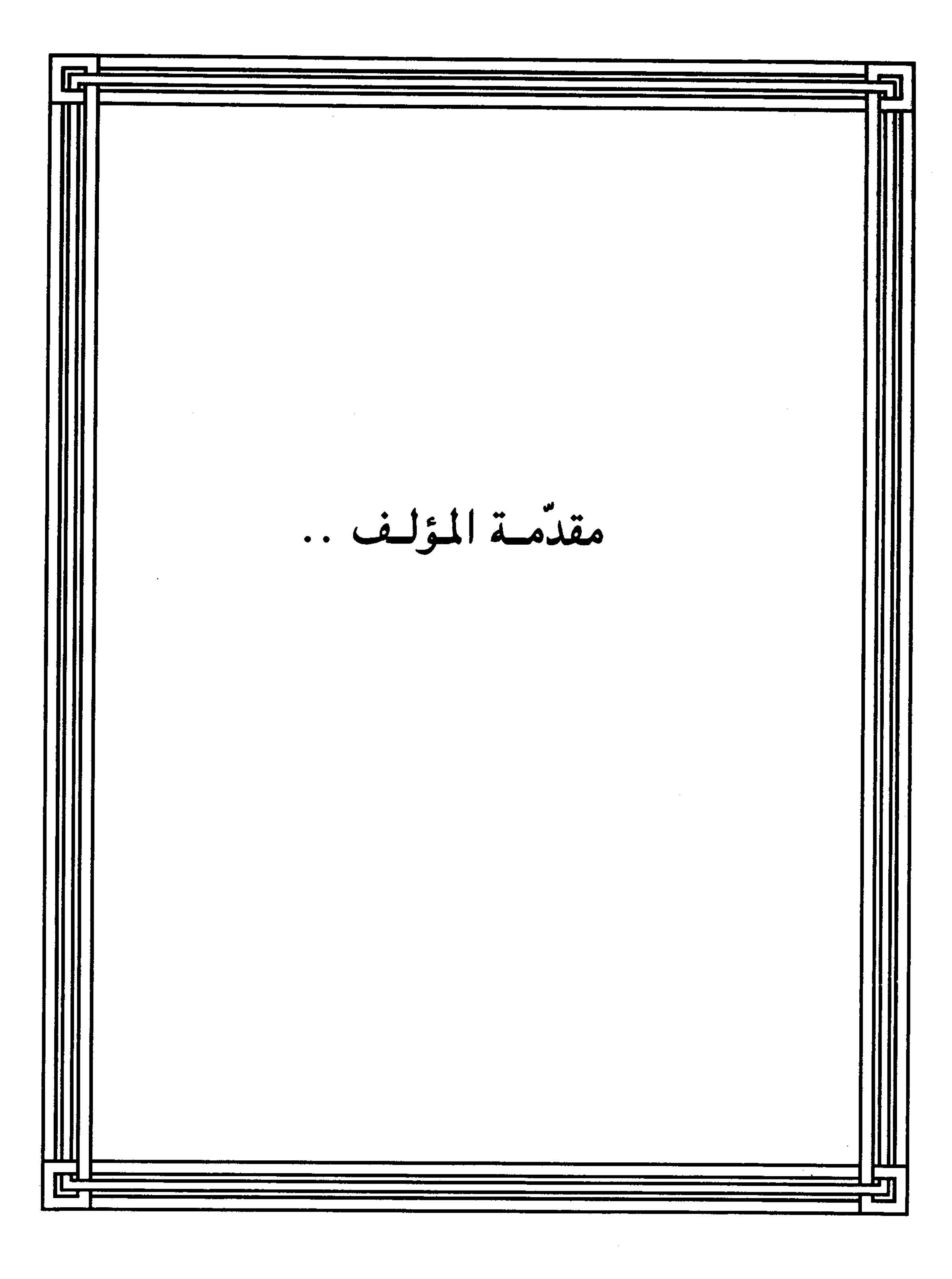
الصفحة الأولى من النسخة الثالثة .

الامر على ما وصفت فصدقوا المقالة التي تضمنتها الاخبار وحكم بها العقول الصحيحة واذعن بها العلماء الاخيار
من ان وجود الامام عليه السلام لطف وتصرفه لطف اخر وعدمه اي غيبته مما بل اذعنوا بان له عليه السلام حين
غيبته ما لا يحصى ولا يستقصى من التصرفات فان الالهامات الغيبية الحاصلة لعلماء الطائفة الحقة الامامية في
المسائل المشكلة والمطالب المعتاصة انما هي بسبب كانه وتصرفاته ثم اوصيكم بتقوى الله تعالى وبالتمسك بالعروة
الوثقى وحبل الله المتين اعني ولاية امير المؤمنين عليه السلام واهل بيته المعصومين عليهم السلام وبالتمسك بما يكشف
عن ذلك التمسك اعني اقامة تعزية سيد الشهداء عليه السلام روحي له الفداء والنوح والجزع والبكاء عليه ثم
ناشدتكم بالله عز وجل وبحق من حقه عند الله عظيم اعني سيد الشهداء عليه السلام وبحق جده وابيه وامه واخيه المعصومين
عليهم السلام من ولده وبحق المستشهدين بين يديه وبحق عترته وعياله واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين ان
لا تنسوني عن دعاء الخير وطلب المغفرة لي ولوالدي حين ذكر مطالب هذا الكتاب في المحافل والمجالس او حين مطالعتها
ثم اني اخاصم يوم القيمة من لا يعمل بوصيتي التي اوصيت بها في بعض المقدمات وهكذا في بعض المجالس وذلك بان
يغير الاسلوب الذي لا بد من مراعاته في جملة من المقامات في تخريج مطالبه الصحيحة بتغيير الاسلوب عن حيز الصدق
والصحة الى حيز الكذب والفساد فمن فعل ذلك فقد ضل واضل واحبط سيئاته حسناته ومثل ذلك الشخص من
يكون شغله السرقة والانتحال وذلك بان يذكر مطالب هذا الكتاب في المساجد والمجالس ويهمل الانتساب بان لا
ينسبها الى ذلك الاحقر الاذل خادم العلوم مصنف هذا الكتاب مشعرا في ذلك الاهمال بان تلك المطالب ذكرها من
نفس ذلك الشخص الذاكر ثم وصيتي الى من يستنسخ من هذا الكتاب ان يبذل جده وجهده في تصحيح النسخة فان الكتاب
الذي يشتمل على الاغلاط الكثيرة قلما ينتفع منه الناس بل ان ذلك ربما يفضي الى جملة من المفاسد والمحاذير
هذا والله هو الهادي الى الصدق والصواب وله الحمد والشكر وبعده الصلوة على خاتم رسله سيد المرسلين واخيه
سيد الوصيين وامير المؤمنين حجة الله على جميع خلقه من الاولين والاخرين بعد اخيه وعلى اولادهما الطيبين الطاهرين
المعصومين ولعنة الله على اعدائهم ومخالفيهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم من الجن
والانس من الاولين والاخرين ولا سيما على من اسس اساس الظلم عليهم
امين امين امين يا رب العالمين وصلى الله على محمد
واله الطيبين الطاهرين المظلومين
المعصومين الهادين
الراشدين

الصفحة الأخيرة من النسخة الثالثة .

## مصادر الترجمة :

١- طبقات أعلام الشيعة : للآغا بزرك الطهراني (ره) .
٢- الذريعة : له أيضا (ره) .
٣- المآثر والآثار : للمراغي (ره) .
٤- تكملة أمل الآمل : للسيد حسن الصدر (ره) .
٥- قصص العلماء : للتنكابنى (ره) .
٦- الكنى والألقاب : للشيخ عباس القمي (ره) .
٧- الفوائد الرضوية : له أيضا (ره) .
٨- أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين (ره) .
٩- ريحانة الأدب .
١٠- الأعلام : لخيرالدين الزركلي .
١١- كربلاء في حاضرها وماضيها - مخطوط - للصّالحي .
١٢- فصوص اليواقيت في نصوص المواقيت .
١٣- مذاهب وفلسفة در آسياي وسطى - فارسي - .
١٤- المنتقى النفيس من درر القواميس : للسيد الجلالي .
١٥- بعض ما في أسرار الشهادة ..



# مقدّمة المؤلف ..

إني ألتمس من كل شخص ينتفع بما في هذا الكتاب أن لا ينساني من دعواته في السرّ والعلن ، ولا سيّما في مجالس عزاء سيد الشهداء

المؤلّف ـ أعلى الله مقامه ـ

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمدلله الذي جعل المعارف الالهيه والاعتقادات الحقّانية أشرف ما اكتسبه العباد ، وخير ذخيرة وزاد ليوم المعاد ، حمداً يتردد تردّد أنفاس الصدور ، ويتكرّر تكرّر لحظات العيون ، حمداً يؤنس وحش النعم من الزّوال ، ويحرسها من التّغيير والانتقال ، .. .

والصلاة على محمد خير مبعوث ، وأشرف وارث وموروث ، وأفضل مولود دعا إلى خير معبود ، والنور الأنور الذي شعشع عنه كلّ وجود ، وانتشر لأجل كماله كل موجود .. .

وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الأرجاس ، وطهّرهم من الأدناس ، وجعل مودّتهم أجراً له في الناس ، فهم حبل الهدى وفلك النجاة ، شجرة التّقى .. .

ولا سيّما على أخيه ووصيّه وابن عمّه ووزيره الذي حبّه من صحاح الأعمال وان أضمر ، ومسانيد الأفعال خفي أو أظهر ، كتاب فضله مما عليه الاجماع ، وشرف سنّته مما يغني عن تجشّم الاستماع ، فبحبّه تقوى ضعاف الحسنات ، وتنمحى موثقات السّيئات ،

وتترجّح نوادر المبرّات وشواردها ، إذا أقيم ميزان العدل يوم المعاد على السيئات ، وان كانت الموبقات عدا الشرك والإلحاد ، فكفى في فضل حبّه قول الله عزّ وجل في الحديث القدسي مخاطبا لنبيّه : (أنت مني حيث شئت أنا ، وعلي منك حيث أنت منّي ، ومحبّوا علي منّي حيث علي منك) [١] .. .

وقوله تعالى أيضا : (يا محمد ، حيث تكن أنت فيه يكن علي فيه ، وحيث يكن علي فيه يكن محبّوا علي فيه ، وإن اجترحوا وإن اجترحوا) [٢] .

أما بعد ، فيقول الأحقر اللائذ بلطف ربّه المشتهر بـ (آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الدّربندي الشيرواني) - أعطاهم الله طروسهم بأيمانهم يوم يقوم الحساب - :

إن التفكّر في المطالب العلميّة ، والتدبّر في المسائل العقلية والنقليّة ، كان عندي أطيب من رقدة الوسنان ، وألذّ وأهنى من شربة الضمآن ، فخضت في شطر من عمري في أبحر الأفكار وسبحت في لججها الغامرة وعند أمواجها المتلاطمة .. .

فكتبت في الفقه خزائن الأحكام في شرح الدرّة الغرويّة للسيّد المهدي المشتهر ببحر العلوم ، وقد بلغ مقدار هذا الشرح نيفا وتسعين ألف بيت ، وقد جاء بحمد الله على نهج حسن ، حتى قيل أن الآخذ بمجامعه سلطان اقليم الفقاهة والتفريعات ، وقهرمان ملك التحقيقات والتّدقيقات ، وان من استباح أبحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب ، ومن طلب الريّ من الفرات لم يخش الظّمأ في ورده .. .

ثم كتبت في الأصول خزائن الأصول ، مبتدءاً من أوّل الحسن والقبح العقليّين إلى آخر الاستصحاب ثم مسائل التقليد ، وقد بلغ ذلك كلّه مقدار خمسين ألف بيت .. .

ثم كتبت فنّ التّمرينات وهو فن به يدير العالم الكامل قدحان ضوابط الأصول وكؤوس الأصول والقواعد من الفقه ، فبالتدبّر في الأصول المتكاثرة والقواعد المتضافرة المتوافرة في ذلك الفن يقدر الحاذق النّطس أن يدير هذين العلمين بين يديه إدارة الخاتم في اصبعه .. .

---

(١) راجع مشارق أنوار اليقين ص (٦٧) ط. بيروت . العاشرة ، والجواهر السنية ص (٣٠٦) .

(٢) راجع بحار الأنوار ج (٣٩) ص (٢٩٤) عن كتاب الطرائف ، ولم نجد فيه كلمتي : "أنت" و "فيه" .

ثم كتبت في الفنّ الأعلى من الخزائن ، وهو في أصول العقائد ، من مسألة عدم جواز التقليد في أصول الدّين إلى آخر مسائل المعاد وما يتعلّق بذلك ، وقد جاء بحمد الله تعالى كتابا يليق عند أهل التحقيق في الحكمة المنضوجة الإلهيّة بأن يطرّزوا ديباجة كلامهم في كلّ باب بما يقتبسون من نوره وسماحة قياده ، ويرصّعوا عقود أبحاثهم بما يلتقطون من شذوره ، ويبلغ مقدار نيفا وعشرين ألف بيت .. .

ثم كتبت بعد ذلك القواعد المتقنة والأصول المحكمة في الأخبار والرجال ، فيجب على من يروم أن يصعد شوامخ الأخبار ، ويضع قدمه في مناكب الرّجال حفظ مطالبه وضبط قواعده حفظ الصلحاء والأخيار تعقيبات الصلاة وأدعية ما في خلوات اللّيل وأطراف النّهار ، ويبلغ مقداره أربعة عشر ألف بيت .. .

وبالجملة ، فاني قد صرفت في ذلك كلّه شطرا من عمري ، وهو الآن جاوز الخمسين ، وكثيرا ما صدر من جمع من أصحابنا الذين ماتوا - رحمهم الله - بعد اطلاعهم على جملة من مطالب جملة من هذه الكتب ، ان الرّجل من إذا كوى أنضج وإذا لقحّ نتج ، وإذا قال أبلغ ، وإذا رام بلغ ، ومن ترى المطالب الرشيقة تتحاسد في التسابق إلى خاطره ، والتّفريعات والتنضيرات الغريبة تتغاير في الإنثيال على أنامله تأسيس الأصول وتقنين الكليّات في أكثر العلوم أصغر صفاته ، وحل العويصات في جمّة من الفنون عفو خطراته .. .

كأنما أوحى بالتوفيق وجلس الصواب بين طبعه وفكره يجرّ في الفنون والعلوم مفاضل الكلام ، ويسبق فيه إلى درك المرام ، كأنما خزانة الفكر حوله ، حتى انتقى منها ، وسفطة التحقيق بين يديه حتى انتخب وتناول منها ما طلب ، ولا تحسبن هذا منهم في شأن أفكاري وتصانيفي من المبالغة والإغراق .. .

فكيف ، فإنها كانت في الحقيقة في مرتبة الجودة والرّشاقة ، مزيّنة بالتّاج والنطاق ، ومرشّحة بالسّداد والسّباق ، لأني ما مدحت أمَةً يوم شرائها ولا عروسا ليلة هدائها ، ولا شربت السّم إتكالا على ما عندى من التّرياق ، وما رقيت السنّام الغارب قبل استحكام السّاق ..

وليس قولي كالعسل وفعلي كالأسل بل حققّت الأمر بنور الحقيقة الذي هو أحسن من نور الحديقة ، وبالنهي النّاهي والهدى والهادي لا بحولي وقوّتي ، بل بحول الله وقوّته وببركات صاحب هذه القبّة النورانية ، وبالتمسّك بأذيال الإستمداد من حبل الله المتين وحجّته على جميع أهل السماوات والأرضين إمام العصر القائم المهدي - عجل الله فرجه و جعلني فداه - .. .

ثم تأمّلت بعد ذلك وبحول الله وقوّته إهتديت إلى مطلب جليل ، وهو أن سهر الليالي وصرف شطر من العمر لأجل تلك الأفكار والتصانيف ، وإن كان لا يخلو عن أجر - إن شاء الله تعالى - إلا أن أولى ما يصرف فيه الأعمار ، وأليق ما يوقع العاقل لأجله نفسه في المشقّات والمتاعب في أجواف الليل وأطراف النهار ، هو تصنيف كتاب يكون في مطالبه خاصيّه الإكسير الأعظم في الأمور الطبيعية ، حيث أنّه يوصل الأجساد الفلزيّة إلى مرتبة كماله ، مع عدم تطرّق التغيّر والتبدّل إلى وصفه بمرور الدّهور ومضيّ الأعصار ، ويكون فيه أيضا بعض آثار أجساد الأئمة الهداة .. .

فإن تلك الأجساد الشريفة وإن كانت مدفونة مقبورة ، والمدفن والمقبر محلّ البلى والتبدّل والتغيّر ، إلا أنها ليست ببالية ... وكيف لا ، فإن نسبة أرواح الملائكة والمؤمنين إلى تلك الأجساد الطيّبة ، نسبة الأجساد إلى الأرواح ، فالأرواح مطلقا لا يتطرّق إليها التبدّل والفناء أصلا ، فكيف يتطرّق التغيّر والبلى إلى ما هو فوق الأرواح ، فمثل ذلك الكتاب والتّصنيف لا يتحقّق إلاّ فيما كان في فضائل آل الله وأهل بيت المصطفى وذكر مصائبهم العظمى ... ولا سيّما في فضائل سيد الأوصياء وباب الزّيارة والبكاء والنوح والجزع وإقامة العزاء على سيد الشهداء .. .

فإن مثل ذلك الكتاب مّما فيه خاصيّة الإكسير الأعظم ، والكبريت الأحمر ، ينتفع به الخواص والعوام ، وتهتدي به الفرقة المحقّة الى ما فيه رضاء الملك العلاّم ، فإن فضائل أميرالمؤمنين (ع ) ومناقبه قد عجز عن ذكرها وتحديثها أصناف الملائكة وأحزابهم ، ومعاشر مؤمني الجن وأكثر بني آدم من زمن آدم من المؤمنين ، وأكثر المنافقين وأهالي الأديان المختلفة ، وهكذا يعجز عن ذكرها من يأتي من الخلق إلى يوم القيامة ...

وكيف لا ، فإنه لو كانت بحار الدنيا مدادا وأشجارها أقلاما وأهلها كتّابا وحسّابا فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب (ع) وفضائله من يوم خلق الله تعالى الدّنيا إلى أن يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تعالى ، وهذا ممّا نصّ به رسول الله (ص) في الخبر المتلقّى بالقبول عند الفريقين ، وقد قال ابن عباس :

" يا ابن جبير ... جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة القربة " الحديث [١] .

سبحان الذي أعطاه تلك المناقب والفضائل ، كأن الألسنة مجبولة على ذكر مدحه ووصفه ، وذكر جملة من مناقبه وفضائله .. .

وعن رسول الله (ص) :

ان الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، ولو [أتى يوم][٢] القيامة بذنوب الثقلين ، ومن كتب فضيلة من [فضائل علي بن أبي طالب (ع) لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى من تلك الكتابة رسم ، ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر الى كتابة فى فضائله] [٣] غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالنظر .

ثم قال رسول الله (ص) :

النظر الى علي بن أبي طالب (ع) عبادة ، [وذكره عباده] [٤] ، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته ، والبراءة من اعدائه ، الحديث [٥] .

---

(١) فقرة من حديث طويل رواه المجلسي (ره) في البحار ج (٤٠) ص (٧) ح (١٧) عن أمالي الصدوق .

(٢) في المصدر : [وافى] .

(٣) ما بين القوسين نقلناه عن المصدر ، كان قد استبدل بـ [فضائله] .

(٤) في المصدر دون الأصل .

(٥) أمالي الصدوق ، مجلس (٢٨) ص (١١٩) ح (٩) .

فلمّا ثبت في سويداء قلبي هذا المطلب وصار من الأمور المركوزة فيه هذا الإلتفات منّي ، عزمت على تصنيف كتاب في مقتل سيد الشهداء وفي باب زيارته والبكاء والجزع والنّوح عليه وما يتعلّق بذلك ، فيكون هذا الكتاب مشتملاً على مقدّمات ومجالس ، ويكون لكل مقدّمة من المقدّمات ولكلّ مجلس من المجالس تذييلات ، أي التذييلات التي يبيّن فيها العلل والوجوه والأسرار التي تستنبط من القواعد المستفادة من الآيات والسنة وأصول الحكمة المنضوجة [١] الإيقانيّة الإلهيّة ممّا لا يتلقّاها إلا ذو حظ عظيم . . .

وبعبارة أخرى : يكون ما في تذييلات كل مقدّمة أو مجلس من البيانات وذكر الوجوه والأسرار مناسبا لما في تلك المقدّمة أو ذلك المجلس ، من الأحاديث والرّوايات أو غير ذلك ، ملتصقاً به غاية الإلتصاق ، ولكن كنت كمن قدّم رجلاً وأخّر أخرى ، علماً منّي بأن إتمام هذا الطّرَف أمر صعب مستصعب ، ومما يحتاج إلى استعمال الفكر ليلاً ونهاراً . . .

فلمّا تذكّرت كلام أمير المؤمنين (ع) : " إذا هبت من شيء فقع فيه ، فإن توقّيه أعظم من الوقوع فيه " [٢] ، ورأيت أيضا في المنام أنّي مأمور بتصنيف كتاب في أسرار الشهادات ، يكون حاله كما أشرت إليه ساعدني التوفيق . . .

فشرعت أولا في تصنيف المجالس ، فلمّا أتممتها شرعت في تصنيف المقدّمات ، فوضعتها بعد تمامها في أوائل الكتاب ، فجاء هذا الكتاب بحمد الله ذي المنّ الوّهاب ممّا يتوّج به هامات أهل الإيمان ، من تيجان المعارف الكاملة والأيقان ، ويطوّق به قلوب المخلصين بأطواق الزّفرات المحرقة والأحزان ، ويكتحل به عيون المحبّين بكحول الدّمعات الجارية المنبعثة عن انصباب الأشجان [٣] ، في مصائب خامس أصحاب الكساء ، وسيد أهل الجنان ، . . .

---

(١) نضيج الرأي أي محكمه .

(٢) في نهج البلاغة : (اذا هبت أمرا فقع فيه ، فان شدّة توقّيه أعظم مما تخاف منه) قصار الحكم (١٧٥) .

(٣) الشجن محركه : الهم والحزن .

فسمّيته بـ (إكسير العبادات في أسرار الشهادات) ، وجعلته هديّة إلى حضرة سليل النبوّة وعقيد الإمامة والخلافة ، إمام الأنام ، والمستدر بوجهه درر الغمام ، أتمّ برية الله خيرا وفضلا ، وأطيبهم فرعا وأصلاً ، وأكرمهم شجرة وعودا وأعلاهم منصباً ، أعني إمام العصر والزمان ، وخليفة الرحمن ، وشريك القرآن ، المهدي القائم - صلوات الله عليه - من آل محمّد (ص) ...

اللهم صلّ عليه وعلى آبائه الطّاهرين وأجداده المعصومين ، وعجّل فرجه وفرجنا بظهوره حتّى نرى أن سطعت مصابيح العدل وأنواره وطلعت شموس الأمن وأقماره ، قد أحيى سنن العدل وأمات سير الجور ، فحمى الدين منيع ، وجناب الملك ربيع ..

فلمّا كان تصنيف هذا الكتاب في زمن دولة محبّ أهل بيت النبوّة خادم الحضرة القائمية ، سلطان بلدان الطائفة المحقّة ، أعني السلطان الأكرم ، والخاقان الأفخم ، والشاهنشاه الأعظم ، الذي يزيد على سلاطين الدنيا زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القطر ، والذى أقلعت غمائم الشرّ في أيّامه ، وانقطعت سمائم الظلم بأحكامه ، ولان لأمره كل متصعّد ، وذلّ لحكمه كل متوعّد ، السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان (ناصر الدين شاه) القاجار .

وجب عليّ ذكر إسمه في هذا الكتاب والدّعاء له بالدّعاء المستطاب ... اللهم أطل بقاءه ، موصول السلطان بالدّوام ، مكشوف الرّاية بالنّصر والإنتقام ، مظفّر الألوية والأعلام ، ممدود الظّلال على الخاص والعام ، فلا زال النّصر يقدمه والدهّر يخدمه ، والفتوح تصافحه ، والإقبالات تغاديه وتراوحه حتى يصير عالي اليد والرّاية ، شامل الملك والولاية ، تجتمع الأرض براً وبحراً في عقد ملكه ، وينتظم الخلق شرقاً وغرباً في صفقة ملكه ... واجعل اللهم رقاب المنايا إلى أضداد دولته وكفّار نعمته ، وإجعله واطئا

بسنابك خيله جماجم منابذيه [١] ، مغمداً سيوفه في رقاب مخالفيه ، حتى يرتضعوا من الدّهر ثدي عقيم ، ويركبوا من الذلّ ظهر بهيم ، ويكونوا طائحين كل مطاح ، وطائرين بأجنحة الرياح ، لا يجدون في الخضراء مصعدا ، ولا في الغبراء مقعدا .. .

هذا ، ثم أوصيكم يا إخواني بالتّقوى والسّداد والصّدق والصّواب ، وان لا تنسوني من الدعاء حين ذكر مطالب هذا الكتاب ، وهكذا عند المطالعة والنّظر إليها ، وإيّاكم إيّاكم والسّرقة والإنتحال ، وتضييع مطالبها الشرعيّة بالتبديل والتغيير في أطرازه وأساليبه المنيفة .. .

فمن عاد إلى مثل ذلك عاد اللّه إليه بالإنتقام ... ثم يجب على من ليس من أهل العلم والفضل قرّاء المراثي وذاكري المصائب ان يرجعوا في فهم مطالبه إلى العلماء الأعلام ، إذا أرادوا أن يذكروها في المجالس وينقلونها في مآدب العزاء ، فهذه الوصايا النافعة والمواعظ الشافية قد أعدتها بنهج البسط والتمام في مقدمة من المقدّمات ، وكذا في تضاعيف بعض المجالس ، فتكرار هذه الوصايا إنّماهو لشدّة إهتمامها عند نظري ، والله هو العاصم عن الخطايا والهادي إلى الصواب .

[....] [٢] .

فأسأل الله الملك المنّان الغفّار الرحمن ، ان يجعلنا من أهل الإيمان والإيقان ، والمتمسّكين في الدّنيا والآخرة بالعروة الوثقى حججه وخلفائه شركاء القرآن .

---

(١) أصل النّبذ الطّرح .

(٢) قد أدرج المصنف هنا فهرستا مطولا للكتاب ، وأبدلناه بفهرست حديث وضعناه آخر الكتاب .



# المقدمة الأولى

في إيضاح أسرار الشهادة ، وبيان
العلة التي من أجلها لم يكفّ الله
تعالى قتلة الأئمة (ع) عن قتلهم



فاعلم أن جملة وافية من أسرار شهادة سيد الشهداء ـ روحي له الفداء ـ تأتي في تضاعيف جملة من المجالس الآتية ، إلاّ أن ما ها هنا عنوان مستقل ، بخلاف ما هناك ، فإنه إنما ذكرناه من باب الإستطراد [١] والإستتمام ، وأخذ مجامع الكلام بحسب ما يستفاد من الآثار والأخبار وغير ذلك ، ثم لا يخفى عليك أن الكلام في إيضاح مرام [٢] هذا المقام قد عنون في عنوانين مستقلّين .

أحدهما : هو عنوان : ما العذر في خروجه من مكة بأهله وعياله ؟ ... وقد عنونه السيد المرتضى .

وثانيهما : هو عنوان : ما العلة التي من أجلها لم يكفّ الله تعالى قتلة الأئمة (ع) ومن ظلمهم عن قتلهم وظلمهم وعلّة إبتلائهم ؟ ...

فنقدم الكلام في العنوان الذي عنونه السيّد المرتضى ، ونقول أن العنوان الأول وما ذكره السيد المرتضى في تحقيقه إنما هو على ما عليه ديدن [٣] السيّد في مباحثاته

---

(١) اطرد الأمر : تبع بعضه بعضا .

(٢) المرام : القصد .

(٣) ديدن : عادة .

وأجوبته على العويصات والمعضلات من إلزام العامة وإفحام[1] أهل الضلال والخلاف ، على بناء الأمر على ذكر المقدمات المتسالمة والقواعد والوجوه المقبولة عندهم ، والقرائن المرشدة من المرتضى إلى ذلك قد كثرت في كلامه كما ستطّلع على ذلك ، وبالجملة فـانما حقّقه المرتضى في هذا العنوان إنّما هو من باب التنزّل والماشاة وإبتلاء الخصم العنود بضيق الخناق ، والمتراءى من ظاهر كلام المحقّق المحدّث المجلسي أن ذلك من السيّد المرتضى إنّما هو من باب ما عليه إعتقاده ، كلاّ ثم كلاّ ... حاشا ثم حاشا ، أن يكون إعتقاد المرتضى على ذلك ، فإن شئت ان تطّلع على كلام المرتضى وتأخذه بمجامعه فاعلم :

أنه قال في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل ما العذر في خروجه من مكة بأهله وعياله إلى الكوفة ، والمستولي عليها أعداؤه ، والمتأمّر فيها من قبل يزيد اللعين بتسلّط الأمر والنهي ، وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه ـ صلوات الله عليهما ـ وأنّهم غادرون خوّانون ، وكيف خالف ظنّه ظن نصحائه[2] في الخروج ... وابن عباس يشير بالعدول عن الخروج ، ويقطع على العطب فيه ، وابن عمر لمّا ودّعه يقول له : أستودعك الله من قتيل إلى غير ذلك ممن تكلّم في هذا الباب .. .

ثم لمّا علم بقتل مسلم بن عقيل وقد أنفذه رائداً له ، كيف لم يرجع لمّا علم الغرور من القوم ؟ وتفطّن بالحيلة والمكيدة ، ثمّ كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها موادٌ لها كثيرة ؟ ثمّ لمّا عرض عليه ابن زياد الأمان وأن يبايع يزيد كيف لم يستجب حقناً لدمه ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه ؟ ولِمَ ألقى بيده إلى التهلكة ، وبدون هذا الخوف سلّم أخوه الحسن (ع) الأمر إلى معاوية ، فكيف يجمع بين فعليهما في الصحّة ؟ .

---

(١) إفحام : إلزام .

(٢) قوم نصحاء ورجل ناصح الجيب أي نقيّ القلب .

**الجواب** : قلنا : قد علمنا أنّ الإمام متى غلب على ظنّه أنه يصل إلى حقّه والقيام بما فوّض إليه بضرب من الفعل ، وجب عليه ذلك ، وإن كان فيه ضرب من المشقّة يتحمّل مثلها ، وسيّدنا أبوعبدالله (ع) لم يسر طالباً الكوفة إلاّ بعد توثّق من القوم وعهود وعقود ، وبعد أن كاتبوه طائعين غير مكرهين ، ومبتدئين غير مجيبين ، وقد كانت المكاتبة من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرّائها ، تقدّمت إليه فى أيّام معاوية وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن فدفعهم ، وقال في الجواب ما وجب ، ثمّ كاتبوه بعد وفاة الحسن (ع) ومعاوية باق فوعدّهم ومنّاهم وكانت أيّام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها .

فلما مضى معاوية وأعادوا المكاتبة ، وبذلوا الطاعة وكرّروا الطلب والرغبة ، ورأى (ع) من قوّتهم على من كان يليهم في الحال من قبل يزيد عليه اللّعنة وتسلّطهم عليه وضعفه عنهم ما قوى في ظنّه أنّ المسير هو الواجب ، تعيّن عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبّب ، ولم يكن في حسبانه (ع) أن القوم يغدر بعضهم ، ويضعف أهل الحقّ عن نصرته ، ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبة ، فإنّ مسلم بن عقيل لمّا دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها .

ولمّا وردها عبيد الله بن زياد - وقد سمع بخبر مسلم بن عقيل ودخوله بالكوفة وحصوله في دار هانيء بن عروة المرادي على ما شرح في السّير - ، وحصل شريك بن الأعور بها ، جاءه ابن زياد عائداً ، وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد عند حضوره لعيادة شريك ، وأمكنه ذلك ، وتيسّر له ، فما فعل واعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك بأنّ ذلك فتك ، وأن النبيّ (ص) ، قال : " إنّ الإيمان قيد الفتك " ولو كان فعل مسلم "من قتل ابن زياد" ما تمكّن منه ووافقه شريك عليه لبطل الأمر ودخل الحسين (ع) الكوفة غير مدافع عنها ، وحسر كلّ أحد قناعه في نصرته ، واجتمع له من كان في قلبه نصرته وظاهره مع أعدائه .

وقد كان مسلم بن عقيل أيضاً لمّا حبس ابن زياد هانئاً سار إليه في جماعة من أهل الكوفة حتّى حصره في قصره ، وأخذ بكظمه ، وأغلق ابن زياد الأبواب دونه خوفاً وجبناً

حتّى بثّ الناس في كلّ وجه يرغّبون الناس ويرهّبونهم ويخذلونهم عن نصرة ابن عقيل ، فتقاعدوا عنه وتفرّق أكثرهم حتّى أمسى في شرذمة ، وانصرف فكان من أمره ماكان .

وإنما أردنا بذكر هذه الجملة ، أنّ أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحة متوجّهة ، وأنّ الإتّفاق السيّء عكس الأمر [إلى ما يروون] (١) من صيره واستسلامه وقلّة ناصره على الرجوع إلى الحقّ ديناً أو حميّة ، فقد فعل ذلك نفر منهم حتّى قتلوا بين يديه شهداء ، ومثل هذا يطمع فيه ويتوقّع في أحوال الشدّة .

فأمّا الجمع بين فعله وفعل أخيه الحسن فواضح صحيح لأنّ أخاه سلّم كفّاً للفتنة ، وخوفا على نفسه وأهله وشيعته ، وإحساساً بالغدر من أصحابه ، وهذا لمّا قوي في ظنّه النصرة ممّن كاتبه ووثق له ، ورأى من أسباب قوّة نصّار الحق وضعف نصّار الباطل ما وجب معه عليه الطلب والخروج ، فلمّا انعكس ذلك ، وظهرت إمارات الغدر فيه ، وسوء الإتّفاق ، رام الرجوع والمكافّة والتسليم كما فعل أخوه ، فمنع من ذلك وحيل بينه وبينه ، فالحالان متّفقان إلا أنّ التسليم والمكافّة عند ظهور أسباب الخوف لم يقبلا منه (ع) ، ولم يُجب إلى الموادعة ، وطُلبت نفسه (ع) ، فمنع منها بجهده حتّى مضى كريماً إلى جنّة الله ورضوانه ، وهذا واضح لمتأمّله (٢) ، إنتهى كلامه رفع الله في الجنّة مقامه .

قال المحقّق المحدّث المجلسي بعد نقل كلام المرتضى :

**أقول** : قد مضت في كتاب **الإمامة** وكتاب **غصب الخلافة** وكتاب **أحوال أمير المؤمنين** (ع) وغيرها أخبار كثيرة دالّة على أنّ كلاً منهم (ع) كان مأموراً بأمور خاصّة مكتوبة في الصحف السماويّة النازلة على الرسول (ص) فهم كانوا يعلمون بها ، ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلّقة بهم على أحكامنا ، وبعد الاطّلاع على أحوال الأنبياء (ع)

---

(١) مابين القوسين ما يقارب من (٣٥) سطر محذوف ، راجع تنزيه الأنبياء الطبعة الثانية (١٤٠٩ هـ) ص (٢٢٩) ، وقد استبدلها المصنّف بـ [إلى ما يروون] ، كذلك قد فعل صاحب العوالم ، والظاهر أنه واسطة المصنّف في النقل .

(٢) تنزيه الأنبياء من ص (٢٢٧) الى ص (٢٣١) ، الطبعة المذكورة آنفا .

وأنّ كثيراً منهم كانوا يُبعثون فرادى على ألوف من الكفرة ، ويسبّون آلهتهم ، ويدعونهم إلى دينهم ، ولا يبالون بما ينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل والإلقاء في النار وغير ذلك ، لا ينبغي الإعتراض على أئمّة الدين ، وخلفاء رسول ربّ العالمين في أمثال ذلك ، مع أنّه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة ، لا مجال للإعتراض عليهم بل يجب التسليم لهم في كلّ ما يصدر عنهم .

على أنّك لو تأمّلت حقّ التأمّل علمت أنّه (ع) فدى نفسه المقدسة دين جدّه ، ولم يتزلزل أركان دولة بني أمية إلاّ بعد شهادته (ع) ، ولم يظهر للناس كفرهم وضلالتهم وشقاوتهم إلاّ عند فوزه بسعادته ، ولو كان يسالمهم ويوادعهم كان يقوى سلطانهم ، ويشتبه على الناس أمرهم ، فيعود بعد حين أعلام الدين طامسة ، وآثار الهداية مندرسة ، مع أنّه قد ظهر لك من الأخبار السابقة أنّه هرب من المدينة خوفاً من القتل إلى مكّة ، وكذا خرج من مكّة بعد ما غلب على ظنّه أنّهم يريدون غيلته وقتله ، حتّى لم يتيسّر له - فداه نفسي وأبي وأمّي وولدي - أن يتّم حجّة ، فتحلّل وخرج منها خائفاً يترقّب ، وقد كانوا (لع) ضيّقوا عليه جميع الأقطار ولم يتركوا له موضعاً للفرار .

ولقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة أنّ يزيد (لع) أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاّه أمر الموسم وأمّره على الحاجّ كلّهم ، وكان قد أوصاه بقبض الحسين (ع) سراً وإن لم يتمكّن منه بقتله غيلة ، ثمّ إنه دسّ مع الحاجّ في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أميّة وأمرهم بقتل الحسين (ع) على أيّ حال اتّفق ، فلمّا علم الحسين (ع) بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرة مفردة .

وقد روي بأسانيد أنّه (ع) لمّا منعه محمّد بن الحنفيّة عن الخروج إلى الكوفة ، قال : والله يا أخي لو كنت في جحر هامّة [1] من هوامّ الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني .

---

(١) جحر : بتقديم الجيم على الحاء المهملة بالضمّ فالسكون : ثقبة الحيّة ونحوها ، وقوله هامّة بتشديد الميم : واحدة الهوام ، قال الجوهري : ولا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأحناش كالحيّة ، وقد تطلق على ما لا يقتل من الحيوان كالحشرات .

بل الظاهر أنّه (ع) لو كان يسالمهم ويبايعهم لا يتركونه لشدّة عداوتهم ، وكثرة وقاحتهم ، بل كانوا يغتالونه بكلِّ حيلة ، ويدفعونه بكلّ وسيلة ، وإنما كانوا يعرضون البيعة عليه أوّلاً لعلمهم بأنه (ع) لا يوافقهم في ذلك ، ألا ترى إلى مروان لعنه اللّه كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه ، وكان عبيد اللّه بن زياد عليه لعائن اللّه إلى يوم التّناد ، يقول : اعرضوا عليه فلينزل على أمرنا ثمّ نرى فيه رأينا ، ألا ترى كيف أمّنوا مسلماً رضي اللّه عنه ثمّ قتلوه .

فأمّا معاوية لعنه مع شدة عداوته وبغضه لأهل البيت (ص) كان ذا دهاء ونكراء وحزم ، وكان يعلم أن قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه ، وذهاب ملكه وخروج الناس عليه ، وكان يداريهم ظاهرا على أي حال ، ولذا صالحه الحسن (ع) ، ولم يتعرّض له الحسين (ع) ولذلك كان يوصي ولده اللعين بعدم التعرّض للحسين (ع) لأنه كان يعلم أنّ ذلك يصير سبباً لذهاب دولته .

اللهمّ العن كلّ من ظلم أهل بيت نبيّك وقتلهم وأعان عليهم ورضي بما جرى عليهم من الظلم والجور لعناً وبيلاً ، وعذّبهم عذاباً أليماً ، واجعلنا من خيار شيعة آل محمد (ص) وأنصارهم ، والطالبين بثأرهم مع قائمهم وخاتمهم (صلوات الله عليهم أجمعين) آمين ربّ العالمين .

إنتهى ما ذكره المحقّق المجلسي في هذا المقام[١] .

أقول : إنما يختلج بخلدي[٢] في المقام هو أن يقال أن سيد الشهداء (روحي له الفداء) كان يراعي بحسب الظاهر ما يحسن مراعاته عند الناس من التحرزّ عن المقاتلة والمجاهدة ، بدون تحقّق الأنصار والأعوان وكثرتهم ، وكان بحسب الباطن في غاية

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٩٨) ، وقد رأينا اختلافا بين الأصل والبحار والتنزيه ، فتعسر بيان إختلاف النّسخ لكثرة الاختلافات ، فاخترنا ان ننقل ما في العوالم ج (١٧) ص (٣٢٠) لاختيار المصنّف هذا المصدر في النقل كما يظهر .

(٢) الخلد : القلب .

الإشتياق إلى المقاتلة والمجاهدة في سبيل الله تعالى ، والفوز بالشهادة وفوزها به ، على أيّ حال كان .

وهو مع ذلك يعلم مكان وقوعها ووقتها ، وكان من جملة الأسباب لخروجه (ع) من المدينة إلى مكّة هو إعلامه الناس حقيقة الحال وطلبه النّصرة منهم ، فإنه (ع) وان كان يعلم أنّه يقتل ويفوز بالشهادة كما أن الشهادة تفوز به ، ويقتل من ينصرونه وإن كانوا ألوفا كثيرة وجموعا وفيرة ، إلا أنه (ع) لما كان من أهل بيت العصمة ومعدن الرّحمة ، الذين تنحدر عنهم سيول الفيض والرحمة ، ولا يرقى إليهم الطّير ، وان كان نبيّا مرسلا أو ملكاً مقرّبا ، أراد أن يكون المقاتلون المجاهدون بين يديه ، والفائزون بالدرّجة العليا من الشهادة جموعا كثيرة وألوفا وفيرة .. .

فهذا هو من جملة الأسرار الملحوظة عند نظره الشّريف في إنفاذه إبن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة لأخذ البيعة من أهلها .. .

فإن قلت : انه (ع) كما كان يعلم شهادته وزمانها ، فكذا كان يعلم عدد من ينصرونه ويجاهدون بين يديه ... فما الوجه في إنفاذه إبن عمه إلى الكوفة لأخذ البيعة وطلب النصرة من أهلها ، وهكذا طلبه النصرة ممّن يصل إليه كلامه من المسلمين في المدينة ومكّة وغيرهما ؟ ..

قلت : إن الوجه في ذلك أمران :

الأول : إتمام الحجّة ، ليهلك من هلك عن بيّنه ويحيى من حيّ عن بيّنه .

والثانى : أن ذلك كان منه من باب الترحّم والتحنّن والشفقة على المسلمين ، فإن الشهادة بين يديه - روحي له الفداء - نعمة ليست فوقها نعمة ، ودرجة دونها كل الدّرجات .

فإن قلت : إن هذا الوجه الثّانى ينافي ما ذكرت من أنّه (ع) كان يعلم عدد أنصاره ، فكيف يطمع في كثرة الأنصار والمجاهدين بين يديه ؟ .

قلت : إنّ هذه المنافاة إنّما هي عند الأنظار الجليّة لا الدقيقة ، فإن قضيّة كثرة عدد

الأنصار وقلته من الأمور التي يتمشّى فيها البداء والمحو والإثبات .

فإن قلت : إن المستفاد من كلام السيّد المرتضى أن سوء الإتّفاق إنما نشأ من ترك مسلم بن عقيل (ره) قتل إبن زياد (لع) فهذا يكون نحو غمز[١] منه فيه ، وهكذا في قوله : (إن الإيمان قيّد الفتك) .

قلت : حاشا ثم حاشا أن يغمز السّيد المرتضى في مسلم ، بل ان هذا الكلام منه إنما جرى على مذاق العامة والمماشاة معهم كما أشرنا إلى ذلك أولا ، ثم أن مقصود مسلم (ره) من نقله قول النبي (ص) : (إن الإيمان قيّد الفتك) أن إيمان الرّجل يمنعه عن فتكه رجلا على الإحتيال والإغتيال ، وإن كان المقتول كافرا ، إلاّ ان ابن زياد (لع) متّصف بالإيمان أو الإسلام ، لأن مساق حديث النبي (ص) لا يفيد إلا ما قرّرنا .. .

وبالجملة ، فان الأصل الهاشمي والعرق النبوي منع مسلما (رض) عن قتله الكافر الزنديق إبن زياد (لع) إغتيالا واحتيالا ، على ان ذلك يكشف عن أمور وأسرار غير مختفية على متأمّلها ، وإن قتله إياه أيضا لا يثمر الثّمرة الأصليّة من ظهور الدّولة الحقّة ، وإضمحلال الدّولة الباطلة ، فكيف لا .. فإن ما يوازي قتله ابن زياد (لع) قد حصل في البين ، وهو حصره في القصر ، مع أن الأمر قد آل إلى ما عرفت ، فلو كان مسلم قد قتله لكان آخر الأمر أيضا راجعا إلى قتل مسلم وشهادته .. .

فهذا ظاهر عند المتأمل الفطن ، ثم لا يخفي عليك أن علماء أهل الخلاف لو كانوا قد أخذوا طريق الإنصاف وتركوا الإعتساف[٢] وتتبّعوا الأخبار ، وتفحصوا السّير والآثار لعلموا ما ظن ابن عمر وابن عباس من أن سيد الشّهداء - روحي له الفداء - لو خرج إلى العراق لقتل فيه ، إنمّا كان منبعثا من قول رسول اللّه (ص) وإخباره بشهادة ولده وريحانته في أرض العراق [٣] فإنه يقتله أشرار هذه الأمّة فلا تنالهم شفاعته ، وان

---

(١) غمز : طعن .

(٢) العسف : الأخذ على غير الطريق والظلم .

(٣) راجع أمالي الصدوق ص (١٢٠) ح (٣) .

أنصار ولده والمستشهدين بين يديه يكونون في أعلى درجات الجنان معه ، فلو كان النصحاء من الكاملين الموقنين لاختاروا نصرة ولد رسول الله (ص) وتركوا النصيحة له ، لأنه كما نصّ رسول الله (ص) وأخبر بشهادته مرارا متضافرة ، إخباراً منجزاً [1] بأنه يخرج إلى العراق ويقتل ، وأنه قد شاء الله تعالى أن يراه مقتولا ، لا معلّقا بأنه لو خرج لقتل ، فكذا قد نصّ بأنه إمام مفترض الطاعة وحجة الله على جميع أهل السماوات والأرضين بعد أبيه وأخيه - صلوات الله عليهم أجمعين - .

فإن قلت : ما تقول في ما ذكره المحقّق المجلسي (ره) ، فهل هو من الكلام الوافي والتحقيق الشّافي ؟ .. والجواب على نهج الحق والواقع في المقام أم لا ؟ .

قلت : لا شك في أن ما ذكره في منار من التّحقيق،لأنّه قد أشار في المقام إلى مجامع الأخبار والآثار ، ويأتي في جملة من المجالس بيان جملة من تلك الأخبار والآثار ، وأضاف إلى ذلك بعض الأسرار ، من أنه لولا شهادته لاضمحلّ الدّين ، إلا أنه مع ذلك كان ينبغي عليه أن يشير لبيان المطلب وإيضاحه إلى جملة أخرى من الأمور ، وذلك مثل أن شهادته (ع) تكشف عن سرّ أخذ الله تعالى العهد والميثاق من الأنبياء والمرسلين والملائكة بولاية آل محمد (ص) ولزوم مودتهم ، وعن سرّ أفضليّة كل واحد منهم ، أي من محمد وآله المعصومين (ع) عن مجموع الأنبياء والمرسلين وجميع الملائكة من حيث المجموع ، ومثل أن شهادته (ع) تقلع مادة شبهات المشكّكين واستبعاد المتوهّمين ومقالة المخالفين الضالين المضلين .. .

من أنه كيف يرتكب جمع من أكابر الصحابة لقضيّة السّقيفة مع وجود نص من رسول الله (ص) في ولاية أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وإمامته (ع) ، وأنهم كيف يقدرون أن يؤذوا عترة رسول الله ويحرقوا باب النبوة في محضر ومشهد من المهاجرين والأنصار ، وأنهم كيف ينسب إليهم دحرجة الدِّباب في ليلة العقبة ... إلى غير ذلك ، فويل ثم ويل للمخالفين المتعصّبين والناصبين المتمرّدين .. .

---

(١) نجز : إنقضى وفنى وانقطع .

فياليتهم قد تأمّلوا في الأخبار المتكاثرة والمتضافرة المتواترة المفيدة القطع واليقين ، المرويّة عن طرقهم عن سيد المرسلين (ص) في باب أنّ الخلفاء والأئمة من قريش ، بعد تأمّلهم في قضيّة يوم الطف وما جرى على آل الرسول (ص) من يزيد الطّاغي الكافر الزنديق وجنوده (لع) ، فلو كانوا متأمّلين في ذلك لعلموا أن إمامة أهل بيت العصمة آل الرسول (ص) منصوصة في طرقهم بالنصوص المتضافرة على المتواترة ، فإنكار قطعيّات الشّرع وضرورياته كفر ، وحمل تلك الأخبار المتضافرة على غير آل الرسول (ص) كفر وجهل ، واستيقنتها أنفسهم وعتواعتواً [1] .

وبيان ذلك أنه قد روى البخاري ومسلم والترمذي والنسّائي وابن ماجة وأبو داوود والسّجستاني في صحاحهم الستة ومالك في موطّئة ويعدّ من الصحاح الستّة ، وصاحب المصابيح ، وصاحب المشكاة وصاحب كتاب الفردوس وأحمد بن حنبل والفقيه إبن المغازلي في مناقبه والحافظ أبو نعيم حليته ، وغيرهم من حذقة الحديث من العامة بأسانيدهم المصححة عندهم ، عن رسول الله (ص) أن الخلفاء والأئمة بعده إثنا عشر ، لا يزال الدين بهم مستقيما إلى أن تقوم الساعة . . .

ففي صحيح البخاري بأسناده إلى جابر بن سمرة قال :

(سمعت النبي (ص) يقول : يكون بعدي إثنا عشر أميرا) [2] .

وفيه أيضا يرفعه إلى إبن عينيّة قال :

(قال رسول الله (ص) : لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم إثنا عشر رجلا) [3] .

---

(١) عتوا : إستكبروا وجازوا الحد .

(٢) صحيح البخاري ج (٦) كتاب الأحكام ح (٦٧٩٦) ، تاريخ بغداد ج (١٤) ص (٣٥٣) ح (٧٦٧٣) ، كنز العمّال ج (٦) ص (١٦٠) مع اختلاف أمير وخليفة ، الصواعق المحرقة باب (١١١) فصل (٢) ، البداية والنهاية بنص : (يكون إثنا عشر اميرا كلهم من قريش) ج (١) ص (١٥٣) ، الكامل لابن عديّ ج (٢) ص (٧٩٤) . وكل هذه الأحاديث وأمثالها حذفت من الطبعات المتأخرة لصحيح البخاري ، كطبعة (دار القلم - ١٤٠٧ هـ) بتحقيق الشيخ قاسم الشمّاعي الرفاعي "رئيس دائرة الشؤون الدينية في دار الفتوى اللبنانية" .

(٣) أنظر العوالم ج (٣/١٥) ص (١٨٧) ح (١٦٤) ، ولم نجده في البخاري .

وفي صحيح مسلم بسنده إلى جابر بن سمرة قال :

(دخلت مع أبي على النبي (ص) فسمعته يقول : إن هذا الدّين لا ينقضي حتّى يمضي فيه إثنا عشر خليفة) [١] .

وفيه أيضا بسنده إلى جابر بن سمرة من طريق آخر قال :

(سمعت النبي (ص) يقول : لا يزال أمر النّاس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً) [٢] .

وفيه أيضا بسند آخر ثالث إلى جابر بن سمرة يقول :

(سمعت رسول اللّه (ص) يقول : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثنى عشر خليفة) [٣] .

وفيه بسند رابع عن الشّعبي عن جابر بن سمرة قال :

(قال رسول الله (ص) : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة) [٤] .

وبسند خامس أيضاً عن الشّعبي ، عن جابر بن سمرة قال :

(إنطلقت إلى رسول الله (ص) فسمعته يقول : لا يزال هذا الدّين عزيزاً منيعا إلى إثني عشر خليفة) [٥] .

وفيه أيضاً مسنداً من طريق آخر إلى عامر بن سعيد بن أبي وقّاص قال :

(كتبت إلى إبن سمرة مع غلامي نافع : ان أخبرني بشيء سمعته من رسول الله (ص) ... فكتب إليّ سمعت رسول الله (ص) يوم جمعة ، عشيّة رجم الأسلمي يقول : لا يزال هذا الدين قائما حتى تقوم السّاعة ويكون عليهم إثنا عشر خليفة) [٦] .

وفي مصباح البغوي من الصّحاح عن جابر بن سمرة قال :

---

(١) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الإمارة ح (٥) ، وفيه : حتى يمضي فيهم .

(٢) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الإمارة ح (٦) .

(٣) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الإمارة ح (٧) .

(٤) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الامارة ح (٧) .

(٥) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الامارة ح (٩) ، كنز العمال ج (١٢) ص (٣٢) ح (٣٣٨٥٠) .

(٦) صحيح مسلم ج (٤) كتاب الامارة ح (١٠) .

(سمعت رسول الله (ص) : لا يزال الإسلام عزيزا إلى إثني عشر خليفة كلهم من قريش) [١] .

وفي رواية :

(لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم إثنا عشر رجلا كلهم من قريش) [٢] .

وفي رواية :

(لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكن عليهم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش) [٣] .

وأورد شيخهم جلال الدين السّيوطي وهو من أعصب المتعنّتين في جامعه الصغير في حرف الهمزة :

(إن عدّة الخلفاء بعدي عدد نقباء موسى) [٤] .

عدّته وابن عساكر عن ابن مسعود - أي رواه ابن عديّ في الكامل وابن عساكر رواه عن ابن مسعود - .

وقال صاحب المشكاة في باب مناقب قريش عن جابر بن سمرة قال :

(سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال الاسلام عزيزاً إلى إثنى عشر خليفة كلهم من قريش) [٥] .

وفي رواية :

(لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم إثنا عشر رجلا كلهم من قريش) .

---

(١) مصباح البغوي ج (٤) ص (١٣٧) كتاب المناقب ح (٤٦٨٠) ، وهذا الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام (٩٣) ٢١١/١٣ ح (٧٢٢٢) ، كما أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٥٣/٣) كتاب الامارة (٣٣) باب الناس تبع لقريش ح (١٨٢١/٧) .

(٢) مصباح البغوي ج (٤) ص (١٣٧) كتاب المناقب ح (٤٦٨٠) .

(٣) مصباح البغوي ج (٤) ص (١٣٧) كتاب المناقب ح (٤٦٨٠) .

(٤) الجامع الصغير ج (١) ص (٧٩) ط (المطبعة الميمنية بمصر) وأرجعه الى ابن عدي في الكامل ، وأيضاً ابن عساكر عن ابن مسعود . وفيه بلفظ : عدة ، كنز العمّال ج (١٢) ص (٣٣) ح (٣٣٨٥٩) ما نصه : (يكون بعدي من الخلفاء عدّة نقباء موسى) .

(٥) أنظر كنز العمّال ج (١٢) ص (٣٢) ح (٣٣٨٥١) بدون : (كلهم من قريش) .

وفي رواية :

(لا يزال الدّين قائما حتّى تقوم السّاعة أو يكون إثنا عشر خليفة كلهم من قريش) الحديث [1] .

ولا يخفى عليك أن علماء العامة لا بد أن يتدبّروا ويتبصروا ويعطوا الإنصاف من أنفسهم ، لأنهم لو حملوا هذه الأخبار المتضافرة على ما عندهم من كون أول السلسلة في باب الخلافة والإمامة إبن ابي قحافة ثم صاحبه ... وهكذا ، لزم أن يكون يزيد الطّاغي الكافر الزنديق هو سابع الخلفاء عندهم ، الأئمة المنصوصين بنص النبي (ص) ، فأي مسلم يرضى من نفسه ينسب أبغض خلق الله تعالى إلى الله وملائكته ورسله ، وأكفر الناس وأشرهم إلى كونه منصوصا بالخلافة والإمامة ومتّصفا بالأوصاف الحسنة الموجودة في هذه الأخبار .. .

ثم أنّ هذا كلّه بعد الإغضاء عن أبيه معاوية [...] كان مثله [...] وبعد الإغضاء عن أن ما عليه العامة في حمل هذه الأخبار لا يمكن أن يستصح بوجه من الوجوه ، ولو قطع النظر عمّا ذكرناه آنفا كما لا يخفي على المتأمّل الفطن ، فإذا وجب بحكم الضرورة العقليّة طرح هذا الحمل ، لزم حملها على ما عليه الإمامية ، لأن طرحها من أصلها كحملها على المعنى الآخر الثالث ، على فرض تعقّله خرق للإجماع المركّب قطعاً .

وكيف كان ، فإن ما ذكرناه من إبطال مذهبهم ، وحقيقة مذهبنا على النّهج الذي لا يتمشّى فيه أصلا المناقشة والتّمجمج والإعتراض من الخصم ، ولو كان كافرا عنودا إنّما هو من الأمور التى انبعثت من الشهادة ، فلولاها لأطالوا التعصّب ليزيد (لع) ، وقالوا أنّه قابل للخلافة كما أطالوا ذلك في معاوية .

ثم أن من أعجب العجائب غفلتهم وذهولهم وطيّهم الكشح عن الأخبار المستفيضة في طرقهم المفسّرة هذه الأخبار المذكورة بغاية التفسير والبيان ، فنذكر ها هنا تلك الأخبار

---

(١) تاريخ بغداد ج (٢) ص (١٢٦) ح (٥١٦) مع اختلاف يسير .

الشارحة المفسّرة حتّى تكثر الفائدة في المقام ..

فاعلم أن فخر خوارزم روى بأسناده ، قال :

(قال رسول الله (ص) : فاطمة بهجة قلبي ، وابناها ثمرة فؤادي ، وبعلها نور بصري ، والأئمة من ولدها أمناء ربّي ، حبل ممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم بهم نجى ومن تخلّف عنهم هوى) [1] .

ورواه سعد بن ابراهيم المالكي الأردبيلي في الأربعين حديثا بأسناده .

ومن رواية حذيفة بن اليمان قال :

(صلى بنا الرسول (ص) ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال : معاشر أصحابي ، أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته ، فمن عمل بها فاز وغنم وأنجح ، ومن تركها حلّت به الندامة ، فالتمسوا بالتقوى السلامة من أهوال يوم القيامة ، .. .

[فـ][2] كأني أدعى فأجيب ... وإنّي تارك فيكم الثّقلين[3] : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ، فمن تمسّك بعترتي بعدي كان من الفائزين ، ومن تخلّف عنهم كان من الهالكين .. .

فقلت : يا رسول الله ، على من تخلّفنا ؟ .

قال : على من خلّف موسى بن عمران قومه ؟ .

قلت : على وصيّه يوشع [ بن نون ] [4] ..

قال : [فإن][5] وصيّي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب ، قائد البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، ومخذول من خذله .. .

قلت : يا رسول الله ، كم تكون الأئمة من بعدك ؟ .

قال : عدد نقباء بني إسرائيل ، تسعة من صلب الحسين ، أعطاهم الله تعالى علمي

---

(١) المنتخب ص (١٠٣) .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) الثّقل بالتحريك : الشيء النفيس .

(٤) و (٥) في المصدر دون الأصل .

وفهمي ، خزّان علم الله ومعادن وحيه .

قلت : يا رسول الله ، فما لأولاد الحسن ؟ .

قال : ان الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسين ، وذلك قوله عزّ وجل : ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ [(١)] [(٢)] .

ومن رواية حذيفة بن أسيد قال :

(سمعت رسول الله (ص) يقول على منبره : معاشرالناس ... إنّي فرطكم [(٣)] وإنكم واردون عليّ الحوض ، حوضاً عرضه ما بين بصري وصنعاء ... فيه قدحان عدد النّجوم ، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ...

الثقل الأكبر كتاب الله ، ... إلى أن قال وعترتى أهل بيتي ، فإنه قد نبّأني اللّطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .. .

معاشر الناس ... كأني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم ، [وسوف يؤخر] [(٤)] أناس دونى فأقول : يا ربّ مني ومن أمتي ! ..

فيقال : يا محمد ، هل شعرت بما عملوا ؟ ، إنهم ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم ... ثم قال : أوصيكم في عترتي خيرا - ثلاثا - أو قال : في أهل بيتي ، فقام إليه سلمان فقال : يا رسول الله ، ألا تخبرنى عن الأئمة بعدك ، أهم من عترتك ؟ .

قال : نعم ... الأئمة بعدى من عترتي ، عدد نقباء بني إسرائيل ، تسعة من صلب الحسين ، أعطاهم الله علمي وفهمى ، فلا تعلّموهم ، فإنهم أعلم منكم ، وإتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم) [(٥)] .

---

(١) سورة الزخرف ، آية (٢٨) .

(٢) كفاية الأثر ص (١٣٦) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٣١) ح (١٩١) ، واثبات الهداة ج (٢) ص (٥٣٥) ح (٥٣٤) ، والعوالم ج (٣/١٥) ص (١٨٠) ح (١٥٤) ، وللحديث تتمة .

(٣) فرط القوم يفرطهم فرطا وفراطة : تقدمهم الى الورد لإصلاح الحوض والدلاء .

(٤) في الأصل : [وسيؤخذ] .

(٥) كفاية الأثر ص (١٢٧) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٢٨) ح (١٨٥) ، والعوالم ج (٣/١٥) ص (١٧٧) ح (١٤٨) . ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء ج (١) ص (٣٥٥) .

ومن رواية سلمان الفارسي قال : (خطبنا رسول الله (ص) فقال : معاشر الناس ... إني راحل عن قريب ، ومنطلق إلى الغيب ... أوصيكم في عترتي خيراً ، وإيّاكم والبدع ، فان كل بدعة ضلالة ، والضلالة وأهلها في النار ... معاشر الناس ، من افتقد الشمس فليتمسّك بالقمر ، ومن افتقد القمر فليتمسّك بالفرقدين ، فاذا فقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزّهر بعدي ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...

قال : فلم يزل حتى دخل بيت عائشة فدخلت عليه ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، سمعتك تقول : إذا فقدتم الشّمس فتمسكوا بالقمر ، ما الشّمس والقمر وما الفرقدان وما النجوم الزّاهرة ؟ .

فقال : أنا الشمس وعلي القمر ، فإذا فقدتموني فتمسكوا به بعدي ، وأما الفرقدان فالحسن والحسين ، إذا فقدتم القمر فتمسّكوا بهما ، وأما النّجوم الزّاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين ، والتاسع مهديهّم - عجل الله فرجه -) [١] .

ومن رواية جابر بن عبدالله الأنصاري[٢] ، وزيد بن ثابت[٣] ، وعمران بن الحصين [٤] ، وأنس بن مالك[٥] ، وأبي هريرة ، ومثال ذلك وزيادة ، مثل قوله (ص) : (ألا أن من تمسّك بهم بعدي فقد إستمساك بحبل الله ، ومن تخلّى منهم فقد تخلّى

---

(١) كفاية الأثر ص (٤٠) ، اثبات الهداة ج (٢) ص (٥١٤) ح (٤٨٧) ، البحار ج (٣٦) ص (٢٨٩) ح (١١١) ، العوالم ج (٣/١٥) ص (١٤٤) ح (٨٣) ، المنتخب ص (٢٤٤) ، معاني الأخبار ص (١١٤) مثله .

(٢) انظر كفاية الأثر ص (٥٦) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٠٤) ح (١٤٤) ، والعوالم ج (٣/١٥) ص (١٢٠) ح (٤٧) ، والأحاديث المسندة الى جابر بن عبدالله في هذا الباب ليست قليلة .

(٣) انظر كفاية الأثر ص (٩٥) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣١٧) ح (١٦٧) ، وإثباة الهداة ج (٢) ص (٥٢٦) ح (٥١٣) ، والعوالم ج (٣/١٥) ص (١٦٦) ح (١٢٩) .

(٤) انظر كفاية الأثر ص (١٣١) عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٣٠) ح (١٨٨) ، وإثبات الهداة ج (٢) ص (٥٣٤) ح (٥٣١) ، والعوالم ج (٣/١٥) ص (١٧٩) ح (١٥١) .

(٥) انظر كفاية الأثر ص (٦٨) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٠٩) ح (١٤٩) ، وإثبات الهداة ج (٢) ص (٥١٩) ح (٤٩٦) ، والعوالم ج (٣/١٥) ص (١٥٧) ح (١١٢) ، والأحاديث عن أنس بن مالك في هذا الباب ليست قليلة .

من [حبل] الله) الحديث [١] .

وبالجملة فإن روايات التنصيص على الأئمة الإثنى عشر وتسميتهم بأسمائهم وذكر أن أولهم علي وآخرهم المهدي - عجل الله فرجه - يصلّي خلفه المسيح عيسى بن مريم ، عن رسول (ص) متواتر ، وبحسب القدر المشترك بين الجمع عند الرّواة والأخباريين جميعا ..

وحديث جابر بن عبدالله الأنصاري في ذلك مستفيض مشهور[٢] ، وكذلك غيره من الأحاديث ، فويل للقاسية قلوبهم ، وويل للمتنصبين المتعصبين لأعداء آل الله ومبغضي أهل بيت الرحمة والعصمة .

وبالجملة فإن شهادة سيد الشهداء - روحي له الفداء - مرآة كلّ فضل وفضيلة ومناقب ومكارم ، وعنوان كلّ خير ومنفعة وهداية ونجاة وصدق ، وحقيقة لأهل الله وعباده الصالحين ، ومظهر المظاهر لكل سيئة ومثالب وكل شر وشيطنة وزندقة وإلحاد لأعدائهم وغاصبي حقوقهم والمتنصّبين المتعصّبين لهم ، ألالعنة الله على القوم الظالمين .

فإذا كنت على خبر مما ذكرنا في بيان العنوان الذي عنونه السيد المرتضى (ره) ، فإعلم ان العنوان الثاني قد تعرض لذكره المحدّث المجلسي (ره) قائلا : باب العلة التي من أجلها لم يكفّ الله تعالى قتلة الأئمة ومن ظلمهم عن ظلمهم وقتلهم ، وعلة إبتلائهم - ك ج ع - أي في كتاب إكمال الدين وكتاب الإحتجاج وكتاب علل الشرائع ...

محمد بن ابراهيم اسحاق الطالقاني قال :

(كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري ... فقام إليه رجل فقال له : أريد ان أسألك عن شيء .. .

فقال : سل عمّا بدا لك .

---

(١) عن أبي هريرة في كفاية الأثر ص (٧٩) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣١٢) ح (١٥٧) ، والعوالم ج (٣/١٥) ص (١٦٠) ح (١١٩) ، وما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٢) تجده في كفاية الأثر ص (٥٦) ، عنه البحار ج (٣٦) ص (٣٠٤) ح (١٤٤) ، والعوالم ج (٣/١٥) ص (١٢٠) ح (٤٧) ، وقد أرجعه محقق كتاب العوالم إلى ثمان كتب معتبرة .

فقال الرجل : أخبرني عن الحسين بن علي (ع) أهو ولي الله ؟ .

قال : نعم .

قال : أخبرني عن قاتله (لع) أهو عدو الله ؟ .

قال : نعم .

قال الرجل : فهل يجوز أن يسلّط الله عدوّه على وليّه ؟ .

فقال له أبو القاسم - قدس الله روحه - : إفهم عني ما أقول لك ... إعلم ان الله عز وجل لا يخاطب الناس بشهادة العيان ، ولا يشافههم بالكلام ، ولكنّه عزّ وجل بعث إليهم رسولا من أجناسهم وأصنافهم ، بشراً مثلهم ... فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ، ولم يقبلوا منهم ، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطّعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم مثلنا ، فلا نقبل بشيء منكم حتى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله ، فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه .. .

فجعل الله عزّ وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من جاء بالطّوفان بعد الإنذار والإعراض ، فغرق جميع من طغى وتمرّد ... ومنهم من ألقي في النّار فكانت عليه برداً وسلاماً ، ومنهم من أخرج من الحجر الصّلد ناقة وأجرى في ضرعها لبناً ، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون ، وجعل له العصى اليابسة ثعبانا فتلقف ما يأفكون ، ومنهم من أبرأ الأكمه[1] والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله تعالى ، وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ، ومنهم من إنشقّ له القمر وكلّمته البهائم مثل البعير والذّئب وغيرذلك .. .

فلما أتوا بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله ، كان من تقدير الله تعالى ولطفه بعباده وحكمته أن جعل الأنبياء في هذه المعجزات في حال غالبين ، وفي آخر مغلوبين ، وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين .. .

ولوجعلهم في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذتهم

---

(١) الأكمه ، بفتح الهمزة وسكون الكاف : هو الذي يولد أعمى .

النّاس آلهة من دون الله تعالى ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والأختبار ..

ولكنّه تعالى جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين ، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبّرين ، وليعلم العباد أن لهم إله هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله ، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز فيهم وادّعى لهم الربوبيّة أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل ... وليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة .

قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق :

فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح من الغد وأنا أقول في نفسي : أترى ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه .. .

فابتدأني فقال لي : يا محمد بن ابراهيم ... لإن أخرّ من السماء فتخطفني الطّير أو تهوى بي الرّيح في مكان سحيق ، أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي ، بل ذلك عن الأصل ، ومسموع عن الحجة - عجل الله فرجه -) [1] .

وفي خبر محمد بن الوليد قال :

(سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ [2] .

قال : فقال : يتوب ويعفو عن كثير .

قال : قلت له : ما أصاب عليا (ع) وأشباهه من أهل بيته من ذلك ؟ .

قال : فقال : إن رسول الله (ص) كان يتوب إلى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة

---

(١) عن الاحتجاج ج (٢) ص (٢٨٥) وفي ن ص (٢٤٣) ، علل الشرايع ج (١) ص (٢٣٠) باب (١٧٧) ح (١) ، كمال الدين ج (٢) ص (١٨٤) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٣) عنهم ، وذكره الراوندي في الدعوات ص (٦٦) ح (١٦٤) . وأخرج قطعة منه في اثباة الهداة ج (٧) ص (٤٥١) ح (٣٠) عن كمال الدين وعن غيبة الطوسي ص (١٩٧) وعن العلل والاحتجاج .

(٢) سورة الشورى ، آية (٣٠) .

من غير ذنب) [١] .

وفي خبر القطان عن السّكري عن الجوهري عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) قال :

(ان أيوب (ع) إبتلي بسبع سنين من غير ذنب ، وإن الأنبياء (ع) لا يذنبون لأنهم معصومون مطهّرون ، لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً لا صغيرا ولا كبيرا .. .

وقال : إن أيوب من جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة ، ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدّة من دم ولاقيح ، ولا استقذره أحد رآه ، ولا استوحش منه أحد شاهده ، ولا تدوّد شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عزّ وجل بجميع من يبتليه من أنبيائه المكرّمين عليه ، وإنما اجتنبه النّاس لفقره وضعفه في ظاهر أمره ، لجهلهم بما له عند ربه تعالى من التأييد والفرج .. .

وقد قال النبي (ص) : " أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل " ، وإنّما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس ، لئلاً يدعوا له الربوبيّة إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوا ، وليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى على ضربين ... إستحقاق واختصاص ، ولئلا يحتقروا ضعيفا لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه ، وليعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء ، متى شاء ، كيف شاء ، بأي سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشقاوة لمن شاء ، وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه ، وحكيم في أفعاله ، لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم ، ولا قوة لهم إلاّ به) [٢] .

وقال الصّدوق :

(حدّثني أبي عن سعد عن أبي عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب ، قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل : ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت**

---

(١) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٥) ح (٢) ، عن قرب الاسناد ص (١٠٣) .

(٢) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٥) ح (٣) .

أيديكم ، ويعفو عن كثير﴾[١] ، أرأيت ما أصاب عليا (ع) وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم ، وهم أهل بيت طهارة ومعصومون ؟ .

فقال : إن رسول الله (ص) كان يتوب إلى الله تعالى ويستغفره في كل يوم وليله مائة مرة من غير ذنب ، إن اللّه تعالى يخصّ أولياءه ليأجرهم عليها من غير ذنب) [٢] .

وفي رواية أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ضريس قال : (سمعت أبا جعفر (ع) يقول وأناس من أصحابه حوله : وأعجب من قوم يتولوننا ويجعلوننا أئمة ويصفون بأن طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله تعالى ، ثم يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقّنا ، ويعيبون ذلك على من أعطاه اللّه تعالى برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا .. .

أترون أنّ اللّه تعالى إفترض طاعة أوليائه على عباده ، ثم يخفي عنهم أخبار السّماوات والأرض ، ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم ؟ . .

فقال له حمران : جعلت فداك يا أبا جعفر ... أرأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب والحسن والحسين (ع) ، وخروجهم وقيامهم بدين الله عز ذكره ، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا و غلبوا ؟ .

فقال أبو جعفر (ع) : يا حمران ... إن اللّه تبارك وتعالى قد كان قدّر عليهم ذلك وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الإختيار ثم أجراه ، فبتقدم علم إليهم من رسول الله (ص) قام علي والحسن والحسين (ع) وبعلم صمت من صمت منّا ، ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله وإظهار الطواغيت عليهم ، سألوا الله عز وجل أن يدفع عنهم ذلك ، وألحّوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم ، ثم كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد وما كان الذي أصابهم يا حمران) [٣] .

---

(١) سورة الشورى ، آية (٣٠) . (٢) الصدوق في معاني الاخبار ص(٣٨٣) ح(١٥)، الكافي ج (٢) ص(٤٥٠) ح (٢)، بحار الأنوار ج (٤٤) ص(٢٧٦)ح (٤) . (٣) الكافي ج (١) ص (٢٦١) ح (٤) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٦) ح (٥) وصحّحنا الرواية على ما في المصدرين فأضفنا في آخرها : (أصابهم يا حمران) .

فإن قلت : إن ما ذكر في الخبر الأول - أي خبرمحمد بن إبراهيم الطالقاني - وذلك من قول الحسين بن روح (ره) : لإن أخرّ من السماء ... إلى قوله : من أن أقول في دين الله تعالى برأيي ومن عند نفسي ، يخرّب بنيان ما أنتم عليه من ذكر الوجوه والأسرار في كلّ باب وفي مجلس من مجالس هذا الكتاب .. .

فإنّه لا شك في أن جملة كثيرة من تلك الوجوه والأسرار لو لم نقل كلّها ليست بمسموعة من الأصول الملكوتية والحجج الإلهيّة ، أعني المعصومين من آل طه ويس - صلوات الله عليهم أجمعين - .

قلت : إن الفرق بين حال الحسين بن روح (ره) وزمانه وبين حالنا وزماننا في غاية الوضوح ، لأنّه كان بابا من أبواب الأصل ، ووكيلا خاصا من وكلاء الحجة - عجل الله فرجه - ونائبا من نوابه ، فلا ينبغي لمثله أن يفتي إلا بالمسموع من الأصل الحجة - روحي له الفداء - لأن مقامه على النّهج الذي كان له الواقع وعلى النّمط الذي أشير إليه في الخبر من أنه ابتدأ في الكلام بالجواب عمّا كان محمد بن إبراهيم يتحدّث به في نفسه ويختلج في صدره ، يأبى عن الإفتاء والتّحدث إلا بما سمعه وأخذه من الحجة (ع) ، سواء كان ذلك الأخذ على نمط الخصوص أو العموم .. .

وبالجملة فإن الفرق الواضح بين حاله وزمانه وبين حالنا وزماننا مما لا ينكر ... ثم لا يخفى عليك أن ما نذكره من الوجوه والأسرار في كل باب ومجلس وان لم يكن من الأمور المسموعة بخصوصها من الحجج المعصومين ، إلا ان ذلك أيضا ممّا نستنبطه بالإستمداد من أرواحهم القدسية ، ولا سيّما بالإستمداد من حجّة العصر - عجّل الله فرجه - والأمور الملهمة بالتوسّل إلى الله تعالى بهم (ع) فيوفّق الله تعالى حينئذ للتدبّرات والتّفكرات المستقيمة والمراجعة إلى الأصول والقواعد العقلية والنقلية التي لا يذم ولا يلام المراجع إليها ، على أن جملة منها قد استنبطناها من العمومات ، وجملة أخرى من فحاوى كلمات المعصومين (ع) ومطاويها ، وجملة أخرى منها ليست إلا وجوه الجمع والتوفيق بين الأخبار المتناقضة ... وإن شئت ان تعبّر بنمط أخصر فقل إن ما نذكره فيه

من الوجوه والأسرار ليس من قبيل ما سأله ذلك السّائل ... فافهم ولا تغفل .

ثم لا يخفى عليك أن ما ذكره الحسين بن روح (ره) كما يحتمل ان يكون هو السر الواقعي ، بمعنى ان السر في الشهادة ليس إلا ما أشار إليه ، فكذا يحتمل أن يكون ما ذكره مما يدخل في المقام ، أو هو أحد الأسرار العديدة الواقعيّة ، ولكن وجه إختصاصه بالذكر في الجواب هو أنه قد علم أن الشّبهة - أي شبهة السّائل - لا تزول إلا بهذا ، وإنه مما يكفي في زوال شبهته ، أو أنه أقرب إلى فهم السائل من سائر الوجوه والأسرار .. .

فالحق أن المصير إلى الإحتمال الأوّل مما يدفعه وجوه غير خفيّة على الفطن ، فحينئذ يؤخذ الإحتمال الثاني جداً من غير فرق بين شقوقه المذكورة .

ثم لا يخفى عليك أن الشّهادة قد علّلت في الأخبار بأمور ، فمنها ما مرّ في هذا الحديث الذي كنا في صدد بيانه ، ومنها ما في جملة أخرى من الأخبار ، وهو أن ذلك لأجل نجاة العاصين من محبّي أهل بيت العصمة (ع) عن النار ، ومنها ما في جملة أخرى من الأخبار ، وهو أن الله تعالى قد شاء أن يراه مقتولا ...

ومنها ما في جملة من الرّوايات ، وذلك ان في الجنة درجة لا ينالها إلا بالشهادة ... الى غير ذلك من التعليلات الواقعة في الأخبار .

فكل تلك الأخبار مذكورة في هذا الكتاب ... ولا يخفى عليك أن الآثار والفوائد المترتّبة على الشهادة والمنبعثة عنها أكثر من أن تحصى ، وأوفر من أن تستقصى ، أما ترى أنها من أدلّ الدّلالات وأصطع الشّواهد وأقطعها في باب دلائل النبّوة الخاصة ... وهكذافي حقيّة مذهب الإمامية ؟ ، وكيف لا ... فإن جموعا كثيرة وطوائف وفيرة من كلّ صقع من أصقاع العالم من شيعة آل محمد (ص) يقصدون زيارة هذا المشهد المقدّس وهذا القبر الشريّف ، فيتحمّلون في السّبل والطّرق من الأذى والقتل والسّلب ما لا يُتحمّل عادةً ، فيظلمون ويضطهدون ويذلّلون في الطرق والسّبل .. .

فجمع منهم يقتلون في أثناء السّير والسّفر ، وجمع منهم يسلبون عن أموالهم وزاد طريقهم ونفقة سبيلهم ، فيسيرون في باقي المسافات والطرق متسكّعين وماشين حفاة ولا تؤثر هذه الحالات في السّامعين لها والمطّلعين عليها والمتخلفين في البلدان ، إلا كمال الإعتقاد وزيادة الشّوق والتوق بالنّسبة لزيارة هذا القبر المطهّر - زاد الله عزته وشرفه - فيقصده في العام الآتي أكثر ممّا في العام الأوّل .

فهذا الشّوق الكامل والتّوق الأتم في باب الزيارة والسعي إليها ، مما فيه الرّجال والنّساء والشبّان والكهول والشّيوخ الهرمة والأطفال والشريف والوضيع سواء ، حتى أن جمعا كثيرا يقصدون الزيارة من مسافات بعيدة في غاية البعد بلا تحقّق مركوب ولا زاد ونفقة ، بل بالمشي على الحفاء ، وبذل ماء الوجه بالسؤال حين الإحتياج إلى الغذاء .

بل أن جمعا منهم يطوون على الخمص الحوايا[1] كأنها خيوطة ماريّ[2] ، تغار وتفتل ... هنيئا لهم ثم هنيئا .

فهذا كلّه من الأمور الواقعة المتحققه من بعد زمن الشّهادة إلى هذا الزمان ، ويبقى بعد ذلك مدى الدّهور والأزمان ، فلا يتمكّن من بعد ذلك من المنع عن ذلك ظالم عنود ولا وكافر جحود ، كما لم يتمكّن من قبلهم من كفّار بني أميّة وطغاة بني العباس (لع) .

فهذه الأحوال وتزاحم الزوّار في القبر الشّريف - زاد الله تعالى شرفه - وبكائهم ونحيبهم وتضرعهم وإبتهالهم إلى الله تعالى عنده مما وصل أخبارها إلى أصقاع العالم وجوانبه ، فسارت سير الركبان ، فاطلعت عليها الطوائف المختلفة وأصحاب الأديان والطرق المتشتتة .. .

فمن إدعى بعد الشّهادة ممّن في أطراف الشّرق والغرب والشّمال والجنوب من طوائف

---

(١) الخمص : الجوع ، الحوايا : ما تحتوي البطن من الأمعاء ، فالمقصود : انهم يطوون على الجوع أمعائهم ... ومنه الشعر المنسوب الى تأبّط شراً : وأطوي على الخمص الحوايا كأنها خيوطة ماريّ تغار وتفتل

(٢) ماري : كساء صغير له خطوط مرسله ، وإزار الساق من الصوف المخطط .

الفرنكستان دعوى : إنّا لم نسمع صيت الإسلام ... فهو كاذب مقصّر .

فإن كل ذلك قد ضبطه السيّاحون والمريدون الإطّلاع على ما جرى ويجري في العالم ومذاهب أهله وطرق طوائفه ، بل أن أمثال ذلك قد ثبت في دور الإنطباعات وبيوت الإنضباطات ... وأعظم من ذلك وضوحا في باب انتشار الخبر وسير الأثر في الجوانب والأطراف والأصقاع ، قضية إقامة تعزية سيد الشهداء - روحي له الفداء - ونصب المآدب وتهيئة المجالس والمحافل لمصائبه في شهر المحرّم .

فإن ما يقع في هذا الشّهر في كل سنة من البكاء والنّحيب والصّيحة والضجّة والجزع وحثو التراب على الرؤوس وصرف الأموال وبذل الأشياء النّفيسة في تهيأة المآدب والمجالس والدكات والإطعام ، مما لا يعلم حدّ ذلك إلا الله تعالى وحججه الطاهرون من محمد وآله المعصومين (ع) ، وفعل ذلك - أي إقامة التعزية - لا يختص بالطائفة الإمامية ، بل ان ذلك ما يفعله جموع كثيرة وطوائف وفيرة من منكري النبوآت والنبوة الخاصة والولاية ، من طائفة الهنود والجوكين وجمع من النصارى والمجوس وغيرهم ، وذلك لما شاهدوا وجرّبوا مراراً من قضاء حوائجهم الدّنيوية ، وحل المعقودات والمعضلات والدواهي من أمورهم ، ووصولهم إلى المراتب والمناصب العلية الدّنيوية عند فعل ذلك ...

* وفي هذا الزمان رجل عظيم الشأن يسمّى بلقب (إفتخار الدوله) وهو من لكنهور من بلاد الهند ، وكان منصبه في الدّولة اللكنهورية مستوفي الممالك ، وكان في الأصل مشركا من طائفة الهنود ، ولكن كان في أيّام كفره يبذل في كل سنة في شهر المحرّم أموالاً كثيرة في إقامة تعزية سيّد الشهداء - روحي له الفداء - .

وقد بذل لذلك في سنة من السّنين ضعف ما كان يبذل ويصرف في كل سنة ، ثم ابتلي بمرض شديد حتى كاد أن يهلك ، ففي مثل حالة النّزع والإحتضار وحالة الإغماء ، برء وصحّ مزاجه ، وقام وتشرّف بالإسلام ، وقال لما سألوه عن سبب ذلك :

(أن سيد الشهداء (ع) تمثّل وقال لي : قم قد عافاك الله تعالى ببركة إقامتك تعزيتي) .

فسعى هذا الرجل في تعلّم أحكام الإسلام ، ومعرفة الحلال والحرام ، ثم إرتحل من الهند إلى كربلا بجمع من أهله وعياله من الّذين تشرّفوا بسببه إلى الإسلام ، بما عنده من نفائس الأموال ، فجعلها هدية إلى الحضرة الحسينيّة ، فعلّقها في القبّة المنوّرة ، وهو في هذا الزمان من أعبد أهل العتبات المطهرة وأزهدهم .

وقد إرتحل قبل سنة من هذا الوقت إلى المشهد الرضوي - روحي لصاحبه الفداء - فرجع قريبا من هذه الأوقات .

* ثم إعلم إن بعض من أثق بخبرهم حدّثني أنه كان في بعض بلاد الهند مسافراً من بلاد آذربيجان إليها ، وقد رأى في يوم من أيام كونه في ذلك البلد أن جموعا كثيرة من أهله ومن غيرهم يسارعون ويركضون إلى نحو ميدان عظيم فيه .. .

قال : فسألت بعض النّاس عن سبب ذلك .

فقال لي : إن طائفة الهنود من المشركين عندهم نعش ميّت يريدون أن يلقوه في النار ويحرقوه ، فإن ذلك هو ديدنهم في أمواتهم .

قال : فركضت مع الرّاكضين نحو الميدان فرأينا أنهم قد هيّئوا وقودا وأحطابا كثيرة ، فوضعوا الميّت في وسطها ، وكان الميت نعش إمرأة بكر ، ثم أضرموا النّار في الوقود والأحطاب ، فصارت قطعة كبيرة من الميدان كالجحيم ، فأحرقت النّيران الملتهبة جسد الإمرأة وصيّرته رماداً ، إلا الصّدر منها فإنه لم تؤثر النّار فيه أصلا .. .

فتعجّب الحاضرون من ذلك ، فسعى المؤبدان - أي عالميهم - بإلقاء الأحطاب والوقود الكثيرة مرة ثانية وإضرام النار فيها ، وقراءة جملة من الكلمات .. .

ولم تؤثر أيضا فيه النار ... فإغتاظ المؤبّدان وقالا : إنها صاحبة جريمة [كبيرة] (١) وخطيئة عظيمة ، فإن ذلك دليل على أنها قد أتت بها في حياتها ، فتغيّرت ألوان أقربائها ، واصفرّت وجوههم ، ونظر بعضهم إلى بعض منهم .. .

فقال جمع منهم لامرأة كانت أختها : أنّك عالمة بأفعالها وسرائرها ، أيّة جريمة كبيرة

---

(١) في الأصل : [كريمة] .

وخطيئة عظيمة صدرت عنها ... فحلفت أنّها لا تعلم منها إلاّ خيرا ، وإنها كانت زاهدة عن الدنيا ، ناسكة على طريقة المذهب .. .

ثم قالت : نعم ، حضرت معها في يوم من أيام شهر المحرّم في مجلس المسلمين ، وكان مجلس تعزية الحسين (ع) وذكر مصائبه ، وكان القاريء يقرأ ويدقّ الحاضرون من المسلمين من الرّجال والنّساء الصّدور ، فغلبت الرقّة علينا ، ففعلت أنا وأختي ما يفعله المسلمون من دقّ الصدور ...

فقال المؤبّدان : هذه من الجريمة التي صارت سببا لعدم إحراق النار صدرها .

* ثم إعلم يا أخي أنه حدّثني علاّمة علماء العامة وهو المفتي الأروسي ، قال :

كنت مع جمع من عظماء العامة والمتنصّبين المتعصّبين منهم ، وكنّا جالسين في مكان يكثر فيه عبور المسافرين والغرباء ... فمرّ بنا رجل من أهل العجم ، وكان ممن لا يملأ العيون لكونه وضيعا ومن العوام ، فخاض طائفة من الجالسين في طعنه وإيذائه والإستهزاء به ... فقالوا : مالكم أيّها الأعاجم أيّها الحمقاء ، تفعلون في كل سنة في شهر المحرّم فعل المجانين والأطفال ، تضربون صدوركم وتحثون التّراب على صدوركم وتجزعون وترفعون أصواتكم في الصّيحة والضجّة وتقولون : وا حسنا وا حسينا ونحو ذلك .. .

فقال هذا الرجل : أتدرون سبب هذا وسرّه ؟ .

فقالوا : لا .

قال : هذا مما يجب فعله علينا لأنّا إن تركنا ذلك وبقينا على هذا الترك مدّة مديدة لكنتم تقولون : إن يزيد (لع) لم يقتل ريحانة رسول الله (ص) وقرّة عينه ، ولم يسبِ بنات رسول الله (ص) بل أن قضيّة يوم الطف ليست لها أصل .

فقالوا : فلم ذا ؟ .

قال : إنا قد جرّبناكم وشاهدنا أمثال ذلك منكم مراراً .

فقالوا : فكيف ذا ؟ .

قال : إن رسول الله (ص) قد جعل ابن عمّه ووصيّه وأمير المؤمنين وسيد الوصيين إماما وخليفة بأمر مؤكّد من الله تعالى ، وكان ذلك بعد حجّة الوداع في مكان يسمّى بخُمّ ، وكان ذلك في محضر سبعين ألف رجل حاج في تلك السّنة ، وقد وصل ذلك إليكم بطرق متكاثرة متضافرة خارجة عن الحد والإحصاء مذكورة في كتبكم ، فلما رأيتمونا أنا لا نفعل خوفا وتقيّة منكم يوم الغدير ، الذي هو أعظم الأعياد سلكتم جادّة الإعتساف ، وخالفتم أمر الله تعالى ورسول الله (ص) ، وأنكرتم قضيّة الغدير من أصلها .. .

ونجدّد في كل سنة إقامة التعزية ، وذكر مصائب سيد الشّهداء ، والنّوح والجزع والبكاء عليه ، واللّعن على قاتله ، وتسميتهم بأسمائهم لئلاً تطمعوا في إنكار هذا الأمر البديهي الضروري الواصل شأنه إلى هذا المقام .. .

قال : فلما سمعوا مقالته هذه إرتعدت فرائصهم وتغيّرت ألوانهم واصفرّت وجوههم وطأطأوا رؤوسهم إلى الأرض فارتطموا في الوحل ... ثم قال : والله ان هذا كان في باب ذلك الرّجل من ألطاف الله تعالى وإلهاماته بحسب المقام ، لأنه كان رجلا من عوام النّاس ، غير مطّلع على إصطلاحات العلماء وكيفية معارضاتهم ومباحثاتهم .

هذا ولا يخفى عليك أنا لو ذكرنا أمثال هذه القصص ونظائر تلك الأمور لكان ذلك في ضمن مجلّدات كبيرة ، وبالجملة فإن فوائد الشّهادة والآثار المترتبة عليها فوق حدّ الإحصاء والإستقصاء ، ونشير إلى جملة وافية شافية منها إن شاء الله في تضاعيف كلماتنا في جملة من المباحث .

ثم نقول بعد ذلك : أن سرّ الشّهادة والعلّة لها ، أمّا الأمور التي مرّت في الأخبار المتقدّمة ، سواء كانت تلك الأمور عللا على نهج الإستقلال ، بأن يكون كل واحد منها سرا وعلّة على نهج الإستقلال ، أو على نهج الإنضمام ، أو أنها ليست من أصلها من الأسرار الواقعية والعلل النفس الأمريّة ، بل أنها من قبيل علل العلل ، أو أنها من جملة الكواشف عنها ، أو أن بعضها من قبيل الأوّل ، وبعضها من قبيل الثّاني ..

ويمكن أن يقال أن الأسرار على قسمين من الأسرار ، بالمعنى الأخص ، والأسرار بالمعنى الأعم ، فيمكن أن تطلق الأسرار بالمعنى الأعم على الفوائد والآثار المترتّبة أيضا ... فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

فإن قلت : إن قضية يوم الطف مما فيها فائدة أيضا لخروج أهل الخلاف بها في جملة من المقامات عن ضيق الخناق ، وذلك أن أكثر صناديد المحدّثين وأئمتهم قد رووا أن رسول الله (ص) قال :

( يا أيها الناس ... إنّكم محشورون الى الله تعالى ، حفاة عراة ، ﴿ **كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنا كنّا فاعلين** ﴾[1] ألا وإن أوّل الخلائق يكسى إبراهيم ، الا أنه يجاء او سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشّمال ، فأقول : يا رب ... أصحابي - أو أصيحابي - .

فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .

فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ **وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرّقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد** ﴾[2] .

فيقال لي : إنهم لا يزالون مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم ) [3] .

فهذا ما اتفق عليه صحيحا البخاري ومسلم .

وفي الجمع بين الصحاح للحميدي من المتفق عليه منهما في مسند ابي هريرة مثله ، قال : وقد أخرجه البخاري من حديث الزّهري ، عن سعيد بن المسيّب أنه (ص) قال :

(يرد عليّ الحوض رجال من أمتي فيحلّون عنه ..

فأقول : يا ربّ ، أصحابي .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية (١٠٤) .

(٢) سورة المائدة ، آية (١١٧) .

(٣) البخاري ج (٤) باب (١٢١) ح (٤٣٤٩) .

فيقول : انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري) [١] .

وروى ابن الأثير في شرح الحديث : (فيقال : أنهم كانوا يمشون بعدك القهقري . قال : قال الأزهري : معناه الإرتداد عمّا كانوا عليه) .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن حصول ضيق الخناق للعامة وأهل الخلاف ، بعد ورود هذه الأخبار مما لا شكّ فيه ، لأنّ مصبّها ليس إلا شأن [...] ومن تبعه ورضي بخلافته ، والتفصّي لهم والخروج عن ضيق الخناق ، وإنهم يحملون ما فيها على يزيد اللعين ومن تبعه .

قلت : إن شئت البيان الأوضح في هذا المقام فاعلم : أن هذه الأخبار المذكورة مثل الأخبار التي نشير إليها ، بمعنى أن المقصود مما وقع في كلتا السّلسلتين من الأخبار جماعة مخصوصة ، وبعبارة أخرى أن تلك الأخبار التي نشير إليها بمنزلة المبيّن والمفسّر لهذه الأخبار المذكورة .

فمن جملة تلك الأخبار ما في صحيح البخاري والنّسائي مسندا عن أبي هريرة قال :

( قال رسول الله (ص) : انكم تحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ) [٢] .

وفي رواية المسلم ، رواها صاحب المشكاة ، أن النبي (ص) قال :

(يكون بعدي أئمّة لا يهتدون بهداي ، ولا يستنّون بسنّتي ، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس .

قال حذيفة : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ .

قال : تسمع وتطيع ، وان ضرب على ظهرك وأخذ مالك ، فاسمع وأطع) [٣] .

ومما اتفقت عليه أعاظم علمائهم المحدّثين ، وقد رواه محيي السنة الغراء البغوي

---

(١) البخاري ج (٥) باب (٥٣) ح (٦٢١٣-١٤) والقهقري بفتح القاف وسكون الهاء المشي الى خلف في غير التفات إلى وجهه .

(٢) البخاري ج (٦) باب (٧) ح (٦٧٢٩) .

(٣) صحيح مسلم ج (٦) ص (٢٠) ، سنن البيهقي ج (٨) ص (١٥٧) ، الغدير ج (١٠) ص (٣٠٢) .

في كتاب المصابيح في باب الإمارة والقضاء من كتاب الحدود ، أنه (ص) قال لكعب بن عجرة :

(أعيذك بالله من إمارة السفهاء ، قال : وما ذاك يا رسول الله ؟ ... قال : أمراء سيكونون ، من دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا منّي ، ولست منهم ، ولن يردوا عليّ حوضي ، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدّقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منّي وأنا منهم ، أولئك يردون عليّ الحوض) [١] .

وعن أبي ذر قال :

(قال رسول الله (ص) : كيف أنتم وأئمّة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء ؟ .

قال : أم والذي بعثك أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك .

قال : أولا أدلّك على خير من ذلك ... تصبر حتى تلقاني) [٢] .

وروى ذلك صاحب المشكاة أيضا بمثل تلك العبارة وكذلك إبن ماجة والنّسائي وغيرهما .

واذا عرفت ذلك كلّه فاعلم بأن البصير بالأخبار ، الندس النّطس في تتبع الآثار ، لا يخفى عليه ان أبا ذر توفى في خلافة عثمان ، من بعد ما نفاه من المدينة الطيبة ثانيا إلى الرّبذة ، وقد كان أخبره بذلك رسول الله (ص) ، وكعب بن عجرة كان قد توفّي من قبل ، فاذن هما لم يلقيا بعد رسول الله (ص) إلا الخلفاء [...] .

وبالجملة فان القدر المشترك من كلتا السّلسلتين من الأخبار أن هؤلاء الأمراء - أي أمراء الضلال - يدخلون في الضلالة من بعد رسول الله (ص) بلا فصل ، فإن

---

(١) مصباح البغوي ج (٣) كتاب الامارة والقضاء ح (٢٧٩١) ، ورواه أحمد بالمسند ج (٤) ص (٢٤٣) والترمذي في السنن ج (٢) ص (٥١٢ و ٥١٣) كتاب الصلاة ، باب ما ذكر في فضل الصلاة (٦١٤) ، والنسائي في المجتبى من السنن ج (٧) ص (١٦٠) كتاب البيعة (٣٩) باب ذكر الوعيد لمن أعان أميرا على الظلم باب (٣٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى ج (٨) ص (١٦٥) كتاب قتال أهل البغي ، باب ما على الرجل من حفظ اللسان .

(٢) مسند أحمد ج (٥) ص (١٨٠) ، وفي ن ج (٤) ص (١٧٥) ، ومسند أبي داود من كتاب السنة ، باب (٢٧) .

حرف السين يعطى أن كلمة (من) إبتدائية لا تبعيضيّة [١] .

فما يدل على هذا المعنى مما هو موجود في السّلسلة الأولى من الأخبار أيضا ، وذلك ما فيها من قوله (ص) : منذ فارقتهم ... وقد بان من ذلك كلّه ان الإرتداد في كلتا السلسلتين من الأخبار إنما هو من جهة الزحلفة[٢] عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) والمتابعة لمن ابتزّه حقّه واستأثر بالحق على أهله .

فقد إتضح من ذلك كله أن علماء أهل الخلاف ليس لهم خروج عن ضيق الخناق الحاصل عن مشاهدة هاتين السّلسلتين من الأخبار ... فإن يزيد (لع) وان كان أشدّ الكفّار كفراً وطغيانا ، وأبغض خلق الله تعالى عند الله تعالى ، إلا أنه ما كان ممّن أدرك النبي حتى تشمله كلمة أصحابي - أو أصيحابي - الواقعة من السّلسلة الأولى من الأخبار ...

مع أن ظلمه لآل الله وأهل بيت رسول الله (ص) إنّما كان مدّة مديدة بعد وفاة رسول الله (ص) ، فإن عمر يزيد (لع) كان نيفا وثلاثين ، ثم أن يزيد و [...] كانوا سيئة من سيئات [...] .

---

(١) اشارة الى قوله (ص) : (سيكونون من بعدي) في الحديث المتقدّم .

(٢) الزحلفة : الانحدار .

# تذييل نوراني

## فيه بيان لجملة من الأمور ..

* في الأمور المشتركة بين الأنبياء والأئمة (ع) والتفاوت بينهم في الرتبة

* مصائب آل محمد (ص) سيّما مصيبة الحسين (ع)

* في الإشارة الى الآية ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم** ﴾

* انتقاص حق الأئمة (ع) من قبل بعض جهلاء الشّيعة



إعلم ان الأخبار المذكورة في العنوان الثّاني - أي الأخبار التي نقلناها عن البحار - قد ذكر فيها وجوه وأسرار لابتلاء الأنبياء والأولياء (ع) بالمحن والبلايا ، من القتل والأسر والمرض الشّديد ونحو ذلك .

فمن هذه الوجوه أن ذلك لأجل أن لا يتخذهم الناس بعد مشاهدتهم عنهم (ع) المعجزات الكبيرة والكرامات وخوارق العادات العظيمة آلهه ، ومنها أن يعرف النّاس فضل صبرهم على البلاء ويقتدوا بهم (ع) .

ومنها ان يعرف الناس أيضاً أنّ ما أعطاهم اللّه في الدنيا من درجة النبوة والرسالة ، أو درجة الخلافة والإمامة ، وفي الآخرة من الدرجات العظيمة والمثوبات الجزيلة ، إنما هو إعطاء منه تعالى إيّاهم (ع) على نمط الإستحقاق .

ومنها أنه يجب على النّاس الإقتداء بأثرهم ، فإنهم (ع) كانوا في جميع حالاتهم متواضعين ، وخاشعين وشاكرين وحامدين للّه تعالى ، وراضين لقضائه وقدره ، وصابرين على البلاء غير مصرّين وملحّين على الله لردّ البلاء ، بل كانوا لا يشاؤون إلا ما يشاء الله تعالى ، فلم يجزعوا ولم يحزنوا عند نزول البلاء ، بل كانوا فرحين عند ذلك ، ومقبلين إليه إقبال الرجل الشّاب إلى عرسه في ليلة الزفاف .

فإذا عرفت هذا :

فاعلم أن ما أفادته تلك الأخبار المشار إليها ، إنما ذكر فيها من الأمور الموجودة في الأنبياء والأولياء (ع) ، والأمور المشتركة بينهم (ع) ، فالمقصود كان بيان ذلك من حيث انه كذلك ، لا بيان الكميّة والكيفيّة أيضاً ، وإلا فإن التفاضل والتفاوت في كل ذلك مما لا يمكن انكاره ، بل أن تحقّق ذلك من الأمور القطعيّة ، بل من قسم الضروريات منها .

فكما أن ما أعطاه الله تعالى الى جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء (ع) من العلوم والمعجزات وسائر الفضائل ، ليست نسبة الى ما أعطاه الله تعالى محمداً وأهل بيته الطاهرين المعصومين (ص) إلا نسبة قطرة إلى البحار المحيطه ونسبة ذرة إلى الشّمس المنيرة .

فكذا الحال والفرق بين مصائب جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء وابتلاءاتهم وبين مصائب ساداتهم من محمد (ص) وأهل بيته المعصومين وابتلاءاتهم ، فان جميع مصائب جميع الأنبياء والأوصياء وما ابتلوا به نسبة إلى مصائب محمد وآله الطاهرين (ع) مثل نسبة أقل قطرة إلى البحر المحيط ونسبة ثقل أدنى ذرة إلى ثقل السماوات والأرضين .

وبالجملة فإن آل الله تعالى وأهل الرّحمة والعصمة من محمد وأهل بيته المعصومين (ع) وان كان كل واحد قد ابتلى بمصائب لو صبّت على الأيام لصرن لياليا ، وعلى الجبال الشّامخات لتدكدكت وزالت عن مقارها ، وعلى البحار لتلاطمت واغرقت الدنيا ، إلا أنهم (ع) مع ذلك قد ابتلوا أيضاً بمصائب قرّة أعين الكل وعزيزهم وثمرة أفئدتهم .. .

وهي مصائب سيد الشهداء - روحي وارواح العالمين له الفداء - وهي المصائب التي صبر محمد (ص) وآله المعصومين (ع) فيها يكشف عن أن ما أعطاهم الله تعالى من الفضائل والدّرجات المشار إليها ، كان على نهج استحقاقهم لذلك ، فما أعطاهم الله تعالى وما هم ابتلوا به وعظيم صبرهم فيه كأنهما كفّتا ميزان والشيئان المتوازيان المتساوقان .

فإذا عرفت ذلك فاعلم ان ما في أخبار ذلك العنوان - أي العنوان الثّاني - إشارات إلى جملة أخرى أيضا من الأمور ، فتلك الأخبار تفيد بعد التأمل فيها أن حكم الآية المسؤول عنها وهي آية ﴿ **ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم** ﴾[1] لا يجري في معادن الرحمة وأهل بيت العصمة ...

وبعبارة أخرى : أن المراد من المصيبة في هذه الآية ، هي المصيبة التي يكره ورودها ونزولها المصاب بها ، فلا شك في أن البلاء والمصائب الواردة على أهل بيت العصمة ومعدن الرّحمة ، ممّا ليس من ذلك القبيل ، فإنهم (ع) لا يشاؤون إلا ما شاء الله تعالى ، ولا يكرهون قطعا ما قضاه الله تعالى وقدّره وأمضاه .

فإن شئت ان تعبّر بنمط أوضح فقل : إن ما في هذه الآية ليست بمعنى المصيبة التي وردت في قوله تعالى : ﴿ **الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾[2] ولا بمعنى البلاء الذي ورد في قول رسول الله (ص) : ( البلاء للأنبياء (ع) ثم الأمثل فالأمثل )[3] .

وبعبارة : أعود أن مصيبة غير أهل العصمة على قسمين :

الأول : مصيبة ليست بمعنى المصيبة في هذه الآية المذكورة آنفا ، ولا بمعنى البلاء في هذا الخبر المذكور آنفا ، بل من الأمور المسبّبة من المعصية ، وان كانت مع ذلك من جملة الألطاف المقرّبة في شأن المؤمنين أو جمع منهم .

والقسم الآخر : المصيبة التي بمعنى المصيبة التي في قوله تعالى : ﴿ **الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنا إليه راجعون** ﴾[4] وبمعنى البلاء الذي في قول النبي (ص) : (البلاء للأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)[5] .

---

(١) سورة الشورى ، آية : (٣٠) .

(٢) سورة البقرة ، آية : (١٥٦) .

(٣) تقدم في ضمن خبر متقدّم ، وقد جاء في البحار ج (٤٤) ص (٢٧٥) ح (٣) .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٥٦) .

(٥) تقدّم .

وأما مصيبة أهل العصمة وآل الرحمة فهي لا تكون إلا بالمعنى الأخير ... ثم لا يخفى عليك ان تلك الأخبار كما أفادت هذا الأمر الذي ذكرنا آنفا ، فكذا قد أفاد بعض منها أن جهلاء الشيعة هم الذين ينقصون حق الأئمة الطاهرين في باب مناقبهم وفضائلهم .. .

مثلا : اذا ذكر عندهم أن في ليلة القدر تنزّل الملائكة والروح على إمام العصر (ع) بادروا إلى إنكار ذلك وقالوا : كيف يجوز ذلك مع إنّه قد انقطع الوحي لوفاة النبي (ص) ؟ ...

فهؤلاء الجهلاء ينكرون في الحقيقة ضروريّات المذهب ، فهم مع كونهم مركّبين من الجهل المركّب يداخلون في المعقولات ، حيث يدّعون الملازمة العقليّة بين نزول الملائكة وتحقّق الوحي ...

وبالجملة فإن نظائر ذلك من أسئلة الجهّال وشبهاتهم في غاية الكثرة ، فهم في كثير من الأوقات يؤذون العلماء الكاملين في ولاية الأئمة (ع) والعارفين بحقّهم ، كما بيّنه الباقر (ع) في الخبر المتقدّم - أي خبر ضريس - بقوله (ع) : (ويعيبون ذلك على من اعطاه الله تعالى برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا) الحديث .

ويأتي إن شاء الله في بعض المجالس تحقيق ان انقطاع الوحي ، واختتام النبوة بنبوة رسولنا خاتم الأنبياء (ع) لا ينافي نزول الملائكة إلى الأئمة (ع) .



# المقدمة الثّانية

في بيان الحال في الحزن والبكاء
على مصائب آل محمد (ص)
ولا سيما مصائب خامس أهل
الكساء وسيد الشهداء
روحي له الفداء



فاعلم ان الأخبار الواردة في الحزن في مصائبهم (ع) والبكاء عليها من منجيات الأعمال وأفضل العبادات مما في الدرجة الأعلى من التّسامع والتضافر ، لو لم نقل انها فوق حدّ الاستقصاء والإحصاء فنسقط اسانيدها ونقتصر فى كل خبر بذكر رجل أو رجلين ... لأن المتسامعات المتضافرات لاتحتاج إلى ذكر الأسانيد ، على أن اخبار ذلك الباب انما هي مرويّة من الكتب المعتبرة التي تعدّ أخبارها من الصّحاح عند القدماء وجمع كثير من المتأخّرين ، ومن الأخبار المعتبرة عند الكل ، مع أن طائفة منها من الصّحاح حتى على نمط المتأخرين ، وطائفة منها من الموثّقات ، وطائفة منها من الحسان ، فهذا كلّه بعد الإغماض عن أنّ لزوم الإعتقاد ربما تضمنته تلك الأخبار ، أي القدر المشترك بينها من الإجماعيات عند أهل الحقّ وضروريات المذهب بينهم ، وإلا فالأمر أوضح .. .

ففي محاسن البرقى مسندا عن فضيل بن يسار عن الصّادق (ع) قال :

(من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولومثل جناح الذّباب ، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر) [1] .

---

(١) محاسن البرقي ص (٦٣) ، وبحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٩) ح (٣٠) ، كامل الزيارات ص (١٠٣) مع ابدال الذباب ببعوضة ، المنتخب ص (٢٨) و ص (٤٣٣) .

وفي قرب الاسناد مسندا عن بكر بن محمّد عن الصادق (ع) قال للفضيل :

( تجلسون وتتحدثون ؟

قلت : نعم .

قال : ان تلك المجالس أحبّها ، فأحيوا أمرنا ... فرحم الله من أحيا أمرنا ، يا فضيل ... من ذكرنا أو ذكرنا عنده ... ) [١] ثم ذكر مثله ، وقد روى الصدوق (ره) مثله في ثواب الأعمال [٢] .

وفي الصحيح عن محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال :

(كان علي بن الحسين (ع) يقول : أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين (ع) حتى تسيل على خدّيه بوّأه الله بها غرفا يسكنها أحقابا ... وأيّما مؤمن دمعت عيناه فينا حتى تسيل على خدّه فيما مسّنامن الأذى من عدوّنا في الدنيا بوّأه الله مبوّء صدق ... وأيّما مؤمن مسّه أذى فدمعت عيناه حتى تسيل على خدّه من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار) [٣] .

ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابيه عن الحسن بن محبوب ، والذي قبله عن أبيه عن بكر بن محمد وابن قولويه في المزار بأسناده عن الحسن بن محبوب .

وفي جملة من كتب الأخبار مسندا عن الحسن بن فضّال قال : قال الرضا (ع) :

(من تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون ، ومن جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) [٤] .

وفي خبر الريّان بن شبيب عن الرضا (ع) في حديث أنه قال له :

(يا ابن شبيب ... إن كنت باكيا لشئ فابك للحسين بن علي (ع) فإنه ذبح كما يذبح الكبش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا مالهم في الأرض شبيهون ،

---

(١) قرب الاسناد ص (١٨) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٢) ح (١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٢٧) ح (٥) .

(٢) ثواب الأعمال ص (٢٢٣) ح (١) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٤) ح (٢٠) عن كامل الزيارات ص (١٠٣) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٠٠) ، ثواب الأعمال ص (١١١) مع اتحاد الراوي واختلاف يسير في المتن .

(٤) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٨) ح (٢) ، أمالي الصدوق باب (١٧) ص (٦٨) ح (٤) .

ولقد بكت السماوات السبع والأرضون السبع لقتله ...

إلى ان قال : ياابن شبيب ... إن بكيت على الحسين (ع) حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيرا كان أو كبيرا ، قليلا كان أو كثيرا ...

يا ابن شبيب ... إن سرك ان تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين ...

يا ابن شبيب ... إن سرك ان تسكن الغرف المبنيّة في الجنة مع النبي وآله (ع) فالعن قتلة الحسين ...

يا ابن شبيب ... إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين (ع) فقل متى ذكرته : ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ...

يا ابن شيب ... إن سرك أن تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان ، فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلا أحبّ حجراً لحشره الله معه يوم القيامة) [١] .

وفي العلل مسندا عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال :

(قلت لأبي عبدالله : يا ابن رسول الله ... كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وحزن وبكاء دون اليوم الذى قبض فيه رسول الله (ص) واليوم الذي ماتت فيه فاطمة (ع) واليوم الذي قُتل فية أمير المؤمنين (ع) واليوم الذي قتل فيه الحسن (ع) بالسم ؟ ...

فقال : إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك ان أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة ... فلما مضى عنهم النبي (ص) بقى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ، فكان للناس فيهم عزاء وسلوة ... فلما مضت فاطمة كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة ... فلما مضى أمير المؤمنين كان للناس فى الحسن والحسين عزاء وسلوة ... فلما مضى الحسن كان للناس فى الحسين عزاء وسلوة ... فلما قتل الحسين لم يكن بقى من أصحاب الكساء أحد للنّاس فيه بعده

---

(١) أمالي الصدوق مجلس (٢٧) ح (٥) ، عيون الأخبار ج (١) ص (٢٩٩) ح (٥٨) ، المنتخب ص (٥٧) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٥) ح (٢٣) ، الاقبال ص (١٥) .

عزاء وسلوة ... فكان ذهابه كذهاب جميعهم ، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيّام مصيبة) [١] .

وفي موثّق ابن فضّال عن الرضا (ع) قال :

(من ترك السّعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله حوائجه في الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل الله تعالى يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرّت بنا في الجنان عينه ... ومن سمّى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر لمنزله فيه شيئا لم يبارك له فيما ادّخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد (لع) إلى أسفل درك من النار) [٢] .

وهذا الخبر قد ذكر في جمله كثيرة من كتب الأخبار ، وفي خبر إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا (ع) في حديث :

(فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ... فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام ... ثم قال (ع) : كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكا ، وكانت الكآبة تغلب عليه ، حتى تمضي عشرة أيام ، فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع)) [٣] .

وعن المفيد في مسار الشّيعة قال : وفي العاشر من المحرم قتل الحسين (ع) .

وجاءت الرّواية عن الصادق (ع) باجتناب الملاذ فيه وإقامة سنن المصائب والإمساك عن الطعام والشّراب الى ان تزول الشمس والتغذّي بعد ذلك بما يتغذى به أصحاب المصائب كالألبان وما أشبهها دون اللّذيذ من الطعام والشراب .

وفي الحسن كالصحيح عن معاوية بن وهب عن الصادق (ع) في حديث أنه قال لشيخ :

---

(١) العلل باب (١٦٢) ص (٢٢٥) ح (١) .

(٢) عيون أخبار الرضا ج (١) ص (٢٣٣) ، أمالي الصدوق ص (١١٤) وفي نسخة (١١٢) ، علل الشرائع ص (٢٢٧) باب (١٦٢) ح (٢) ، الاقبال ج (٢) ص (٥٧٨) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٢) و ج (٤٤) ص (٢٨٤) ح (١٨) .

(٣) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٣) ح (١٧) ، أمالي الصدوق مجلس (٢٧) ح (٢) .

(أين أنت عن قبر جدي المظلوم الحسين ؟ .

قال : إني لقريب عنه .

قال : كيف إيتائك له ؟ .

قال : إني لاآتيه وأكثر ...

قال : ذاك دم يطلب الله تعالى به ... ثم قال : كل الجزع والبكاء مكروه ماخلا الجزع والبكاء لقتل الحسين (ع)) [١] .

وفي خبر محمد بن ابي عمارة عن الصادق (ع) قال :

(من دمعت عيناه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حقّ لنا نقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا، بوّأه اللّه تعالى بها في الجنّة حُقبا) [٢] .

وفي خبر الحسين بن ثوير عن الصادق (ع) قال في حديث :

(إن أبا عبدالله الحسين لما قضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن ومابينهن ومن يتقلّب في الجنّة والنار من خلق ربّنا ، وما يرى وما لا يرى بكى على أبي عبد اللّه الحسين إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه .

قلت : وما هذه الثلاثة الأشياء ؟ .

قال : لم تبك عليه البصرة ولا دمشق ولا آل عثمان) [٣] .

وفي خبر أبي حمزة عن الصادق (ع) :

(إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ، ما خلا البكاء على الحسين بن علي (ع) فانه فيه مأجور) [٤] .

وفي خبر أبي هارون المكفوف عن الصّادق (ع) في حديث :

(ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدّموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه

---

(١) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (٩) مثله .

(٢) أمالي المفيد ص (١٧٤) وفي ن ص (١٠٤) ، أمالي الطوسي ص (١٢١) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٧٩) ح (٧) .

(٣) بحار الأنوار ج (٤٥) ص (٢٠٦) ح (١٢) رواه عن الكامل ص (٨٠) ، المنتخب ص (٣٩) مثله .

(٤) كامل الزيارات ص (١٠٠) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٩١) ح (٣٢) .

على الله ولم يرض له بدون الجنّة) [1] .

وفي خبر المنذر عن علي بن الحسين (ع) :

(من قطرت عيناه أو دمعت عيناه فينا دمعة بوّأه الله تعالى بها في الجنّة غرفا يسكنها أحقابا - أو حقبا -) [2] .

وفي خبر مسمع عن الصادق (ع) في حديث قال :

(أما تذكر ما صنع به - يعنى الحسين (ع) - ؟ .

قلت : بلى .

قال : أتجزع ؟

قلت : إي والله ... أستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي .. .

فقال : رحم الله دمعتك ... أما أنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ، أما انك سترى عند موتك حضور آبائي لك ، ووصيّتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشارة ، وإن ملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها ..

إلى ان قال : مابكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل ان تخرج الدّمعة من عينه ، فإذا سال دمعه على خدّه ، فلو أن قطرة من دموعه سقطت فى جهنّم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حر ...

- وذكرحديثا طويلا يتضمن ثواباً جزيلاً - يقول فيه : وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقيت مع من أحبّنا) [3] .

وفي خبر ابن بكير عن الصادق (ع) في حديث طويل يذكر فيه حال الحسين (ع) قال :

---

(١) ثواب الأعمال ص (١١١) ح (١) ، كامل الزيارات ص (١٠٠) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠١) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٩٢) ح (٣٤) .

(٣) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٩) ح (٣١) ، المنتخب ص (٢٧٣) .

(وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الإستغفار له ، ويقول له : أيها الباكي ... لو علمت ما أعد الله تعالى لك لفرحت اكثر ممّا حزنت ، وإنه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة) [١] .

وفي خبر محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال :

(أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين (ع) دمعة حتى تسيل على خدّه بوّأه اللـه بها في الجنّة غرفا يسكنها أحقابا) [٢] .

وفي خبر فضيل وفضالة عن الصادق (ع) قال :

(من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النّار) [٣] .

وفي خبر علقمة عن الباقر (ع) في حديث زيارة الحسين (ع) يوم عاشوراء من قرب ومن بعد ، قال :

(ثم يندب الحسين ويبكيه ويأمر من في داره ممّن لا يتّقيه بالبكاء عليه ، ويقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه ، وليعزّ بعضهم بعضا لمصابهم بالحسين (ع) ، وأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله تعالى جميع ذلك ، - يعني ثواب ألفي حجة وألفي عمرة وألفي غزوة ...

قلت : أنت الضامن لهم ذلك والزّعيم ؟ .

قال : أنا الضّامن والزّعيم لمن فعل ذلك .

قلت : وكيف يعزّي بعضنا بعضاً ؟ .

قال : تقول : عظّم الله أجورنا بمصابنا بالحسين (ع) وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثاره مع وليّه الإمام المهدي من آل محمد (ص) ، وان استطعت ان لا تنشر يومك في حاجة فافعل ، فانه يوم نحس ، لا تقضى فيه حاجة مؤمن ، وإن قضيت لم يبارك له فيها ، ولا يرى فيها رشدا ، ولا يدخرن أحدكم لمنزله فيه شيئا ، فمن ادّخر في ذلك اليوم شيئا

---

(١) كامل الزيارات ص (١٠٣) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠٤) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٠٤) بسنده عن فضيل بن فضالة ، وجاء في هامشه : فضيل وفضالة .

لم يبارك له فيم ادّخر ، ولم يبارك له في أهله ، فاذا فعلوا ذلك كتب الله لهم ثواب ألف حجّة وألف عمرة [وألف غزوة] [١] مع رسول الله (ص) ، وكان له كثواب كل نبي ورسول وصدّيق وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله تعالى الدنيا إلى أن تقوم السّاعة) الحديث [٢] .

وفي خبر مسمع على طريقة أخرى ، بعد قوله : (فملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها ...

قال : ثمّ استعبر واستعبرت معه ، فقال : الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة وخصّنا أهل البيت بالرحمة ، يا مسمع إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين (ع) رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا ، ومابكى أحدّ رحمة لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على خدّه غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتّى لا يوجد لها حرّ ، وإنّ الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض ، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه .

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يشق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور وريح المسك ، وطعم الزنجبيل ، أحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر يخرج من تسنيم ، وتمرّ بأنهار الجنان تجري على رضراض الدرّ والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضّة وألوان الجوهر يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتّى يقول الشارب منه : يا ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً .

أما إنّك يا كردين ممن تروى منه ، وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلى

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) وسائل الشيعة ج (١٠) ب (٦٦) ص (٣٩٨) ج (٢٠) .

الكوثر ، وسقيت منه وأنّ الشارب منه من أحبّنا ، فإنّ الشارب منه ليعطى من اللّذة والطعم والشهوة له أكثر مّا يعطاه من هو دونه في حبّنا ، وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين (ع) ، وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعدائنا ، فيقول الرجل منهم : إنّي أشهد الشهادتين فيقول : انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك ، فيقول : يتبرّأ منّي إمامي الذي تذكره ، فيقول : ارجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاّه وتقدّمه على الخلق ، فاسأله إذا كان عندك خير الخلق أن يشفع لك ، فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع ، فيقول : إنّي أهلك عطشاً ، فيقول : زادك الله ظمأ وزادك الله عطشاً .

قلت : جعلت فداك وكيف يقدر على الدنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره ؟ فقال : ورع عن أشياء قبيحة ، وكفّ عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجترى عليها غيره ، وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته وتديّنه ، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس ، فأمّا قلبه فمنافق ، ودينه النّصب ، واتّباع أهل النّصب وولاية الماضين وتقدّمه لهما على كلّ أحد) [1] .

وفي خبر عبد الملك بن مقرون عن الصادق (ع) :

(إذا زرتم أبا عبدالله (ص) فالزموا الصمت إلا من خير ، وإن ملا ئكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحاير فتصافحهم ، فلا يجيبونها من شدّة البكاء ، فينتظرونهم حتى تزول الشّمس وحتى ينور الفجر ، ثم يكلّمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السّماء ، فأمّا ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدّعاء ، ولا يشغلونهم فى هذين الوقتين عن أصحابهم ، فانما شغلهم بكم إذا نطقتم ...

قلت : جعلت فداك ، فما الذي يسألونهم عنه ، وأيّهم يسأل صاحب الحفظة وأهل الحائر ؟ .

قال : أهل الحائر يسألون الحفظة ، لأن أهل الحاير من الملائكة لايبرحون ، والحفظة تنزل وتصعد ...

---

(١) كامل الزيارات ص (١٠١) ح (٦) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٩) ح (٣١) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٠) وقد صححنا الأصل على ما في العوالم .

قلت : فما ترى يسألونهم عنه ؟ .

قال : إنّهم يمرّون إذا عرجوا باسماعيل صاحب الهواء ، فربمّا وافقوا النّبي (ص) وعنده فاطمة الزّهراء والحسن والحسين والائمة من مضى منهم ، فيسألونهم عن أشياء ومن حضر منكم الحائر ، ويقولون :

بشّروهم بدعائكم ...

فتقول الحفظة :

كيف نبشّرهم وهم لا يسمعون كلامنا ؟ ..

فيقولون لهم :

باركوا عليهم وادعوا لهم عنّا ، فهي البشارة منّا ، فاذا انصرفوا فحفّوهم بأجنحتكم حتى يحسّوا مكانكم وانّا نستودعهم الذى لا تضيع ودائعه .. .

ولو يعلمون مافى زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لا قتتلوا على زيارته بالسيوف ، ولباعوا أموالهم فى إتيانه ...

وان فاطمة (ع) اذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صدّيق وألف شهيد ، ومن الكرّوبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء ... وانها لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلاّ بكى رحمة لصوتها .. .

وماتسكن حتى يأتيها النبي (ص) فيقول :

يابنيّة ، قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهم عن التسبيح والتقديس ... فكفّي حتى يقدّسوا فان الله بالغ أمره .

وانها لتنظر الى من حضر منكم فتسأل الله لهم من كل خير ، ولا تزهد في إتيانه ، فان الخير فى إتيانه أكثر من ان يحصى) [1] .

وفي خبر الجارود بن المنذر عن الصادق (ع) قال :

(ما امتشطت هاشميّة ولا اختضبت حتى بعث المختار إلينا برأس ابن زياد (لع)

---

(١) كامل الزيارات ص (٨٦) بسنده عن عبدالملك بن مقرون ، بحار الأنوار ج (٤٥) ص (٢٢٤) ح (١٧) .

ورؤس الذين قتلوا الحسين (ع)) [١] .

وفي رواية أخرى عنه (ع) أنه قال :

(ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رؤي في دار هاشمية دخان إلى خمس حجج ، حتى قتل ابن زياد (لع)) [٢] .

وفي رواية أخرى قالت فاطمة بنت علي (ع) :

(ما تحنّت إمرأة منا ولا اجالت فى عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار رأس ابن زياد (لع)) [٣] .

وفي خبر عبد الحميد الرّابشي عن أبي جعفر (ع) أنه قال فى حديث :

(ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا ، إلا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلّها ، إلا أن يجيء بذنب يخرجه عن الايمان) [٤] .

وفي خبر زرارة عن الصادق (ع) قال :

(يا زرارة ...إن السماء بكت على الحسين (ع) أربعين صباحا بالدم ، وإن الأرض بكت عليه أربعين صباحا بالسواد ، وان الشمس بكت أربعين صباحا بالكسوف والحمرة ، وإن الجبال تقطّعت وانتشرت ، وإن البحار تفجّرت ، وان الملائكة بكت أربعين صباحا على الحسين ، وما اختضبت منّا امرأة ولا ادّهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت [٥] حتى أتانا رأس ابن زياد (لع ) .. .

وما زلنا في عبرة بعده ... وكان جدّي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته ، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه ، وان الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من فى الهواء والسماء من الملائكة ، ولقد خرجت نفسه - صلوات الله عليه - ...

---

(١) بحار الأنوار ج (٤٥) ص (٣٤٤) .

(٢) العوالم ج (١٧) ص (٧٠٧) .

(٣) العوالم ج (١٧) ص (٧٠٧) .

(٤) الكافي ج (٨) باب (٢٥) ص (١٠١) ح (٧٢) .

(٥) رجّلت شعرها : سرّحته .

إلى ان قال : ومامن عين أحبّ إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه ، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه ، ووصل رسول الله (ص) وأدّى حقّنا ، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدّي ، فإنه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه ، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين تحت العرش ، وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب .. .

يقال لهم : إدخلوا الجنة . فيأبون و يختارون مجلسه وحديثه ... وإن الحور لترسل إليهم : إنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين ... فما يرفعون رؤوسهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة ، وان أعدائهم ما بين مسحوب بناصيته إلى النار ، ومن قائل : مالنا من شافعين ولا صديق حميم ، وانهم ليرون منزلتهم وما يقدرون ان يدنوا إليهم ولا يصلون إليهم ، وان الملائكة لتأيتهم بالرّسالة من أزواجهم ومن خزّانهم على ما أعطوا من الكرامة ... فيقولون : نأتيكم ان شاء الله .. .

فيرجعون إلى ازواجهم بمقالاتهم ، فيزدادون إليهم شوقا اذا هم خبّروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين (ع) فيقولون : الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال يوم القيامة ، ونجّانا ممّا كنّا نخاف ... ويأتون بالمراكب والرّحال على النجائب فيستوون ، وهم في الثناء على الله والحمد لله ، والصلاة على محمد وآله ... حتى ينتهوا إلى منازلهم) [1] .

وفى خبر ابن خارجة عن الصادق (ع) قال :

(كنّا عند الصادق (ع) فذكرنا الحسين بن علي (ع) وعلى قاتله لعنة الله ، فبكى الصادق (ع) وبكينا ، قال : ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين بن علي : أنا قتيل العبرة ، لا يذكرني مؤمن إلاّ بكى) [2] .

وفي خبر آخر عنه (ع) :

---

(١) كامل الزيارات ص (٨٠) ، بحار الأنوار ج (٤٥) ص (٢٠٦) ح (١٣) ، المنتخب ص (٤٦٠) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠٨) باب (٣٦) ح (٦) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (١٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٦) .

(نظر أمير المؤمنين (ع) إلى الحسين ، فقال : يا عبرة كل مؤمن ... فقال أنا يا أبتاه ؟ ، فقال : نعم يا بني) [١] .

وفي خبر آخر عنه (ع) :

(قال الحسين (ع) : أنا قتيل العبرة ... قتلت مكروبا ، وحقيق على الله أن لا يأتينى مكروب قط إلاّ ردّه الله أو أقلبه إلى أهله مسرورا) [٢] .

وفي خبر أبي عماره المنشد قال :

(ماذكر الحسين بن علي (ع) عند الصّادق (ع) في يوم قط فرؤي أبو عبدالله متبسّما في ذلك اليوم واللّيلة ... وكان الصادق يقول : الحسين عبرة كل مؤمن) [٣] .

وعن الخصال عن أمير المؤمنين (ع) :

(أن الله تعالى إطّلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ... اولئك منّا وإلينا) [٤] .

وقال (ع) :

(كل عين يوم القيامة باكية وكل عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصّه الله بكرامته وبكى على ما ينتهك من الحسين وآل محمد (ص)) [٥] .

وفي خبر إبّان بن تغلب عن الصادق (ع) :

(نفس المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمه لنا عباده ، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله ... ثم قال الصادق (ع) : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذّهب) [٦] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٠٨) باب (٣٦) ح (١) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (١٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٧) .

(٢) كامل الزيارات باب (٣٦) ص (١٠٩) ح (١٧) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٩) ح (٦) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٠٨) باب (٣٦) ح (٢) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (١١) مع إختلاف يسير .

(٤) الخصال ج (٢) باب (٤٠٠) ص (٦٣٥) ح (١٠) ، وعنه البحار ج (٤٤) ص (٢٨٧) ح (٢٦) .

(٥) أخرجه الصدوق (ره) في الخصال ج (٢) باب (٤٠٠) ص (٦٢٥) ح (١٠) برواية محمد بن مسلم عن الصادق (ع) عن علي (ع) .

(٦) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٧٨) ح (٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٢٨) ، أمالي الطوسي ج (١) ص (١١٥) ، مجالس المفيد ص (٣٣٨) ، المنتخب ص (٣٧١) .

وقال في الملهوف : وعن آل الرسول أنهم قالوا :

( من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنّة ... ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة ... ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة ... ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة ... ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة ، ومن تبا كى فله الجنة) [١] .

وعن المنتخب :

(روي عن الصادق (ع) أنه كان إذا هلّ هلال عاشوراء إشتد حزنه وعظم بكاؤه على مصائب جدّه الحسين (ع) ، والنّاس يأتون عليه من كل جانب ومكان يعزّونه بالحسين (ع ) ، وينوحون معه على مصاب الحسين ، فاذا فرغوامن البكاء يقول لهم :

أيّها النّاس ... إعلموا أن الحسين حي عند ربّه يرزق من حيث يشاء ، وهو دائما ينظر إلى موضع معسكره ومصرعه ومن حلّ فيه من الشّهداء ، وينظر إلى زوّاره والباكين عليه ، والمقيمين العزاء عليه ، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنازلهم في الجنّة ، وإنه ليرى من يبكي عليه فيستغفر له ويسأل جدّه وأباه وأمّه وأخاه أن يستغفروا للباكين على مصابه والمقيمين عزائه ...

ويقول : لو يعلم زائري والباكي عليّ ما له من الأجر عند الله تعالى ، لكان فرحه أكثر من جزعه ، وان زائري والباكي عليّ لينقلب إلى أهله مسرورا ، وما يقوم من مجلسه إلا وماعليه ذنب ، وصار كيوم ولدته أمّه) [٢] .

وفي خبر عن الصادق (ع) قال :

(رحم الله شيعتنا ... إنّهم أوذوا فينا ولم نؤذ فيهم ، شيعتنا منّا ، قد خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بنور ولايتنا ، رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة ، يصيبهم مصابنا ، [ويبكتهم][٣] أوصابنا ، ويحزنهم حزننا ، ويسرّهم سرورنا ، ونحن أيضا نتألّم لتألّمهم ونطّلع على أحوالهم ، فهم معنا لا يفارقوننا ولانفارقهم ، لأن مرجع العبد إلى

---

(١) الملهوف ص (٥) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٨) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٢) ح (١٦) ، المنتخب ص (٢٨) .

(٢) المنتخب ص (٣٩) .

(٣) في المصدر [وتبكبهم] ، والتّبكيت : التقريع والتّوبيخ .

سيّده ومعوّله على مولاه ، فهم يهجرون من عادانا ، و يجهرون بمدح من والانا ، ويباعدون من آذانا ...

اللهم أحي شيعتنا في دولتنا ، وأبقهم في ملكنا ومملكتنا ، اللهم شيعتنا منا ومضافين إلينا ، فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا استحى الله أن يعذّبه بالنار) [١] .

وفي خبر آخر عنه (ع) :

(لكلّ شيء ثواب إلا الدمعة فينا) الحديث [٢] .

هكذا أثبت ، وورد في جملة من النّسخ التي كانت عليها إمارات الصحة ، فعلى هذا يكون المعنى ان لكل شيء من الطاعات والعبادات ثواباً ودرجة محصاة إلا الدّمعة فينا ، فإن مثوباتها ودرجاتها لا يحصيها إلا الله .

وفي بعض النّسخ :

(لكل سرّ ثواب إلا الدمعة فينا) [٣] .

فيكون معنى الحديث أن لكل عمل من الطاعات إذا فعل سراً واختفاءً ثواباً أعظم مما يفعل جهاراً ، ولكن ثوابه ممّا يعد ويحصى إلا الدّمعة فينا ، بمعنى أن البكاء على أهل البيت (ع) خفاءً وسراً خوفا من الأعداء وتقيّة من النصّاب مما لا يحصي ثوابه إلا الله وحججه الطاهرون (ع) .

وبعبارة أخرى : إن مايفعل من إقامة تعزية الحسين (ع) والبكاء عليه إختفاءً وإسراراً في زمن شدّة التقيّة مما لا يحصي ثوابه إلا الله تعالى وحججه الطّاهرون ... وأمّا توجيهه بأن لكل سر من حيث أن سرّ الثواب أزيد من العلانية إلا الدمعة فينا ، فإن سرّها أنقص ثوابا من العلانية أو مساوٍ لثوابها ، وذلك أن البكاء - أي الدّمعة - مما لا يتحمل الرّياء ، على أن علانية الدّمعة مما يتأسّى بصاحبها النّاس ، ويحزنون بمشاهدتها ،

---

(١) المنتخب ص (٢٦٨) من الجزء الثاني .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠٦) ح (٦) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٧) ح (٢٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٢٩) و ص (٥٤٢) والمنتخب ص (٢٨٦) .

(٣) العوالم ج (١٧) ص (٥٢٩) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٧) ح (٢٥) .

فليس بتوجيه حسن فيه .

وفي خبر أبي بصير عن الصادق (ع) المتضمّن بكاء فاطمة الزهراء (ع) ثم قال :

(يا أبا بصير ، أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة (ع) ؟ ، فبكيت حين قالها ، فما قدرت على المنطق ، وماقدرت على كلامي من البكاء ... ثم قام (ع) إلى المصلّى يدعوا ، وخرجت من عنده على تلك الحال ، فما انتفعت بطعام ، وما جاءني النوم ، وأصبحت صائما وجلا حتى أتيته ، فلما رأيته قد سكن سكنت ، وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة) [١] .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) :

(رحم الله شيعتنا ، لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين (ع) ) [٢] .

وعن المنتخب :

(روي أنه لمّا أخبر النبي (ص) إبنته بقتل ولدها الحسين (ع) وما يجري عليه من المحن ، بكت فاطمة (ع) بكاءا شديدا وقالت : يا أبتاه ... متى يكون ذلك ؟ .

قال : في زمان خال مني ومنك ومن علي ومن حسن (ص) ... فاشتد بكاؤها وقالت : يا أبت ، فمن يبكي عليه ؟ ، ومن يلتزم بإقامة العزاء له ؟ .

فقال النبي : يافاطمة ، ان نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ، ويجدّدون العزاء جيلا بعد جيل في كل سنة ... فاذا كان يوم القيامة تشفعين للنساء وانا أشفع للرّجال ، وكل من بكى منهم مصاب الحسين (ع) أخذناه بيده وأدخلناه الجنة ...

يا فاطمة ، كل عين باكية يوم القيامة إلا عينا بكت على مصاب الحسين (ع) فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة) [٣] .

---

(١) كامل الزيارات ص (٨٢) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٢٠٨) ح (١٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٦٣) ح (١٧) .

(٢) المنتخب ص (٢٨) .

(٣) المنتخب ص (٢٨) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٩٢) ح (٣٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٤) .

وعن المنتخب : عن دعبل الخزاعي قال :

(دخلت على سيّدي ومولاي علي بن موسى الرضا في مثل هذه الأيام فرأيته جالسا جلسة الحزين الكئيب ، وأصحابه من حوله كذلك ، فلما رآني مقبلا قال لي : مرحبا بك يادعبل ، مرحبا بناصرنا بيده ولسانه ، ثم أنه وسّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثم قال : يادعبل ، أحب أن تنشدني شعرا ، فإن هذه الأيام أيّام حزن كانت علينا أهل البيت ، وأيّام سرور كانت على أعدائنا ، خصوصا بني أميّة (لع) .

يا دعبل .... من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحدا كان أجره على الله ، يا دعبل ... من ذرفت عيناه فينا على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا ، يادعبل ... لمن بكى على مصاب جدّي الحسين ، غفر الله له ذنوبه البتة ...

ثم أنه نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه ، وأجلس أهل بيته من وراء السّتر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين ، ثم إلتفت إليّ وقال :

يا دعبل .... إرث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا مادمت حيّا ، فلا تقصّر عن نصرتنا ما استطعت ...

قال دعبل : فاستعبرت وسالت عبرتي) [١] .

وفي خبر معاوية بن وهب قال :

(استأذنت على الصادق (ع) فقيل لي : ادخل ، فدخلت فوجدته في مصلاه ، فجلست حتى قضى صلاته ، فسمعته وهو يناجي ربّه وهو يقول :

" يا من خصّنا بالكرامة ، وخصّنا بالوصيّة ، ووعدنا الشفاعة ، وأعطانا علم ما مضى وما بقى ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا ، اغفر لي ولإخواني ولزوّار أبي الحسين (ع) الذين أنفقوا أمواهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا ، ورجاءا لما عندك

---

(١) في المصدر : فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا          وقد مات عطشانا .... الخ .

في المنتخب ص (٢٦) ، بحار الأنوار ج (٤٥) ص (٢٥٧) ح (١٥) .

في صلتنا ، وسرورا أدخلوه على نبيّك صلواتك عليه وآله ، وإجابة منهم لأمرنا ، وغيضا أدخلوه على عدوّنا ، أرادوا بذلك رضاك ، فكافئهم عنا بالرّضوان واكلأهم باللّيل والنّهار ، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف ، واصحبهم واكفهم شرّ كل جبّار عنيد ، وكلّ ضعيف من خلقك أو شديد ، وشرّ شياطين الجن والإنس ، واعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم ، ما آثرونا به على أبنائهم وأبدانهم وأهاليهم وأقربائهم ...

اللهم ان أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم يلههم ذلك ، عن الشخوص إلينا ، خلافا منهم على من خالفنا ...

فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس ، وارحم تلك الخدود التى تقلبت على حفرة أبي عبدالله (ع) ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا ، وارحم الصرخة التي كانت لنا ...

اللهم انى استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم العطش ... " .

فما زال وهو ساجد يد عو الله بهذا الدعاء ، فلما انصرفت قلت : جعلت فداك ، لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لضننت أنَ النّار لم تطعم منه شيئا ... والله لقد تمنيت أني قد كنت زرته ولم أحجّ .

فقال لي : ما أقربك منه ، فما الذي يمنعك من زيارته ؟

ثم قال : يا معاوية ، لم تدع ذلك ؟ .

قلت : لا أدرى أن الأمر يبلغ هذا كلّه .

قال : يا معاوية ، من يدعوا لزوّاره في السماء اكثر ممّن يدعوا لهم في الأرض ، يا معاوية ... لا تدعه ، فمن تركه رأى من الحسرة مايتمنّى ان قبره كان عنده ، أما تحب ان يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والائمة (ع) ؟ ... أما تحب ان تكون ممّن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر له ذنوب سبعين سنه ؟ ... أما تحب ان تكون غدا ممّن تصافحه الملائكة ؟ ... أما تحب أن تكون غدا

فيمن يخرج وليس عليه ذنب فيتبع به ؟ ... أماتحب ان تكون غدا ممّن يصافح رسول الله (ص)) [١] .

(١) أورده صاحب الوسائل ج (١٠) ص (٣٢٠) ، وجاء في مستدرك الوسائل ج (١٠) ص ـ ٢٣٠) باب (٢٦) ح [١١٩١٤]/٤ ط مؤسسة آل البيت (ع) ، ورواه الصدوق في ثواب الأعمال بسند آخر عن أبيه عن سعد بن عبدالله ص (١٢٢) ، وفي الكافي ج (٤) ص (٥٨٣) ، وفي كامل الزيارات ص (١١٧) ، بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٨) ح (٣٠) .



# تذنيب

## فيه إشارة إلى جملة من الأمور لا على النهج الذي يأتي بالتذييلات ، بل على نمط آخر ..

فاعلم ان الأخبار الواردة في باب البكاء لم نأخذها في هذه المقدمة بمجامعها ، فإن جملة منها تذكر في تضاعيف جملة من مجالس هذا الكتاب ، فان أكثر أخبار كتب المقاتل والمراثي مرتبط بعضها بالبعض ، فكم من أخبار كثيرة تضمّنت جملة كثيرة من الأمور التي عنونا في هذا الكتاب لها عناوين .... وذلك من البكاء والصرخة والصّيحة وإقامة التعزية وإنفاق الأموال فيها والزيارة ، إلى غير ذلك .

فلأجل ذلك ربّما يتكرّر ذكر جملة من الأخبار في جملة من المقدّمات ، أو في جملة من المجالس ، فمثل هذا التكرار مما لا بأس به ، بل أنه ممّا لا بد منه في مثل هذا الكتاب .

وكيف كان ، فإن ما ورد في باب زيارة سيد الشّهداء - روحي وأرواح العالمين له الفداء - وباب البكاء والحزن والإغتمام والصرخة والصيحة (ص) لو كان منحصرا في خبر معاوية بن وهب لكفانا ، لما فيه ما يغني عن غيره ، مع أن أخبار هذه الأمور أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى ، كما تطّلع على ما يدل على صدق هذه الدعوى في باب الزيارات وغيرها ..

ثم أنّي لم أذكر في كل مقام إلا قسطاً وافراً من أخباره ، ولم أشر في كل عنوان إلا إلى جملة كثيرة من رواياته من الأخبار والرّوايات التي ظفرت بها في الكتب المعتبرة عندي .. .

أما ترى أني لم أذكر في هذا العنوان الخبر المشهور والدائر في الألسنة من أن جمعا من الملائكة يكون في أيديهم آنية من الزّجاجات فيدورون في مجالس ذكر مصائب آل محمد (ص) ويلتقطون دموع الباكين ، ويصبّونها في الزّجاجات ويحفظونها ويدّخرونها ليوم القيامة ، فإنها يمزج بها مأكل أهل الجنة ومشاربها لتزيد لذّتها ؟ ... لأني لم أظفر بذلك في كتاب من الكتب المعتبرة ...

ثم لا يخفى عليك أن ما في خبر مسمع المتضمّن لدنوّ المخالف المنافق الموصوف بأوصاف مذكورة فيه من حوض الكوثر إشكالا ، وهو أنه كيف يجوز دنوّ المنافق من الكوثر ، وإن كان موصوفا بتلك الأوصاف المذكورة في الخبر ؟ ... فإن الجنّة محرّمة على المخالفين والناصبين ، ثم ان من دخل الجنة لا يخرج منها أبدا ، هذا .. والتحقيق في الجواب أن يقال : أن ذلك الوقت الذي يدنو فيه المنافق من حوض الكوثر ، يكون الكوثر فيه بين يدي أمير المؤمنين (ص) في عرصات المحشر في الأعراف ، أي قبل أن يدخل الجنّة أهلها ، وقبل أن يدخل النار أهلها .

وبالجملة فان كونـ[ـهم] مخلّدين في النار ممّا لا ريب فيه جداً ، بل أن هذا قد صار ضرورياً من ضروريّات المذهب ...

نعم ، قد نقل العلامة الحلي (ره) في بعض كتبه عن بعض الإمامية خروجهم من النّار بعد مدّة كثيرة من تعذيبهم فيها ودخولهم في الجنة ، إلا ان ذلك قول شاذ منقرض ، على خلافه الأدلّة الأربعة ، مضافة إلى ما سمعت من قضية الضرورة في المذهب .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على
محمد وآله المعصومين المظلومين ، ولعنة
الله على أعدائهم ومخالفيهم أجمعين .

# تذييلات

# التذييل الأول

## في الإشارة الى جملة من الأخبار والآثار والأسرار ..

* ليس في موالاة علي عذر لأحد "وفيه قضية بين علي وفاطمة عليها السلام"

* فضيلة البكاء على مصائب آل البيت (ع) سيما سيد الشهداء (ع)

* هل استحقاق الباكين على مصائب آل البيت (ع) الثواب مشروط بالمحبة والموالاة الحقة لأمير المؤمنين (ع) ؟

* هل البكاء دليل على المحبّة والموالاة ؟



فاعلم أنه من الأمور المعلومة بالأدلّة الأربعة ، من العقل والكتاب والسنة والإجماع ، أن حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وموالاته ، من الأمور المفترضة على جميع أهل السماوات والأرضين ، ولايعذر الله تعالى فيه أحداً .

فهذا كما أنه من ضروريات المذهب ، فكذا انه من ضروريات الدّين على التحقيق عند الإنصاف والتجاوز عن الإعتساف [١] ، إلاّ ان علماء العامة لا يفتحون هذا الباب ، خوفا على زخارفهم الدّنيوية ومناصبهم الدّائرة الفانية .

* وقد ذكر الشيخ الأجل الحر العاملي (ره) في كتاب الجواهر السنية في الأحاديث القدسية ، خبرا باسناده عن سلمان الفارسي عن رسول الله (ص) قال :

(هبط عليّ جبرئيل يوم أحد وقد انهزم المسلمون ، ولم يبق غير علي (ع) ، وقد قتل الله على يده يومئذ من المشركين من قتل ، فقال جبرئيل : يا محمّد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : أخبر عليا أني عنه راض ، واني آليت على نفسي ان لا يحبّه عبد إلا أحببته ، ومن أحببته لم أعذبه بناري ، ولا يبغضه عبد الا أبغضته ، ومن أبغضته ماله في الجنة من نصيب .

قال : وهبط عليّ جبرئيل يوم الأحزاب لمّا قتل علي بن ابى طالب (ع) عمروا فارسهم ، فقال : يا أحمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إني افترضت الصلاة على عبادي ، فوضعتها عن العليل الذي لا يستطيعها ، وافترضت الزكاة فوضعتها عن

---

(١) الاعتساف : الخبط على غير هدى .

المقل ، وافترضت الصيام فوضعته عن المسافر ، وإفترضت الحج فوضعته عن المعدم ومن لا يجد السّبيل إليه .

وافترضت حبّ علي بن أبي طالب (ع) وموالاته على السّماوات والأرض ، فلم أعذر فيه أحدا ، فمُر أمتك بحبّه ، فمن أحبّه فبحبي وحبك أحبّه ، ومن أبغضه ، فببغضي وبغضك أبغضه) الحديث [١] .

فلا يخفى عليك ان مؤدى هذا الخبر كما قد تضمنته أخبار متسامعة متضافرة عن طرق الخاصة ، فكذا قد تضمنته أخبارا متسامعة متضافرة عن طرق العامة ، وان كانت العبارات والألفاظ قد خرجت في تلك الأخبار على أنحاء متشتتة .

* فان كنت على علم ويقين بما ذكرنا فاستمع لما ذكره الطّبري في كتاب بشارة المصطفى بأسناده عن مجاهد عن ابن عباس قال :

(لما فتح رسول الله خيبر قدم عليه جعفر من الحبشة ومعه جارية ، فأهداها إلى علي(ع) ، فدخلت فاطمة (ع) فاذا رأس علي في حجر الجارية ، فلحقها من الغيرة ما يلحق المرأة على زوجها ، فمضت إلى النبي (ص) تشكو عليًا (ع) .

فنزل جبرئيل إلى النبي (ص) فقال : يا محمد ، ان الله يقرأ عليك السلام ويقول : هذه فاطمة أتتك تشكو علياً فلا تقبل منها .

فلما دخلت فاطمة قال لها النبي (ص) : ارجعي إلى بعلك فقولي له : رُغِمَ أنفي لرضاك ، قال : فرجعت فقالت له ذلك ، فقال : يا فاطمة ، شكوتني إلى رسول الله (ص) ؟ ، وا حياءاه مِن رسول الله (ص) ، أشهدك يافاطمة أنّ هذه الجارية حرّة لوجه الله في مرضاتك ، وكان مع علي (ع) خمس مائة درهم ، فقال : وهذه الخمس مائة درهم صدقة على فقراء المهاجرين والأنصار في مرضاتك .

قال : فنزل جبرئيل على النبي (ص) وقال : يامحمد ، إن الله يقرأ عليك السّلام ، ويقول لك : بشّر علي بن أبي طالب (ع) اني قد وهبت له الجنة بحذافيرها [٢] بعتقه

---

(١) الجواهر السنية ص (٣٠٣) .

(٢) أي بأسرها .

الجارية في مرضاة فاطمة ، فإذا كان يوم القيامة يقف على باب الجنة فيدخل الجنّة من يشاء برحمتي ، ويمنع منها من يشاء بغضبي .

وقد وهبت له النار بحذافيرها ، بصدقته الخمس مائة درهم على الفقراء في مرضاة فاطمة (ع) ، فاذا كان يوم القيامة يقف على باب النار ، فيدخل النار ، من يشاء بغضبي ، ويمنع منها من يشاء برحمتي .

فقال رسول الله (ص) : بخٍ بخٍ ، ومن مثلك يا علي ، وأنت قسيم الجنة والنار) [١] :

ورواه الصدوق في العلل مسندا عن ابي صالح ، عن ابي ذرقال : (كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين في بلاد الحبشة ... - ثم ذكر [نحوه] -) [٢] .

فإذا كنت على حفظ وضبط من ذلك ، فاستمع لما نقله الشيخ الحرّ في كتاب الجواهر السنية عن كتاب مسكّن الفؤاد وهو أنه :

(روي أن موسى سأل ربه فقال : ما لعائد المريض عندك من الأجر ؟ ، قال : أبعث له عند موته ملائكة يشيّعونه إلى قبره ويؤنسونه إلى محشره ، قال : يا رب ما لمعزّي الثكلى من الأجر ؟ ، قال : أظله تحت ظلي - أي ظل العرش - يوم لا ظل إلا ظلي) الحديث [٣] .

فاذا أخذت بمجامع ما ذكر ، عرفت سر من أسرار فضلية البكاء على مصائب أهل بيت الرحمة والعصمة ، ولا سيّما على مصائب خامس أهل الكساء سيد الشّهداء (ع) ، ووجها من وجوه ثواب الحزن والغم لأجلهم (ع) ، فذلك أن الحزن والبكاء على مصاب سيد الشّهداء (ع) مما هو محقق وجود المحبة من المؤمنين لأمير المؤمنين (ع) ، ومظهر لموالاتهم إياه التي لايعذر الله تعالى فيها أحدا من أهل الأرضين والسّماوات .

فانظر إلى قول أمير المؤمنين (ع) لسيد الشّهداء : (أنت عبرة كل مؤمن ومؤمنة

---

(١) بشارة المصطفى ص (١٠١) ، الجواهر السنية ص (٢٧٨) .

(٢) علل الشرايع باب (١٣٠) ص (١٦٣) ح (٢) ، الجواهر السنية ص (٢٧٩) ، وما بين المعقوفين أبدلت في بعض النسخ بـ [مثله] .

(٣) الجواهر السنية ص (٨٠) عن مسكّن الفؤاد ص (١٠٦) ، إرشاد القلوب للديلمي ص (٤٣) مع إختلاف يسير .

يا ولدي) ، وإلى قول سيد الشّهداء : (أنا عبرة كل مؤمن ومؤمنة يا أبتاه ؟) [١] ، يعني هل أنا مظهر لحب المؤمن لك وحجة ودليل على إيمانه وموالاته لك ؟ .

فإن شئت كلاما واضحا ، في بيان وجه من الوجوه وسر من الأسرار ، فتذكر ما مر ، من ان الله تعالى قد وهب أمير المؤمنين (ع) الجنة والنار بأسرهما وحذافيرهما ، لعتقه الجارية وتصدّقه بالدّراهم في مرضاة فاطمة الزهراء ، وفي مقام التّعزية لها بالنسبة الى ماقد أصابها من الحزن القليل والغم اليسير .

ثم تذكر أيضا ما مر من ان فاطمة الزهراء الصدّيقة المعصومة قد كان تكليفها بأمر من الله تعالى ورسوله (ص) ان تقول في مرضاة أمير المؤمنين : "رغم انفي لمرضاتك" ، حتى يكون ذلك تعزية منها له بالنسبة الى ما أصابه من الحياء عند رسول الله (ص) .

هذا ، ولا يخفى عليك انك إذا كنت متفكراً فيما قررنا ، ومتدبرا في سوق الكلام الذي ذكرنا إلتفتّ إلى سر فضيلة البكاء واستحقاق الحزين والباكي على مصائب سيد الشهداء ، لما مرّ ذكره في الأخبار المتكاثرة المتضافرة ، وعرفت إن الدّمعة من المؤمن ولو كانت بمقدار جناح بعوضة مظهرة لجوهرة عزيزة نفيسة ، ومحقّقة وجود درّة يتيمة ، وهذا هو نور الولاية والمحبة لأمير المؤمنين (ع) .

فيكون كل قطرة من قطرات الدّموع ولو كانت القطرة بمقدار جناح بعوضة مما فيه تعزية من الباكي بالنّسبة إلى أمير المؤمنين (ع) وفاطمة الزهراء (ع) وقد عرفت أيضا أنّ معزّي الثكلى مطلقا في ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله تعالى .

فان قلت : إن ما ذكرت يعطي ان إستحقاق الباكين لما مرّ في الأخبار المتضافرة ، مشروط بالمحبة والموالاة لأمير المؤمنين (ع) ، أي بالولاية الحقّة والمحبة الصّادقة ، التي لا تتحقق إلا في الطائفة المحقّة الإماميّة الإثني عشرية ، فحينئذ نقول : فهل هذه الموالاة والمحبة مشروطة بالمعرفة الحقّة المنبعثة عن الأدلّه ، حتى يكون الإستحقاق في باب الحزن والبكاء مشروطاً بها أيضا أم مطلقة ؟ ، بمعنى أن الإماميّ الباكي يستحق

---

(١) أنظر كامل الزيارات ص (١٠٨) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (١٠) ، مثله .

المثوبات والدّرجات المذكورة في الأخبار وإن كان غير عارف بالأدلة والبراهين في باب الإمامة والولاية ؟ .

قلت : إن مقتضى التّحقيق وإن كان يقال أن كل ذلك مشروط بالمعرفة الحقّة في أصول الدّين ، ومن جملتها باب الإمامة والولاية والأخبار المقيدة المصرحة باشتراط ترتّب المثوبات والدّرجات على زيارة الزائرين لقبور الائمة (ع) بالمعرفة ، مما فى غاية الكثرة ، إلا اني أقول : أنا أستحي من الصدّيقة الكبرى المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء (ع) ، أن أقول أن المعزّي لها بالحزن والبكاء على مصائب ولدها وقرّة عينها لايستحق لما مرّ في الأخبار المتكاثرة المتضافرة المطلقة ، إلا بالشّرط الفلاني والأمر الفلاني .

بل أقول : ان كون الباكى على مصائب سيد الشهداء ، من الذين يقولون بإمامة المعصومين من آل محمد (ص) ، ومن المعتقدين بأن طاعتهم مفترضة على العباد إعتقادا لا يزول بتشكيك المشكّكين وشبهات المخالفين المضلين ، مما يكفي في باب الإستحقاق المذكور ، وإن كان غير عالم بالأدلة وغير عارف بالبراهين على نمط التّفصيل ، بل على نمط الإجمال أيضا .

والحاصل إنّا لا نصرّف الأخبار العامة من عمومها ، إستحياءاً من الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) ، ويمكن أن نسدّد ذلك بما هو مشاهد بالحّس والعيان والتجربة ، من أنه كم من أشخاص ثابتين صادقين في باب ولاية أهل بيت الرحمة والعصمه بحيث تزول الجبال ولاتقع الثّلمة في عقائدهم في باب المحبّة والولاية ، ولو قرضت لحومهم بالمقاريض من الحديد .

نعم ، يمكن أن يقال أن موالاة هؤلاء لأهل البيت (ع) مما لاينفك في الحقيقة عن الدّليل النّوراني الإجمالي المعنوي اللبيّ ، وان شئت ان تعبّر بنمط آخر ، فقل : ان توجّه الصديقة الكبرى وترحّمها في شأن المعزّي لها بالنحيب والبكاء على ولدها مما يجعل الباكى المذكور حاله في رتبة من هو حائز[1] للمثوبات الجزيلة والدّرجات العظيمة ،

---

(١) حاز : جمع .

بسبب بكائه المقترن بالمعرفة ، المنبعثة عن البراهين والأدلة ، فان ماء العين في الأغلب دليل المحبة والموالاة .

ولنعم ما قيل : " إن ماء العين دليل على نار القلب " ، فان الخشبة الرطبة ما لم يوضع أحد طرفيها في النار لم يقطر الماء من طرفها الآخر ، وحبّذا النّعمة قطرات العبرات .

وقد اشار الى ذلك سيد الموحدين أمير المؤمنين (ع) بقوله : (إمحوا المثبتات من العثرات بالمرسلات من العبرات) .

ولا يخفى عليك ان هذا الكلام يشمل كلا البكائين ، البكاء خوفا من الله تعالى ، والبكاء على مصائب آل الله تعالى ، ولا سيّما على مصائب سيد الشّهداء .

وسيأتي تمام الكلام وبقيته بُعيد ذلك إن شاء الله تعالى .

# التذييل الثاني

## في الإشارة إلى جملة من الآيات والأخبار في البكاء من خوف الله تعالى ..

* فوائد البكاء من خشية الله

* " أمير المؤمنين " لقب مخصوص بعلي (ع)

* الأئمة (ع) لا يفعلون شيئا إلا بوصية من الله

* بكاء ابراهيم الخليل (ع) على الحسين (ع)



قال [١] الله تعالى في الكتاب الكريم ، في باب إدامة البكاء : ﴿ ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا آمنا ﴾ [٢] الآية .

وروى الصدوق : بأسناده عن ابن عمير عن رجل من أصحابه قال : قال أبو عبدالله (ع) : (أوحى الله عز وجل إلى موسى : إن عبادي لم يتقربوا إليّ بشيء أحبّ إليّ من ثلاث خصال . قال : يا ربّ ، وما هنّ ؟ ، قال : يا موسى ، الزّهد في الدّنيا ، والورع عن معاصيّ ، والبكاء من خشيتي . قال موسى : يا رب ، ما لمن صَنع ذا ؟ .

فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى ، أمّا الزّاهدون في الدنيا ففي الجنة ، وأما الباكون من خشيتي ففي الرفيع الأعلى لايشاركهم فيه أحد ، وأما الورعون عن معاصيّ فاني أفتّش الناس ولا أفتّشهم) [٣] .

وروى باسناده عن المفضل بن عمرو عن الصّادق (ع) قال :

(كان فيما ناجى الله به موسى بن عمران أن قال : يا ابن عمران ، كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنّه [٤] الليل نام عني ، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه؟ ، ها أنا يا ابن

---

(١) في الأصل [فقال] .

(٢) سورة المائدة آية (٨٣) .

(٣) أصول الكافي ج (٢) ص (٤٨٢) ح (٦) بسنده عن ابن أبي عمير عن الصادق وبهذا السند في عدة الداعي ص (١٧١) ، الجواهر السنية ص (٤٤) ، ومثله عن الباقر (ع) في النوادر ص (١١) ، ومثله عن الصدوق في بحار الأنوار ج (١٣) ص (٣٥٢) ح (٤٦) .

(٤) جنّه الليل : ستره .

عمران مطّلع على أحبائي ، إذا جنّهم الليل حوّلت أبصارهم في قلوبهم ، ومثلت عقوبتي بين أعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة ويكلّموني عن الحضور . .

يا ابن عمران ، هب لي من قلبك الخشوع ، ومن بدنك الخضوع ، ومن عينيك الدموع ، وادعني في ظلم الليل ، فإنك تجدني قريبا مجيبا) [1] .

وفي خبر عن أمير المؤمنين (ع) : (لما كلّم الله موسى قال : إلهي ، ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك ؟ . قال : يا موسى ، أقي وجهه من حر النار وآمنه يوم الفزع الأكبر) [2] .

وعن كتاب عدة الداعي : في حديث قدسي :

(يا داود ، نُح على خطيئتك كالمرأة الثكلى على ولدها ... إلى أن قال تعالى : كم من ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قد صلاها صاحبها لا تساوي عندي فتيلا، حيث نظرت في قلبه فوجدته ان سلّم من الصلاة وبرزت له امرأة جميلة عرضت نفسها عليه أجابها ، وان عامله مؤمن خاتله) [3] .

وفي حديث قدسي اخر : (يا عيسى ، صب لي الدموع من عينيك ، واخشع لي بقلبك . يا عيسى ، استغث بي في حالات الشدّة ، فإني أغيث المكروبين ، وأجيب المضطرين ، وأنا أرحم الراحمين) [4] .

وفي خبر عن الصادق (ع) قال : (أوصى الله تعالى إلى عيسى : يا عيسى ، هب لي من عينيك الدموع ، ومن قلبك الخشوع ، واكحل عينيك بميل [5] الحزن اذا ضحك البطالون ، وقم على قبور الأموات ، ونادهم بالصوت الرّفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم ، وقل إني لاحق في اللاّحقين) [6] .

---

(١) أمالي الصدوق مجلس (٥٧) ص (٢٩٢) ح (١) ، الجواهر السنية ص (٥٩) .

(٢) روضة الواعظين ج (٢) ص (٤٥١) وفي ن (٤٩٤) ، عدة الداعي ص (١٦٩) .

(٣) عدة الداعي ص (٣٨) ، الجواهر السنية ص (٨٩) .

(٤) الجواهر السنية ص (١١٢) .

(٥) الميل : الجزء الذي يتكحل فيه من أجزاء المكحلة .

(٦) ارشاد القلوب ص (٩٥) .

وفي خبر اخر عن الصادق :

(إذا بكى اليتيم اهتز له العرش ، فيقول الله تبارك وتعالى : من هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره ؟ ، فوعزتي وجلالي وارتفاعي في مكاني لايسكّنه عبد مؤمن إلا وجبت له الجنة ) الحديث [١] .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) قال : (من أحبّ الأعمال إلى الله زيارة قبر الحسين (ع) ، وأفضل الأعمال عند الله إدخال السّرور على قلب المؤمن ، وأقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد باك) الحديث [٢] .

فاذا أخذت مجامع ما ذكر من الآيات والأخبار في شأن البكاء والباكي ، فاستمع لجملة من مقالات العرفاء في هذا الباب ، وهم قد ذكروا في هذا الباب نكات .

فمنها : أنّ بكاء العارف على حزن خفي ، ومثاله المرأة إذا ذهبت عذرتها [٣] بما لا يجوز ، فيكون أهلها ليلة زفافها لأجلها في سرور وطرب ، وهي لما تعلم في نفسها في حزن وكرب ، وهكذا من يعلم من نفسه ما لا يعلمه الناس منه ، فيتبرك النّاس بصحبته لماعندهم من حسن حاله ، وهو يبكي خوفا وحياءا من ربّه لما يعلم من سوء فعله ، فله عند الناس ثناء منشور وعند نفسه عيب مستور .

ومنها : أن العارف يبكي خوفا من فقد ماوجده وفراق من عرفه عنده ، فإن من لم يجد شيئا لم يخف فقده ، ومن وجد شيئا خاف فقده ، ألا ترى أن الغني والفقير يكونان في سفر فيكون الغني أشد خوفا من الفقير ؟ ، لأنه وجد ما لم يجده ، ثم أنّه قد وجد ما طلب ، وعرف ما وجد ، فلذلك يبكي خوفا من فقره .

ومنها : أن البيت المبني من الطين اذا انهدم أمكن إصلاحه بقرب من الماء ، فكذلك الانسان المخلوق أصله من الطين ، إذا فسد أمره بارتكاب المعصية ، أمكنه تداركه بإرسال العبرات على الحسرات ، كما قال أمير المؤمنين وسيّد الموحدين وتاج رؤوس

---

(١) مستدرك الوسائل ج (٢) باب (٧٨) ص (٤٧٢) ح (١/٢٤٩٣) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٤٦) ، بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٤٩) .

(٣) العذراء : البكر .

البكّائين - روحي له الفداء وصلوات الله عليه - : " امحوا المثبتات من العثرات بالمرسلات من العبرات " .

ومنها :أن نار الدّنيا تطفى بشيئين ، أحدهما الماء ، والثاني التراب ، فكذلك تطفى نار الجحيم بترابين ومائين ، فأحد الترابين تراب التيمم والتراب الثاني هو الذي يسجد عليه العبد ، وأحد المائين ماء الطهارة ، والماء الثاني ماء العيون وهو الدموع .

وقد روي في بعض الأخبار في البكاء من خشية الله تعالى " أن القطرة منه تكفّ أمثال الأودية من النار "[1] ، ومنها : أن الله تعالى قال : ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾[2] فلك يا عبدالله عينان تجريان من أجله ، وله في الجنة عينان تجريان من أجلك .

* وقد نقل البعض : إنّي رأيت في بعض الكتب ان رجلا يؤتى به يوم القيامة فلا يوجد في ديوانه كثير خير ، فيؤمر به إلى النار ، فتنادي شعرة من أشعار عينيه ، فتقول : أي رب ، أشهد على صاحبي أنك ذُكرت يوما بين يديه فبكى من خشيتك فبلّني . فيقول الله تعالى : صدقت الشّعرة ، ثم يؤمر به إلى الجنة .

ومنها : أن دخولك في الدنيا مع البكاء ، والبكاء في وقت دخولك الدّنيا منك ، والبكاء في وقت الخروج منها عليك ، يا هذا ، إنك لما دخلت الدّنيا كنت تبكي وأقرباؤك لسرورهم بك يضحكون ، فاجتهد في الطاعة ، حتى إذا خرجت من الدنيا ضحكت لما ترى من ثواب طاعتك إذ أقرباؤك لأجلك يبكون .

وقد وصف الله تعالى وجوه المطيعين بالضّحك حيث قال : ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ﴾[3] .

هذا ولا يخفى عليك أن محمداً وآله المعصومين - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - كما أنهم ينحدر عنهم السّيل ولا يرقى إليهم الطير ، في كل ما هو فضل

---

(١) راجع ارشاد القلوب ص (٩٦) .

(٢) سورة الرحمن آية (٥) .

(٣) سورة عبس آية (٣٨ و ٣٩) .

وشرف ومنقبة وعبادة ، فكذلك لهم الحظ الأوفى والنصيب الأكمل الأقصى في باب البكاء والنحيب من خوف الله تعالى وخشيته ، فلو ذكرنا ماورد في كيفيات بكائهم ، في أوقات العبادات وظلمة اللّيالي ، ولا سيما ما ورد في كيفية بكاء أمير المؤمنين وسيد الموحدين ، ويعسوب الدين وتاج البكّائين ، لصار المكتوب في هذا الباب مجلداً كبيرا ، والمنقول عن طرق العامة - أي في كتب أخبارهم وسيرهم - مثل المنقول عن طرق الخاصة ، أي في جهة الكثرة ، فإذا أخذت بمجامع كل ما مر ، فاعلم :

أنّ البكاء على مصاب أهل بيت الرسول ، ولا سيما على مصائب سيد الشّهداء - روحى له الفداء - ليس أمرا مغايراً للبكاء من خوف الله تعالى ، حتى يتمشّى سؤال : أ هل البكاء من خوف الله تعالى أفضل ، أم البكاء على سيد الشّهداء ؟ ، بل أنّ البكاء عليه (ع) هو البكاء في محبة الله تعالى ، والبكاء المنبعث عن التقرّب إلى الله تعالى ، وعن العوم والسباحة في بحار ملاحظة صفات جماله وجلاله وعظمته وكبريائه تعالى .

فإن شئت أن توضح المطلب في غاية الإيضاح ، فقل : أن البكاء من خوف الله تعالى ينحلّ إلى نوعين وينقسم إلى قسمين :

الأول : أن يكون ذلك البكاء من الباكي بملاحظة معاصيه بعد ملاحظة شدائد حالة الإحتضار والنّزع ، وأهوال البرزخ والمحشر ، والعقوبات التي يستحقها أهل المعاصي ، فهذا البكاء وان كان يطلق عليه أيضا أنه بكاء من خوف الله تعالى وقسم منه ، إلا أن هذه الرقّة من الباكي وتلك الرحمة والشّفقة منه ، إنما ترجع في الحقيقة إلى الترحّم والرّقة على نفسه والبكاء عليها ولأجلها .

والثّاني : ان يكون ذلك البكاء من الباكي في مقام محبة الله تعالى ، وملاحظة عظمة صفاته وكبريائه وجبر وته تعالى ، وفي مقام التفكّر [في][1] القصور والتقصير في عبادته تعالى والإمتثال بأوامره ونواهيه ، وهكذا في مقام ذوق حلاوة مناجاته ومحبته التي انبعثت عنها المحبة والموالاة لأوليائه وحججه .

---

(١) ليست في الأصل .

فلا يلاحظ في هذا القسم أصلا رجاء الثّواب ، ولا الخوف على العقاب ، فلا شك في أن هذا القسم أفضل من القسم الأول ، كما أنه لاشك في ان البكاء على مصائب آل الرسول (ص) من هذا القسم ، أي أنه قسم خاص من هذا القسم ، إذ قد عرفت أن المحبة والموالاة لهم (ع) مما يرجع إلى محبة الله تعالى وموالاته .

ويتضح هذا المطلب عند الفطن المتدبّر ، إذا لاحظ عوم الأئمة الطاهرين ، وسباحة حجج الله المعصومين في بحار البلايا وقواميس المصائب ، لأجل محبة الله تعالى ، والإغتماس في عين الكافور ، من إبتغاء رضاء الله تعالى ، والإرتماس في منبع التفويض والتوكّل والصبر .

فإن شئت ان تعرف سباحة الأئمة الطاهرين وأهل بيت رسول الله المعصومين (ع) ، وعومهم في بحار البلايا وقواميس المصائب ، ولا سيّما أمير المؤمنين وسيد الشّهداء (ع) ، وان ذلك مما خصّصهم الله تعالى به ، فاستمع لبعض الأخبار الشريفة :

* وذلك مثل ما روي في الكتب المعتبرة من كتب أصحابنا ، مسندا إلى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قال :

قال رسول الله (ص) : (لما أسري بي إلى السّماء ، ثم إلى سدرة المنتهى ، ووقفت بين يدي ربي عز وجل ، قال : يا محمد ، قلت : لبيك ربّ وسعديك ، قال : قد بلوت خلقي فأيّهم أطوع لك ؟ ، قال : قلت : ربّ علياً ، قال : صدقت يا محمد ، فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك ، ويعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون ؟ ، قال : قلت : ربّ اختر لي ، فان خيرتك خيرتي ، قال : قد اخترت لك عليا ، فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيا ، ونحلته[1] علمي وحلمي ، وهو أمير المؤمنين [حقّا][2] ، لم يقلها أحد قبله ولا أحد بعده .

يا محمد ، علي بن ابي طالب راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبّه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني ،

---

(١) نحلته : القول نحلاً بالفتح أي أضفت له قولا .

(٢) في المصدر دون الأصل .

فبشّره بذلك يا محمد .

فقال النبي (ص) : ربِّ قد بشّرته ، فقال : أنا عبدالله وفي قبضته إن يعذبني فبذنوبي لم يظلمني شيئا ، وإن يتم لي ما وعدني فالله أولى بي .

فقال : اللهم اجل قلبه [واجعل ربيعه الإيمان بك][1] ، فقال الله عز وجل : قد فعلت ذلك به ، غير أني مختصّه بشيء من البلاء لم أختص به أحدا من أوليائي ، قال : ياربِّ ، أخي وصاحبي ..

قال : قد سبق في علمي انه متبلى ومبتلى به ، ولولا علمي لم يعرف ولاء أوليائي ولا أولياء رسلي) الحديث [2] .

وفي رواية معاذ بن كثير عن أبي عبدالله (ع) قال :

(ان الوصية نزلت من عند الله تعالى على محمد (ص) كتابا ، لم ينزّل على محمد (ص) كتاب مختوم إلا الوصية ، فقال جبرئيل : يا محمد هذه وصيّتك إلى أمّتك عند أهل بيتك ، فقال : أيّ أهل بيتي ؟ قال : نجيب الله منهم وذريته ، ليرثك علم النبوّة كما ورثه إبراهيم (ع) ، وميراثه لعلي وذريّتك من صلبه .

قال : وكان عليها خواتيم ، فتح علي (ع) الخاتم الأول ومضى لما فيها ، ثم فتح الحسن (ع) الخاتم الثاني ومضى لما فيها ، ولما توفى الحسن (ع) ومضى ، فتح الحسين (ع) الخاتم الثالث فوجد فيها : " أن قاتل وتقتل ، واخرج بقوم إلى الشّهادة لا شهادة لهم إلامعك " ، ففعل .

فلما مضى دفعها إلى عليّ بن الحسين (ع) قبل ذلك ، ففتح الخاتم الرّابع فوجد فيها : " ان اصمت واطرق[3] لما حجب العلم " ، ولما توفى ومضى دفعها إلى محمد بن علي ، ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها : " أن فسّر كتاب الله تعالى ، وصدّق آبائك ، وورّث إبنك ، واصطنع الأمة ، وقم بحق الله تعالى ، وقم بحق الله تعالى ، وقل

---

(١) هكذا في المصدر ، وفي الأصل : [واجعله عملاً من الإيمان بك] .

(٢) الجواهر السنية ص (٢٦٠) .

(٣) اطرق : أي مِل ، وتأتي بمعنى : سكت ولم يتكلم ، وأرخى عينيه ينظر الى الأرض .

الحق في الخوف والأمن ، ولاتخش إلا الله تعالى " ، ففعل ، ثم دفعها الى الذي يليه) الحديث [١] .

ولا يخفى عليك ما تضمن هذا الخبر قد ورد في الأخبار المستفيضة بل المتواترة معنىً ، فقد خرجت تلك الأخبار بأسانيد معتبرة ، ومتون متقاربة ، وقد ورد في بعض منها :

(ثم دفعه إلى الحسين (ع) ففك خاتما فوجد فيه : " أن اخرج بقوم الى الشّهادة ، فلا شهادة لهم إلامعك ، واشر[٢] نفسك لله عز وجل " ، ففعل ، ثم دفعه إلى علي بن الحسين (ع) ففك خاتما فوجد فيه : " ان اطرق واصمت والزم منزلك ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " ، ففعل ..

ثم دفعه إلى محمد بن علي (ع) ففك خاتما فوجد فيه : " أن حدّث الناس وافتهم ، ولا تخافنّ إلا الله عزّ وجل ، فإنّه لا سبيل لأحد عليك " ، ثم دفعه الى ابنه جعفر (ع) ففكّ خاتما فوجد فيه : " ان حدّث الناس وافتهم ، وانشر علوم أهل بيتك ، وصدّق آبائك الصالحين ، ولا تخافن إلا الله عز وجل وأنت في حرز وأمان " ، ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه موسى (ع) وكذلك دفعه موسى (ع) إلى الذي بعده ، ثم كذلك الى العلم المهدي - عجل الله فرجه -) الحديث [٣] .

ولا يخفى عليك ان هذه الأخبار كما أفادت ان الأئمة الطاهرين والحجج المعصومين لا يقاس علينا [أمرهم][٤] ، فان لكل واحد واحد منهم أحكاما خاصّة وأموراً مخصوصة بهم ، فهي المكتوبة بالوصيّة الإلهية إليهم (ع) النّازلة على رسول الله (ص) بالصّحيفة السماوية ، فكذا قد افادت أن الله تعالى قد خصّص أمير المؤمنين (ع) ، ثم سيد الشّهداء ببلاء لم يبتل بمثله أحد من الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصدّيقين .

---

(١) أصول الكافي ج (١) ص (٢٧٩) ح (١) .

(٢) (ومنهم من يشري نفسه) أي يبيعها .

(٣) أصول الكافي ج (١) ص (٢٧٩) ح (٢) .

(٤) ليست في الأصل وأظفناها ليستقيم المعنى .

وذلك ليظهر صبرهما وصبر محمد (ص) وسائر أهل بيته المعصومين (ع) على الملائكة والمرسلين والأنبياء ، وعلى جميع أهل السماوات والأرضين ، ويظهر أيضاً على العالمين أن ما أعطاهم الله تعالى من الفضل الذي نسبة كل ذي فضل إليه مثل نسبة الذّرة إلى الشمس والقطرة إلى البحر المحيط ، إنما كان لما قد سبق في العناية الأزليّة من صبرهم الجميل في البلايا والمصائب ، صبرا نسبة صبر كل صابر إليه مثل نسبة فضله إلى فضلهم وشرفهم .

فإذا عرفت هذا علمت حقية ما أشرنا إليه ، من ان البكاء على مصائب آل محمد (ص) ، ولا سيما على مصائب سيد الشهداء (ع) عين البكاء من خوف الله تعالى ، والبكاء في محبته تعالى ، فيتفوق على جميع الأعمال ويتفضّل على جميع العبادات ، ومثل البكاء عليهم فيما مرّت إليه الإشارة زيارة قبورهم المنورة وضرائحهم المقدسة ، ولا سيّما زيارة قبر العطشان الغريب سيد الشّهداء - روحي له الفداء - .

فان قلت : قد مرّ في بعض الأخبار المتقدمة أن الصادق (ع) قال : "من أحب الأعمال إلى الله زيارة قبر الحسين (ع) ، وأفضل الأعمال عند الله إدخال السرور على قلب المؤمن ، واقرب ما يكون العبد الى الله تعالى وهو ساجد باك" الحديث [1] .

فبعد الإغماض عما ورد في الأخبار المتكاثرة ، وفتاوى المعظم ، من ان أفضل الأعمال البدنية هي الصلاة ، وأيضا بعد الإغماض من أن سياق هذا الخبر يعطي تحقق الفرق بين الأحبية والأفضلية والأقربية ، ان المستفادمنه ان إدخال السّرور على قلب المؤمن أفضل من زيارة قبر الحسين (ع) ، كما ان إطالة السجود باكيا فيه أفضل من إدخال السرور على قلب المؤمن ، فاذا كانا هذان أفضل من زيارة قبر الحسين (ع) ، كانا أيضا أفضل من البكاء على مصائبه ، فهذا مما لا تقول به جداً .

قلت : أما الكلام في الصلاة ، وكونها من أفضل الأعمال البدنيّة ، فهو مما لا يناسب ذكره في المقام ، لأنّا بعد الإغماض عن معارضة ما ورد من الأخبار في شأن

---

(١) بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٤٩) ، كامل الزيارات ص (١٤٦) .

الصلاة لما وردمنها في شأن جملة من الأعمال والعبادات ، وذلك من الحج والصّوم والجهاد ونحو ذلك .

نقول : إن هذه العبادات إنّما تلاحظ بعد الإقرار بولاية من افترض الله تعالى حبّهم وولايتهم ، وأهل بيت الرسول المعصومين (ص) ، وإلاّ فان هذه العبادات ونحوها إذا صدرت من غير القائل بولاية الائمة المعصومين من آل طه ويس ، يكون وزراً ووبالاً ومشقّة ونكالا عليه فنقول :

كما أن التديّن بالولاية فوق الكلّ من العبادات والأعمال الحسنة فكذا ماهو مظهر لهذه الجوهرة العزيزة ، ومحقق لوجود تلك الدرّة النفيسة اليتيمة ، وهذا هو زيارة قبورهم القدّيسة وضرائحهم المنورة ، والبكاء على مصائبهم .

وبعبارة أخرى : أن البكاء في الحقيقة ليس من الأعمال البدنية الصرفة ، بل أنه ذو وجهين وحائز لكلتا المرتبتين من المرتبة البدنيّة الظاهريّة ، ومن المرتبة القلبيّة الباطنية ، ولا سيّما إذا لوحظ في تحققه تأثر القلب واحتراقه ، فلما لم تنفك زيارة القبور المنورة عن بكاء الزائر وتباكيه عندها ، صارت كالبكاء ذي الجهتين ، والحائز لكلتا المرتبتين ، على أن كونها محققة لوجود المحبة والموالاة من الزائر للأئمة المعصومين (ع) ، صيّرها مقام نفس الولاية ، فاتصفت بجملة من أحكام الولاية من آثارها ، فصارت كالبكاء ، أفضل من سائر العبادات من الظاهريات البدنية ، كما مرت أمثلتها ، والباطنيات القلبية كالإعتقاد بالبداء وإثبات المحو والإثبات ، فإن الإعتقاد بالبداء من الإعتقادات الواجبة وأفضلها .

فلم يبق في البين إلا سؤال : أن العبادات المشار إليها ، أي الصلاة والصوم والحج والزكاة ونحوها قسمين ، واجب ومندوب ، فتفضيل البكاء والزيارة على كلا النوعين من العبادات ينافي القاعدة الكلية عند الفقهاء والأصوليين ، من أن الواجب أفضل من المندوب .

والجواب عنه ظاهر ، لأن هذه القاعدة الكليّة ليس مما مدركه العقل المستقل ، وإلا

لما تطرّق إليها التخصيص وقد تطرّق ، أما ترى إنظار[1] المعسر واجب وابراؤه مندوب والثاني أفضل ، ورد السلام واجب والإبتداء به مندوب والثاني أفضل ، على أن إبقاء هذه القاعدة على حالها واطلاقها مما يحكم بفساده العقل ، فما يساعده العقل والنقل ، ان تنزل على الأمرين المختلفين بالوجوب والنّدب من نوع واحد ، وتكون مع ذلك من الكليات والقواعد التي قد تطرق إليها التخصيص .

ثم أن هذا كلّه بعد الإغضاء عما أشرنا إليه ، من أن الزيارة والبكاء من الأمور الرّاجعة إلى الولايه والكواشف عنها ، فيتصفان بآثارها وأحكامها في جمله كثيرة من المقامات ، وكذا بعد الإغضاء ، عن وجوب زيارة سيد الشهداء (ع) ، نظرا إلى دلالة جملة كثيرة من الأخبار على ذلك ، وإلا فالأمر واضح .

والحاصل أنّا نتكلم في أمثال هذه المقامات على نمط إصطلاحات العلماء وطريقة مباحثاتهم الجدليّة ، بل تحقّق ما عليه إعتقادنا الحاصل من العقل القاطع والشّرع ، "ثبّتنا الله تعالى على هذا الإعتقاد إن اشاء الله ، وثبّته في صحيفتنا وديوان أعمالنا" ، وهو أن الأمر الأعود الأنفع في باب النّجاة ، والشّيء الأكمل في باب الخلاص عن عقوبات الآخرة ، هو المحبّة والموالاة لأهل بيت رسول الله المعصومين (ع) وهكذا ما يكشف عن هذه الموالاة وهو البكاء على مصائبهم والزيارة لقبورهم (ع) .

ثم أقول : ناشدتكم بالله تعالى ، هل تجدون من أعمالكم وعباداتكم ماينفعكم في حالة النّزع وشدة الإحتضار وسكرات الموت وفي هول القبر والفزع عنه ، ولوحشته في اللية الأولى في القبر ، وفي حالة مجيء الملكين السائلين نكير ومنكر ، وفي غير تلك الأوقات و الحالات من أوقات عالم البرزخ وحالات يوم الحشر والنشر ويوم الحساب ؟ .

فإن أنصفتم وسلكتم جادة الصدق والثواب لقلتم بأجمعكم : لا والله ، لا نجد شيئا من أعمالنا ينفعنا في هذه الأوقات وفي تلك الحالات ، ولا نتخيّل ما ينجينا من عباداتنا عن تلك الشّدائد والأهوال وورطة[2] الفزع الأكبر ، إلا المحبة والموالاة لأهل بيت رسول

---

(١) إنظار المعسر : إمهاله .

(٢) الورطة : الهلاك .

الله المعصومين (ص) ، ومايكشف عن تحقق تلك الملكة النورانية الباطنية ، فهذا الكاشف ، هو الحزن لأجلهم (ع) والبكاء على مصائبهم وزيارة قبورهم (ع) .

فإن قلت : إن هذا النّمط من تقريرك ينفي الإعتداد بمثل الصّلاة ، التي هي عمود الدّين ومعراج المؤمنين ، إن قبلت قبل غيرها من الأعمال والعبادات وان ردّت ردّ ، وكفى في شأنها قول الله تعالى : ﴿ **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾[1] ، وهذا الكلام في الصوم والخمس والزّكاة وهكذا الجهاد الذي هو بذل النفس في سبيل الله والذي ليس فوقه عمل ، فهذه الأعمال والعبادات إذا حازت شرائطها الظاهرية والباطنية فوقعت على النّهج المطلوب الواقعي ، كانت نافعة جداً ، ومن المنجيات من ورطة الشدائد والمهالك التي أشير إليها قطعاً .

فما بال إطلاقك الكلام في ذلك المقام على النّمط الذي أطلقت ، وما شأن إسقاطك هذه الأعمال والعبادات عن درجة الإعتبار والإعتداد بها ، مع أن الأنبياء والمرسلين وهكذا خاتمهم وسيدهم وهكذا وصيه سيد الأوصياء وهكذا أولاده وأوصيائه (ص) قد تحمّلوا ما تحمّلوا من المصائب ، وما أصابهم من كل أذية وضرر حتى القتل والأسر لترويج هذه العبادات وإقامة عمودها وإستنارة منارها ؟ .

أما ترى الكلمة الدائرة في ألسنة الكل ، وهي أن سيد الشّهداء - روحي له الفداء - قد بذل جميع ما له من النفس والأولاد والأخوة والأصحاب إلى غير ذلك في سبيل الله تعالى وفي ترويج دينه تعالى ؟ ، فهذه الكلمة الدائرة هي المأخوذة من القرآن الكريم والأخبار المتكاثرة المتضافرة ، فالأصل والأساس والرأس الرئيس من دين الله تعالى هي هذه العبادات .

قلت : إن هذه العبادات المشار إليها لا تجدي ولا تنفع إلا إذا حازت الشّروط الظاهرية والباطنية ، وذلك مما لا تنكره بل مما اعترفت به ، فلا يكون صاحب هذه العبادات الحائزة لشروطها الظاهرية والباطنية والآتي بها إلاّ من يكون من أهل المحبّة

---

(١) سورة العنكبوت آية (٤٥) .

والموالاة لأهل بيت رسول الله المعصومين (ع) ، فهل يتّصف أحد في الواقع ونفس الأمر بكونه من أهل المحبّة والموالاة لهم (ع) وهو لا يكون في عمره مرّات أو مرّة من الباكين على مصائبهم (ع) أو الزائرين لقبورهم ؟! ، لا والله ، فإن هذا مما لا يوجد ، بل ان هذا - بناءا على القواعد المتقنة والأصول المحكمة العقلية والنقلية - لا يمكن أن يتعقّل ويتصوّر ، لأن السّمعيات من التّكاليف الشّرعية لطف في باب التكاليف العقليّة .

فمن اتّصف بإتيان هذه العبادات على نمط إحرازها للشّروط الظّاهرية والباطنية ، فقد اتصف بنور الولاية قطعاً ، ومن اتصف بذلك النور المنير فقد اتصف بالكواشف عنه ، فهذا هو الحزن لأهل بيت رسول الله المعصومين (ع) والبكاء على مصائبهم وزيارة قبورهم المنوّرة ، ففرض صاحب الموالاة خاليا بالكليّة عن هذه الأمور ومنفكا عنها بأسرها ، ليس إلا من قبيل فرض الأمور المستحيلة وإن لم يكن نفس الفرض محالا .

وإن شئت أن تكون على زيادة بصيرة في كشف هذا المقام وبيان هذا المرام ، فاستمع لما رواه الصدوق (ره) بأسناده عن الفضل بن شاذان قال : سمعت الرضا (ع) يقول :

(لما أمر الله تعالى إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش ، تمنّى إبراهيم (ع) أن يكون قد ذبح إبنه إسماعيل بيده لو لم يؤمر بذبح الكبش ، فيرجع إلى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده بيده ، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثّواب على المصائب ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك ؟ ، فقال : يا ربّ ، ماخلقت خلقا هو أحب إليّ من حبيبك محمد (ص) .

فأوحى الله تعالى إليه : يا إبراهيم ، فهو أحب إليك أم نفسك ؟ ، قال : بل هو أحب إليّ من نفسي ، قال : فولده أحب إليك أم نفسك ؟ ، قال : بل ولده ، قال : فذبح ولدك على يدك أوجع لقلبك أم ذبح ولده على يد أعدائه ؟ ، قال : بل ذبح ولده على يد أعدائه ظلما أوجع لقلبي .

قال : يا إبراهيم ، فان طائفة تزعم أنهم من أمة محمد (ص) ستقتل الحسين إبنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ، ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم لذلك ، وتوجّع قلبه وأقبل يبكي ، فأوحى الله تعالى إليه :

يا إبراهيم ، قد فديت جزعك على إبنك إسماعيل ، لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله ، وأوجبت لك درجات أهل الثواب على المصائب) الحديث [١] .

أقول : ناشدتكم الله تعالى إن الأعمال والعبادات المشار إليها إذا صدرت عن جمع أو عن أحد حائز لشروطها الظاهرية والباطنية ، فهل يرضى صاحب هذه الأعمال والعبادات الصّادرة على النّمط المشار إليه ، بأن يقول عند نفسه بأن عباداتي أو الواحدة منها مثل ذبح إبراهيم خليل الرحمن إبنه إسماعيل بيده ؟ ، وأنتم ترضون عند أنفسكم بعد فرض اطلاعكم على حقيقة الحال ، بأن تقولوا أن درجة عباداته توازي أوتساوي درجة ذبح إبراهيم خليل الرحمن بيده إبنه اسماعيل ؟ ، حاشا ثم حاشا ، أن تقولوا كذلك .

ثم أن محبّة إبراهيم (ع) وموالاته لأهل بيت رسول الله المعصومين المظلومين كانت من الأمور القطعيّة والموجودة فيه على نمط الدّوام والإستمرار ، ولكن الله تعالى إنّما مدحه ووعده ما وعده لإظهار الجزع الكاشف عن ذلك الأمر القلبي الباطني ، وهو موالاته لأهل بيت رسول الله (ص) .

ثم أن كلام الرضا (ع) ، أي نقله تلك القصّة ، كما قد أفاد أن إبراهيم الخليل كان مجزيًا ومثابا في جزعه للحسين (ع) بجزاء أزيد من ذبحه بيده إبنه ، فكذا قد أفادت أن هذا الحكم باق وجار في كلّ جازع وباك على الحسين (ع) ، بمعنى أن جزعه وبكائه على الحسين (ع) أفضل وأعظم عند الله تعالى من ذبحه بيده ابنه بأمر من الله تعالى .

وبعبارة أخرى : إن الإمام (ع) إذا نقل حكما أو شبه حكم واقع في زمان من أزمنة الأنبياء السابقين ، ولم يصرّح ببقائه وعدمه ، كان مؤدى ذلك أن هذا باق وجار إلى يوم القيامة ، فهذا صار كالأصل المؤصّل في كلمات الأئمة المعصومين (ص) ، فقد اتضح من جميع ذلك أن ما أشرنا إليه من الحق المبين الذي لا يرتاب فيه المؤمن الكامل في الإيمان .

ثم إن شئت البيانات الوافية الشافية في هذا الباب ، بحيث لايبقى لأحد بعد الإطلاع عليه شكّ وريب في المقام ، فإنتظر لما نذكره في جمله من المجالس بعد مجالس

---

(١) أورده الصّدوق في عيون أخبار الرّضا ج (١) باب (١٧) ص (١٨٧) ، والخصال ص (٥٨) ح (٧٩) ، وبحار الأنوار ج (١٢) ص (١٢٤) و ج (٤٤) ص (٢٢٥) ح (٦) والعوالم ج (١٧) ص (١٠٦) ، والمنتخب ص (٣٢) .

شهادة الإمام ، وذلك مثل مان ذكره في مقام ذكر بكاء كل شيء وكل موجود على سيد الشهداء (ع) ، وهكذا ماذكره في مقام ذكر بكاء الصدّيقة المعصومة فاطمة الزهراء (ع) وجزعها في عالم البرزخ إلى أن تقوم السّاعة .

ويأتي أيضا بعض البيانات في المقدمة الآتية .

# التذييل الثالث

## في الإشارة إلى جملة من الأمور الباقية في هذا المقام ..

* في أن فضل التباكي كالباكي من المحب الموالي

* علة التفاوت بين الأفراد في خشوع القلب وشدة الحزن والبكاء على مصائب الآل (ع)

* البكاء عليهم (ع) محبوب مطلوب في كل حال وزمان

* البكاء عليهم (ع) مندوب مؤكّد ولو كان فعله في حال الصلاة



فاعلم أنك قد عرفت أن بعض الأخبار قد نطقت بأن التّباكي مثل البكاء في فوز صاحبها بالمثوبات ، وما نطقت به الرّوايات من الدّرجات ، فالمراد من التباكي إما الحزن الخالي عن خروج الدموع من العيون ، وإما تكلّف البكاء ، أي تشبيه المتباكي نفسه تكلفا بالباكي ، والظاهر أن المراد هو الثاني .

فإن قلت : كيف يكون المتباكي بالمعنى الثاني كالباكي ، مع أنه لم يوجد فيه مايكشف عن الملكه المعهودة النورانية ، أي ملكة المحبة والموالاة ؟ .

قلت : إن كون الباكي مثل البكاء ، إنما هو في شأن الذين يكونون في الحقيقة والواقع من المحبّين الموالين ، فربّما يختلف حال شخص واحد بالنسبة إلى الأوقات والأزمنة ، فربّما يخشع قلبه ولاتدمع عينه ، وربما لايخشع قلبه أيضا ، وهو في هذه الحاله عند ملامة نفسه وذمها و[1] الشكاية منها ، متأوها قائلاً : " أعوذ بالله من قلب لايخشع ، وعين لا تدمع عليك يا أبا عبدالله " .

فمن الظّاهر المعلوم أن ذلك المتباكي مثل في تحقيق نور ملكة الموالاة ، فأنوار تلك الملكات الملكوتية ليست على نهج واحد ، بل على أنهاج عديدة من الشدّة والضّعف والقوة التّامة في النورانية وعدمها .

ولعل ذلك الإختلاف بين الأصناف والتفاوت بين الأفراد إنّما نشأ في عالم الذّر الأول ، أي عالم الأرواح وعالم الطينة ، فمن يكن أقرب إلى الأئمة الطاهرين (ع) في ذلك العالم بحسب الطينة الأصلية فهو أخشع قلبا ، وأشدّ حزنا وأكثر بكاءً على مصائبهم .

---

(١) وفي بعض النسخ : [في] .

ثم يليه في ذلك من يليه في قرب الطينة ، وهكذا إلى أن ينتهي الأمر إلى صاحب التباكي ، أي التّباكي في جميع أزمنة تذكّر مصائبهم (ع) أو السماع لها ، أو في أغلب تلك الأزمنة ، فلا ريب أن من حاله كذا ، إما على نمط الدّوام المشار إليه أو الأغلبية ، فقد أخذت طينته من تلك الخميره الملكوتية والعجينة الإبداعية .

ويختلج ببالي اني رأيت في بعض الأخبار : أن الصادق سئل عن التفاوت بين الباكين ، بمعنى أن السّائل قال : أرى بعض الباكين عليكم يشتد حزنه ويكثر بكاؤه ، وأرى بعضهم انه ليس كذلك ؟ .

فأجاب الصادق (ع) بما يقرب مما ذكرنا ، ثم لايخفى عليك إنه قد مرّ تحقيق أن البكاء على أهل بيت رسول الله (ص) من قسم البكاء الذي يكون في محبة الله تعالى ، حينئذ يكون محبوبا ومطلوبا في كل حال من الحالات وفي كل زمان من الأزمنة .

فنقول :

أن البكاء برفع الصوت يبطل الصلاة إذا كان للأمور الدّنيوية ، ولايبطلها اذا كان في محبة الله تعالى ، أو الأمر الراجع إلى الأمور الأخروية ، بل يكون حينئذ مندوبا من المندوبات ولوكان فعله في حال الصلاة .

فالبكاء على أهل بيت رسول الله (ص) ولا سيّما على سيد الشّهداء وعترته وأهل بيته وعياله والمستشهدين بين يديه (ع) ، من المندوب المؤكّد الأفضل من جميع الأعمال والعبادات ولو كان فعله في حال الصلاة .

فمن أراد تحقيق الحال في سائر الفروع الفرعية المتصوّرة في هذا الشأن ، فليراجع إلى كتاب خزائن الأحكام في شرح الدرّة الغروية .



# المقدمة الثّالثة

في أخذ مجامع الكلام وتحقيق المرام في أمور :

وذلك مثل تحقيق الحال في الإبكاء وإنشاد الشعر وإظهار الجزع برفع الصوت وإعلان الصيحة والضجة ، ودق الصدور والأفخاذ والرؤوس ، وحثو التراب والرماد ونحو ذلك على الرؤوس وشق الجيوب وتمزيق الثياب ، ونشر الشعور ، والتلبّس بلباس أهل المصائب والتشبّه بهم في كونهم شعثا غبرا

وبعبارة أخرى :

ان ما في هذه المقدمة ، مضافا الى ما فيها من الأمور والمطالب الزائدة على ما في المقدمة المتقدمة[١] ، تفسير واضح وبيان ساطع لما في المقدمة المتقدّمة ، مضافا الى ما فيها من الأمور والمطالب الزائدة على ما في المقدمة المتقدمة .

فاعلم : انه قد تقدّمت جملة من الأخبار الناطقة بأن إنشاد الشعر في مصائب سيد الشّهداء ، وابكاء الناس بذلك ، ولو كان الباكي واحدا مما يوجب مغفرة الله تعالى للمنشد ويوجب دخوله الجنة ، فذلك المطلب مما لا ريب فيه .

ولكن يبقى الكلام ها هنا في أن المراد من إنشاد الشّعر : هل هو أن يبني الشّاعر شعرا من نفسه ارتجالا في المجلس ، أو قرائته أشعاره التي بناها قبل هذا المجلس ، أم المراد منه الأعم الشّامل لقراءة القارىء الشعر ، سواء كان ذلك من قبل نفسه ومما بناه أو مما قاله غيره ؟ .

فنقول : إن سياق جملة من الأخبار في هذا الباب ، وان كان يعطي الأول ، إلاّ ان المتبادر من لفظ الإنشاد هو الأعم الشامل لكلّ ما مرت إليه الاشارة .

قال الفيروزآبادي في القاموس : أنشده الشعر ، قرأه[٢] ، فهذا ظاهر في أن المراد منه هو الأعم ، وبالجملة ، فان الإمارات الدّالة على كون لفظ الإنشاد موضوعا للأعم في غاية الكثرة ، حتى ان جمعا من مشاهير رواة الأخبار و الأشعار قد لقّبوا بلفظ المنشد ،

---

(١) كانت هذه العبارة هكذا (ان ما في هذه المقدمة المتقدمة ، مضافا الى ما فيها من الأمور والمطالب الزائدة على ما في المقدمة ...) وتصرفنا فيها ، والظاهر ان الصحيح ما ذكرناه في المتن .

(٢) راجع القاموس المحيط باب الدّال فصل النون ص (٤١١)

لروايتهم وقرائتهم أشعار غيرهم من الشّعراء ، فمن تتبع كتب الأدب والسّير والرجال والأخبار علم حقيقة ذلك .

وكيف كان : فان منشد الشّعر في مجلس العزاء ، أي الذي يبكي الناس بقرائته الشعر الذي بناه غيره فله عنوان إنشاد الشعر والإبكاء ، فيفوز بمانطقت به أخبار الإنشاد والإبكاء ، واما المنشد الذي يقرأ أشعار نفسه ، أي التي بناها ، فهو يدخل في كلا العنوانين ، من العنوان المذكور ومن عنوان : (من قال فى أهل البيت (ع) شعرا وبنى لهم بيتا ، بنى الله تعالى له بيتا في الجنّة) (١) ، فيفوز حينئذ بما نطقت به السلسلتان من الأخبار .

وأمّا الذي يقول الشّعر ، أي من يبنيه من قبل نفسه ، ولكن لا يقرأه في مجلس ذكر مصائب آل محمد (ص) فهو لا يفوز إلا بما نطقت به السّلسلة الأخيرة من الأخبار .

فإن قلت : هل تشمل الأخبار الواردة في هذا البابْ لمن أبكى الحاضرين في مجلس التعزية بقرائته الكلام المنثور من الأخبار والرّوايات الواردة في مصائب المعصومين (ع) ، ولا سيما ما ورد في مصائب سيد الشّهداء وأصحابه وعترته المستشهدين بين يديه ، أم تختص هذه الأخبار بمن ينشد الأشعار ؟ .

قلت : الظّاهر هو الشمول والتعميم ، وذلك لوضوح الوجه ، والسّر في ذلك أن تعرّض المنشد للإبكاء كاشف عن تحقق الملكة النورانية ، وهي ملكة المحبّة والموالاة ، فهذا الوجه يتحقق أيضا في شأن من يقرأ المنثور دون المنظوم ، فتشمله الأخبار بطرق الملازمة ، ويدخل في الباب بتنقيح المناط القطعي ، فيكون الوجه لخروج الأخبار على النمط المذكور ، أي أمر الائمة (ع) بالإنشاد ، ووعدهم المثوبات الجزيلة والدّرجات العظيمة على ذلك ، هو أن الغالب في زمن الائمة كان قراءة القرّاء المراثي وذكرهم المصائب على نهج إنشاد الأشعار .

بل أقول : إن هذا المنصب ، أي التعرض لذكر المصائب وقراءة المراثي مطلقا ، أي

---

(١) راجع عيون أخبار الرضا ج (١) ص (٧) ح (١) ، وتجده في التذييل الثاني من هذه المقدمة .

سواء كان بالنظم أو النثر ، منصب جليل عظيم ، هنيئا لمن اتّصف به لإبتغاء وجه الله تعالى وخاطر الحجج المعصومين (ع) ، فالأولى والأليق هو أن يتّصف بذلك أكامل العلماء وحذقة المحدّثين ، فمن أبى واستنكف عن ذلك إستعظاماً لنفسه ، واستحقاراً لشأنه لو تعرّض لذلك في المحافل العظيمة والمجالس الجليلة على رؤوس المنابر ، فقد وقع في أمّ حبوكرى[١] وداهية عظمى ، حيث يكون حينئذ غير آخذ بسهمي الرقيب[٢] والمعلّى[٣] من سهام الإيمان و الإيقان .

فان شئت ان تزيل الشّك والشّبهة في ذلك وتكون على بصيرة تامة ، فانظر الى الأخبار الواردة في إخبار الله عز وجل الملائكة والأنبياء والمرسلين (ع) بمصائب سيد الشّهداء وإبكائه تعالى إياهم بذلك ، ثم انظر إلى تعرّض الأنبياء والمرسلين لذكر تلك المصائب لخواص أصحابهم المؤمنين بهم ، ثم أنظر إلى تعرض سيّد المرسلين وهكذا أوصيائه المعصومين من عترته (ص) ، لذكر تلك المصائب لخواص أصحابهم والمؤمنين بهم وإبكائهم ايّاهم ، وقد كان ذلك منهم (ع) مرات غير محصاة .

ثم ان تلك السُنّة السّنيّة قد جرت أيضاً عند الملائكة وعند مؤمني الجن وعند الحور العين ، وعند سائر أصناف خلق الله عز وجل من أهل البر والبحر ، بمعنى أن عظماء كل صنف من أصناف الخلق يتعرضون لذكر مصائب سيد الشّهداء لأجل ابكائهم قومهم أو صنفهم .

فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا فرق في إنشاد الأشعار بين أن تكون الأشعار عربيّة فصيحة أو ملحونة ، وبين ان تكون عجميّة فارسيّة أو تركيّة أو كردية أو غيرها ، وكذا لا فرق في ذلك المقام بين قراءة نفس الأخبار والرّوايات الواردة في ذلك الباب ، وبين قراءة ترجمتها بالفارسيّة والتركية ونحو ذلك .

بمعنى أن ما وعد الله عز وجل على الإنشاد والقراءة والإبكاء من المغفرة والفوز

---

(١) الحبوكر : الداهية ، وام حبوكرى : أعظم الدواهي .

(٢) الرقيب : هو أحد القداح العشرة من الميسر ، مما لها انصباء .

(٣) المعلّى : ايضا مثل الرقيب .

بالجنّة يترتب على كل ذلك ، وتظهر ثمرة هذا النّحو من التعميم في مقام النذور والأيمان والعهود ونحو ذلك ، فالمدرك لهذا النحو من التّعميم بعد ما أشرنا إليه هو الإجماع والسّيرة بين الطائفة الحقّة قديماً وحديثاً ، وكذا العقل القاطع ، أي بعد ملاحظة ما أشرنا إليه من الأسرار .

فإذا عرفت ذلك كله ، فلنشرع في بيان الحال في إظهار الجزع برفع الصوت واعلان الصيحة والضجّة ، فلا شك في كون ذلك من الأمور المنبعثة عن شدّة وجع القلب وكثرة تألمه وإحتراقه ، فهذا في الحقيقة من الكواشف عن شدّة المحبة والموالاة وسداد الإخلاص والوداد ، والأخبار المتضمنة لجزع الباكين والنائحين على سيد الشّهداء ، مما لا يمكن عدّه واحصاؤه ، لأن كل شيء ناح وبكى عليه ، فقد ناح وبكى على نمط الجزع ، ولكن كلاً من ذلك بحسب صقعه[1] وعالمه .

فأقول : أيها المؤمنون الموالون .. تأسّوا في ذلك بسيّد المرسلين وأخيه سيد الوصيين ، وبالصديقة المعصومة المظلومة وبأولادها الطاهرين (ع) ، وبالأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ، وبجبرئيل الأمين ، وبزين العابدين (ع) ، والنساء الطاهرات والبنات الفاطميات ، فإن كل هؤلاء قد جزعوا في نوحهم وبكائهم جزع ليس فوقة جزع .

فلا يخفى عليك أنّ الجزع لغة وعرفا هو نقيض الصّبر ، فإذا كان الجزع على سيد الشّهداء (ع) عند ذكر مصائبه ومصائب عترته وعياله وأصحابه المستشهدين بين يديه (ع) من المندوبات المؤكدة والكاشفة عن تحقق الملكة النّورانيّة الملكوتية .

كان دقّ الصّدر وضرب الرؤوس وشقّ الجيوب وتمزيق الثياب ، وحثو التراب والرماد على الرؤوس ، والتلبّس بلباس أهل المصائب عند موت الأعزّة الأجلّة من عظماء الدّين والدنيا والتشبّه بهم في كونهم شعثا غبرا ، من المطلوبات المؤكدة والمندوبات المفضّلة ، لأنه كما يدخل تحت الجزع رفع الصوت في النوح والبكاء على سيد الشّهداء وإعلان الصيحة والضجة والنحيب وتنفّس الصعداء[2] ، فكذا تدخل تحته هذه الأمور المشار

---

(١) الصقع : الناحية .

(٢) تنفس الصعداء ، بضم الصاد وفتح المهملتين : المدفوع من التنفّس بصعّده المتلهف الحزين .

إليها آنفا .

فهذا كاف في إثبات شرعية هذه الأمور وكشفها عن ملكة الإيمان والإيقان ، على أن من تأمل في الأخبار والآثار الآتية في مجالس هذا الكتاب ، وذلك من الأخبار المتضمّنة لحالات الملائكة وأرواح الأنبياء والمرسلين (ع) بعد شهادة سيد الشّهداء ، ومن الأخبار المتضمنة لما فعلته النساء الطاهرات والبنات الفاطميات في حضور الإمام بن الإمام والحجة بن الحجة زين العابدين وسيد السّاجدين ، ولما فعله نفس الإمام (ع) ، علم ان مطلوبية كل ما مرّت إليه الإشارة وكون ذلك من المندوبات المؤكّدة مما لا شكّ فيه .

وبالجملة ، فان كل ذلك داخل تحت الجزع المقطوع المطلوبية والمعلوم المندوبية ، فلا يعارض ذلك في بعض الموارد مايدل على حرمة الإسراف كما في تمزيق الثياب ، وما يدلّ على حرمة الأضرار بالبدن كما في دقّ الصدور على النمط الذي يتوجع ويتألّم منه ، وهكذا الكلام في مثل ذلك ، لأن أدلّة مطلوبيّة الجزع ترد على أدلة الأمور المشار إليها ورود الخاص على العام .

فإن قلت : ماتقول في الخبر الذي رواه الحسن بن محمد الطوسي في الأمالي بأسناده عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله (ع) في حديث أنه قال الشيخ : (أين أنت عن قبر جدي الحسين المظلوم (ع) ؟ ، قال : إني لقريب منه ، قال : كيف إتيانك له ؟ ، قال : إني لآتيه وأكثر ، قال : ذلك دم يطلب الله تعالى به ، ثم قال : كلّ الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين (ع))[1] .

وروى ابن قولويه في المزار باسناده عن ابي عبدالله الجاموراني عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة ، عن أبيه عن أبي عبدالله (ع) قال : سمعته يقول : (إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ، ما خلا البكاء على الحسين بن علي (ع) فإنه فيه مأجور) الحديث[2] .

فهاتان الرّوايتان تثبتان كراهة الجزع والبكاء لقتل أمير المؤمنين (ع) وعلى

---

(١) أمالي الطوسي ج (١) باب (٦) ص (١٦٣) ح (٢٠) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (٩) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠٠) البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٣) .

مصائبه ، وهكذا على مصائب الصدّيقة المعصومة المظلومة ، ومصائب الحسن بن علي وعلي بن الحسين ، وهكذا مصائب سائر الائمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - ، فذلك كما ترى بعد معارضته للأخبار الكثيرة الظاهرة في العموم ، بمعنى أن الجزع والبكاء على أهل بيت رسول الله (ص) من المندوبات المؤكّدة الموجبة للمثوبات الجزيلة ودخول الجنة لا يوافق أيضاً لما تقدم في بيان السرّ وإيضاح الوجه لمطلوبيّة البكاء والجزع على سيد الشّهداء (ع) ، ولا يوافق أيضاً لما انعقدت عليه سيرة الإماميّة قديما وحديثا من بكائهم وجزعهم على مصائب أمير المؤمنين (ع) ، والصدّيقة المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء ، وعلى مصائب الحسن وعلي بن الحسين ، وهكذا على مصائب سائر الائمة المعصومين ؟ .

قلت : ان الإحتمالات المتصوّرة في بيان هذين الخبرين كثيرة :

الأول : أن يكون المقصود من ذلك بيان الكراهة في الجزع والبكاء للأمور الدنيوية ، فيكون المعنى ان الجزع والبكاء للأمور الدنيوية مكروه ، وليس بمكروه للأمور الأخروية ، وذلك كالبكاء على سيد الشّهداء (ع) ، فيكون في اخراج الكلام على النمط الذي في الخبرين إشارة لطيفة دقيقة ، وهي ان الأصل في الجزع والبكاء لله تعالى ، أي في محبته تعالى والخوف عنه تعالى هو البكاء على الحسين المظلوم (ع) .

وبعبارة أخرى : إن ذلك من قبيل ذكر أظهر الأفراد للجزع والبكاء في محبة الله تعالى وأفضلها وأكملها .

والثاني : أن يكون المقصود من ذلك إثبات الكراهة في الجزع والبكاء إذا كانا على نمط الإستمرار والدّوام ، أي باقامة سنن المصائب في كل يوم وليلة أو في كل أسبوع ، أي على نهج ما عنْد الإمامية في شهر المحرم ، فيكون المقصود أن إستحباب اقامة سنن المصائب ، كما عند الإمامية في شهر المحرّم مخصوص بمصائب سيد الشّهداء ، وانه جار في كل زمان حتى على نمط الدوام والإستمرار .

والثالث : أن يحمل ما فيها على بيان معنى دقيق ، وهو ان كلّ جزع وبكاء ، أي من الجزع و البكاء اللّذين للأمور الأخروية ، وممّا يرجع إليها ، يكون فوقه جزع وبكاء ،

أي بحسب الفضل والثواب ، إلا الجزع والبكاء على سيد الشّهداء (ع) فإنّهما ليس فوقهما جزع وبكاء - أي بحسب الفضل والثواب - .

والرّابع : أن يكون مخرجهما مخرج التّقية أي بالنّسبة إلى البكاء والجزع على مصائب أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وسائر الائمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - وذلك بعد بناء الأمر أن الجزع والبكاء على مصائب سيّد الشهداء (ع) من الأمور التي لا يتمكّن المخالفون من انكارها ، ولكن لا بدّ في هذا الإحتمال من ملاحظة [امر][1] ، وهو أن هذين الخبرين لا يشملان من الأصل الجزع والبكاء من خوف اللّه تعالى ولكنّ أظهر الإحتمالات هو الإحتمال الأوّل ، والقول بأن ضعف سندي الخبرين مما يساعد الحمل على التّقيّة مما لا يخلو عن ضعف ، فتأمل .

---

(١) في الأصل [أمره] .



# تذييلات

# التذييل الأول

## في الإشارة إلى خلاصة المطلب وتحقيق الحـال في الجـزع على نهـج الإيضـاح

* ان الجزع محبوب عند الله والأئمة (ع) إذا ذكر مصاب سيد الشهداء (ع)

* ان الحسين قد بكاه كل نبي ووصي وملك

* في أقسام الجزع



فاعلم ان حاصل المرام وخلاصته في باب الجزع هو أنّه محبوب عند الله تعالى وعند حججه الطاهرين (ع) إذا ذكرت مصائبهم وأقيمت المآدب والمحافل لذكر المراثي فيهم (ع) ، ولاسيّما عند ذكر مصائب سيد الشّهداء ومن يتعلق به من عترته وأصحابه وأهله وعياله (ع) .

فنقول : إن كل نبي أو وصي نبي أو ملك بكى عليه (ع) بإخبار الله تعالى إيّاهم بما يجري عليه قبل مولده ووجوده في هذه النشأة فقد جزع أيضا عليه (ع) ، فكذا قد جزع عليه بعد شهادته (ع) كل شيء من عوالم الإمكان وأنواع الموجودات ، وستطّلع في جملة من مجالس هذا الكتاب على الأخبار المتضمنة لذلك ، ..

وقد مرّت الإشارة الى ان أقسام الجزع وافراده كثيرة ، فكل مامرت إليه الاشارة من رفع الصوت والضجة وإعلان الصيحة وشقّ الجيوب وتمزيق الثياب ونشر الشّعور ولطم الوجوه وخدش الخدود والصّدور وضرب الأفخاذ والرؤوس والجباه بالأكف ، وحثو التراب والرّمال والرّماد على الرؤوس و التلبّس بالملابس والثّياب السود ، والكون على حاله جمع كثير من الملائكة والحور العين ومؤمني الجن بعد شهادته (ع) أي حالة كونهم شعثا غبرا .... إلى غير ذلك من جملة من الأمور الأخر داخل تحت الجزَع .

فوقوع كل هذه الأمور من الباكين والجازعين في مصيبته قبل وقوع شهادته وبعد وقوعها من أهل العصمة من الملائكة والأنبياء والأوصياء والائمة (ع) ، وممّن يتلو أهل العصمة ، ومن سائر المحبين والموالين في حضور أهل العصمة مما لا شك فيه ، ومما تطلع على الأخبار المتضمنة له في مواضع عديدة في جملة كثيرة من مجالس هذا الكتاب .

وأما الكلام في مثل جرح الرؤوس أو الصدور بآلة من الحديد أو نحو ذلك فممّا يعلم تحقيق الحال فيه في بعض المجالس ، وهو المجلس المتضمن لقضيّة نطح الصديقة الطاهرة زينب بنت أمير المؤمنين (ع) رأسها في حضور الإمام على خشب الهودج .



# التذييل الثاني

## في ذكر الأخبار الناطقة ..

* في ثواب من قال فيهم (ع) شعراً ومدحهم

* في رثائهم وندبتهم (ع)



فنقول : إن الأخبار في هذا الباب بالغة حدّ التّواتر المعنوي ، فمنها : ما ذكره الصدوق (ره) في العيون باسناده عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : قال أبو عبدالله (ع) : (من قال فينا بيت شعر ، بنى الله تعالى له بيتا في الجنة) [١] .

ومنها : خبر علي بن سالم عن أبيه عن أبي عبدالله (ع) قال : (ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيّد بروح القدس) [٢] .

ومنها : خبر الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا (ع) يقول : (ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به ، إلا بنى الله له مدينة في الجنة ، أوسع من الدّنيا سبع مرات ، يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل) [٣] .

ومنها : ما ذكره الشّيخ الأجل محمد بن عبد العزيز الكشي في كتاب الرجال باسناده إلى زرارة قال : دخل الكميت بن زيد على أبي جعفر (ع) وأنا عنده فأنشد : " من لقلب متيم مستهام " [٤] ، فلما فرغ قال (ع) للكميت : (لا تزال مؤيدا ما دمت تقول فينا) [٥] .

---

(١) عيون اخبار الرضا ج (١) ص (٧) وفي ن ص (١٥) ح (١) ، عنه البحار ج (٢٦) ص (٢٣١) ح (٣) .

(٢) عيون اخبار الرضا ج (١) ص (٧) وفي ن ص (١٥) ح (٢) ، ورجال الكشي ص (٢٥٤) ، والغدير ج (٢) ص (٣) ، والبحار ج (٢٦) ص (٢٣١) ح (٤) عن العيون .

(٣) عيون اخبار الرضا ج (١) ص (٧) وفي ن ص (١٥) ح (٣) ، عنه البحار ج (٢٦) ص (٢٣١) ح (٥) .

(٤) قصيدة مطولة للكميت هذا صدرها ، راجع الديوان ص (٨) .

(٥) رجال الكشي ص (١٣٦) .

ومنها : خبر عبدالله بن الصّلت قال : (كتبت إلى أبي جعفر إبن عليّ الرضا (ع) : تأذن لي أن أرثي أبا الحسن (ع) ، أعني أباه ، قال : وكتب إليّ : اندبني واندب أبي) [١] .

ومنها : ما أخبر أبي طالب [القمي][٢] قال : (كتبت إلى أبي جعفر (ع) بأبيات شعر ، وذكرت فيها أباه ، وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه ، فقطع الشعر وحبسه ، وكتب في صدر ما بقي من القرطاس : قد أحسنت فجزاك الله خيراً) [٣] .

ومنها : خبر عبدالله بن حماد ، عن أبي عبدالله (ع) وذكر حديثا طويلا في ثواب زيارة الحسين (ع) إلى أن قال : (بلغني ان قوما يأتونه من نواحي الكوفة ، و ناسا غيرهم ونساء يندبنه ، وذلك في النّصف من شعبان ، فمن بين قارء يقرأ ، وقاص يقص ، ونادب يندب ، وقائل يقول المراثي ، فقلت له : نعم ، قد شهدت بعض ما تصفه ، فقال : الحمد لله الذي جعل في الناس من يغدوا إلينا ويمدحنا ويرثي لنا ، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا ، وغيرهم يهدّرونهم ويقبّحون ما يصنعون) [٤] .

---

(١) عن ابي طالب القمي في رجال الكشي ص (٣٥٠) ، عنه البحار ج (٢٦) ص (٢٣٢) ح (٨) .

(٢) في الأصل : [التيمي] .

(٣) رجال الكشي ص ـ٣٥٠) ، عنه البحار ج (٢٦) ص (٢٣) ح (٦) .

(٤) كامل الزيارات ص (٣٢٦) ، بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٧٤) ، والهدر : ما يَبطل من دم وغيره ومنه "ذهب دمه هدرا" .

# التذييل الثالث

## في الإشارة إلى تحقيق الحال في بعض ما تضمّنته هذه الأخبار ..

* إطلاق الروايات يشمل العربي والأعجمي من الشعر

* إفادة الروايات ان بكل بيت شعر بيت في الجنة

* المادح لهم (ع) يؤيد بروح القدس .

* الطعن في أعدائهم يعادل ذكر فضائلهم ثواباً .

فاعلم ان هذه الأخبار المذكورة قد أفادت أمورا :

الأوّل : أنّه لا فرق في الأشعار بين كونها عربية فصيحة أو ملحونة ، وبين كونها عجميّة فصيحة أو ملحونة ، فوجه هذا التعميم هو أن الشّعر عبارة عن الكلام الموزون الموافق لواحد من البحور الستة عشر ، فلا يفرق حينئذ بين العربي وبين العجمي ، على انه يمكن ان يقال : أن إطلاق الشّعر عليه كان في المقام ، وان لم يكن على وفق واحد من البحور التي بناها الخليل بن أحمد[1] فتأمّل .

والثاني : أنها قد افادت ان بعدد كل بيت شعر يبنى له بيت في الجنة ، فلو كان القائل قد قال مثلا في مدّة عمره ألف بيت شعر ، يبنى له ألف بيت في الجنة ، وهكذا ، ولا تتعجب من ذلك ، فان رحمة الله واسعة وقريبة من المحسنين ، وأنّه على كل شيء قدير ، ولا يخفى عليك أن بعض أخبار الباب ، وإن كان مطلقا شاملا للمادح المخالف ، أي غير القائل بما يقول به الإمامية الإثنى عشرية ، إلاّ ان ما في بعض الأخبار قد قيّد هذا الإطلاق ، وذلك كما في خبر الحسن ابن الجهم حيث قال فيه : (ما قال فينا مؤمن شعر ... الخ) [2] .

والثالث : أن جملة من هذه الأخبار قد أفادت أن المادح من حيث أنه مادح لآل الرسول (ص) لا بد من ان يؤيد في الحقيقة والواقع بروح القدس ، أي حين مدحه إياهم (ع) ، وبيان ذلك أن ما في هذه الأخبار إمّا جملة خبريّة واما جملة إنشائية ، أي دعاء من الإمام (ع) للمادح ، فعلى كلا التقديرين يثبت المطلب ، لأن دعاء الإمام (ع) لا يتخلّف عن الإستجابة .

---

(١) هو أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، ويقال الفرهودي الأزدي اليحمدي ، كان إماما في علم النّحو ، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود ، وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً ، ثم زاد فيه الأخفش بحراً آخر سمّاه الخبب ، وقيل أن الخليل دعا بمكّة ان يرزق علما لم يسبقه أحد إليه ولا يؤخذ إلا عنه ، فرجع من حجّه ففتح عليه بعلم العروض ، وله معرفة بالايقاع والنّغم ، وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض .. (وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٤٤) .

(٢) عيون اخبار الرضا ج (١) ص (٧) وفي ن ص (١٥) ح (٣) ، وقد تقدم الخبر في التذييل الثاني .

ولا يخفى عليك أن هذه الطائفة من الأخبار باقية على إطلاقها غير مقيّدة بشيء ، بمعنى أنها شاملة للمادح المخالف لما عليه الإماميّة الإثنى عشريّة ، وذلك كما ترى مما لا ضير ولا غائلة فيه ، لأنه لا ملازمه بين كون الشّخص مؤيدا بروح القدس حين مدحه الأئمة (ع) ، وبين ان يكون من أهل الجنة ، فكم من أشعار فائقة رشيقة[1] ، وكم من أبيات جيدة رائقة تأخذ القلوب بمجامعها ، وتؤثر في العقول بحذافيرها ، وهي مع ذلك قد صدرت من المخالفين وممّن يقدّمون [...] .

فتقطع بعد الإطلاع على مضامين هذه الأخبار ، بأن أصحابها قد أيّدوا حين إنشادها في مدح آل الرسول المعصومين المظلومين بنفحات روح القدس ونفثاته[2] ، إلا أنّهم إن بقوا على تلك العقيدة الفاسدة وماتوا معها لا يدخلون الجنة أصلا قطعاً .

فإن شئت ان تطلع على حقيقة ما قلنا من أن مدائح المخالفين أيضا تشاهد منها عند أولي الأبصار نفحات التأييد بأنفاس روح القدس ، فانظر إلى أشعار " عبد الباقي بيك العمري الموصلي "[3] وهو الآن ساكن في بغداد ، وقد وصل عمره إلى نيف وسبعين ، وقد جمع أشعاره في مدائح آل الرسول ومراثيهم في مجموعة سمّاها بالباقيات الصالحات ، ومن جملة ما قاله في مدح أمير المؤمنين (ع) هذه الابيات :

يا أبا الأوصياء أنت لطه ... صهره وابن عمّه وأخوه

إن لله في معانيك سرا ... أكثر العالمين ما علموه

أنت ثاني الآباء في منتهى ... الدّور وآباؤه تعدّ بنوه

خلق الله آدما من تراب ... وهو ابن له وأنت أبوه

والذي فضّل محمدا وآله المعصومين المظلومين على جميع العالمين ان هذه الأبيات مما

---

(١) رجل رشيق : حسن لطيف القد .

(٢) النفث : نفخ لطيف بلا ريق ، والنفث شبيه النفخ .

(٣) قال في أدب الطف ج (٧) ص (١٢٧) : عبدالباقي الفاروقي العمري : هو ابن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصلي المتوفى : (١٢٧٩) شاعر مؤرّخ ولد بالموصل سنة (١٢٠٤هـ) ، (١٧٩٠م) وولى على الموصل ثم ولى ببغداد اعمالاً حكامية وتوفى ببغداد سنة (١٢٧٩هـ) ، (١٨٦٢م) ، له ديوان شعر يسمى بـ (الترياق الفاروقي) ونزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر ، ونزهة الدنيا - مخطوط - ترجم فيه بعض رجال الموصل من معاصريه و(الباقيات الصالحات) ... الخ ما ذكر ، وذكر له قصائد وابيات فراجع .

فيها نفحات روح القدس ونفثاته ، إلاّ أنه لا يدخل أحد الجنّة بدون تحقق المرتبتين ، أي مرتبة الولاء لآل الرسول (ص) ، ومرتبة التبري من أعدائهم ، وهاتان المرتبتان لا بد من أن تكونا على النّمط الذي عليه الإماميّة ، فمن كان في قلبه مثقال ذرّة من محبة الجبت والطاغوت ، ومع ذلك إدّعى أنه يحبّ الائمة المعصومين المظلومين ، فهو ليس من ولاية عترة الرسول الأمين (ع) في شيء ، بل أنه في الحقيقة من الطائفة البترية ، فهذه التسمية قد صدرت من زيد بن سيد الساجدين (ع) عند حضور أخيه الباقر علوم الأولين والآخرين .

ثم لا يخفى عليك أن هذه الأخبار لا بد من أن تنزل على ما لا يستحيله العقل القاطع ، ولا تردّه الأصول المتقنة ، أي لا يردّه شيء من أصول مذهب الإماميّة ، وإن كان العقل من إدراك كيفيته عاجزا ، وإن كان أيضا مما لم يرد فيه نص بالخصوص ، أي مما لم يصل إلينا فيه نص ، ويمكن ان يقال ان هذا التنزيل مما لا حاجة إليه ، لأن مدح الائمة (ع) لايكون مدحا إلا أن يكون كما ذكر ، أي غير مشتمل على ما تستحيله العقول وما تردّه أصول المذهب فتأمل .

الرابع : أنه قد أفاد الخبر الأخير جملة من الأمور :

الأول : أن الأمور المذكورة فيه من قراءة القرآن والأدعية والمراثي ومن حكاية القصص المتضمنة لمناقب آل الرسول (ص) ومصائبهم ، ومثالب[1] أعدائهم ، إلى غير ذلك من القصص التي في نقلها خير ، ومن النّدبة على آل الرسول (ص) ، ولا سيّما على سيد الشّهداء ، وإنشاد المراثي من الأعمال الفاضلة ، ومما يعدّ عند الله تعالى وحججه المعصومين (ع) من أكامل العبادات .

والثاني : أن النّدبة الغير المنفكّة عن الغناء غالبا مما لا خير فيه في المراثي والنّدبة عليهم (ع) ، بل أنّها كأخواتها المذكورة في الخبر ، من الأمور المندوبة المؤكدة وسيجيء زيادة البيان لذلك إن شاء الله تعالى .

---

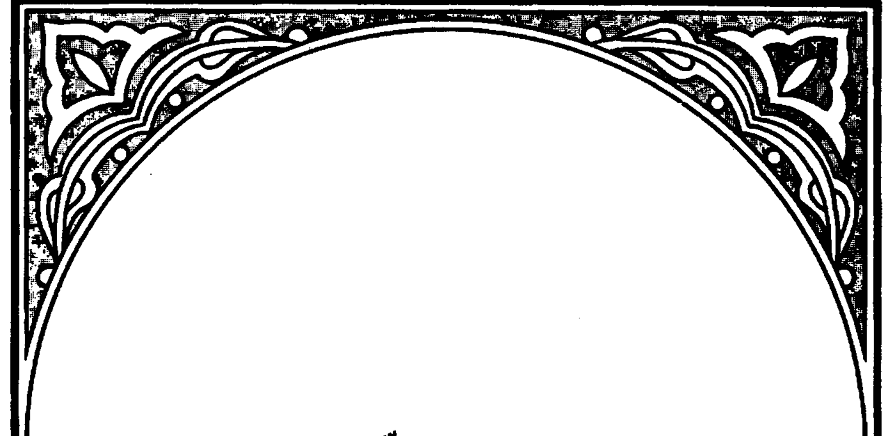
(١) المثالب : العيوب .

والثالث : أن الطعن في أعداء آل الرسول (ص) وذكر قبائحهم ، سواء كان هؤلاء الأعداء من بني العبّاس أو بني أميّة أو من غيرهم ، مثل ذكر فضائل آل الرسول (ص) ومناقبهم ومفاخرهم ، في فوز الذاكر بالمثوبات الجزيلة والدّرجات العظيمة ، بل أن الخبر يفيد شيئا آخر أيضا ، وهو أن من شيمة المحبين والموالين ان يعدّوا عباداتهم من سنخ[1] الذنوب ، وان يحتسبوا طاعاتهم ومناسكهم من قسم المعاصي .

وهذا بعد التأمّل في أخبار الطينة والرّوايات الواردة في عالم الذّر الأول والأرواح مما لا يرتاب فيه مؤمن كامل متدبّر في الآيات والأخبار .

---

(١) السِّنخ ، بالكسر : الأصل .



# المقدمة الرّابعة

## في تحقيق الحال وإيضاح المقال في الغناء والمراثي وحين الندبة وإنشاد الأشعار وقرائتها



فاعلم انا قد اشرنا فيما تقدم آنفاً ، الى أن مفاد جملة من هذه الأخبار المذكورة جواز الغناء في المراثي ، بل إستحباب الرّثاء وإنشاد الأشعار ، ولو اشتمل على الغناء ، وبيان ذلك ، أن ندبة العرب ولا سيّما ندبة نسوان العرب ، لا تنفك غالبا عن الغناء ، فتكون كل الأخبار الآمرة بالندبة – وذلك مثل قول النبي (ص) : (فلتندب النّوادب على حمزة بن عبدالمطلب) [١] – من الأدلّة الدالّة على استثناء الغناء في المراثي والندبة ، وإنشاد الأشعار على مصائب آل الرسول عن حكم الغناء المحرّم ، والأخبار الآمرة بالندبة كادت أن تكون من المتواترات المعنوية ، بل أنها منها .

ويكشف عن ذلك غاية الكشف والبيان ما رواه الصدوق في ثواب الأعمال ، عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف قال : (قال لي أبو عبدالله (ع) : يا أبا هارون ، أنشدني في الحسين ، فأنشدته ، فقال : أنشدني كما تنشدون – يعني برقة – قال : فأنشدته :

امرر على جدث الحسين　　　　فقل لأعظمه الزكيّه [٢]

(١) لم نعثر على هذا النص في كتاب ، وقريب منه أن رسول الله (ص) قال : (لكن حمزة لا بواكي له اليوم) وذلك بعد غزوة أحد ، عندما مرّ بدور بني الأشهل وبني ظفر ، وسمع بكاء النوائح على قتلاهن ، فترقرقت عيناه بالدموع ، وبكى ثم قال ذلك .

راجع البحار ج (٢٠) ص (٩٨) .

(٢) قصيدة للسيد الحميري اسماعيل بن محمد (ره) يتلوها :

يا اعظما لا زلت من　　　　وطفاء ساكبة روية

ما لذ عيش بعد رضك بالجياد ..... الخ .

أوردها السيد الأمين في الدر النضيد ص (٣٥٢) وجاءت في ديوان الحميري .

قال : فبكى ، ثم قال : زدني ، فأنشدته القصيدة الأخرى ، قال : فبكى ، فسمعت بكاءاً من خلف السّتر ، فلما فرغت قال : يا أبا هارون ، من أنشد في الحسين (ع) شعراً فبكى وأبكى عشرة كتب لهم الجنة .

ومن أنشد في الحسين (ع) شعراً فبكى وأبكى خمسة كتب لهم الجنة ، ومن أنشد في الحسين (ع) شعراً فبكى وأبكى واحداً كتب لهم الجنة .

ومن ذكر الحسين (ع) عنده ، فخرج من عينيه من الدّمع مقدار جناح ذباب ، كان ثوابه على الله ، ولم يرض له بدون الجنة) الحديث [١] .

فإن قلت : لعلّك تستدل بما في هذا الخبر من قوله - يعني بالرقة - فهذا كما ترى ليس بظاهر الدلالة وواضح الكشف والبيان فيما ادّعيت ، لان هذه الكلمة كما يحتمل أنها قد صدرت من الإمام (ع) ، فكذا يحتمل أنّها قد صدرت من الرّاوي أو من صاحب الكتاب ، أعني الصدوق (ره) ، ثم أن هذا الخبر إشارة لطيفة إلى خلاف ما إدعيت من إنشاد العرب الأشعار والمراثي في مجالس ذكر مصائب سيد الشّهداء (ع) أو غيرها لاينفك غالبا عن الغناء .

فبيان هذا : ان الأمر لو كان كما ذكرت لما كان أمر المعصوم بالرّقة التي تقول بها ، ممّا له وجه ، لأن تحصيل الحاصل محال ، وبعبارة أخري : أن دعوى ان إنشاد العرب الأشعار وقراءتهم المراثي وندبتهم في ذكر المصائب مما لا ينفك عن الغناء من الدّعاوى الجزافيّة ، فتقول حينئذ ، إن مدرك الإستثناء ينحصر في هذا الخبر ، لسقوط دعوى أن إنشاد العرب الأشعار ، وقراءتهم المراثي وندبتهم في ذكر المصائب ممّا لا ينفك عن الغناء .

فيقال لك حينئذ : كيف يقام هذا الخبر الغير النقي السّند ، لمعارضته ظاهر الكتاب بل صريحه وصريح الأخبار المتضافرة المتسامعة والإجماع المحصّل المحقّق بكل طرقه ، والإجماعات المنقولة المتكاثرة المتسامعة في النقل ؟ .

---

(٣) ثواب الأعمال باب (١٤٦) ص (١٠٩) ح (١) ، كامل الزّيارات باب (٣٣) ص (١٠٤) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٨٨) ح (٢٨) .

وبعبارة مختصرة : ان هذا كيف يعارض لمعارضته أصل من أصول المذهب ، بل ضروري من ضروررياته ، وهو حرمة الغناء ؟ ، ثم أن هذا كلّه بعد البناء على أن المراد من الرقة هو ما أردت ، أي يشتمل على الغناء ، وإلا فالأمر واضح .

قلت : إن كون كلمة : - يعني بالرقة - من الرّاوي أو الصّدوق (ره) مما لا يضر بتقريبنا في الإستدلال لأنهما عدلان يخبران عن مقصود المعصوم (ع) ، فتكون في الحقيقه كما صدرت من المعصوم (ع) ، ثم أن من الواضح المعلوم أن المراد من القراءة على نمط الرّقة ، هو القراءة على النهج الذي يورث الحزن والغم ، وإن قطع النظر عن كونه في ذكر مصائب سيد الشّهداء ، فهذا النحو من القراءة مما يشتمل على الغناء غالباً ، وأما وجه أمر الإمام (ع) ، فهو أن القارىء لمّا احتاط عند الإمام عن القراءة على النهج الغالب المتعارف عند العرب ، واختار مسلكاً يحترز فيه عن إشتمال قرائته الغناء ، أمر الإمام (ع) بالقراءة على النهج الغالب المتعارف في انشادات العرب ومراثيهم .

فحينئذ نقول : أن إنكار إشتمال إنشادات العرب وندبتهم في مجالس المصائب على الغناء ، من المكابرات ، فحينئذ يكون الدّليل على الإستثناء غير منحصر في هذا الخبر ، بل يكون الدليل الدّال عليه ممّا وصل إلينا في الأخبار المتضافرة المتواترة معنى .

وبعد الغض والإغضاء عن ذلك نقول :

إن اخبار الآحاد مما يخصص عمومات الكتاب والأخبار المتواترة ، إذا أحرزت هذه الأخبار من الآحاد شرائط العمل بها ، أي بكونها من الصّحاح والموثّقات أو الحسان ، ولا يخفى عليك ان الكليّة الثابتة بالأدلّة القطعية لا ضير في تخصيصها بخبر صحيح أو موثق أو حسن ، اللهم إلا أن تقوم الأدلة على كونها من أصول المذهب بالمعني الأخص ، أي مما لم يتطرّق التخصيص إليها أصلا ولا يتطرق إليها أبداً .

هذا ، وأنت خبير بأن هذه الدعوى ، أي دعوى كون الأصل في باب الغناء من أصول المذهب على النّمط المذكور من الدعاوى الجزافية[1] ، فإن القول بهذا الإستثناء ،

---

(١) الجزاف : المبالغة بالشيء بالحدس .

أي جواز الغناء في المراثي وإنشاد الأشعار في مصائب آل الرسول (ص) مما هو متحقّق من جمع من محقّقي الأصحاب ، فما عن جمع من أنّ حرمة الغناء في المراثي على آ ل الرسول أأكد من الغناء في غيرها من الدّعاوى الإستحسانيّة .

فإن قلت : لو بني الأمر على ما ذكرت لكان الحكم في المقام هو استحباب الغناء في المراثي ، لا الجواز بالمعنى الأخص ، فهذا كما ترى مما لا يقول به أحد ، فيكون خرقا للإجماع المركب لاستلزامه احداث قول ثالث في المسألة .

قلت : أن الأوامر الواردة في مضان الحرمة ، لا تفيد إلا الجواز بالمعنى الأخص ، على أن دعوى أن القول بالإستحباب خرق للإجماع المركب ، وإحداث قول ثالث في المسألة من الدعاوى الجزافية ، إذ يحتمل أن يكون مراد القائلين بالجواز هو الجواز بالمعنى الأعم الشّامل للإستحباب أيضاً .

فإن قلت : أقصر الكلام ، فهل تحضر في مجالس المراثي المشتملة على الغناء أم لا ؟ .

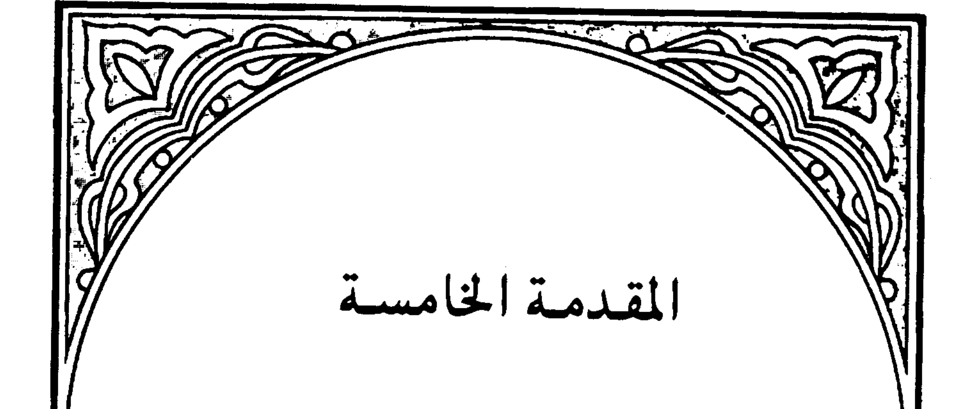
قلت : أحضر إذا كان قارء المراثي ومنشد الأشعار في قرائته المراثي وإنشاده الأشعار على نمط يقال له في العرف - وهو على ذلك النّمط - إن هذا الشّخص يرثي ويذكر مصائب آل الرسول (ص) ، ولو إشتمل صوته عند التحقيق وعند إمعان النظر على الغناء ، نعم ، أستشكل في بعض المقامات ، وذلك مثل أن جمعا يشبّهون أنفسهم - حين القراءة - بأصحاب الملاهي والملاعب ، وأهل التكيّفات القبيحة في الغناء والطّرب ، ومع ذلك إن كنت حاضرا في مجلس من مجالس ذكر مصائب آل الرسول (ص) وابتليت بمثل ذلك ، أكفّ نفسي عن التكلّم في المجلس ، ومنع ذلك الشّخص عن طرزه وطوره ، لأن مثل ذلك التكلم قد ينتهي في بعض الأوقات إلى إنهدام ذلك المجلس وتفرقة أهله ، قبل حصول المقصود ، وهو النّوح والبكاء على آل الرسول(ص) .

فإني أخاف غاية الخوف ، وأخشى كمال الخشية ، عن أن أكون متعرضا لمثل ذلك ، فلعلّ مثل ذلك مما يتكدّر به خاطر الصّدّيقة المعصومة المظلومة ، حاشا ثم حاشا ، أستجير بالله العلي العظيم ألف مرّة عن مثل ذلك ، ...

نعم إذا لاقيت ذلك الشّخص في الخلوة أنصحه وأمنعه عن الأطراز والأطوار التي تشبه أطراز أهل الملاهي والطرب وأطوارهم .

ثم أن إطالة الكلام أزيد من ذلك مما لا يناسب المقام .





# المقدمة الخامسة

في الإشارة إلى تحقيق الحال فيما يصنع في بلاد العجم من بلاد فارس والترك وغيرها من التشبيهات والمثل في شهر المحرم ، أي من المثال والتشبيه لسيد الشهداء - روحي له الفداء - وأشباه عترته وأصحابه ونسائه الطاهرات والبنات الفاطميات ، وهكذا تشبيهات تلك الجسوم الطيبة الطاهرة المنبوذة في جملة من الأيام والليالي في أرض كربلاء ، وهكذا التشبيهات للرؤوس المقدسة ، المرفوعة على رماح الزنادقة والكفار ، وهكذا المثل والأشباه لرؤساء أهل الضلال ، وأهل الزندقة والإلحاد ، مثل يزيد وابن زياد وابن سعد وجنودهم ( لعنهم الله تعالى أجمعين ) ...



فاعلم أن هذه المسألة مع كونها مما تشتدّ الحاجة إليها لم يبيّن الحال فيها في كلام أحد إلى الآن ، وقد ينقل عن بعض ما قاربنا عصره انه كان يمنع عن ذلك ، إلا أن الوجه المنقول عنه في هذا المقام مما في غاية المدخوليّة ، ثم أن الدائر في ألسنة الطّلاب ونحوهم أن المدرك للجواز هو عموم "من أبكى"[١] .

وفيه أن هذا إنّما يصحّ لو كانت كلمة "من أبكى" في الأخبار المشتملة عليها واردة على نهج الإرسال والإطلاق ، وليس الأمر كذلك ، بل أنها إنما وردت في مقام إنشاد الأشعار وقراءة المراثي ، فكيف يمكن الإستدلال بها في المقام ؟ .

اللهم إلاّ أن يتمسّك حينئذ بتنقيح المناط القطعي ، والدّلالة الإلتزاميّة العرفيّة ، وفيه ما لا يخفى على الفطن .

وكيف كان ، والتحقيق في المقام هو أن يقال أنه لابد أولاً من تأسيس الأصل ، ثم الإشارة ثانياً إلى أن المقام هل هو مما يوجد فيه على الإثبات أو النفي دليل أم لا ؟ .

فنقول : مقتضى الأصل الأول العقلي والنّقلي هو الجواز ، لأن شبهة هذا المقام من أفراد الشبهات التحريميّة الحكميّة مع عدم سبق العلم الإجمالي في البين ، فالأصل عند الأصوليين بأجمعهم هو البراءة والإباحة ، كما أن الأصل عند الاخباريين ، ما عدا الصدوق (ره) هو الحظر والحرمة ، وقد قرّر في محلّه أن الحق مع معشر الأصوليين .

وكيف كان ، فإن هذا الأصل يلاحظ على نمط التعميم في المقام ، بمعنى أنه كما يجري في شأن المشبّهين أنفسهم في مقام الإتيان بالمثل والأشباه بالأبرار المقرّبين من الإمام

---

(١) راجع رواية أبي هارون المكفوف في المقدمة الرابعة .

وحزبه ، أو بالأشقياء الأشرار ، فكذا يجري في شأن معشر الناظرين إليهم والحاظرين في المجالس المشتملة على الأمثال والأشباه ، وكذا يجري في شأن من يسعى في هذا الأمر ويهيىء أسبابه .

فإذا كنت على خبر مما ذكرنا فاعلم : أنه يمكن أن يقال أن كل من كان من أهل التحقيق والنظر والتّتبع لابد من أن يقول بالجواز ، وإن كان من معشر الأخباريين ومن حزب القائلين بالحظر والحرمة من حيث الأصل ، وبيان ذلك أن المقام مما فيه دليل مطابق لأصل الأصوليين ، وارد على أصل الأخباريين ورود الأدلة المنجزة على الأصول المتعلقة ، فذلك الدليل هو ما رواه ثقة الإسلام الكليني في كتاب الروضة من الكافي ومضمونه ومعناه - على ما في خلدي الآن - :

أن الكميت[1] الشّاعر دخل على الصادق (ع) فقال : يا كميت ، انشد في جدي الحسين (ع) ، فلما أنشد الكميت أبياتا في مصيبة الحسين (ع) ، بكى الإمام بكاءً شديدا ، وبكت نسوة الإمام (ع) وأهله وحريمه وصحن في حجراتهنّ ، فبينما الإمام في البكاء والنحيب إذ خرجت جارية من خلف الستر من الباب الذي كان في سمت حجرات الحرم ، وفي يدها طفل صغير رضيع ، فوضعته في حجر الإمام (ع) ،فاشتد حينئذ في غاية الإشتداد بكاء الإمام (ع) ونحيبه ، وعلا صوته الشّريف ، وأعلنت النسوة الطاهرات

---

(١) أبو المنهل : الكميت بن زيد بن جيش بن مجالد بن وهب بن عمرو بن سبيع بن مالك .... إلخ ، الأسدي الكوفي الشاعر مقدم ، عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ، فصيح أهل زمانه من شعراء مضر وألسنتها المتعصّبين على القحطانية ، المقارعين لشعرائهم العالمين بالمثالب والأيام المفاخرين بها ، أورد ترجمته هذه السيد علي خان الشيرازي في الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، وذكر له محاسن شعره ومجمل أحواله ، وأهم قصائده :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

إلى قوله :

فما لي إلا آل أحمد شيعة وما لى إلا منهب الحقّ مذهب

وقصيدته :

من لقلب متيّم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام

وهي التى أنشدها لأبي جعفر (ع) فقال له (ع) : "لا تزال مؤيدا بروح القدس ما دمت تقول فينا" .

ولترجمة أوفى راجع الدرجات الرفيعة ص (٥٦٣) .

والحرم أصواتهن بالبكاء والنّحيب من خلف الأستار من الحجرات .

هذا وأنت خبير بأن مقصود النسوة الطاهرات والحرم من إنفاذ ذلك الطفل من ذرية رسول الله (ص) إلى حضرة الإمام (ع) ما كان إلا تشبيه بعلي الأصغر الرضيع الشهيد - روحي له الفداء - وذلك لتشتد بذلك الرّقة في الباكين والباكيات ، ويكثر البكاء والنحيب ، فتقرير الإمام كقوله وفعله في الحجيّة ، فإذا ثبت ورود ذلك في أصل الشرع في الجملة ثبت الجواز ، بل الإستحباب في كل ما أشرنا إليه لعدم القول بالفصل .

ثم لا يخفى عليك أنه يمكن ان يسترشد الفطن إلى حقيّة ما قلنا من أمور أخر أيضاً ، وذلك مثل ما ورد في جملة من الأخبار : ان الله قد أرى جمعا من الأنبياء والمرسلين ما يجري في كربلاء على عترة سيد الأنبياء وآل خير الأوصياء ، إراءة في عالم الظل والمثال[1] ..

ومثل ما ورد أيضا : من أن الله تعالى خلق في السماء ملكا بصورة أمير المؤمنين (ع) ، كان الملائكة يزورونه اذا كانوا مشتاقين إلى صورة أمير المؤمنين (ع) ، فلما ضربه إبن ملجم (لع) على رأسه ، صارت تلك الضّربة في صورته التي في السماء ، والملائكه ينظرون إليه غداة وعشيّة ويلعنون قاتله ابن ملجم (لع)[2] ... ولا يخفى عليك أن الإسترشاد من ذلك إلى ما قلنا يحتاج إلى نظر دقيق وفهم صائب فتأمّل .

---

(١) كما في خبر كعب الأحبار المتضمّن إراءة الله وتمثيله لآدم مقتل الحسين (ع) ، أنظر البحار ج (٤٥) ص (٣١٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٩١) .

(٢) أنظر كتاب المحتضر ص (١٤٦) ، والبحار ج (٤٥) ص (٢٢٨) ح (٢٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٧٥) ح (٧) .



# تذييـــــلات



# التذييل الأول

في الإشارة إلى تحقيق الحال في تلبّس الرّجال بما يختص بالنسـاء من الملابـس والثّـيـاب والمقـنعـة ونحوهـا ..

* حول التشبيهات الحسينية .



فاعلم : ان ما مر من الحكم بجواز التشبيهات إنما كان بالنسبة إلى ملاحظة نفس التشبيهات ، من حيث هي هي ، ومع قطع النظر عن بعض الجهات ، وإلا فقد يتّصف بالنظر إلى بعض الجهات والعوارض بالحرمة ، وذلك مثل أن طائفة من المشبّهين أنفسهم بالنساء الطاهرات والبنات الفاطميات ، يلبسون الملابس والثياب المختصة بالنساء ، وهذا كما ترى مما لا شك في حرمته ، إذ لم يرد في الشّرع ما يدل على الإستثناء في هذا الباب ، على أن المترجّى المقصود يحصل بدون ارتكاب هذا المحرم ، وأما تخيّل الإحتجاج في المقام بعموم "من أبكى" ، وهكذا بالسيرة بين الشّيعة ، أي من الأمكنة التي يأتون فيها بالتّشبيهات مما لا وجه له ، لأن الجواب عن الأول قد مر ، على أن التعارض بين العمومات الدّالة على حرمة تلبّس الرّجال بما يختص بالنساء ، وبين عموم "من أبكى" ، أي من الإطلاق المستفاد من لفظة "أبكى" تعارض العامّين من وجه ، فلا ريب في كون التّرجيح من وجوه عديدة مع تلك العمومات .

والجواب عن الثاني : بأن تلبس الرّجال بملابس النّساء وما يختص بهن ، ما كان عادة مستمرة في مقام التشبيهات حتى تعد من قبيل السيرة ، على أن منع العلماء الجهّال عن ذلك وعدم حضور المحتاطين منهم في المجالس المشتملة على هذا النحو من التّشبيهات ، مما لا يمكن لأحد إنكاره ، فخذ الكلام بمجامعه وتأمل .



# التذييـــل الثـاني

## في الإشاره إلى تحقيق الحال في ضرب الأطبال وتصويت الطنابير والمزامير والبوقات وما يشبه ذلك في مجالـس التشـبيهات ...

* في بيان قصص عجيبة .

* غفران الذنوب ببركة الحسين (ع) .



فإعلم أن الحكم بالحرمة في هذه الأمور هو مقتضى الأصول والقواعد المأخوذة من الكتاب والسّنة والإجماع ، فالمخصّص الوارد عليها مما لم يثبت في المقام ، وأمّا تخيّل أن تجويز تشبيهات جمع من الكفّار ، كيزيد وابن زياد وابن سعد وشمر وجنودهم - لعنهم الله تعالى - مما يستلزم تجويز هذه الأمور ، والتقريب غير خفي ، على أن المقصود المترجّى من التّشبيهات هو كثرة البكاء والنحيب ، وشدّة الرقّة والصّيحة والضّجة .

فهذه الأمور كما ترى لا تحصل بدون تحقّق تلك الأمور في مجالس التشبيهات ، [فإنها][1] من الخيالات الإعتبارية التي لا اعتداد بها .

ثم إن أقبح ما يصنعه جماعة أنهم يأتون في مجالس تشبيهات الأعراس للقاسم بن الحسن (ع) بالطنبور ويضربونه ويصوتونه ، فهذا وإن كان سبباً لشدّة الرقة للعوام من الرجال والنساء ، وكثرة البكاء والنحيب وإعلان الصيحة والضجّة ، إلا أن الحكم بجواز ذلك لأجل ذلك مما دونه خرط القتاد بأنامل .

* وقد حدثني جمع من الأثبات[2] الثّقات أن المولى الأجل الجناب ، الآغا عبدالحسين بن الشّيخ الأجل العالم العلامة الأتقى الأورع ، مجدّد رسوم مذهب الإمامية في رأس المائة الثانية عشر ، الآغا باقر (تغمدهما الله بغفرانه) ، كان في بلدة همدان ، في يوم من أيام العشرة الأول من المحرم في مجلس ذكر مصائب آل محمد (ص) ، وقد أحضر في ذلك اليوم شبيه الأعراس للقاسم بن الحسن (ع) ، فضُرب الطنبور والمزمار ، فإشتدت الضجّة والصيحة ، وكثر النّدح والبكاء والنحيب .

---

(١) ورد في النسخة الحجرية : [فمن] بدلاً من [فإنها] .

(٢) الأثبات : بفتح الألف جمع ثبت بجزم الوسط وهو الثقة .

وكان الآقا عبدالحسين ممّن يكثر البكاء والنحيب وتشتد منه الضجة وإعلان الصيحة ، حتى كاد أن يغشى عليه ، فلما تم المأتم وأراد الناس التفرّق من المجلس ، قام من مجلسه والعينان منه متورمتان من كثرة البكاء ، وآثار الأحزان والهموم في صفحة وجهه باقية ، ولم يتكلم بشيء ، ولم يقل بأن ما فعل من ضرب الطنبور وتصويت المزمار كان محرماً في الشرع : لم فعلتم ذلك في مجلس أعظم العبادات وأفضلها ، وهو النوح والبكاء على آل الرسول (ص) .

* وقد حدّثني سيّد ثقة عن أبيه الثقة عن ذلك العالم الأتقى الأزهد الأورع العلاّمة ، أعني "الآغا باقر" (تغمده‌الله تعالى بغفرانه) أنه قال :

أن رجلا من أهل البهبهان ، مات فيها وكان من أهل الملاهي وأصحاب المعاصي ، إذ كان مشغولا من أول شبابه إلى زمن شيخوخته وهرمه[1] بضرب الطّنبور وتصويت المزمار في مجالس الملاهي والمعاصي ، فرأيته في المنام على أحسن الأحوال ، متلبسا بثياب ثمينة فاخرة .

فقلت له : ويحك ، أما كان شغلك كذا وكذا ، أي من ضرب الطنبور وتصويت المزمار في مجلس أهل الملاهي والمعاصي ؟

قال : نعم .

فقلت له : فمن أين لك هذه الدرجة ، و ما أراك عليه من الحالة الحسنة ؟ .

قال : إن هذه الكرامة إنما حصلت بسبب سيد الشّهداء (ع) .

فقلت له : كيف ذلك ؟

قال : إني كنت في أيام حياتي أحضر في كل سنة في ليلة العاشوراء في ميدان ذكر المصيبة ، وإحضار التّشبيهات المحرقة لقلوب الشيعة ، وكنت أعتزل عن الناس وأقوم في زاوية خالية ، وكنت أصوّت مزماري وإذا بالأنين والنّحيب والنوح والبكاء ، وكنت أترنّم في تصويتي المزمار بمقالة :

---

(١) الهرم : محركة ، أقصى الكبر .

شيون وشين است واويلا        قتل حسين است وا ويلا

فقد غفر الله ذنوبي وتجاوز عن سيئاتي واعطاني هذه الكرامة التي تراها في ليالي العاشوراء.ولا يخفى عليك ان العلاّمة مجدد رسوم المذهب في رأس المائة الثانية عشر ، كان أتقى الناس في زمانه وفي هذه الأزمنة ، وأورعهم وأزهدهم ، وبالجملة كان في الحقيقة عالما عاملا بعلمه ، متأسيا مقتديا بالأئمة الهداة – صلوات الله عليهم – فلأجل خلوص نيّته وصفاء عزمه ، وصل كل من تلمّذ عنده رتبة الإجتهاد ، فصاروا أعلاما في الدين ومروجين لشريعة سيد المرسلين (ص) .

فكان من أفاضل تلامذته إبنه الأكبر "الآغا محمد علي" و "السيد الأجل مهدي الطباطبائي" ، و "المولى الأفخم الآخوند ملا مهدى النّراقي" ، والمولى الأعظم الميرزا "أبوالقاسم القمّي" ، والسيد الأجل "السيد علي الحائري البهبهاني" ، والشيخ الأفخم "الشيخ جعفر" ، والسيد الأتقى الأكمل "السيد محسن الكاظمي" ، والسيد الأجل "الميرزا مهدي الشّهرستاني" ، والسيد الأجل "الميرزا يوسف التبريزي" ، إلى غير ذلك من أجلة علماء العرب ، وأعاظم علماء العجم (تغمدهم الله بغفرانه) .

فأحمد الله عز وجل على نسبتي في العلوم في العلوم العظيمة الشريفة ، من الأخبار والفقه والأصول إليه ، لأنى تلمّذت عند "شريف العلماء المازندراني"[١] ، وهو تلمّذ عند السيد الأجل "السيد علي الحائري البهبهاني" ، أي صاحب الرياض في الفقه ، وكان صهر الآغا باقر وابن أخته .

* ولا يخفى عليك ان الآغا باقر كان يكثر من الحضور في مجالس ذكر مصائب آل محمد (ص) ، وكان يكرم غاية الإكرام ويبجّل نهاية التبجيل قرّاء المراثي ومنشدي الأشعار في تلك المجالس .

---

(١) هومحمد شريف بن حسن علي الآملي المعروف بشريف العلماء المازندراني الحائري المتوفى (١٢٤٥هـ) ، (ره) وهو من الأعلام ، تلمّذ عليه المصنف (ره) ، له مصنفات عديدة ، أوردها الآغا بزرك في الذريعة منها : جواز أمر الآمر مع علمه بانتفاء الشرط ، الرسائل الكثيرة ، رسالة في مقدمة الواجب ، النسخ ... الى آخرها .

وقد بلغني انه قد حضر عنده في مجلس من تلك المجالس جمع من عظماء تلامذته من العلماء المبرّزين والفضلاء المعظمين ، فشرع القارء في الإنشاد واشتمل صوته على الغناء ، فمنعه من ذلك السيّد الأعظم السيّد مهدي وإغتاظ عليه قائلاً : "يا أخى ، لاتضيّع عبادتك بالمعصية" ، وكان السيّد الأجل ممّن يملأ العيون والقلوب ، وترتعد من كلماته فرائص الحاضرين عند غيظه ، فغلبت هيبته على القارء فارتعدت فرائصه[١] ....

وصاح الآغا باقر قائلاً : "يا مهدي ، أسكت ولا تكن مانعاً لقرّاء المصائب" ، ثم قال للقارء : " إقرأ ولا تخف" .

وبالجملة فإن مقامات "الآغا باقر" كثيرة وكبيرة ، وقد بلغ عمره االشريف مايقرب من مائة ، ومع ذلك كان يراعي في أواخر عمره ما كانت عادته عليه في الزيارة ، من إحرازه غاية الآداب ونهاية الخضوع والخشوع ، حتى انه كان يسقط على وجهه في مخلع النّعال ويقبّل الأرض ، ثم كان يسقط في الأبواب الشّريفة على وجهه ويقبّلها ، ويدخل الحرم ، وكان أيضا يراعي تلك الآداب ويفعل هذه الأفعال عند زيارته أبي الفضل العبّاس ، فهنيئا له ثم هنيئا له ، ما كان له من العلوم الشّريفة وما كان عليه من الأعمال الحسنة في الدّنيا ، وما كان له من الدّرجات العظيمة في الآخرة ، ففي مثله لا يستبعد جملة من المقامات العظيمة التي كانت تنسب إليه .

فمنها ما يحكى أنه كان في كربلاء في ذلك الزمان رجل مسخّر لبعض الأرواح ، فحلف بالله تعالى وقال : "إن الآغا باقر ما يمرّ من الصحن الشّريف ، إلا أنه تنكب عليه أفواج من أرواح الشيعة ممن قبورهم في الصّحن الشّريف ، ويقبلون يديه" .

فإن قلت : إن جملة ما ذكرت ، وإن كانت تناسب المقام ، إلا أن الأليق الأحرى هو أن تذكر الأهم ، وهو ان تكشف حقيقة الحال في قضية ضرب الطنابير والأطبال وتصويت المزامير والبوقات وما يشبه ذلك ، .. .

فإن ما ذكرت كلام مختلط يذهب بعضه ببعض .

---

(١) إرتعدت فرائصه : اضطربت أوداج عنقه واللحمة بين الجنب والكتف .

قلت : إنّي ما قصّرت في تحقيق الحال وتبيين المقال ، إلا أنني أقصر الكلام ها هنا وأقول : إن هذه الأمور المذكورة إذا صارت سببا لنظم المجلس وكثرة أهله والحاضرين فيه ، ولشدة الرقة وكثرة البكاء والنحيب وغلبة الضّجة والصّيحة ، فإني لا أقدم حينئذ إلى فتح باب الجسارة والتجرّي بأن أقول : "لا أحضر في هذا المجلس" ، أو أقول : "بأن الحاضرين فيه يرتكبون المعصية من حيث حضورهم فيه وإستماعهم لأصوات تلك الآلات" .

بل أقول :

" تمام غرق گناهيم ، يك حسين داريم "[1] .

ومع ذلك لا أطرح الأصل الفقهي المذهبي الثابت بالأدلة ، فهذا عجيب ، إلا أنه عند الناظر إلى الأشياء بالعينين الصحيحتين ، لا بعين واحدة سقيمة ليس بعجيب ، فخذ ما ذكر وانتظر لبعض ما يأتي في بعض المقدمات وفي جملة من المجالس .

---

(١) جملة فارسية تعني : (كلنا غرقى بالذنوب وعندنا حسين واحد) .



# التذييـــل الثالـث

## في الإشارة الى تحقيق الحال في بعض الأمور المهمّـة أيضا في المقـــام ..

* حكاية عجيبة جرت في الهند .

* منقبة من مناقب الإمام الباقر (ع) مع أحد الموالين وإرائته والده بعـد مماتـه .



إعلم أنك قد عرفت ان الحكم بجواز التشبيهات من حيث هي هي ، لا ينافي الحكم بحرمتها ، بالنظر إلى جملة من الجهات والعوارض .

فلا يخفى عليك أنّها تحرم إذا أدّت إلى جملة من المفاسد ، مثل إتلاف النفوس المحترمة ونحو ذلك ، كما أنها قد أفضت إلى ما ذكر في بلدة من بلاد الهند ، وهي بلدة لكنهور ، في عصر آصف الدولة المشتهر بكثرة البذل والجود ، وبيان ذلك :

* أن رجلا أعجميا من المجاورين لبلدة كربلاء ، قد سافر الى بلاد الهند ، وكان أستاذا حاذقا في صناعة التّشبيهات ، فأقام أساس التشبيهات في يوم من أيّام شهر المحرّم ، في بلدة لكنهور ، في مجلس آصف الدولة ، وكان جالساً في سريره ، وكان حوله وبين يديه جماعة من بطانته[1] ، وخدامه وعبيده قائمين متمثّلين ، وكانوا من طائفة الشّيعة ، فلما ظهرت من بين التّشبيهات أشباه الرؤوس المطهّرة المقدسة ، على الرماح الطويلة ، وأمثال النّساء الطاهرات والبنات الفاطميات ، في حال الذل والسبي والنوح والصّيحة ، غلبت الحميّة والغيرة على هؤلاء الطائفة ، ولم يتمالكوا على أنفسهم ، فسلّوا سيوفهم وخناجرهم وقطع كلّ واحد منهم رأس نفسه بسيفه أو خنجره .

فلما رأى آصف الدولة هذه الحالة المنكرة أغمي عليه ، فلما استفيق من غشوته ، أمر بمنع إقامة أساس التّشبيهات في بلاد الهند ، خوفاً من وقوع مثل ما رآه .

---

(١) بطانة الرجل : دخلائه والذين يسكن إليهم ويثق بمودتهم .

فإن قلت : ما تقول في شأن هؤلاء الذين قتلوا أنفسهم ، فهل لهم نجاة في الآخرة أم لا ؟ .

قلت : إن قتل الشخص نفسه مما يوجب كونه من أهل الجحيم ، لكن هؤلاء ما قتلوا أنفسهم إلا أن غاروا على آل الله وأهل بيت رسول الله (ص) ، فهذا من شدّة الغيرة عليهم ، وفرط المحبّة والموالاة لهم .

وبعبارة أخرى ، أنهم في تلك الحالة كأنهم ما كانوا عالمين بحكم المسألة أو أنهم كانوا عالمين به ولكنهم لم يلتفتوا إليه أصلا ، كأنهم سلب العقل والإدراك عنهم ، وصاروا سكارى شراب الحميّة والغيرة وفرط المحبة وشدة الموالاة ، فلا تشملهم الأدلة الدالة على أن "من قتل نفسه لا يدخل الجنة ، أو أنه من أهل الجحيم"[1] ، وها هنا مسلك آخر دقيق ، وهوأن يقال أن هذا المسلك المفرط في الغيرة والحمية والمحبة والموالاة منهم يقتضي أن يعامل معهم من بيدهم مفاتيح الشفاعة ومن لهم المقام المحمود ، ومن لهم قسمة الجنة والنار ، معاملة محاذية لمعاملتهم معهم بأن يصيّروهم من أهل الجنة بعد كونهم من أهل النار .

فإن قلت : إن تمشية شفاعتهم في شأن أهل المعاصي الموبقات كتمشيتها في شأن سائر أهل المعاصي إذا ماتوا بالإيمان ، مما لا شكّ فيه ، ولكن الذي يقتل نفسه لا يموت بالإيمان .

قلت : إن بعد تسليم أن من قتل نفسه لم يمت بالإيمان نقول : إن شمول عموم هذا لمثل ما في المقام مما دونه خرط القتاد ، هب أن الأمر كذلك ، ولكن الله تعالى قد أعطى محمداً وأهل بيته المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) ملكاً عظيما ، وخصّصهم بما لا تسعه العقول ، فالرّوح التائب في البرزخ والراجع الى الإيمان يقبل الله تعالى توبته ،

---

(١) والروايات كثيرة في هذا الباب منها ما رواه الصدوق (ره) في ثواب الأعمال ص (٢٧٦) بسنده عن أبي ولاد الحناط يرفعه إلى الصادق (ع) ما لفظه : (من قتل نفسه متعمدا فهو في نار جهنم خالدا فيها) ، وجاء بألفاظ شتى وطرق عدة في من لا يحضره الفقيه ج (٣) باب (١٧٧) ص (٥٧١) ح (٤٩٥٣) و ج (٤) باب (٩٧) ص (٢٠٢) ح (٥٤٧٠) و ج (٤) باب (١٨) ص (٩٥) ح (٥١٦٣) .

ويجعله داخلا في حزب المؤمنين الذين ماتوا بالإيمان ، إذا شفع أهل بيت الرسول (ص) عند الله عز وجل لهذه الرّوح ، ويكشف عن ذلك ما في بعض الأخبار .

* وذلك مثل ما في الخرائج والجرائح مسندا عن أبي عتيبة قال : (كنت عند أبي جعفر (ع) فدخل رجل وقال : أنا من أهل الشّام ، أتولاكم وأبرأ من عدوكم ، وأبي كان يتولى بني أمية ، وكان له مال كثير ولم يكن له ولد غيري ، وكان مسكنه بالرملة[1] ، وكان له جنينة يتخلّى فيها بنفسه ، فلما مات طلبت المال فلم أظفر به ، ولا شك انه دفنه وأخفاه مني ، ...

قال أبو جعفر (ع) : أتحب أن تراه وتسأله أين موضع ماله ؟ ، فقال : إي والله ، إني لفقير محتاج ، فكتب ابوجعفر (ع) كتابه وختمه بخاتمه ، قال : إنطلق بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسطه ، ثم تنادي يا درجان يا درجان ، فإنه يأتيك رجل معتمّ ، فارفع إليه كتابي وقل : أنا رسول محمد بن علي بن الحسين (ع) ، فإنه يأتيك به فاسأله عما بدا لك .

فأخذ الرجل الكتاب وانطلق ، « وقال أبو عتيبة » : فلما كان من الغد أتيت أبا جعفر لأنظر ما حال الرجل ، فإذا هو على الباب ينظر الى الإذن له فدخلنا جميعاً .

فقال الرجل : الله يعلم من يضع العلم فيه ، قد انطلقت البارحة وفعلت ما أمرت فأتاني رجل فقال : لا تبرح من موضعك حتى آتيك به ، فأتاني برجل أسود ، - وزاد في المناقب : في عنقه حبل أسود يدلع[2] لسانه ويلهث ، وعليه سربال أسود - فقال : هذا أبوك ، قلت : ماهو أبي ، قال : غيّره اللّهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم ، قلت:أنت أبي ، قال : نعم ، قلت : فما غيّرك من صورتك وهيئتك ؟ ، قال : يا بني ، كنت أتولّى بني أميّـة ، وأفضّلهم على أهل بيت النبي (ص) ، فعذبني اللّه تعالى بذلك ،

---

(١) في الحديث "أحرم موسى (ع) من رملة مصر" وهو موضع في طريق مصر معروف .

(٢) دلع لسانه أي أخرجه .

وكنت أنت تتولاهم (ع) وكنت أبغضك على ذلك ، وحرمتك مالي وزويته[1] عنك ، وأنا اليوم على ذلك من النّادمين ، فانطلق يا بني إلى جنّتي ، فاحفر تحت الزيتونة وخذ المال ، مائة ألف درهم ، فادفع إلى محمد بن علي (ع) خمسين ألفاً والباقي لك ، ثم قال : وأنا منطلق حتى آخذ المال وآتيك بمالك .

قال أبو عتيبة : فلما كان من قابل سألت أبا جعفر (ع) ما فعل الرجل صاحب المال ؟ ، قال : قد أتاني الخمسين ألف درهم ، فقضيت بها دينا عليّ ، وابتعت بها أرضا بناحية خيبر ، ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتي ، وزاد في المناقب : ثم قال (ع) : أما أنه سينتفع الميّت الندم على ما فرّط في جنبنا ، وضيّع من حقّنا ، بما أدخل علينا من الرفق والسرور) الحديث [2] .

وأنت خبير بأن التّقريب المطلوب من الإستدلال بهذا الخبر في غاية الوضوح ، وكيف لا ؟ ، فإنهم (ع) إذا دخلوا بالشفاعة عند الله تعالى ببغضه آل الرسول (ص) ، وحبه بني أميّة - لعنهم الله تعالى - في حزب المؤمنين الموالين لأهل بيت الرسول ، فكيف لا يدخلون في معشر أهل الإيمان من قتلوا أنفسهم من شدّة الغيرة على آل الرسول (ص) ، وكثرة المحبة والموالاة لهم عليهم السلام .

---

(١) زويته : أخفيته .

(٢) الخرايج والجرايح ج (٢) ص (٥٩٧) ح (٩) ، عنه في البحار ج (٤٦) ص (٢٤٥) ح (٣٣) ، وتجده في المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص (١٩٣) .



# المقدمة السادسة

في الإشارة إلى تحقيق الحال وبيان المقال في صرف الأموال في مجالس ذكر المصائب بالإطعام والإنفاق للحاضرين وتحصيل الأسباب المتعلّقة بتلك المآدب والمجالس ، وبذل الهدايا والأشياء النفيسة لقرّاء المراثي ومنشدي الأشعار ، وما يتعلق بذلك .



فاعلم أن شدة الرّقة وكثرة البكاء والابكاء واعلان الصيحة والضجة ، مما لا يحصل غالباً إلا بقراءة القراء ، ومنشدي الأشعار والمراثي في المواضع المعدّة والمجالس المهيّأة لذكر آل الرسول (ص) ، فإذا كانت إقامة تعزية آل الرسول (ص) بالبكاء والابكاء والتباكي والصّيحة والنوح والنحيب على الدرجة العظمى من المطلوبية والمحبوبية عند الله تعالى وعند حججه الطاهرين (ع) ، كان صرف الأموال والتعرّض للخدمات و[التصدّي][1] للأمور المتعلقة بتلك المواضع ، والمجالس المعدّة لاجتماع الباكين والباكيات والصارخين والصارخات ، مثل البكاء والإبكاء والنوح والنحيب في الدّرجة وفي المحبوبية عند الله تعالى وعند حججه المعصومين (ع) ، مع أن ذلك ، أي إعداد المجالس وتهيئة المآدب لقراءة القراء والرثاء واجتماع الناس ، مما ينبعث عنه أمور عظيمة من تعظيم شعائر المذهب ، بل من شعائر الدين عند التحقيق ، ومن التشبّه بأفواج الملكوتيين من الملائكة وأرواح الأنبياء والمرسلين والشّهداء والصّدّيقين الباكين المساعدين لسيّدة نساء العالمين في مجمع أعلى عليين .

ومن أن ذلك يعمي عيون المخالفين المعاندين ، ومن ان ذلك يوجب اطلاع أهالي الملل المختلفة من طوائف اليهود والنصارى والهنود ، وأكابر أهل الدّول الخارجة ، من أهل الإنكليز وفرانسه والإفرنج والقياصرة والرّوس ، إلى غير ذلك ، على ما جرى بعد الرسول (ص) على آله [...] ، فهذا يفضي في الحقيقة إلى هداية جماعة من الطوائف المختلفة .

---

(١) وفي نسخة أخرى : [التّصدّع] .

فكم من مخالف معاند ، وكم من مشرك كافر قد هداه الله تعالى ببركات مجالس ذكر مصائب آل الرسول (ص) ، فلو ذكرنا ما وقع في هذا الباب من بركات مجالس تعزية سيد الشّهداء (ع) ، لكان مجلدا كبيراً ، فمن ادّعى الرّقيّة لسيّد الشّهداء وموالاة أمير المؤمنين (ع) وهو يبخل في صرف بعض من ماله في مجالس التعزية ومآدب ذكر المصائب أو في باب القراء ، ومنشدي المراثي والأشعار ، أو يطوي كشحه[١] في التعرّض لجملة من خدمات أهل المجلس ، فهو متّهم في دعواه ، أو قليل الحظ والسّهم في باب المحبة لآل الله تعالى وأهل بيت رسول الله (ص) .

فواعجبا من الذين يقولون مخاطبين للأرواح القدّيسه القدسيّة المطهرة : " يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً " ، وهم مع ذلك يكفّون أنفسهم عن بذل جملة من أموالهم في إقامة مجالس تعزية سيد الشهداء (ع) .

فان شئت ان تزيد بصيرتك في باب بذل المال والإنفاق ، فتدبّر في قوله تعالى : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا ﴾[٢] .. ثم تأمل في جملة من الأخبار ، وذلك مثل ما روي في الوسائل :

* عن أبي الحسن الرضا (ع) قال : (قال رسول الله (ص) ظهر في بني إسرائيل قحط شديد سنين متواترة ، وكان عند امرأة لقمة من خبز ، فوضعتها في فمها لتأكلها ، فنادى السّائل : يا أمة الله الجوع .

فقالت المرأة : أتصدّق في مثل هذا الزمان ، فأخرجتها من فيها ودفعتها الى السّائل ، وكان لها ولد صغير يحتطب في الصحراء ، فجاء الذّئب فحمله ، فوقعت الصيحة ، فعدت الأم في أثر الذئب ، فبعث الله جبرئيل فأخرج الغلام من فم الذئب فدفعه إلى أمّه ، ثم قال لها جبرئيل : يا أمة الله ، أرضيت لقمة

---

(١) الكشح من الجسم : ما بين السُرّة ووسط الظهر ، يقال "طوى كشحه على الأمر" أي أضمره وستره ، يقال : طوى كشحه عن الأمر ، أي أعرض عنه وقاطعه .

(٢) سورة آل عمران آية (٩٢) وهي : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ .

بلقمة ؟) الحديث [١] .

* وروي في الكافي مسنداً عن مسعدة بن صدقة عن الصادق (ع) :

(أن أمير المؤمنين (ع) بعث إلى رجل بخمسة أوسق من تمر البغيبغة[٢] ، وكان الرّجل ممن يرجو نوافله ويؤمّل نائله ورفده[٣] ، وكان لا يسأل عليّا (ع) ولا غيره شيئا ....

فقال رجل لأمير المؤمنين (ع) : والله ما سألك فلان ، ولقد كان يجزيه من الخمسة أوساق وسق واحد ! .

فقال له أمير المؤمنين (ع) : لا كثّر الله في المؤمنين ضربك ، أعطي أنا و تبخل أنت ؟ ! لله أنت ، إذا أنا لم أعط الذي يرجوني إلا من بعد المسأله [ثم اعطيه بعد المسأله ، فلم اعطه][٤] ثمن ما أخذت منه ، وذلك لأني عرضته أن يبذل إليّ وجهه الذي يعفّره في التّراب لربّي وربّه عند تعبّده له وطلب حوائجه إليه ، فمن فعل هذا بأخيه المسلم وقد عرف أنه موضوع لصلته ومعروفه ، فلم يصدّق الله عز وجل في دعائه له حيث يتمنّى له الجنة بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله ، وذلك أن العبد قد يقول في دعائه : " اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات " فاذا دعى لهم بالمغفرة ، فقد طلب لهم الجنة ، فما أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل) الحديث [٥] .

أقول : والله ان ما في هذا الحديث الشّريف ، لو وزن مع ما في الدنيا من الجواهر النفيسة والأموال الكثيرة ، والأكاسير العظيمة ، لرجّح عليها ، فمن مثل هذا الحديث

---

(١) وسائل الشيعة ج (٦) ص (٢٦٤) ح (٤) ، ثواب الأعمال ص (١٦٨) باب (٢٩٥) ح (٦) .

(٢) البغيبغة : ضيعة أو عين لآل الرسول ، وفي تاريخ المدينة : البغيبغة تصغير البغبغ وهي البئر القريبة الرشا ، والبغبغات والمبغبغة عيون عملها علي بن أبي طالب (ع) بينبع أول ما صارت إليه ، وتصدق بها ، وبلغ جذاذها في زمنه ألف وسق ، ومنها خيف الأراك وخيف ليلى وخيف الطاس .

(٣) الرفد ، بالكسر : العطاء ، والصلة .

(٤) في الأصل : [فلم اعط إلا] .

(٥) الكافي ج (٤) ص (٢٢) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ب (١٩) ص (٤٢) ح (٣٥) ، وفي ن ب (١١٥) ص (٧٢) ح (١٧٦٢)

الشريف استنبطت ما أشرت إليه ، وذلك أنّك تقول في كل يوم بلسانك : " يا ليتني كنت معك يا أبا عبدالله فأفوز فوزاً عظيماً " ، ولا تبذل من مالك في إقامة تعزيته وذكر مصائبه في المجالس المنسوبة إليه ، مع أنك قد علمت بالتجربة ، وتيقنت بالمشاهدة مراراً ، أن الله تعالى يبارك بركة كثيرة في مال المنفق في محبة آل الله تعالى ، وتعزية أهل بيت رسول الله (ص) .

وقد ذكر جمع من العلماء حديثا في هذا الباب وفيه :

(أنه قال موسى (ع) في مناجاته : لم فضّلت يا ربّي أمة محمد (ص) على سائر الأمم ؟ .

قال الله تعالى : فضّلتهم لعشرة خصال .

قال : وما تلك الخصال التي يعملونها ، حتى آمر بني إسرائيل يعملونها ؟ .

قال الله تعالى : الصلاة ، والزكاة ، والصّوم ، والحج ، والجهاد ، والجمعة ، والجماعة ، والقرآن ، والعلم ، والعاشوراء .

قال موسى (ع) : [يارب][1] ، وما العاشوراء ؟ .

قال : البكاء والتباكي على سبط محمد (ص) ، والمرثيّة والعزاء على مصيبة ولد المصطفى ، يا موسى .. .

ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزّى على ولد المصطفى (ص) إلاّ وكانت له الجنة ثابتاً [فيه ، ومن][2] أنفق ماله في محبة ابن بنت المصطفى طعاماً أو غير ذلك ، درهماً أو ديناراً ، إلاّ وباركت له في دار الدنيا الدّرهم بسبعين درهما ، وكان معافاً في الجنة ، وغفرت له ذنوبه بأمري .. .

وعزتي وجلالي ، ما من رجل أو امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة ، إلاّ وكتبت له أجر مائة شهيد) الحديث .

---

(١) في نسخة دون النّسخ .

(٢) وفي نسخة أخرى : [وما رجل] .

ولا يخفى عليك إنك إذا تتبعت ما في كتابنا هذا مما مضى وما يأتي ، علمت ان ما نقله جمع من العلماء من القضايا العجيبة المتضمّنه لدرجة انفاق المال في محبة سيد الشّهداء في مجالس عزائه ومآدب ذكر مصائبه ، وهكذا لدرجة من يخدم في تلك المجالس ، ولو كان ما يفعله خدمة حقيرة يسيرة من الأمور الواقعة والقضايا الصّادقة ، لا من الكلمات الخارجة مخرج الاغراق والمبالغة .

* ومن جملة ذلك ما في المنتخب :

من أنه (حكي : أن إمرأة ذات فحش كانت معهودة بالمدينة ، ولها جار وكان مواظبا على مأتم الحسين (ع) ، وكان عنده ذات يوم رجال ينشدون ويبكون على الحسين (ع) فأمر لهم باصطناع طعام ، فدخلت المرأة الفاحشة تريد ناراً وإذا بالنار قد انطفت من غفلتهم عنها ...

فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعة طويلة ، حتى اتّسخت يداها ، وذرفت عيناها ، فلما اتّقدت أخذت منها ومضت لقضاء مآربها ، فلما صار الظهر وكان الوقت صائفا رقدت ، وكان لها عادة بالقيلولة ساعة .. .

واذا هي ترى طيفاً ، كأنّ القيامة قامت ، ،اذا بزبانية جهنّم يسحبونها بسلاسل من نار ، وهم يقولون : غضب الله عليكِ ، وأمرنا أن نلقيك في قعر جهنّم ، فهي تستغيث [فلا تغاث][1] ، وتستجير فلا تجار ...

قالت : والله قد صرت على شفير جهنّم ، فاذا برجل أقبل يصيح بهم : خلّوها ، قالوا : يا ابن رسول الله (ص) وما سببه ؟ ، قال : نعم ، إنها دخلت على قوم يعملون عزائي ، وقد أوقدت لهم نارا يعملون بها طعاما ..

فقالوا : كرامة لك يا بن الشّافع والسّاقي ، قالت : فقلت : من أنت الذي مَنَّ الله تعالى عليّ بك ؟ .

قال : انا الحسين بن علي ...

---

(١) في الأصل دون المصدر .

فانتبهت وأنا مذهولة ، ومضيت إلى المجلس قبل أن يتفرقوا ، فحكيت لهم فتعجبوا ، وقام البكاء والعويل ، وتبت على أيديهم من فعل القبيح) [١] .

* ومن جملة ذلك أيضا ، ما حدثني الشيخ الأجل التّقي الثبت الصالح الشيخ جواد " أطال الله تعالى بقاءه " ، عن أبيه الفاضل الكامل والعالم العامل ، الثقة الأتقى ، المشتهر بكونه صاحب الدّرجات العالية والمقامات المتعالية ، الشيخ حسين المشتهر بابن النجف التبريزي [٢] ، الذي كان من أجلّة أصحاب السيّد الأجل ، ذي المناقب الكثيرة والمفاخر الوفيرة ، المسمّى ببحر العلوم السيّد مهدي الطباطبائي [٣] ، والذي كانت تعدّ أيضا مراسيله كالمسانيد الصحيحة ، عن رجل من صلحاء النجف قال :

كنت قبل المغرب بوادي السلام ، واردت ان أدخل البلد ، فاذا قد ادركني جمع من ركبان خيول جياد صافنات ، وفي مقدمهم فارس في غاية الحسن والبهاء والجلالة والجمال ، وقد ركب جواداً سارعاً وسابحاً سبوحاً ...

فظننت ان احد هؤلاء الركبان " السيد الصادق الفهّام " ، وكان من أكابر علماء ذلك الزمان ، وواحد آخر منهم هو " الشيخ محسن " وهو أخو " الشيخ جعفر " المشهور ، فسلّمت عليهما مخاطبا إيّاهما باسمهما ، فردّا جواب السلام عليّ .

ثم قالا لي : أيها الرّجل ، لسنا نحن من سميتنا باسمهما ، بل نحن وهؤلاء القوم كلهم من حزب الملائكة ، إلا الرّاكب الذي أمام القوم وقدّامهم ، فإنّه روح رجل صالح من أهل الأهواز أو الهويزة ، فنحن مأمورون بتشييع هذا الرّوح وايصاله إلى هذا المكان ، فأنت يا أيّها الرّجل تعال معنا .

---

(١) المنتخب ج (١) ص (٢١١) .

(٢) هو حسين بن نجف النجفي ولد في (١١٩٥) وتوفي في (١٢٥١) هـ . له مصنفات أورد الآقا بزرك الطهراني منها في الذريعة كالدرة النجفية في الرد على الاشعرية ، وديوان .

(٣) هو محمد بن مرتضى الطباطبائي النجفي المتوفي (١٢١٢) هـ . له مصنفات عدة أوردها الآقا بزرك الطهراني في الذريعة تصل الى ستة وعشرين مصنفاً .

قال الرّجل : فما مشيت معهم إلا قليلا فاذا نحن في مكان فسيح وسيع ما رأيت مكانا منذ خلقت أطيب هواءا وأوسع فضاءا وأحسن منظراً من ذلك المكان ، فنزلت الملائكة عن جيادهم ، فأخذ بعضهم ركاب فرس ذلك الرجل الهويزاوي ، فانزله عن فرسه في موضع مفروش بانواع لطيفة من الكساء والبرجد[١] العالي والأحلاس[٢] ، وقد بسطت عليها أشياء نفيسة من السّنجاب[٣] والسمّور[٤] والحواصل[٥] والفنك[٦] والقاقم[٧] ، وقد زينت وحليت هذه الأشياء بنضد[٨] العبقري[٩] والزّرابي[١٠] والطّنافسة[١١] والنمارقة[١٢] والمخدّات والمصدّغات[١٣] المصنوعة من أنواع الحرير والدّيباج[١٤] والإستبرق[١٥] ، وأقسام الحبرة[١٦] والقباطي[١٧] الملوّنه بألوان حسنة ، ورسوم طريفة ، وتخليطات عجيبة ، وكما

---

(١) البرجد : كساء غليظ .

(٢) الأحلاس جمع حلس ، بالكسر : كساء يوضع على ظهر البعير .

(٣) السنجاب : وهو على ما فسّر - في حديث - : حيوان على حد اليربوع ، اكبر من الفأرة ، شعره في غاية النعومة ، يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون .

(٤) السمور : بالفتح كتنّور ، دابة معروفة يتخذ من جلدها فراء مثمنة ، تكون ببلاد الترك ، تشبه النمر ، ومنه أسود لامع وأشقر .

(٥) الحواصل : جمع حوصل وهو طير كبير ، له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو . وقيل هذا الطائر يكون بمصر كثيراً .

(٦) الفنك : كعسل ، دويبة بريّة ، غير مأكول اللحم يؤخذ منها الفرو .

(٧) القاقم والقاقوم : حيوان جميل الوجه من فصيلة السمّوريات ورتبة اللواحم ، تفوح منه رائحة كريهة ، يصنع من جلوده فراء جيدة غالية الأثمان .

(٨) نضد متاعه : جعل بعضه فوق بعض .

(٩) العبقري : طنافس ثخان .

(١٠) الزرابي : جاء في قوله تعالى *( وزرابي مبثوثة )* ، بالفتح والتشديد : الطنافس المخملة ، واحدها زربية مثلثة الزاي .

(١١) الطنفسة : بكسرتين وفي لغة بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء : البساط الذي له خمل رقيق ، وهي ما تجعل تحت الرّحل على كتفي البعير والجمع الطنافس .

(١٢) النمارق : جاء في قوله تعالى *( ونمارق مصفوفة )* هي الوسائد ، واحدتها النمرقة بكسر النون وفتحها .

(١٣) المصدغات : كمكنسات ، مخدات .

(١٤) الديباج : هو من الثياب المتخذة من الابريسم سداه ولحمته .

(١٥) الاستبرق : الديباج الغليظ ، معرّب : استَرْوَه ، أو ديباج يعمل بالذهب ، أو ثياب حرير صفاقٌ نحو الديباج .

(١٦) الحبرة : كعنبة ، ثوب يصنع باليمن ، قطن أو كتان مخطط ، يقال : برد حبر على الوصف وبرد حبرة على الإضافة ، والجمع حبر وحبرات كعنب وعنبات .

(١٧) القباطي : بفتح القاف وتخفيف الموحّدة قبل الألف وتشديد الياء بعد الطاء المهملة ، ثياب بيض رقيقة تجلب من مصر ، واحدها قبطي بضم القاف نسبة الى القبط بكسر القاف وهم أهل مصر .

ذلك الموضع والمجلس قد عُطِّر وطيب بأنواع من الطيب والعطر والمسك والكافور والعبير والعنبر .

وقد وضع في مواضع كثيرة المجامر[١] المدخنة بالعود والمندل[٢] والقطر[٣] والألنجوج[٤] واليلنجوج[٥] وسائر أنواع البخور ، وقد زيّن المجلس بنحو آخر أيضا ، حيث رفعت المشاعل في أطرافه ، ونصبت القناديل[٦] والمسرجات والمشامع في خلاله ، ووضعت فيها النباريس[٧] المنيرة ، والمصابيح المشتعلة بالشموع الكافورية .

ثم قد أجلسوا روح هذا الرجل الهويزاوي في صدر المجلس ، ورحّبوا به وهنّؤوه بأنواع من التّهنيئات والملاطفات ، ثم بسطت مائدة فيها كل نوع من أنواع الفواكه اللّطيفة ، فشرع ذلك الروح في الأكل منها ، وأمرني بالأكل فأكلت منها .. .

ثم قال لي : أيّها الرجل الصالح ، ماذا ترى ؟ .

قلت : أرى درجة عظيمة ، وموهبة كثيرة لك من الله تعالى ، .. .

ثم قال : هل تدري سرّ إنكشاف هذه النشأة لك ، ومشاهدتك أشياء من نعمها وموجوداتها ، مع أنه لم تجر العادة على ذلك ؟ .

قلت : لا أدري وجه ذلك .

قال : السر في ذلك هو أن أباك قد كان يطلب مني مقدار منّين من الحنطة ، فلما أراد الله تعالى أن يكمل درجاتي ويوفّر نعمه عليّ ، ولا ينقص شيئا من ذلك ، أراك روحي وهذه النشأة ، لأحصل براءة الذمة عن حقك ، إما بابرائك ذمتي واما بوصول حقك إليك ، فلك الخيار في ذلك ، فاختر أيّهما شئت .. .

---

(١) المجامر : ما يدخن بها الثياب ، يقال : جمر ثوبه تجميرا : أي بخّره .

(٢) المندل : عطر ينسب الى بلد من بلاد الهند .

(٣) القطر : بكسر أوله ، العود الذي يتبخّر به .

(٤) الألنجوج : عود البخور .

(٥) واليلنجوج : عود البخور .

(٦) القناديل : ما يستضاء به .

(٧) النباريس : المصابيح .

قال الرجل : إني أريد حقّي ..

فلما خرجت هذه الكلمة من فمي قال ملك من الملائكة : ابسط عباءتك ، فبسطت عباءتي ، وحسبته أنه يصب فيه الحنطة من إناء آخر ويفرغه منه فيه .. .

إلى ان قال : إجمع عباءك فقد وصل حقّك إليك .

قال الرجل : فلما جمعت العباء غابت عني تلك النشأة ، وغاب عني ما رأيت فيها ، ولكنّ العباء مملو بالحنطة ، فدخلت البلد ، ثم كنّا نطحن ونختبز من تلك الحنطة زمانا طويلا ، ومدة كثيرة وهي لا تنفد إلى ان أذعت سرّها وأفشيت أمرها .

هذا ولا يخفى عليك ان الشيخ الأجل " الشيخ جواد " حدّثني عن أبيه الأكمل الأتقى انه قال :

ان ذلك الرجل الهويزاوي ما كان عالما من العلماء ولا سيّداً من السادات ، بل كان رجلا من عوام الشيعة ، وكان شديد المحبة والموالاة لأهل بيت رسول الله (ص) ، وكان من اهل الكسب ، وكان ممّن يجتهد ويجد في تحصيل المال من الحلال ، فيجمعه ويصرف كلّما يجتمع في سنة إلى سنة أخرى في أيام العشرة من المحرم في تعزية سيدنا ومولانا سيد الشّهداء " جعلني الله فداه " بانفاقه في إطعام الباكين والحاضرين في مجلس التعزية ، وبصرفه الأدهان الكثيرة في المشاعل والقناديل والمشامع المنصوبه في مجالس التعزية ، و باعطائه أموالاً جمة من الدّراهم والدنانير والثّياب النفيسة للذاكر للمصائب وقرّاء المراثي والأحاديث ، ومنشدي الأشعار ، وكان شغل نفسه في تلك العشرة سقى الحاضرين وجلاّس مجالس المصيبة بيده من ماء السكّر ، عوض الماء القراح[1] .

هنيئا ثم هنيئا له ، ما أعطاه الله تعالى من الدرجات والمقامات بسبب عمله المذكور ، " اللهم ارزقنا مثل عمله ، وادخلنا في معشر أمثاله ، بحق سيدي ومولاي أبي عبد الله الحسين (ع) " .

وبالجملة : فان امثال ما ذكرنا كادت ان لا تحيط به الأقلام ، والسر في ذلك

---

(١) الماء القراح : الذي لا يشوبه شيء .

واضح ، فان الإنتساب الى سيد الشّهداء (ع) ولو بوجه حقير أو بعيد ، مما يوجب نجاة المنتسب إليه ، ويورث عزّته في الدنيا والآخرة ، وكان هذا من الأمور المحتومة ، ومما جفّ به القلم .

* وفي المقام حكاية لطيفة :

وهي ماحدّثني به الشيخ الأجل الشيخ جواد عن أبيه الفاضل الأتقى الأورع الشيخ حسين أنه قال :

كان في زماننا رجل نصراني في البصرة ، وكان ذا أموال كثيرة وثروة وفيرة ، وكان في كثرة أمواله بمرتبة لا يحاذيه فيها أحد ، لا من تجّار البصرة ولا من تجّار بغداد ، فجمع أمواله وكل ما كان له من الأشياء النفيسة وغيرها ، فوضعها في سفينة وركبها مع من كان معه من خدّامه وغلمانه ، وأراد المجيء إلى بغداد .. .

فلما جرت السفينة في الشط مدّة ثلاثة أيام أو أزيد ، خرجت من جانب البر جماعة من اللصوص وقطّاع الطّرق من أشرار الأعراب ، وأخذوا السّفينة ونهبوا ما فيها من الأموال ، وقتلوا جمعا من أهل السّفينة ، ونجّى الله تعالى ذلك التّاجر النصراني من القتل .. .

إلا انه كان بما أصيب به مسلوب الفؤاد ، ومنزوع العقل ، وواقعا على وجهه في ناحية ، فلمّا جنّ الليل مرّ به واحد من أهل الحي الساكنين في قرب من ذلك الموضع ، فحركه من ذلك المكان ورفعه الى الحي ، وأنزله في مضيف شيخ تلك القبيلة .. .

فلما اطلعوا على حاله وما جرى عليه ترحّموا عليه ، فكان الشّيخ يكرمه ويعزّيه ويصبّره ، حتى بعد الإطلاع على كونه نصرانيا ، وذلك بالنظر الى ما تقتضيه الغيرة والحميّة ، وبملاحظة قول النبي (ص) : " أكرموا الضيف ولو كان كافراً " ، فكان النّصراني يصبّر نفسه ويعزّيها بالإئتلاف والإستئناس بذلك الشيخ وجماعة من تلك القبيلة .

ثم أنه لمّا قرب وقت زيارة الغدير ، عزم الشيخ وجماعة من رجال الحي ونساء

القبيلة ، أن يروحوا إلى النجف الأشرف للتشرّف بزيارة أمير المؤمنين (ع) ، فكان رواحهم إلى النجف على نمط المشاة والحفاة ، وقد جرت عادة أهل القبائل على ذلك ، أي على مسافرتهم الى زيارة العتبات العاليات في أوقات الوقفات والزيارات المخصوصة ، على حالة كونهم مشاة حفاة ، والركبان منهم في سفر الزيارات في غاية القلّة بالنسبة إلى المشاه والحفاة ، وذلك أن أفواجهم في سفر الزيارات في غاية الكثرة ، وإن أكثرهم فاقدوا الإستطاعة للركوب على الخيول أو البغال أو الحمير .

وكيف كان ، فإن ذلك الرجل النصراني لما اطّلع على ما أراد الشيخ وجماعة من أهل القبيلة ، هاجت أحزانه وتحركت غمومه وزادت همومه ...

فقال له الشيخ : لا تحزن فإنك تكون في المضيف ، والباقون منّا في الحيّ أكثر من المسافرين للزيارة .

قال النّصراني : كنت مستأنساً بك ، ومزيلاً أحزاني بمصاحبتك ، وأخشى أن أهلك بعد فراقك من هيجان أحزاني ومراجعة همومي وغمومي ، فان كنت تترحّم عليّ فارض بمصاحبتي معك في هذا السفر .

قال الشّيخ : لا وجه لسفرك معنا ، فان الطريق بعيد ونحن مشاة حفاة ، فنرضى بما نتحمّله من التعب والنّصب وارتكاب الشّدائد لأجل ما نرجوا من مثوبات جزيلة ودرجات عظيمة في الآخرة ، وانت رجل نصراني ... غير معتقد بما نحن عليه .

فلما ألحّ النصراني في السؤال ، رضي الشّيخ بما يريد ، ثم ساروا الى النّجف الأشرف - زاد الله تعالى شرافته - فلما وصلوا إلى تلك البقعة المباركة ، أسكنوا الرّجل النّصراني في بيت من البيوت ومنعوه عن الدخول في الصحن الشّريف ...

فلما زاروا الإمام (ع) في يوم الغدير ، بقوا بعده مدّة من الأيام في ذلك البلد الأمين ، قسّم الشيخ أهل القبيلة قسمين ، فأنفذ جماعة منهم من الرجّال والنساء إلى القبيلة ، وعزم أن يسافر مع جماعة منهم إلى كربلاء .

فقال النصراني للشيخ : أنا لا أفارقك وأكون معك حيث ما كنت .. .

ثم عرضت لهم جملة من العوائق ، فلم يصلوا إلى كربلاء ، إلا قبيل غروب الشمس

في التاسع من المحرّم ، أو بعد دخول ليلة العاشوراء .

فقال الشّيخ للنصراني : قد قضت الضرورة والحاجة بأن تدخل الصحن ، وتجلس عند المسرجة الكبرى المسمّاة بالفارسية " بجهل جراغ "[1] ، لتحرس مانضع في ذلك المكان من أوعية زادنا ونفقتنا ورماحنا وعصيّنا ، وجملة أخرى من الحلس[2] والعباء واللّباس ونحو ذلك .

فإنا لا ننام في هذه الليلة أصلا ، بل نكون مع الطائفين والصارخين والضّاربين رؤوسهم الدّاقين صدورهم في الحرم الشريف ، وفي حرم العبّاس ، وفي الصحنين الشريفين .

فجلس النصراني عند هذه الأشياء الموضوعة قدّام المسرجة الكبرى ، فلما شاهد النصراني بعد مضي ساعة من الليل ما حضر وحصل في الصّحن الشّريف ، زعم أن القيامة قد قامت ، ونفخ في الصور حيث رفعت من كربلا مرة واحدة صيحة واحدة وضجة عالية ، تذهل بها العقول وتدهش بها الألباب ، فكأنّ أرض كربلا وما فيها من الأبنية والدّور ، والقلعة والسّور والجدران والحيطان والفضاء والهواء تضج وتبكي ، فكم من مشاعل نصبت فيها ، وكم من أفواج من رجال العجم من الشيوخ والشبّان والكهول والصّبيان ، في مقدمهم شبيه جواد الإمام (ع) ملطّخا بالدماء ، مشبّهاً من كثرة النّبال الواقعة به بالقنفذ أو الطير الفاتح الجناح .. .

وهم مكشوفوا الرؤوس ، يدقّون رؤوسهم ويضربون صدورهم بالأكف والأيادي ، ويصيحون صيحة الثّكلى ، وكم من أناس بينهم أشباه الأسارى والسّبايا النادبات الصارخات ، وهم يحثّون التّراب والرّماد على الرؤوس ، ويأنّون أنّة من قطعت أعضاؤه إربا إربا ، ويقولون في صيحتهم :

" وا إماما وا قتيلا وا حسينا وا شهيدا " .

---

(١) تعني (أربعون مصباح) .

(٢) الحلس : بالكسر ، يوضع على ظهر البعير .

وكم من معشر من أهل بلاد الهند والبربر ينوحون وينحبون نوحة فيها ذوبان شحوم الأمعاء والحوايا[١] ... وكم من جمع عراة حفاة منهم يضربون رؤوسهم وصدورهم ومناكبهم بسلاسل من الحديد ، وكم من نساء العرب قد حلقن حَلقة الإستدارة ، فيصرخن ويندبن ندبة الثكلى على السّبايا ، فكان الناس على ذلك المنوال حتى مضى ثلثا الليل بل أزيد .

فشرع الناس الى التّضرع ، وبادروا إلى الرجوع إلى منازلهم ، ففي قريب من طلوع الفجر لم يبق في الصّحن الشريف أحد ، ولا سراج مشعل ، فبينما النصراني في الحيرة والتفكير فيما شاهد ورأى ، فاذا برجل عظيم الشأن جليل الرّتبه قد خَرجَ من الحرم الشريف ، فملأ الصّحن الشّريف بنور وجهه ، وسطع نوره إلى السّماء ، فجاء الى أن وقف في آخر الايوان ، في قبال المسرجة الكبرى ، وقد حضر عنده شخصان قائمان بغاية الخضوع والخشوع ونهاية التأدّب ومتمثّلاً مثول العبد الذليل بين يدي المولى الجليل .. .

فقال لهما : إئتيا بدفتركما ، فأتيا بما عندهما من الطرس[٢] والدّفتر ، فلما نظر إليه .. .

قال : ما أجدتما حيث لم تستوفيا في الكتابة . فردّ الدّفتر إليهما ، فارتعدت فرائصهما .. .

فقالا : بحقّك وبحق من فضّلكم أهل البيت على العالمين ، إنا كتبنا كل من كان في الحرم والرّواق والإيوان والصّحن ، وهكذا كل من في حرم العبّاس ورواقه وأبوابه وصحنه وفوق الحجرات وسطحها .

فقال لهما ثانيا : أنظر إلى الطرس . فناولاه الدّفتر فنظر اليه وقال : الأمر كما ذكرت لكما ، فأنتما ما استوفيتما . فحلفا كما سبق وقالا : ما قصّرنا حتى أنا كتبنا الطّفل الرضيع .

وقال أحدهما بعد التدبّر والتفكّر : نعم ، إنا ما كتبنا هذا الرّجل النصراني .

فقال (ع) : فلماذا ؟ .

---

(١) الحوايا : جمع حاوية وهي ما تحوي البطن في الأمعاء .

(٢) الطرس : الصحيفة .

قالا : لكونه كافراً .

فقال (ع) : سبحان الله " أما حلّ هو بساحتنا " ؟ .

فلما رأى النصراني تلك الحالة وسمع هذه المقالة من سيد الشّهداء أغمي عليه ، فلما أستُفيق من غشوته وقد حضر عنده شيخ القبيلة والجماعة الذين كانوا معه قالوا له : ما الذى عرض لك ؟ .

قال : أقسمكم بالله تعالى ، لقّنوني كلمة الإسلام . فعلّموه كلمتي الشّهادتين ، فلما أسلم حدّثهم بما رأى وسمع .

فأقول : أيّها المحبون الموالون لأهل بيت الرسول ، إذا كان رعاية سيّد الشّهداء (ع) وترحّمه لنصراني على هذا النهج ، بمحض دخوله في الصحن الشّريف حيث يعدّ - روحي له الفداء - مثل ذلك نحوا من الإنتساب إليه ، وذلك قد استكتب اسمه في دفتر المغفورين وأهل الجنة ، وجعله من أهل الإيمان ، بأن طلب من الله تعالى إنحدار فيض التوفيق وانصبابه عليه .

فكيف لا يراعي ولا يترحم لمن يكون من محبّيه وشيعته ، ويبذل ماله في إقامة عزائه ، ويخدم الباكين الحاضرين في مجلس عزائه ، بأيّ نحو كان من أنواع الخدمات ، ولو كانت تلك الخدمة [مثل][1] استواء نعال الحاضرين في مجلس العزاء وصفّها .

ثم اعلموا أيها الإخوان المؤمنون ، ان المؤمن الموالي لآل الرسول (ص) لا بد من ان يكون ثابت القدم في جادّة المودّة ، ومسلك الإخلاص لهم ، بحيث يبذل ماله ونفسه وشراشر[2] وجوده فيما يتعلّق بهم (ع) من إقامة مجالس عزائهم ، وإنفاق الحاضرين فيها ، وإطعام محبيهم (ع) ونحو ذلك .

وقد حدّثني جمع من الثّقات :

أن بعض وزراء الدّولة الإيرانيّة كان يتأوه تأوّهاً شديدا ويتنفّس الصعداء عند ذكر مصائب آل الرسول (ص) ، وكان يقول : والله أرضى بأن أكون حطبا من أحطاب النيران ووقودا

---

(١) وفي نسخة [من] .

(٢) الشراشر : النفس ، والأثقال ، والمحبة ، وجميع الجسد .

من وقود الجحيم ، إذا زاد بمقدار ذلك عذاب قتلة آل الرسول (ص) وأعدائهم .

ثم أقول : إيّاك اياك وان تكون ممن يكسر قلب أحد ممن يحضرون في مجالس تعزية آل الرسول (ص) ، ولا سيّما قلوب قرّاء الأخبار والأحاديث وذاكري المصائب ومنشدي الأشعار ، ولا تقل للقارىء ما يتضجّر به منك ، وان رأيت منكراً من أحد فأمره بالمعروف في الخلوة وبعد إنقضاء المجلس وتفرق الناس ... ولا تكن سبباً لتفرق الناس وقيامهم عن المجالس قبل القراءة ، وقبل حصول المراد من النوح والنحيب والبكاء على آل الرسول (ص) ، فان من فعل مثل ذلك فقد آذى الله تعالى ورسوله وآله المعصومين (ع) .

* [فممّا][1] يناسب ذكره في المقام ما في البحار،قال :

رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنّه حكي عن السيد علي الحسيني قال :

(كنت مجاوراً في مشهد مولاي عليّ بن موسى الرّضا " صلوات الله عليهما " مع جماعة من المؤمنين ، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ، إبتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين (ع) ، فوردت رواية عن الباقر (ع) أنه قال :

" من ذرفت عيناه على مصاب الحسين (ع) ولو كان مثل جناح البعوضة غفر الله تعالى له ذنوبه ، ولو كان مثل زبد البحر " .

وكان في المجلس معنا جاهل مركّب يدّعي العلم ولا يعرفه فقال : ليس هذا بصحيح ، والعقل لا يعتقده ، وكثر البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث .

فنام ذلك الرّجل تلك الليلة ، فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت ، وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ، وقد نصبت الموازين وامتد الصراط ووضع الحساب ، ونشرت الكتب واسعرت النّيران ، وزخرفت الجنان ، فاشتد الحر عليه ، فاذا هو بحوض عظيم الطّول والعرض ..

---

(١) وفي نسخة أخرى : [فيما] .

قال : فقلت في نفسي : هذا هو الكوثر ، فاذا هو فيه ماء ابرد من الثّلج وأحلى من العذب ، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق ، وهم مع ذلك لبسهم السّواد باكون محزونون ...

فقلت : من هؤلاء ؟ .

فقيل لي : هذا محمد المصطفى (ص) ، وهذا الإمام علي المرتضى ،و هذه الطاهرة فاطمة الزهراء .

فقلت : مالي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين ؟ .

فقيل لي : أليس هذا يوم عاشوراء ... يوم مقتل الحسين (ع) فهم محزونون لأجل ذلك .

قال : فدنوت إلى سيدة النساء فاطمه (ع) ...

فقلت لها : يا بنت رسول الله (ص) ، اني عطشان .

فنظرت اليّ شزرا[1] وقالت لي : أنت الذي تنكر البكاء على مصاب ولدي الحسين (ع) ومهجة قلبي وقرّة عيني الشّهيد المقتول ظلما وعدوانا ، لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء .

قال الرّجل : فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا ، واستغفرت لله كثيرا ، وندمت على ما كان مني ، وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم ، وخبّرتهم[2] برؤياي وتبت إلى الله عز وجل) [3] .

وبالجملة : فإن الإلتزام بما أشرنا إليه ، كالإلتزام بإقامة العزاء وترتيب المجلس في كل سنة من علامات إيمان الرّجل ووداده لآل الرسول .

* قال في البحار : رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين يروي :

---

(١) شزرا : بالفتح والسكون ، نظر الغضبان بمؤخر العين .

(٢) في المصدر : [خبّرت ..] .

(٣) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٩٣) ح (٣٨) .

(انه لما أخبر النبي (ص) ابنته فاطمة (ع) بقتل ولدها الحسين (ع) وما يجري عليه من المحن ، بكت فاطمة (ع) بكاءاً شديدا ...

وقالت : يا أبة ، متى يكون ذلك ؟ .

قال : في زمان خال مني ومنك ومن علي .

فإشتد بكاؤها وقالت : يا أبة ، فمن يبكي عليه ، ومن يلتزم بإقامة العزاء له ؟ .

فقال النبي (ص) : يافاطمة ، إن نساء أمتي يبكين على أهل بيتي ، ويجدّدون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة ، فاذا كان [يوم][1] القيامة ، تشفعين أنت للنساء ، وأنا أشفع للرجال ، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين (ع) أخذنا بيده وأدخلناه الجنة .

يافاطمة ، كلّ عين باكية يوم القيامة إلا عينا بكت [على][2] مصاب الحسين (ع) فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة) الحديث [3] .

---

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) وفي الأصل [المصاب ..] .

(٣) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٩٢) ح (٣٧) ، المنتخب ص (٢٨) .

# تذيــلات



# التذييل الأول

## في الإشارة إلى جملة من الأمور المهمّة ..

* ان الله لا يخيب سعي من بذل ماله في عزاء الحسين (ع) .

* محبة أهل البيت (ع) تنفع كل أحد من أي طائفة كان .

* السر في بذل المشركين والمجوس الأموال لتجديد عزاء الحسين (ع) .

* قول المعصوم وتقريره وفعله حجة في اليقظة والمنام .

فاعلم : أنه قد مرّت الإشارة إلى تجديد العزاء في كل سنة ، وإقامة [مجالس][١] ذكر مصائب سيّد الشّهداء (ع) مما يفعله جماعات كثيرة من غير المسلمين أيضا ، وذلك كطائفة المجوس وجماعات من الهنود .

ومنشأ رغبة هؤلاء المشركين إلى صرف الأموال الكثيرة ، وخرجها في عشرة العاشوراء في إقامة عزاء سيد الشّهداء ، وتزيين المجالس والإنفاق والإطعام للحاضرين الباكين ، واهداء الأشياء النّفيسة إلى القرّاء ومنشدي الأشعار ، وصرف الأدهان والشموع الكثيرة في المشاعل والمسارج ، هو انهم قد امتحنوا وجرّبوا مراراً أنّ من يفعل ذلك تقضى حوائجه الدّنيوية ، وتزيد أمواله أضعاف أضعاف ما صرف وبذل في ذلك .

ولا يخفى عليك ، أنّه لا بد أن يكون الأمر كذلك ، أي من قضاء حوائجهم ونموّ أموالهم وزيادة أعمارهم ، وذلك أن اللّه تعالى كيف يخيّب سعي من بذل ماله في عزاء سيد الشّهداء (ع) ، وانتسب الى سيد الشّهداء (ع) بعنوان أنّه مقيم تعزيته أو المنفق في الباكين عليه ؟ .

فلمّا امتنع في شأن الكفّار والثّواب الأخروي ، وجب على أكرم الأكرمين ان يعطيهم الأعواض الدّنيويّة ، فهذا كما يحكم به العقل الصّريح - ولو كان ذلك بعد دقّة النّظر منه - فكذا أنه مما يمكن إستنباطه من جملة من الأمور النّقلية .

وذلك [كما في][٢] الحديث المتقدّم المتضمّن لقضية سؤال موسى النبي (ص) ، فمن أمعن النظر يجد أن له دلالة إلتزامية على المطلب ، ثم يدلّ عليه أيضا قول سيد

---

(١) في نسخة أخرى : [مجلس] .

(٢) في الأصل [ان] .

الشّهداء (ع) في الرواية التي نقلها الشيخ الأجل الشّيخ جواد عن أبيه ، وذلك قوله (ع) للملكين : " أما حلّ النّصراني بساحتنا ؟ " ، ويدلّ عليه أيضا قول الإمام الحسن العسكري (ع) في حديث ، فانه بعد أن قبل هديّة النصراني قال : " إن جمعاً يزعمون أن محبتنا أهل البيت لا تنفع أمثال هؤلاء " .

والتقريب ظاهر ، فإن وصول النفع إليهم إنما هو في الدنيا ، ويمكن أن يزيد على ذلك تخفيف العذاب عنهم في البرزخ .

ثم أن ها هنا سراً لطيفاً ووجها شريفا ، أي في بيان منشأ رغبة المشركين من المجوس وجماعة من مشركي الهنود والجوكية ، في بذل الأموال الكثيرة في تجديد عزاء سيد الشّهداء في كل سنة ، وبناء المجالس والمحافل لذلك ، فهذا ان أهل الرّياضات منهم لا تخلوا رياضاتهم عن ترتّب جملة من الآثار الغريبة والأمور العجيبة عليها كما أن ذلك من لوازم الرّياضات الصّعبه ، وإن كان المشتغل بها مشركاً وزنديقا ..

فهؤلاء المرتاضون قد شاهدوا في عشرة العاشوراء ان حيوانات البر والبحر والأرض والهواء قد أعرض عن أساس المعيشة من الأكل والشرب ونحوهما ، بل أنها بجميع الأصناف والأنواع في الحزن والأنين والنوح والبكاء ..

لكل نوع مجمع ولكل صنف [حلقة][1] ، ولكلّ حزب نوع خاص ، ولكل قسم نحو مخصوص في إقامة العزاء على سيد الشّهداء (ع) ، والكل في ندبة :

" وا حسينا وا قتيلا " ، والجميع في نوحة : " وامظلوما واعطشانا " .

فلما شاهد ذلك أكابرهم من أهل الرّياضات في مكاشفاتهم ورياضاتهم ، أقاموا العزاء على سيد الشّهداء (ع) ، ثم حذا حذوهم في ذلك أتباعهم. ثم استمرت عادتهم على ذلك بعد ان شاهدوا قضاء حوائجهم الدّنيوية وزيادة أموالهم .

وها هنا وجه آخر ، وهو أن هؤلاء قد أخذوا ذلك من سيرة الأنبياء والأوصياء الماضين ووصاياهم الى أممهم .

---

(١) وفي نسخة أخرى : [حلقة] .

ثم لا يخفى عليك إن من جملة مايدل على استحباب التلبّس بالملابس السّود في عشرة العاشوراء ، هو الرواية المتقدمة في المقدمة المتضمنة لرؤيا ذلك الرجل في منامه : أن رسول الله (ص) ، وأمير المؤمنين (ع) ، وفاطمة الزهراء (ع) قد تلبّسوا بالملابس السّود .

فإن قلت : هل يمكن اثبات الحكم الشرعي الفرعي بالقضايا الواقعة في المنامات ؟ .

قلت : نعم ، فان قول المعصوم وفعله وتقريره حجّة ، سواءاً كان ذلك في اليقظة أم في المنام ، فمن أراد التحقيق والكلام المشبع في ذلك فليرجع إلى مصنفاتنا في العلوم العقليّة والنقليّة .



# التذييل الثاني

## في الإشارة الى تحقيق الحال في جملة من الأمور اللازمة ..

* فوائد الصدقة .
* هل الانفاق والاطعام في مجالس العزاء يعد صدقة مندوبة ؟
* هل يجوز لفقراء بني هاشم التناول من ذلك ؟ - على القول بأنه صدقة -
* شفاعة النبي لأربعة طوائف .



فإعلم أنّ الصدقة هي العطيّة المتبرّع بها بالأصالة من غير نصاب للقربة ، قال الله تعالى : ﴿ وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم ﴾ [١] وقال النبي (ص) : (الصدقة تدفع ميتة السوء) [٢] ، وقال (ع) : (إن الله تعالى ليدفع بالصدقة الداء والدّبيلة والحرق والهدم والغرق والجنون إلى أن عدّ سبعين نوعا من السّوء) [٣] .

وقال أمير المؤمنين (ع) : (كانوا يرون الصّدقة يدفع بها عن الرّجل الظّلوم) [٤] .

وقال الباقر (ع) : (صنايع المعروف تدفع مصارع السّوء) [٥] ، وقال الصادق (ع) : (المعروف شيء سوى الزكاة ، فتقربوا إلى الله بالبرّ وصلة الرّحم) [٦] .

وقال (ع) : (داووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا البلاء بالدعاء ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، وهي تقع في يد الرّب قبل ان تقع في يد العبد) [٧] الحديث .

فإذا عرفت هذا فاعلم إن مايصرف وينفق في اطعام الحاضرين في مجلس آل الرسول (ص) وشربهم ، وهكذا في ماء الورد والقهوة والتتن ونحو ذلك ، إما أن

---

(١) سورة البقرة آية : (٢٧٢) .

(٢) فروع الكافي ج (٤) ص (٢) ح (١) ، وسائل الشيعة ج (٦) ص (٢٥٥) ح (٢) و ص (٢٧٤) ح (٤) ، ثواب الأعمال ص (١٦٩) وفي بعض النسخ ص (١٤٠) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٥) ص (٦٦) ح (١٧٣١) .

(٣) الوسائل ج (٦) ص (٢٦٨) ح (١) ، فروع الكافي ج (٤) ص (٥) ح (٢) ، والدبيلة ، هي مصغرة كجهينة : الطاعون وخراج ودمل يظهر في الجوف ويقتل صاحبه غالباً .

(٤) الوسائل ج (٦) ص (٢٦٨) ح (٢) ، فروع الكافي ج (٤) ص (٥) ح (٤) .

(٥) الإختصاص ص ـ ٢٤٠) ، فروع الكافي ج (٤) ص (٢٩) مع إبدال تدفع بـ : تقي ، الوسائل ج (٦) ص (٢٧٥) ح (٤) ، وجاء نفسه في من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١٠٧) ص (٥٦) ح (١٦٨٧) .

(٦) من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١٠٧) ص (٥٥) ح (١٦٨٧) .

(٧) من لا يحضره الفقيه ج(٢) باب(١١٥) ص(٦٦) ح(١٧٣٠)، وأورد عن النبي(ص) في فروع الكافي ج(٤) ص(٣) ح(٥) .

يكون من قبيل النّذر ، أو من منافع الموقوفات على الحاضرين في مجالس العزاء مطلقاً ، أي سواء كانوا من الفقراء أو الأغنياء .

فلا شك حينئذ في جواز تناول الأغنياء أيضا من ذلك ، وأما اذا كان من قبيل الصّدقة المندوبة فلا شك في جواز تناول بني هاشم من ذلك ، بل أن الصّدقة المندوبة على بني هاشم أفضل ، خصوصاً العلويون .

قال رسول الله (ص) : (إني شافع يوم القيامة لأربع أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا ، رجل نصر ذريّتي ، ورجل بذل ماله لذريّتي عند الضّيق ، ورجل أحبَّ ذريتي باللسان والقلب ، ورجل سعى في حوائج ذريّتي اذا طردوا وشرّدوا) [١] .

وقال (ص) : (من صنع يداً الى أحد من أهلي اكافيه يوم القيامة) [٢] الحديث .

وأما تناول الأغنياء من ذلك ، سواء كانوا من بني هاشم أو مَن غيرهم ففيه اشكال جداً ، لأن الآية الكريمة في باب الصّدقة ، عمومها يفيد الحصر في الأصناف المذكورة وهي : ﴿ **قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم** ﴾[٣] ، ويمكن أن يدخل ذلك تحت الهديّة ، فلا ريب في جواز تناول الأغنياء منها ، فإذن النبي والأئمة المعصومين كان يهدي إليهم شيعتهم على وجه الصلة ، فيقبلونها ، ويمكن أيضا أن يدخل تحت الضيافة ، والأخبار الواردة في استحبابها وفضيلة إكرام الضّيف في غاية الإستفاضة ، والضّيافة مما فيه الأغنياء والفقراء سواء .

فإن قلت : أوضح المقال ، فماذا تقول وبماذا تفتي ؟ ، فهل يجوز للأغنياء التّناول من الأطعمة والمشروبات المصنوعة في مجالس العزاء ، اذا جهل بحقيقة الحال ، بمعنى أنه لا يدري أنها من أي قسم من الأقسام المشار إليها أم لا ؟ .

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ب (١١٤) ص (٦٥) ح (١٧٢٦) ، وفي ن ج (٢) ب (١٨) ص (٣٦) ح (٢) .

(٢) كنز العمّال عن أمير المؤمنين ج (١٢) ص (٩٥) ح (٣٤١٥٢) مع اختلاف يسير ، وجاء نفسه في من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٤) ص (٦٥) ح (١٧٢٥) .

(٣) سورة البقرة آية : (٢١٥) .

قلت : إن ما يعطيه الدليل هو الجواز من غير لزوم الفحص والتّفتيش على المتناول ، وبالجملة إن جواز التّناول مطلقا هو مقتضى الدليل ، إلا فيما اذا صرّح صاحب الطعام بأنه صدقة .

فهذا القدر من الكلام في هذه المسألة يكفي بالنسبة إلى المقام .



# التذييل الثالث

## في الإشارة الى جملة أخرى من الأمور المهمّة ..

* الإحسان إلى قرّاء المراثي
* الباري أول من رثى الحسين (ع)
* حضور فاطمة (ع) مجالس عزاء الحسين (ع) - قصة -
* رؤيا المخالف وتوبته بقبول الولاية



فاعلم : ان الإحسان إلى قرّاء المراثي ومنشدي الأشعار والذاكرين لروايات مصائب آل محمد (ص) بأي نحو كان ذلك الإحسان ، من بذل الأموال وإهداء الأشياء النّفيسة اليهم على وجه الصّلة ، وإكرامهم وتبجيلهم والتواضع لهم ، ومدحهم والثناء عليهم ، وحبّهم باللّسان والقلب ، الى غير ذلك من الأمور الباعثة على ترويج قراءتهم المراثي ، والداعية إلى كثرة رغبتهم فيها ، وشدّة سعيهم في تحسين القراءة ، وتتبّع الأخبار والآثار ليس إلا من الأمور التي يحبّها الله تعالى ، ويحبّها رسوله وأوصياؤه المعصومون (ع) ، ومما يكشف عن الملكة الملكوتيّة النورانيّة في المودّة والموالاة لأهل بيت الرسول (ص) .

فان كل دليل يدل على فضيلة بذل المال والجاه في محبّة سيد الشّهداء ، وإقامة عزاءه ، فإنّه يدل بالإلتزام والفحوى على فضيلة الإحسان إلى قرّاء المراثي والذاكرين للمصائب .

أما عرفت ان جملة كثيرة من الأخبار ، قد دلّت على أن الأئمة المعصومين ، كانوا يمدحون قرّاء المراثي والذاكرين لمصائب سيد الشّهداء ، ويعطونهم ثيابا فاخرة نفيسة ودراهم ودنانير كثيرة .

فوالله الذي فضّل محمدا وآله المعصومين ، إني لا استبعد أن أقول أنه لا يبقى ملك من الملائكة الحاضرين في مجالس عزاء سيد الشّهداء (ع) إلا أنه يصافح قرّاء المراثي ويقبّل وجوههم وأفواههم ، وقد عرفت حضور الملائكة في تلك المجالس ، حيث تقدم في بعض الأخبار ان الإمام (ع) قال : " إن الملائكة قد حضروا في هذا المجلس وبكوا أكثر من بكائكم " .

وبالجملة : فان هذا المنصب - أي منصب قراءة المراثي وابكاء الحاضرين في مجالس عزاء سيّد الشّهداء (ع) - منصب جليل ومقام كريم ، فهذا المنصب في الحقيقة ، إنّما هو المأخوذ أولا من سيرة الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين ، اذ كم ملك مقرّب قد جاء بالوحي من الله تعالى إلى رسول الله تعالى ، وقرأعليه قضية شهادة سيد الشّهداء ، وما يجري على أهله وعياله ، فأبكى رسول الله (ص) ، ثم عزاّه من قبل الله تعالى .

وكم من نبي مرسل قد أخبر بقضيّة يوم الطّف وصيّه وأخيار قومه وصلحاء أصحابه ، فأبكاهم ثم وصّاهم بالبكاء على سيد الشّهداء في أيام عاشوراء وغيرها ، ثم أن سيرة أصحاب الكساء وسائر الأئمة الهُداة كانت في ذلك الشأن من الأمور المعلومة عند كلّ المسلمين ، حيث كانوا يذكرون قضيّة يوم الطّف ، ويرثون وينوحون ويبكون على قتلى آل محمد (ص) ، وكان يبكي معهم من كان في حضرتهم من أهلهم وعيالهم وأطفالهم وشيعتهم ومحبّيهم .

فإن شئت أن تزيد على ذلك فقل : إن أوّل من قرأ المرثيّة عليه (ع) وذكر مصائبه وابكى الملائكة والعرش والكرسي والحجب هو الله عز وجل ، هو القارء أولا المرثيّة عليه (ع) ، وهو المنتقم من أعدائه ، والطّالب بثاره ، وهو صاحب ديته أخيراً .

فهنيئا ثم هنيئا لمن اتّصف بذكر مصائب آل محمد (ص) وقراءة المراثي لهم ، وصار من أصحاب هذا المنصب الجليل والمقام الكريم ، فيجب على أصحاب هذا المنصب أن يكونوا في نيّة خالصة وعزيمة صادقة ، ويخرجوا من قلوبهم الأغراض الدّنيوية ، وملاحظة جملة من الأمور ، والسّمعة ، والإستنكاف عن القراءة في المجلس الحقير ، ومآدب الفقراء والمساكين ، وهكذا من الإستنكاف عن القراءة لواحد أو جمع قليل ، فليكن الكثرة والقلّة والشّريف والوضيع والكبير والصغير عندهم [...][1] سواء ، فكم من مجلس قليل أهله قد حضر فيه أفواج من الملائكة المقرّبين وأرواح الأنبياء والمرسلين ومؤمني الجن .. .

وكم من مجلس قد شوهد فيه حضور أشخاص أو شخص من الغيب ، وذلك في حال

---

(١) جاءت هنا : [صلى الله عليه وآله] والظاهر أنها زائدة .

خلوّ المجلس من الناس عند قراءة القارىء وذكر المراثي .. .

* وقد حدّثني جمع من الثّقات عن السيد الأجل " السيّد جعفر الحائري " ، القارىء الرّاثي أنه قال :

كنت أقرأ في كل أسبوع ليلة في بيت رجل صالح من أهل كربلاء ، فحضرت في تلك الليلة في بيته ، فمن جملة العجائب انه لم يحضر في تلك الليلة أحد في بيته ، فشرعت في القراءة ، فلما قرأت شيئا من المراثي ، قام الرجل من مقامه لأنه طرق عليه طارق ودقّ الباب ، وانا لم أقطع قرائتي ..

فاذا بسنّور قد حضر عند المنبر وكان يصغي إلى كلماتي ويبكي بكاء الثّكلى ...

فلما أتممت القراءة غاب عن بصري ، فهذا الرجل لم يرجع من الباب ولم يدخل على القبّة التي كنت فيها ، إلا بعد أن نزلت من المنبر .

ولا يخفى عليك أن أمثال هذه الحكاية ونظائرها ، وإن كانت قد نقلت بطريق الآحاد ، إلاّ أن بعضاً منها محفوف بالقرآئن المفيدة للعلم .

* ثم إعلم أنه يدور في ألسنة جمع من الصّلحاء والثقات في النقل :

أنّ جماعة من نساء أهل البحرين والقطيف قد شاهدن في جملة من مجالس العزاء أمورا عجيبة ، وذلك أنّهن قد شاهدن في بيوت عزاء الحسين وفي مواضع متعلّقة بمجالس ذكر المصائب ، جمعا من النّساء الطاهرات النورانيّات الملكوتيّات ، وهنّ حاسرات ثاكلات ، صارخات نادبات ، لا بسات الثياب والملابس السود ، وناشرات الشعر ولاطمات الخدود والصدور ..

وهنّ مع هذه الحالة قد اشتغلن بما يحتاج إليه في بيوت عزاء سيد الشّهداء (ع) من إيقاد الوقود تحت القدور ، واصلاح الأطعمة والمطبوخات للحاضرين والحاضرات في مجلس العزاء ، الى غير ذلك من الأمور المحتاج إليها ..

فان أكثر من شاهدن هذه النّساء الطاهرات الملكوتيات قد صرن مغمي عليهن ، بغلبة الدّهشة عليهنّ عند مشاهدة تلك الحالة ، فلم يقمن من غشوتهن ، إلا بعد ان غابت

تلك النّساء الطاهرات عن الأعين والأبصار ..

نعم ، ان جمعا منهن ، وان غلبت عليهن الدهشة ، إلا أنهن لم تعرض لهنّ الغشوة ... فقالت بعضهن لبعض تلك النساء الطاهرات النورانية : من أنتنّ ؟ .

فقالت : أما أنا ، فكلثوم بنت أمير المؤمنين (ع) ... وهذه زينب بنت أمير المؤمنين (ع) ... وتلك خديجة جدّتنا ... وأما تلك التي يسطع نورها من الأرض إلى السماء ، ويفوق نور القمر والشّمس والنّجوم السواطع ، فهي أم المظلوم الشّهيد ، فقد جئنا إليكن للإعانة في ضيق الوقت في الأمور المتعلقة بكن ، في عزاء المظلوم الشّهيد الذّبيح العطشان ، حتى لا يخجل رجالكن من بعولتكن واخوتكن عن إضياف الحاضرين في مجلس عزاء سيد الشّهداء (ع) ، ولا تخجلن أنتنّ عند رجالكنّ ، ولا عند النّساء الباكيات الحاضرات في مجالسكنّ هذه .

فأنا أعيد النّصيحة والوعظ لإخواننا المؤمنين وأقول :

إيّاكم إيّاكم والمسارعة إلى الاستبعاد حين سماعكم أمثال هذه القضيّة ، والمبادرة إلى الإنكار عند الاطلاع على نظائرها ، فان كل واحدة واحدة من تلك القضايا والحكايات ، وقد نقلت على طريقة نقل أخبار الآحاد ، إلا أن القدر المشترك بينها ، والقدر المتّفق عليه المستنبط منها وهو حضور اصحاب الأرواح التى لها مقامات نورانية ، من رجال أهل العصمة ومن يتلوهم ، ومن نساء أهل العصمة ومن تحذوا حذوهن في جملة من المواضع ، أي من مواضع مجالس عزاء الحسين (ع) ، ومشاهدة جمع من الرّجال أو النساء هؤلاء المعصومين (ع) ، وتلك الطّاهرات النقيّات في أجسادهنّ المثاليّة وأبدانهن البرزخية ، إنما هو من قبيل القطعيّات الثابتة بالمتواترات المعنوية .

فعليكم ثم عليكم بالقبول لحكاية المخبرين الثّقات ، والإصغاء إلى كلمات الناقلين الصّادقين فيما يرجع الى الفضائل والمناقب لآل الرسول (ص) أو لمحبيهم ومواليهم الباكين عليهم المحزونين لحزنهم .

إيّاك إيّاك وان تفعل شيئا من الاستبعاد والإنكار ، فتكون من المبعدين المطرودين عن حوض الكوثر ، بتشبيهك نفسك في الإنكار والاستبعاد بأتباع الطواغيت و الشّياطين ،

واشياع اعداء الطاهرين المعصومين .

* وقد حدثني السيد الجليل والعالم النبيل ، ذو المناقب الوفيرة والمفاخر الكثيرة ، شعلة الذكاء ووارث محاسن الفقهاء " السيد مهدي الغروي " الساكن في هذا الزمان في بلدة الحلّة الفيحاء[1] ، المشتهر " بالقزويني " بقضية عجيبة يناسب ذكرها هذا المقام .

وحاصلها أنه قال :

ان من عظماء أهل الحلّة وأدبائهم ، كان محمد آقا ، وهو كان حاذقا في السِّير والتّواريخ ، وكان يجيد ويحسن الشعر ويفهم دقائقه ، وقد مات فيما يقرب من عشر سنين ، فهو قال :

إني كنت في بغداد ضيفا " لمحمد بيك بن إبراهيم بيك " ، ومحمد بيك موجود الآن وهو من ذوي البيوت ، وبيته بيت ، وهو وأبوه وأعمامه وجدّه كانوا أعظم أهل السنّة في بغداد وأكرمهم ، فهم كانوا يآفيخ[2] عظمائهم ، وكانوا عند الوزراء المنصوبين من الدولة العثمانية في غاية القرب ومرتبة المرافقة ، وكانوا يجلسون معهم في مجالسهم ، فخذاً بفخذ ، وركبة بركبة .

ومنافع أملاك محمد بيك من البساتين والمزارع والاراضي التي في بغداد والحلّة وكربلاء وغيرها ، تساوي في كلّ يوم أوقيّة من الذهب ، وكان هو جيّد الفهم ومتتبّع كتب الأشعار والتواريخ والسِّير والأدب ، وكتب الأحاديث من صحاحهم السّت وغيرها ، فلأجل كثرة تتبّعه واطّلاعه على حقيقة الحال في باب الخلافة وما جرى في يوم السّقيفة وغيرها ، ما كان منتصباً و متعصباً لمذهبه ، بل كان متزلزلا فيه ومضطرباً في أمره ومتفكراً في شأنه .

فقال : قد جرت بيني وبينه في ليلة من اللّيالي مباحثات ومناظرات في باب الخلافة

---

(١) الفيحاء : الواسعة من الدور .

(٢) اليافوخ : هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب العهد في الولادة .

وفي بعض كتب أهل اللغة : اليافيخ واليافوخ : أعلى الدماغ ، وجمعه يآفيخ ، كمصابيح .

ومنه حديث علي (ع) : " أنتم لها ميم العرب ويآفيخ الشرف " يريد أنتم الأشراف الأعلون .

وأمر الوصاية ، ولكنها كانت على نمط التّليّن والرّفق من الطرفين ..

قال : فلما مضى من اللّيل أزيد من نصفه ، قام من عندي وذهب إلى بيت الحرم ، وكان ذلك الزمان من الأزمنة التي ابتلى الناس فيها بمرض الوباء ، فقمت وسددت باب القبّة التي كنت فيها ، وغلبت عليّ الدهشة والخوف من الوباء ، ولم يغلب عليّ الكرى[1] ، وكنت مضطجعاً في الفراش ، وأنا بين اليقظة والمنام ، مدّة مايقرب من ثلاث ساعات ...

فبينما أنا في تلك الحالة ، فاذا قد دقّ الباب على نهج الشدّة داقّ ، وحركه محرك ، ففزعت وقمت من مضجعي فقلت : من أنت ؟ ...

فسمعت صوت " محمد بيك " وهو يقول : فكّ الباب ، فلما فتحت الباب ودخل البيت رأيته متغيّر الوجه مصفرّ اللون ، مرتعد الفرائص ، معتقل اللّسان ، معرّق الأعضاء ، كان العرق يجري من رأسه ووجهه جريان الماء من الميزاب ...

فقلت له : ما هذه الحالة الّتي أراك عليها ، ولم رجعت إليّ مع أنه لم يمض من فراقك مني إلاّ أقل من ثلاث ساعات ، فهل أصيب أحد من النّساء أو الأطفال أو الجواري بمرض الوباء ؟ .

قال : فتنفّس الصعداء وتأوّه تأوّها شديدا ..

فقال : فياليت الأمر كان إبتلاء جميع نسائي وأطفالي وجميع من ينتسب إليّ بمرض الوباء ، ولم يصبني ما أصابني .

فقلت له : ماذا الذي أصابك ؟ ! ..

قال : لما قمت من عندك وذهبت إلى بيت الحرم ، اضطجعت في الفراش ، فغلبني الكرى ، ورأيت في المنام أن القيامة قامت ، وقد حشر الناس من الأولين والآخرين ، فشدائد أحوال القيامة ووصف أهوالها كما في الكتاب الكريم : ﴿ **وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله لشديد** ﴾[2] ، فرأيت أفواجاً من

---

(١) الكرى : النّعاس .

(٢) سورة الحج آية (٢) .

أهل النار على أحوال مختلفة ، ففوج منهم قد سالت أدمغتهم ومخّ عظامهم من شدّة الحرارة ، وفوج آخر منهم في أعناقهم السّلاسل من النار ، تسحبهم الملائكة إلى الجحيم وهكذا ... ورأيت سائر النّاس في صرخة وضجّة ... ثم ان ألسنة جمع كثير قد دلعت[1] من أفواههم من شدة الحرارة ، وأنا كنت على هذه الحالة من شدّة الحرارة و العطش ... فرأيت من البعيد راية عظمى قد نصبت في تلّ وربوة من الأرض و ظلالها قد امتدت ...

فقلت لبعض من قرب مني في القيام : لمن هذه الرّاية ؟ .

فقال لي : إنها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

فأسرعت في الركض إلى نحوها ، فلمّا وصلت إليها رأيت حوضا كبيراً تحت الرّاية وبين يدي أمير المؤمنين (ع) ، فنور وجه أمير المؤمنين (ع) أسطع وأنور من أنوار الشّمس البازغة ، وماء الحوض يلمع كبطون الحيتان ، وهو في حالة سقي من يجيء إليه من شيعته فوجا بعد فوج بالقدحان والكؤوس الساطعة كالنجوم .. .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إسقني من هذا الماء فقد ذاب كبدي من شدّة العطش .

فقال : لا أسقيك ، فاذهب إلى ربعك ومواليك الذين تحبّهم حتى يسقوك .

قال : فارتعدت فرائصي من كلماته الشّريفة فانتبهت من النوم من شدّة الخوف والفزع ، وأنا على هذه الحالة كما ترى .

قال : فقلت له : يا محمد بيك ، الآن تتوقّف أيضا ولا تتبرأ من الجبت والطاغوت ، ولا تلعن عليهما ، فتبرأ منهما والعنهما ، حتى تصير من معشر من دخلوا تحت تلك الرّاية العظمى .

قال : فطأطأ رأسه إلى الأرض ساعة ، وكان يتفكّر ، هذا ، وقد ذكر لي السيّد الأجل الجناب ، " السيّد مهدي " أدام الله وجوده ، أن محمد بيك قد استبصر بعد تلك الرّؤيا ، إلاّ أنّه يخفي أمره عن قومه وأقربائه .

---

(١) دلع لسانه : أخرجه .



# التذييـــل الرابـع

## في الإشارة إلى ..

* ثواب سقي الماء في موضع لا يوجد فيه
* ثواب ذكر الحسين (ع) ولعن قاتليه حين شرب الماء
* قصة (فتح علي شاه) وبكائه على الحسين (ع) في الليل
* مصيبة الحسين (ع) أعظم مصيبة .



فاعلم ان الأخبار في ذلك الباب قد بلغت حدّ التّواتر المعنوي :

فعن أمير المؤمنين (ع) : (أول ما يبدأ به في الآخرة صدقة الماء) [١] .

وعن الصادق (ع) : (أفضل الصدقة إبراد كبد حرّاء) [٢] .

وعنه (ع) : (من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء ، كان كمن أعتق رقبة ، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء ، كان كمن أحيا نفساً ، فكأنما أحيا الناس جميعاً) [٣] .

وعن الباقر (ع) قال : (جاء اعرابي الى النبي (ص) فقال : علّمني عملا أدخل به الجنّة .

فقال : أطعم الطعام وافش السّلام .

قال : فقال : لا أطيق ذلك .

قال (ص) : فهل لك إبل ؟ .

قال : نعم .

قال : فانظر بعيراً فإسق عليه أهل بيت لا يشربون الماء إلاّ غبّا [٤] ، فلعلّه لا ينفق بعيرك ولا يتخرّق سقاؤك حتى تجب لك الجنة) [٥] .

وعنه [٦] (ص) قال : (إنّ اللّه تعالى يحبّ إبراد الكبد الحرّاء ، ومن سقى كبداً

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٣) ص (٦٤) ح (١٧٢٢) ، وفي ن ، ب (١٧) ص (٣٦) ح (٢) .

(٢) انظر بحار الأنوار ج (٧١) ص (٣٦٩) ح (٦٠) ، عن كتاب الغايات ، وفيه : (... كبد حارّت) .

(٣) من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٣) ص (٦٤) ح (١٧٢٤) .

(٤) جاء في الحديث : (الأدهان غبا) بكسر الغين والباء المشدّدة يعني في يوم وفي يوم لا يكون .

(٥) الوسائل ج (٦) ص (٣٣١) ح (١٢٥٢٨) .

(٦) أي الباقر (ع) .

حرّاء من بهيمة أو غيرها ، أظلّه اللّه تعالى يوم لا ظـــلّ إلا ظلّه ) [١] .

وعن ابن عبّاس قال :

(أتى رجل إلى النّبي (ص) فقال : ما عمل إن عملت به دخلت الجنّة ؟ .

فقال : إشتر سقاءا جديدا ، ثم إسق فيها حتّى تخرقها ، فإنّك لا تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنّة ) [٢] .

وعن علي بن الحسين (ع) قال : (من أطعم مؤمنا من جوع ، أطعمه اللّه تعالى من ثمار الجنّة ، ومن سقى مؤمنا من ظمأ ، سقاه الله تعالى من الرّحيق المختوم ، ومن كسى مؤمنا ، كساه اللّه من الثّياب الخُضر) الحديث [٣] .

فإذا عرفت هذا فاعلم :

أنّه أخرج عبد الرّزّاق الرّسعني من علماء العامة وأئمة أحاديثهم ، عن أبي علقمة مولى بنى هاشم قال :

(صلّى بنا النبي (ص) الصّبح ثم إلتفت إلينا فقال :

معاشر أصحابي ، رأيت البارحة عمي حمزة بن عبد المطلب ، وأخي جعفر بن أبي طالب ، وبين أيديهما طبق من نبق[٤] ، فأكلا ساعة ، ثم تحوّل النّبق عنبا ، فأكلا ساعة ، ثم تحوّل العنب رطباً ، [فأكلا ساعة][٥] ، فدنوت منهما وقلت : بأبي أنتما ، أيّ الأعمال وجدتما أفضل ؟ .

فقالا : [فديناك بالآباء والأمّهات][٦] ، وجدنا أفضل الأعمال الصّلاة عليك ، وسقي

---

(١) الوسائل ج (٦) ص (٢٨٤) ح (٢) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١١٣) ص (٦٤) ح (١٧٢٣) .

(٢) أمالي الطوسي ج (١) ص (٣١٧) ح (٧٣) .

(٣) أصول الكافي ج (٢) باب (٨٦) ص (٢٠١) ح (٥) .

(٤) النّبق ، بفتح النون وكسر الباء ، وقد تسكن : ثمرة السدر ، واحدتها نبقة بكسر الباء أيضاً ، أشبه شيء بها العناب قبل أن تشتد حمرته ، والجمع نبقات .

(٥) و (٦) في الأصل دون المصدر .

الماء ، وحبّ عليّ بن أبي طالب) [١] .

فأقول : أيّها المحبّون الموالون لآل الرسول (ص) ، إنّ مطلق سقي الماء إذا كان بتلك المنزلة ، فماذا تكون منزلته وفضيلته في مجلس عزاء سيّد الشّهداء (ع) ؟ ، فلا ريب أن فضيلة هذا المقيّد أضعاف أضعاف فضيلة ذلك المطلق .

ثم أقول : إن أكثر المحبّين والموالين ، وإن كانوا غير متمكّنين من صرف الأموال في مجالس العزاء ، إلا أنهم متمكّنون من الأمور السّهلة ، الغير المحتاجة إلى صرف الأموال ، وذلك مثل سقي الماء والخدمة فيما يتعلّق بتلك المجالس ...

فأقل تلك الخدمات مثل إستواء نعال الحاضرين ، وصفّها وما يشبه ذلك ، فالإستنكاف عن ذلك كالإستنكاف عن صفّ نعال رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

وكيف لا ؟ ، فإن ما لا ينقص درجته وفضيلته عن فضيلة صرف الأموال الكثيرة في محبّتهم ، لا يستنكف عنه الكامل في الموالاة ، ثم تزيد الدّرجات والفضيلة زيادة تامّة كاملة ، إذا كان الخادم حين خدمته والساقي حين سقي الماء على حالة الخضوع ، وذكر سيد الشّهداء (ع) بأيّ نحوٍ كان .

والأفضل الأكمل أن تذكر كما علّمنا الصادق (ع) ، بأن تقول : " صلّى الله عليك يا أبا عبدالله " تكرّرها ثلاثا .

ويتأكدّ ذلك في شأن شارب الماء ، سواء كان في مجلس العزاء أو في غيره ، وذلك كما في رواية داود الرقّي قال :

(كنت عند أبي عبدالله (ع) إذ استسقى الماء ، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت[٢] عيناه بدموعه ، ثم قال لي : يا داود ، لعن الله قاتل الحسين (ع) ، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين (ع) ولعن قاتله ، إلا كتب الله له ماءة ألف حسنة ، وحطّ

---

(١) ذكره المجلسي (ره) في بحار الأنوار ج (٧١) ص (٣٦٩) ح (٦١) ، عن كتاب الغايات ، وذكره المحدث النوري (ره) في دار السلام ج (١) ص (٤٣) عن كشف الغمّة عن أبي علقمة .. إلخ .

(٢) اغرورقت عيناه : دمعت .

عنه ماءة ألف سيّئة ، ورفع له ماءة ألف درجة ، فكأنّما أعتق ماءة ألف نسمة ، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد) الحديث [١] .

فمن تأمل في هذه الرّواية علم أن الحديث الدائر في الألسنة مما له أصل ومستند ، بمعنى انه مذكور في كتاب من كتب العلماء ، وإن لم أظفر به في كتاب ..

* وذلك أنّه يحكى :

(أن الصّادق (ع) كان عنده رجل من أصحابه ، فلمّا أمسيا وأدّيا الفرائض ، ثم أكلا الطّعام ، نام ذلك الرّجل واشتغل الإمام بالعبادة من الصّلاة والتضرّع ، والبكاء والإبتهال إلى الله تعالى ، إلى ان طلع الفجر ، فلم ينم الإمام (ع) في تلك اللّيلة أصلاً .

فلمّا أصبحا ، قال ذلك الرّجل : والله آيست من النّجاة ، ولا أرجوها أبدا .

قال الإمام (ع) : فلم ذا ؟ .

قال : إذا كان حالك كذلك من كثرة العبادة ، وتبعيد لذيذ الكرى عن عينيك من خشية الله تعالى ، والبكاء بكاء الثّكلى ، مع أنك معصوم في أعلى درجة العصمة ، ولم يخلق الله تعالى الأفلاك وما فيها والدّنيا والآخرة إلاّ لأجلكم أهل البيت ، فكيف أرجو النّجاة مع ما أنا عليه ؟ .

فقال الإمام (ع) : إنّك عملت البارحة عملاً يساوي فضله فضل ما أشتغلت به من العبادة والبكاء إلى الفجر .

فقال الرّجل : ماذا فعلت البارحة ؟ .

قال (ع) : إنك لمّا نمت ، غلب عليك العطش في أثناء النّوم ، فقمت وأخذت الكوز وشربت الماء ، فذكرت الحسين (ع) وصلّيت عليه ولعنت قاتله ، ثم رجعت إلى مضجعك ونمت) [٢] .

(١) كامل الزيارات ص (١٠٦) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٣٠١) ، أمالي الصدوق - مجلس (٢٩) ص (١٢٢) ح (٧) .

(٢) لم نعثر لها مصدراً ، كما ان المصنّف (ره) لم يقع على مصدر لها .

هذا ولا يخفى عليك أنّه لا بدّ من أن تقيّد ما في هذه الرّواية بقيد ، وذلك بأن نقول أن مقصود المعصوم (ع) أن فضل صلاتك على الحسين (ع) واللّعن على قاتليه ، يساوي فضل ما فعلت من العبادة والبكاء إلى الفجر ، أي من حيث كميّة وكيفيّة فعلي ، مع قطع النّظر عمّا أنا عليه من مرتبة العصمة والخلافة والولاية المطلقة .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن ها هنا سرّاً لطيفا ووجها شريفا ، لكون سيد الشّهداء (ع) عند شرب الماء بتلك الفضيلة المذكورة ، فذلك أن تذكر المظلوم العطشان - روحي له الفداء - عند شرب الماء ، يستلزم تذكّر عطشه والحالة التي كان عليها حين الشّهادة ، فيوجع قلب المتذكّر وتدمع عينه فيقول : " ياليتني كنت معك فأفوز فوزا عظيماً " ، فيدخل في حزب شهداء كربلاء ، وتارة تصدر هذه الكلمة عنه عشر مرات في يوم وليلة بعدد شرب الماء في ذلك ، فيكون ما وعد به في الخبر من جهة الإستحقاق ، لأنّ هذه الأمور كاشفة عن تحقّق الملكة النورانيّة ، أي ملكة الولاية ، ومحركة ومهيّجة إيّاها .

وقد يؤدّي هذا التّذكر وذاك الذّكر إلى كونهما سبب الخلاص عن عقوبات البرزخ ، والوسيلة إلى الوصول إلى أعلى المدارج في الفرح والسرور في النّشأة البرزخيّة .

* ويحكى أنّ السّلطان الأعظم والخاقان الأفخم " فتح علي شاه " قد رآه في المنام واحد من الثّقات ، فقد رآه على حالة حسنة مبجّلة مكرّمة ، وعليه ثياب السّلطنة وتاجها ، فقال :

فقلت له : بماذا نلت هذه المرتبة ؟ .

قال : قال لي : واللّه ما تجاوز الله تعالى عن سيّئاتي وما نلت هذه المرتبة الكبيرة ، وتلك المنزلة العظيمة إلا بعمل واحد في قضيّة ... وبيانها : أني قد غلبني العطش في أيّام حياتي في ليلة صائفة ، وكنت أنا في النّوم فانتبهت من شدّة العطش ، فصحت صيحة ، وناديت الجواري والنّساء : تعالين وأتني بالماء ، فلم تقم واحدة منهن من المنام ... والقدحان المملوّة بالمياه الباردة بسبب وضعها بين الثّلج والجمَد

كانت قريبة منّي ، فأوجعني العطش ثم ناديتهنّ مرّة ثانية ، فلم تقم أيضاً واحدة منهنّ من نومها ، فعزمت على تعذيبهنّ وعقوبتهنّ ..... فاذا تذكّرت عطش سيد الشّهداء والحالة التى كان عليها في حال الشّهادة ، فنحت وصرخت وبكيت بكاء الثّكلى ، وأنا في تلك الحالة إذ أتت جارية بقدح من الماء ، فما أخذت القدح ولا شربت الماء ، بل كنت باكياً ونائحا وصارخاً حتّى غلبتني الغشوة ...

فهذه الموهبة العظمى والمرتبة العُليا التي أنا عليها إنما هي بسبب عملي ذلك .

* ثم الأعجب في الباب هو قضيّة ابن أخ هذا السّلطان[1] ، وقد مات فيما يقرب من عشر سنين وكان يلقّب " بمرّيخ شاه " ، وهو كان شاباً كثير المحبّة والتذكّر والتأوّه لسيّد الشّهداء (روحي له الفداء) حتّى أنه لا تمرّ عليه مدّة ساعه إلاّ أنّه يذكر سيّد الشّهداء عشر مرّات بل أزيد .. .

قائلاً : " بأبي أنت وأمّي يا أبا عبدالله " ، ومتذكّراً بذكر : " صلى الله عليك يا أبا عبدالله " ، ومتأوّها بمقالة : " يا ليتني كنت معك فأفوز " ، .. .

ولكنّه كان آثما ومسرفاً ومضيّع الأوقات بشرب الخمر وعرق الخمر ، وهو في ذلك مولع ومغرم ...

والعجب منه أنّه ما كان يترك ذكره وتأوّهه في حالة السّكر أيضاً ، ثم أنّه لمّا مات رآه في المنام رجل من رفقائه ، وصادق في نقله ، فقال - على ما يحكى - : رأيته في حالة حسنة ، متلبّسا ثيابا فاخرة ، وكان في غاية الفرح والسّرور ...

قلت له : واعجبا ، فهل هذا تأثير شربك الخمور ، وإسرافك في ذلك ؟! .

فقال لي : لا والله ، ليس تأثير شرب الخمر إلاّ الإبتلاء بالعذاب الأليم ، والإحتراق في الجحيم ، ولكن تعجّبك ليس في محلّه ، فإنّك ذكرت شربي الخمور ونسيت كثرة ذكري وتأوّهي لسيد الشّهداء (ع) ، وقد علمت أني ما كنت أترك ذلك في وقت من الأوقات حتى في حالة سكري ، فلما أراد الملائكة أن يلقوني في الجحيم ، منعهم سيّد

---

(١) يعني السلطان "فتح علي" المتقدم ذكره .

الشّهداء (ع) - روحي له الفداء - عن ذلك ، ثم أعطاني اللّه تعالى ببركته هذه الموهبة العظمى والدّرجة العليا .

فهذه الحكاية قد ذكرها لي رجل موثّق ومعتمد على قوله ، وهو الآن موجود ، وقال : إن الذي رأى في المنام رجل من العظماء موثّق في نقله وصادق في أخباره .

ثم أقول أيّها الإخوان الرّوحانيّة والأخلاّء الإيمانيّة ، إنكم إن اخذتم مجامع ماذكرت أخذاً بالتّأمّل والتدبّر ، علمتم وجه أمر سيد الشّهداء شيعته بذكره عند شرب الماء بقوله (ع) :

" شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني " [1] ...

فانظر إلى كونه معدن الجود والرّحمة ومنبع الكرم والمروّة ، فإنه أراد أن تفوز الشّيعة كل يوم مرات بما فاز به الشّهداء مرّة واحدة ...

ثم انظر إلى عموم ترحّمه وشمول تعطّفه حيث قال :

" أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني " [2] .

فأراد - روحي له الفداء - أن يعطي اللّه تعالى المثوبات الجزيلة والدّرجات العظيمة ، النادبين والنّادبات ، بسبب النّدبة عليه ، ويهب الله تعالى مثل ذلك ، لذلك الغريب وذاك الشّهيد .

فإن شئت بيانا أوضح لذلك فاعلم أن النّدبة على نمط الجزع مكروه مطلقا إلاّ النّدبة والجزع على سيد الشّهداء (ع) فلما علم (روحي له الفداء) ان الناس لا ينفكّون عن النّدبة والجزع على الأولاد والأخوة والآباء والأصدقاء وهكذا ، ولا سيّما إذا قتلوا ظلماً وعدواناً ، أو ماتوا ببلاد الغربة ، أمر (ع) بالنّدبة والجزع عليه ليكون الكل من النادب والجازع والمقتول ظلما وعدوانا في بلاد الغربة مأجورين بسبب النّدبة والجزع عليه - روحي له الفداء - على أنّ في تلك النّدبة وذلك الجزع والتذكّر خروجا عن ضيق الصّدور ، وتسلية عن الأحزان والغموم الواردة عليها .

---

(١) و (٢) مصباح الكفعمي ص (٣٧٦) ط الهند .

[وكيف لا ؟][1] فأيّة مصيبة تقاس على مصيبته ؟ ، لا والله ... فإن نسبة كل مصيبة إلى مصيبته نسبة القطرة إلى البحر ، وأي شهيد مظلوم جمع بين كونه منحوراً وبين كونه مذبوحاً ؟ ...

آه آه ... فدينا الآباء والأمّهات إماماً معصوماً وشهيداً مظلوماً ، كان هو المنحور ، كان هو المذبوح ، وا مصيبتاه وا حسرتاه ... على منحور هو المذبوح ومذبوح هو المنحور ، فإنّه والله نحر كما ينحر الإبل ، ثم ذبح كما يذبح الكبش .

فإن قلت : إن الرّضا (ع) قال : (فإنّه ذبح كما يذبح الكبش) [2] ، فلو كان الأمر كما ذكرت لقال : فإنه نحر كما ينحر الإبل ، وذبح كما يذبح الكبش .

قلت : إن كلام الرضا (ع) من الكلمات التي تحرق القلوب وتذيب الأكباد ، وتجري عن عين الكامل في المحبّة والوداد الدّماء عوض الدّموع ، وبيان ذلك : أن التّشبيه في كلامه إنما هو بملاحظة جهة واحدة ، فأراد أن يبيّن هذا المطلب ، وهو أنّهم قتلوه وذبحوه في مجمع كثير ممّن يدعون الإسلام وينتحلونه ، فلم يمنع القاتل الذابح أحد ، ولم يقل له أحد : كفّ يدك ، ولم يقل له أحد : فلم ذا ولم قتلته ؟ ... فكأنّ الذابح - شلّت يداه ولعنه الله تعالى - كان يذبح في منظر ومرأىً منهم كبشاً جائز الذّبح . أو كان ينحر في مجمع منهم إبلاً مباح الدّم ، فتبيّن مراد الإمام (ع) ، فكلامه لا يفيد الحصر حتّى ينافي ما ذكرنا .

وكيف لا ؟ فان كون سيد الشّهداء - روحي له الفداء - منحوراً أولاً ثم مذبوحاً ، ممّا تفيده فقرات كثيرة من الزّيارات المأثورة ، مضافة إلى الأخبار والرّوايات الكثيرة ، كما تطّلع عليها في مواضعها .

ثم لا يخفى عليك ان الإمام (ع) لم يلاحظ في تشبيه ذبحه بذبح الكبش أموراً أخر ، مرعيّة عند القصّابين الذابحين ، مأخوذة من الشرع ، وذلك في تحديد الشّفرة وعدم إراءتها له - أي المذبوح - من الكبش وغيره ، وسرعة القطع ، وعدم تحريكه ولا جرّه من

---

(١) لا توجد في احد النّسخ .

(٢) راجع المقدّمة الثانية من هذا الجزء ، في خبر الريّان بن شبيب .

مكان إلى آخر ، وسوقه إلى المذبح برفق ، وعرض الماء عليه قبل الذّبح ، وأن يمرّ السّكين بقوّة ويجدّ في الإسراع ليكون أوحى[1] وأسهل ...

آه آه ، ألف آه ... ألف ألف آه .. فكيف يجوز أن يلاحظ في التّشبيه الواقع في كلام المعصوم (ع) هذه الأمور ؟ .. لا والله ، فإن الشّمر الذّابح اللّعين الزّنديق ولد الزّنا الكافر ، إنّما فعل عند الذّبح عكس هذه الأمور ، وأضدادها من شدّة العداوة وكثرة العناد ، وكيف أطيق أن أبيّن كلّ واحد واحد من ذلك بياناً على التّفصيل ؟ ... أو كيف يطيق القلم أن يكتب وينقش ذلك في وجه الصّفحة كتابة ونقشاً على وجه التّصريح ؟ ...

ألا لعنة الله على القوم الظّالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

---

(١) أوحى : أسرع .



# المقدمة السابعة

في بيان ما جرى على الأنبياء والمرسلين (ع) حين مرورهم بكربلاء ، وهكذا على أمير المؤمنين (ع) حين مروره بها ، وهكذا في بيان نزول الملائكة على رسول الله - ص - فوجاً بعد فوج بخبر شهادة سيد الشهداء - روحي له الفداء - وهكذا في البيانات المتعلقة بذلك الباب



* فعن المنتخب أنّه :

(روي أن آدم (ع) لما هبط إلى الأرض لم ير حوّاء ، فصار يطوف الأرض في طلبها ، فمرّ بكربلاء [فإعتل واعتاق][1] وضاق صدره من غير سبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (ع) حتى سال الدم من رجله ، فرفع رأسه إلى السّماء وقال : إلهي ، هل حدث منّي ذنب آخر [فعاقبتني][2] به ؟ ، فإني طفت جميع الأرض ما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض .

فأوحى الله إليه : ما حدث منك ذنب ، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين (ع) ظلماً ، فسال دمك موافقة لدمه .

قال آدم : ياربّ أيكون الحسين ـ ع ـ نبيّاً ؟ .

قال : لا ، ولكنّه سبط النبيّ محمّد .

فقال : ومن القاتل له ؟ .

قال : قاتله يزيد ، [لعين أهل السماوات والأرض][3] .

فقال آدم : فأي شيء أصنع يا جبرئيل ؟ .

فقال : إلعنه يا آدم .. .

---

(١) في المصدر : [فاعتل وأعاق] ، وفي البحار والعوالم : [فاغتم] .

(٢) في الأصل : [عاتبتني] .

(٣) في الأصل والبحار والعوالم دون المصدر .

فلعنه أربع مرات ، ومشى خطوات إلى جبل عرفات ، فوجد حـــواء هناك) [١] .

* وروي في العوالم عن الخرايج : عن أنس بن مالك عن النبي (ص) أنه قال :

(لما أراد الله تعالى أن يهلك قوم نوح ، أوحى الله إليه أن شقّ ألواح السّاج ، فلمّا شقّها لم يدر ما يصنع بها ، فهبط جبرئيل (ع) فأراه هيئة السّفينة ومعه تابوت [بها][٢] ماءة ألف مسمار [وتسعة وعشرون ألف مسمار][٣] فسمّر بالمسامير كلّها السّفينة ، إلى أن بقيت خمسة مسامير ، فضرب بيده إلى مسمار ، فأشرق بيده وأضاء كما يضيء الكوكب الدّريّ في أفق السّماء ، فتحيّر نوح ... فانطلق المسمار بلسان طلق زلق ..

فقال : أنا على إسم خير الأنبياء محمد بن عبدالله (ص) ، فهبط جبرئيل (ع) .

فقال له : يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله ؟ .

فقال : هذا باسم سيّد الأنبياء محمّد بن عبد الله ، أسمره على أولها على جانب السّفينة الأيمن ، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان ، فأشرق وأنار ...

فقال نوح : وما هذا المسمار ؟ .

فقال : هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء [علي بن ابي طالب][٤](ع) فأسمره على جانب السّفينة الأيسر في أولها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار .. .

فقال جبرئيل (ع) : هذا مسمار فاطمة (ع) ، فأسمره إلى جانب مسمار أبيها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار .. .

---

(١) المنتخب ص (٤٨) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٢) ح (٣٧) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠١) .

(٢) في المصدر وفي الأصل : [فيها] .

(٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) في المصدر دون الأصل .

فقال جبرئيل (ع) : هذا مسمار الحسن (ع) ، فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النّداوة .. .

فقال جبرئيل (ع) : هذا مسمار الحسين (ع) ، فأسمره إلى جانب مسمار أبيه .

فقال نوح (ع) : يا جبرئيل ، ما هذه النداوة ؟ .

فقال : هذا الدّم ، فذكر قصّة الحسين (ع) وما تعمل الأمّة به ؛ فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله) [١] .

* وعن المنتخب :

(روي أن نوحاً لمّا ركب في السّفينة ، طافت به جميع الدّنيا ، فلما مرّت بكربلاء أخذته الأرض ، وخاف نوح الغرق ، فدعا ربّه وقال : إلهي طفت جميع الدّنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض .

فنزل جبرئيل (ع) وقال : يانوح ، في هذا الموضع يقتل الحسين (ع) سبط محمد خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء .

فقال : ومن القاتل له يا جبرئيل ؟ .

قال : قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين ... فلعنه نوح أربع مرات ، فسارت السّفينة حتى بلغت الجودي واستقرّت عليه) [٢] .

* وروي : (أنّ ابراهيم (ع) مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً ، فعثر به وسقط ، وشجّ رأسه وسال دمه ، فأخذ في الإستغفار .. .

وقال : إلهي أي شيء حدث منّي ؟ .

فنزل إليه جبرئيل (ع) وقال : يا إبراهيم ، ما حدث منك ذنب ، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء ، فسال دمك موافقة لدمه .

---

(١) العوالم ج (١٧) ص (١٠٥) ، بحار الأنوار ج (١١) ص (٣٢٨) ح (٤٩) و ج (٤٤) ص (٢٣٠) ح (١٢) ، وعن حاشية العوالم : ولم نجده في الخرايج .

(٢) المنتخب ص (٤٨) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٣) ح (٣٨) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠٢) .

قال يا جبرئيل : ومن يكون قاتله ؟ .

قال : لعين أهل السّماوات والأرضين ، والقلم جرى على اللّوح بلعنه بغير إذن ربّه ، فأوحى اللّه تعالى إلى القلم : أنّك استحققت الثّناء بهذا اللّعن .

فرفع إبراهيم يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً ، وأمّن فرسه بلسان فصيح .. .

فقال إبراهيم (ع) لفرسه : أي شيء عرفت حتى تؤمّن على دعائي ؟ .

فقال : يا إبراهيم ، أنا أفتخر بركوبك عليّ ، فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي ، وكان سبب ذلك من يزيد - لعنه الله تعالى -) [1] .

* وروي : (أن اسماعيل (ع) كانت أغنامه ترعى بشط الفرات ، فأخبره الرّاعي أنّها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوما ، فسأل ربّه عن سبب ذلك .. .

فنزل جبرئيل وقال : يا اسماعيل ، سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك .

فقال لها : لم لا تشربين من هذا الماء ؟ .

فقالت - بلسان فصيح - : قد بلغنا أنّ ولدك الحسين (ع) سبط محمد (ص) يقتل هنا عطشانا ، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه ...

فسألها عن قاتله .

فقالت : يقتله لعين أهل السّماوات والأرضين والخلائق أجمعين .

فقال إسماعيل (ع) : اللهم إلعن قاتل الحسين) [2] .

* وروي : (أنّ موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون ، فلمّا جاء إلى أرض كربلاء ، إنخرق نعله وانقطع شراكه ، ودخل الحسك في[3] رجليه ، وسال دمه ...

فقال : إلهي ، أيّ شيء حدث منّي ؟ .

---

(١) المنتخب ص (٤٩) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٣) ح (٣٩) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠٢) .

(٢) المنتخب ص (٤٩) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٣) ح (٤٠) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠٢) .

(٣) الحسك : حسك السعدان ، وهي عشبة شوكها مدحرج يعلق في صوف الغنم ، الواحدة : حسكة . وله منافع ذكرها في القاموس في مادة «حسك» .

فأوحى الله تعالى إليه : ان هنا يقتل الحسين (ع) وهنا يسفك [دمه ، فسال][1] دمك موافقة لدمه .

فقال : يا ربّ ومن يكون الحسين (ع) ؟

فقيل له : هو سبط محمّد المصطفى ، وابن علي المرتضى (ع) .

فقال : ومن يكون قاتله ؟ .

فقيل : هو لعين السمك في البحار ، والوحوش في القفار والطيور في الهواء .

فرفع موسى (ع) يديه ولعن يزيد ودعى عليه ، وأمّن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه) [2] .

* وروي : (أن سليمان (ع) كان يجلس على بساط ويسير في الهواء ، فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء ، فأدارت الرّيح بساطه ثلاث دورات ، حتّى خافوا السقوط ، فسكنت الرّيح ونزل البساط في أرض كربلاء .. .

فقال سليمان للرّيح : لم سكنت ؟ .

فقالت : إن هنا يقتل الحسين (ع) .

فقال : ومن يكون الحسين ؟ .

قالت : هو سبط محمد المختار ، وابن عليّ الكرّار .

فقال : ومن قاتله ؟ .

قالت : لعين أهل السماوات والأرضين يزيد ، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعى عليه ، وأمّن على دعائه الإنس والجن ، فهبّت الريح وسار البساط) [3] .

* وروي : (أن عيسى (ع) كان سائحا في البراري ومعه الحواريّون ، فمرّوا

---

(١) في الأصل دون المصدر .

(١) المنتخب ص (٤٩) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٤) ح (٤١) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠٣) .

(٣) المنتخب ص (٥٠) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٤) ح (٤٢) ، العوالم ج (١٧) ص (١٠٣) .

بكربلاء ، فرأوا أسدا [كاشرا من غير صوت][1] قد أخذ الطّريق ، فتقدّم عيسى إلى الأسد .. .

وقال له : لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمرّ فيه ؟ .

فقال الأسد - بلسان فصيح - : إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين (ع) .

فقال عيسى (ع) : ومن يكون الحسين (ع) ؟ .

قال : [هو][2] سبط محمد النبي الأمّي ، وابن علي الولي .

قال : ومن قاتله ؟ .

قال : قاتله لعين الوحوش والذّئاب والسباع أجمع ، خصوصاً أيّام عاشوراء ، فرفع يديه ولعن يزيد ودعى عليه ، وأمّن الحواريّون على دعائه ، فتنحّى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم) [3] .

* وعن المفيد في الإرشاد : بأسناده عن أم سلمة أنّها قالت :

(خرج رسول الله (ص) من عندنا ذات ليلة ، فغاب عنا طويلا ، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ، ويده مضمومة .. .

فقلت له : يا رسول الله - ص - مالي أراك شعثا مغبراً ؟ .

فقال : أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء ، فرأيت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دمائهم فها هي في يدي ، ... وبسطها إليّ فقال : خذيها واحتفظي بها ؛ فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر ، فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها ، فلما خرج الحسين (ع) من مكة متوجّها نحو العراق ، كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فأشمّها وأنظر إليها

---

(١) وفي المصدر [كاسراً] بدل هذه العبارة ، والكاشر ، كشّر عن اسنانه : أبداها .

(٢) في الأصل دون المصدر .

(٣) المنتخب ص (٥٠) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٤٤) ح (٤٣) . العوالم ج (١٧) ص (١٠٤) .

ثم أبكي لمصابه ... فلمّا كان يوم العاشر من المحرم ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ، أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها ... ثم عدت إليها آخر النهار فاذا هي دم عبيط ، [فضججت][1] في بيتي وبكيت وكظمت غيظي .. .

فكتمت مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة ، فيسرعوا بالشّماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقّق ما رأيت) الحديث [2] .

وأمّا عن طريق العامّة في هذا الباب : فهو ما ذكره بعض المتتبعين منهم في كتابه قائلاً :

وأخرج ابن سعد عن علي (ع) وعائشة ، وأحمد عن علي (ع) وابو يعلي عنه وعن زينب بنت جحش والطبراني في الكبير عنه (ع) وعن ابي أمامة وأنس وإبن عساكر عن أمّ سلمة وأمّ الفضل بنت الحارث زوج العبّاس :

(أن رسول الله (ص) قال : قام عندي جبرئيل (ع) من قبل ، فحدثني أن الحسين (ع) يقتل بشطّ الفرات وقال : هل لك أن أشمّك من تربته ؟ .

قلت : نعم ، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عينيّ أن فاضتا) [3] .

وفي رواية أخرى لابن سعد والطبراني عن عائشة مرفوعاً :

(أخبرني جبرئيل (ع) : إن ابني الحسين (ع) يقتل بعدي بارض الطفّ ، وجاءني بهذه التّربة ، وأخبرني أن فيها مضجعه) [4] .

وفي رواية لابن سعد عن أم سلمة مرفوعا :

---

(١) في المصدر ، وفي الأصل [فصحت] .

(٢) الارشاد ج (٢) باب (١٢) ص (٢٥٠) ح (٧) ، اعلام الورى ص (٢١٩) .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١١١) ح (٢٨١١) ، مسند احمد ج (١) ص (٨٥) ، تاريخ الإسلام للذهبي ج (٣) ص (٩) ، تهذيب التهذيب لابن حجر ج (٢) ص (٣٤٦) ، الخصائص الكبرى للسيوطي ج (٢) ص (١٢٦) ، المناقب للشّافعي ص (٣٩٧) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٧) ح (٣٤٣٢١) .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١١٣) ح (٢٨١٤) ، عنه كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٣) ح (٣٤٢٩٩) ، الصواعق المحرقة ص (١٩٢) ح (٢٨) .

(أخبرني جبرئيل بأن إبني الحسين (ع) يقتل بأرض العراق ، فقلت لجبرئيل (ع) : أرني تربة الأرض التي يقتل بها ، فجاء ، فهذه تربتها) [١] .

وفي رواية أخرى للطبراني عنها مرفوعاً :

(إن جبرئيل (ع) كان معنا في البيت ، فقال : أتحبّه ؟ ، فقلت : أمّا في الدّنيا فنعم ، فقال : إنّ أمّتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبرئيل (ع) من تربته فأرانيها) [٢] .

وفي رواية أخرى له ولأبي يعلي عن زينب بنت جحش مرفوعاً :

(إن جبرئيل (ع) أتاني فأخبرني أن إبني هذا تقتله أمتي ، قلت : فأرني تربته ، فأتاني بتربته حمراء) [٣] .

وفي رواية أخرى لابن عساكر عن أم سلمة مرفوعاً :

(ان جبرئيل اخبرني ان ابني هذا يقتل ، فانه اشتد غضب اللّه على من يقتله) [٤] .

وفي رواية أخرى لابن سعد عن عائشة مرفوعاً :

(إن جبرئيل (ع) أراني التربة التي يقتل عليها الحسين (ع) فاشتد غضب الله على من يسفك دمه) [٥] .

وفي رواية أخرى للطبراني في الكبير عنها مرفوعاً :

(يا عائشة ، ألا أعجبك ؟ ، لقد دخل علي ملك آنفا ما دخل عليّ قط ، فقال : إن إبني هذا مقتول ، قال : وإن شئت أريتك تربة يقتل فيها ، فتناول الملك بيده ، فأراني

---

(١) سير أعلام النبلاء ج (٣) ص (١٥) ، ذخائر العقبى ص (١٤٨) ، مستدرك الحاكم ج (٤) ص (٣٩٨) ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ج (٣) ص (١١٦) ح (٢٨٢١) مع اختلاف يسير .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١١٥) ح (٢٨١٩) ، عنه كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٦) ح (٣٤٣١٦) ، وفيه : (فأرانيه) .

(٣) عن الطبراني في كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٧) ح (٣٤٣١٩) ، مجمع الزوائد ج (٩) ص (١٨٨ و ١٨٩) ، تاريخ ابن عساكر - كتاب الحسين (ع) - ح (٦٢٩) ، ولم نجده في المعجم الكبير للطبراني .

(٤) كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٧) ح (٣٤٣١٧) عن ابن عساكر .

(٥) كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٧) ح (٣٤٣١٨) .

تربة حمراء) [١] .

وعبد الخليلي في الإرشاد عن عائشة وأم سلمة معاً مرفوعاً بلفظ :

(ان جبرئيل اخبرني : ان ابني الحسين (ع) يقتل ، وهذه تربة تلك الأرض) [٢] .

وأخرج الديلمي عن معاذ عن النبي (ص) قال :

(نعي إليّ الحسين (ع) ، وأتيت بتربته واخبرت بقاتله) [٣] .

وأخرج البغوي وابن السّكن وابن مندة وإبن عساكر عن أنس بن الحارث ابن منبه قال :

(إن ابني هذا يعني الحسين (ع) يقتل بأرض من أرض العراق ، يقال لها كربلاء ، فمن شهد ذلك فلينصره) [٤] .

وأخرج ابن عساكر عن الحسين بن علي (ع) أن رسول الله (ص) قال :

(كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي) [٥] .

وأخرج الطبراني عن معاذ ان النبي (ص) قال :

(يزيد لا بارك الله في يزيد ، نعي إليّ الحسين (ع) وأتيت بتربته ، وأخبرت بقاتله ، والذي نفسي بيده ، لا يقتل بين ظهراني قوم ، لا يمنعوه ، إلاّ خالف الله بين صدورهم وقلوبهم ، وسلّط عليهم شرارهم وألبسهم شيعا) [٦] .

وأخرجه ابن عساكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ :

(يزيد لا بارك الله في يزيد الطعّان اللعّان ، أما إنه نعي إليّ حبيبي وسخيلي

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١١٣) ح (٢٨١٥) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٨) ح (٣٤٣٢٣) ، العوالم ج (١٧) ص (١١٧) مع شيء من التفاوت .

(٢) كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٦) ح (٣٤٣١٥) عن الإرشاد .

(٣) كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٩) ح (٣٤٣٢٧) عن الديلمي ، مجمع الزوائد ج (٩) ص (١٩٠) .

(٤) ورواه ابن الأثير في أسد الغابة ج (١) ص (١٢٣) .

(٥) كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٨) ح (٣٤٣٢٢) عن ابن عساكر .

(٦) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١٢٩) ح (٢٨٦١) ، مجمع الزوائد ج (٩) ص (١٩٠) ، وفيهما : (لا يبارك) عوض (لا بارك) .

حسين ، أتيت بتربته ورأيت قاتله ، أما أنّه لا يقتل بين ظهراني قوم لا ينصروه ، إلاّ عمّهم الله بعقاب) [١] .

وأخرج ابن الأخضر عن الأصبغ بن نباته قال :

(أتينا مع علي (ع) موضع قبر الحسين (ع) فقال (ع) : ها هنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ، وها هنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد (ص) يقتلون بهذه العرصة ، يبكي عليهم السماء والأرض) الحديث .

فهذا كلّه ما رواه أئمة الحديث من علماء العامّة في هذا الباب .

* وروى الصّدوق (ره) في الأمالي بأسناده عن إبن عباس قال :

(كنت مع أمير المؤمنين (ع) في خروجه إلى صفّين ، فلمّا نزل بنينوى - وهو شطّ الفرات - .. .

قال بأعلى صوته : يا بن عبّاس ، أتعرف هذا الموضع ؟ .

قلت له : ما ما أعرفه يا أمير المؤمنين .

فقال (ع) : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي .. .

قال : فبكى طويلا حتى إخضلت لحيته ، وسالت الدموع على صدره ، وبكينا معه وهو يقول : أوّه أوّه .. مالي ولآل أبي سفيان ، مالي ولآل [حرب] [٢] ، حزب الشيطان وأولياء الكفر ، صبرا يا أبا عبدالله ، فقد لقى أبوك مثل الذي تلقى منهم ، ثم دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلاة ، فصلّى ما شاء الله ان يصلي ، ثم ذكر نحو كلامه الأول ، الا انه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ، ثن انتبه .. .

فقال : يا بن عباس ..

فقلت : ها أنا ذا .

---

(١) كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٨) ح (٣٤٣٢٤) ، وجاء في النهاية ج (٢) ص (٣٥٠) : وسخيلي : السّخل المولود المحبّب إلى أبويه وهو في الأصل ولد الغنم .

(٢) في المصدر دون الأصل .

فقال : ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفا عند رقدتي ؟ .

فقلت : نامت عيناك ورأيت خيرا يا أمير المؤمنين .

قال : رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض ، قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ... ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانهاالأرض تضطرب بدم عبيط ، وكأني بالحسين سخيلي وفرخي ومضغتي ومخّي ، قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث ، وكان الرّجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون : " صبرا آل الرسول ، فانكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة " ، ثم يعزونني ويقولون : " يا أبا الحسن ، أبشر فقد أقرّ الله به عينيك يوم القيامة ، يوم يقوم الناس لربّ العالمين " .

ثم انتبهت هكذا ، والذي نفس عليّ بيده ، لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم (ص) إني سأراها في خروجي الى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة ، وانها لفي السماوات معروفة ، تذكر ارض كرب وبلاء ، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس .

ثم قال : يا ابن عباس ، أطلب لي حولها بعر الضباء[1] ، فوالله ما كذبت ولا كذّبت ، وهي مصفرّة ، لونها لون الزعفران .

قال ابن عباس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته : يا أمير المؤمنين ، قد أصبتها على الصّفة التي وصفتها لي .

فقال علي (ع) : صدق الله ورسوله ، ثم قام (ع) يهرول إليها فحملها وشمّها وقال : هي هي بعينها ، أتعلم يا بن عباس ما هذه الأبعار ؟ هذه قد شمّها عيسى بن مريم (ع) ، وذلك انه مر بها ومعه الحواريّون ، فرأى ها هنا الضباء مجتمعة وهي تبكي ... فجلس عيسى (ع) و جلس الحواريون معه ، فبكى وبكى الحواريّون ، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى .. .

---

(١) أي رجيع الظبي .

فقالوا : يا روح الله وكلمته ، ما يبكيك ؟ .

قال أتعلمون أيّ أرض هذه ؟ .

قالوا : لا .

قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول ، شبيهة أمي ويلحد فيها ، طينته أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الضّباء تكلمني وتقول : انها ترعى في هذه الأرض شوقا الى [تربة][1] . الفرخ المبارك ، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض .

ثم ضرب بيده إلى هذه [الصيران][2] فشمّها وقال : هذه بعر الضباء على هذا الطيب لمكان حشيشتها ، اللهم فابقها أبدا حتى يشمّها أبوه فتكون له عزاء وسلوة .

قال : فبقيت إلى يوم النّاس هذا ، وقد اصفرّت لطول زمنها ، وهذه أرض كرب وبلاء .

ثم قال بأعلى صوته : " ياربّ عيسى بن مريم ، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له " .

ثم بكى بكاءا طويلا وبكينا معه ، حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلا ثم أفاق ، فأخذ البعر فصرّه في ردائه ، وأمرني أن أصرّها كذلك ، ثم قال : يا بن عباس ، إذا رأيتها تنفجر دما عبيطا ، ويسيل منها دم عبيط ، فاعلم أن ابا عبدالله قد قتل بها ودفن ...

قال ابن عباس : فوالله كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل عليّ ، وأنا لا أحلّها من طرف كمّي ، فبينما أنا نائم في البيت اذ انتبهت فاذا هي تسيل دما عبيطا ... وكان كمّي قد امتلأ دما عبيطا ، فجلست وأنا باك ، وقلت : [قد][3] قتل والله الحسين ، والله ما كذبني عليّ قط في حديث حدّثني ، ولا اخبرني بشيء قط انه

---

(١) هكذا في المصدر وفي الأصل [طينة] .

(٢) هكذا في المصدر وفي نسخة من الأصل ، وفي الأخرى : [البعرة] .

(٣) في المصدر دون الأصل .

يكون إلا كان كذلك ، لأن رسول الله (ص) كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره ، ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر ، فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ، ثم طلعت الشمس فرأيت [والله المدينة][1] كأنها منكسفة ، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط ، فجلست وانا باك ، فقلت : قد قتل والله الحسين ...

وسمعت صوتا من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول

نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكيت فاثبت عندي تلك الساعة ، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه ، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك ، فحدّثت هذا الحديث اولئك الذين كانوا معه ، فقالوا : واللّه لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو ، فكنّا نرى أنّه الخضر (ع)) [2] .

وعن قرب الأسناد : عن الباقر (ع) قال :

(مر أمير المؤمنين (ع) بكربلاء مع أصحابه ، قال : فلمّا مرّ بها ترقرقت عيناه للبكاء ، ثم قال : هذا مناخ ركابهم وهذا ملتقى رحالهم ، وها هنا تِهراق دماؤهم ، طوبى لك من تربة ، عليك تِهراق دماء الأحبّة) [3] .

* وفي أمالي الصدوق بسنده عن هرثمة بن أبي مسلم قال :

(غزونا مع علي بن أبي طالب (ع) في صفّين ، فلمّا إنصرفنا نزل بكربلاء ، فصلّى بها الغداة ، ثم دفع إليه من تربتها فشمّها ثم قال : واهاً لك أيّتها التّربة ... ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب ، فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي (ع) ...

فقال : ألا أحدّثك عن وليّك أبى الحسن (ع) ، نزل بكربلاء ، فصلّى ثم رُفع إليه

---

(١) في الأصل وليست في المصدر .

(٢) أمالي الصدوق – مجلس (٨٧) ص (٤٧٨) ح (٥) .

(٣) قرب الاسناد ص (٢٠) وفي ن (١٤) ، عنه في البحار ج (٤٤) ص (٢٥٨) ح (٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (١٥٢) ح (١٢) ، ورواه في المنتخب ص (٨٧) .

من تربتها فقال : " واهاً لك أيّتها التّربة ، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب " .. .

قالت : أيّها الرّجل ، فانّ أمير المؤمنين لم يقل إلاّ حقّاً ، فلمّا قدم الحسين (ع) قال هرثمة : كنت في البعث الذي بعثهم ابن زياد (لع) ، فلمّا رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث ، فجلست على بعيري ، فسرت إلى الحسين (ع) ، فسلّمت عليه واخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الّذي نزل به الحسين (ع) ، .. .

فقال : معنا أنت أم علينا ؟

فقلت : لا معك ولا عليك ، خلّفت صبية أخاف عليهم [عبيد الله][1] ابن زياد .

قال : فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتا ، فو الذي نفس الحسين بيده ، لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلاّ أكبّه الله لوجهه في جهنّم) [2] .

وعن المنتخب : عن الصادق (ع) :

(أن أمير المؤمنين صار بمصارع الشّهداء ، قال : أيّها الناس ، إعلموا أنّه قبض في هذه الأرض ماءتا نبي وماءتا سبط من أولاد الأنبياء (ع) كلّهم شهداء ، وأتباعهم معهم اسشهدوا معهم ، ثم أنه (ع) طاف على بغلته في تلك البقعة ، وهو مع ذلك خارج رجليه من الركاب ، وهو يقول :

" هنا والله مناخ ركائب ومصارع شهداء لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم ، ولا يلحقهم من كان بعدهم " .

ثم نزل (ع) ، وجعل يبكي) الحديث [3] .

وسنذكر جملة من الأخبار المتعلّقة بهذا الباب في ضمن ما يأتي من البيانات .

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) أمالي الصدوق - مجلس ٢٨) ص (١١) ح (٦) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٥٥) ح (٤) ، وترى مثله في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج(١) ص (٣٥٠) و (٣٥١) نقلا عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم .

(٣) المنتخب ص (٢٧٢) .

# تـذيــيــلات



# التذييل الأول

## في الإشارة الى المطالب العليّة والمقاصد الجليّة ..

* أخذ الله ميثاق الأنبياء بنبوة محمد وولاية الأئمة بعد إخبارهم بشهادة سيد الشهداء (ع)

* تعجب الأنبياء من صبر آل محمد (ص)

* إشكال : في أن الروايات في شأن جمع من الأنبياء لا كلهم - والرد عليه -

* إشكال : في ان الروايات تنفي ثبوت عالم الأرواح والذر الأول - والرد عليه -



إعلم ان المستفاد من جملة من هذه الأخبار المتقدمة ، أن أخذ الله تعالى العهد والميثاق من الأنبياء والمرسلين (ع) ، في هذه النشأة ، - أي دار الدنيا - بنبوة نبينا سيد المرسلين ، وولاية أمير المؤمنين سيد الوصيين ، وولاية أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم - ، إنما كان بعد اطلاع الأنبياء والمرسلين (ع) على شهادة سيد الشهداء (ع) ، إطلاعا بوحي من الله تعالى ، أو إلهام منه تعالى .

ولعلّ السرّ في ذلك ان هذا انما كان ترحّما وتعطّفا من الله الكريم بالنسبة إليهم ، بمعنى أنه لولا الأمر كذلك لوقع منهم أو من جمع منهم التوقّف في الإندراج والإنسلاك تحت معشر أمة رسول الله (ص) ، و تحت حزب شيعة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين (ع) ، بالإقرار والإذعان منهم بالنبوة المطلقة لرسول الله (ص) ، والولاية المطلقة لآله المعصومين (ع) فكان يؤدّي هذا التوقّف منهم أو التخيّل فيه إلى انحطاط درجتهم ، بل إلى نزع الله تعالى عنهم النبوة .

فلما أخبرهم الله تعالى بشهادة سيد الشّهداء ، واطلعوا على قضية يوم الطف ، وبذل سيد الشهداء شراشر وجوده وهويته وماله ، وما يتعلق به في سبيل الله ، وأيضا على صبر أصحاب الكساء ، تلك المصائب العظمى التي لو صبّ قليل منها على الأيام صرن لياليا ، سارعوا الى تمنّي الإنسلاك في معشر شيعتهم ، وترجّي الإندراج تحت لواء حزبهم ، فأخذه الله تعالى منهم بعد ذلك العهد والميثاق الأكيد بالنبوّة المطلقة لرسول الله (ص) والولاية المطلقة لآله الطاهرين ، فلبّوا تلبية الإذعان والإقرار بذلك ، بل أن جمعا من عظماء الأنبياء والمرسلين (ع) لمّا إطلعوا على شهادة سيد الشهداء (ع) سألوا الله تعالى أن يريهم ملكوت قضيّة يوم الطّف ، فأراهم ملكوت ذلك أي في عالم الظل والمثال .. .

فتعجّبوا من صبر محمد وآله الطّاهرين في تلك المصائب ، فاستنبطوا من ذلك ان هؤلاء خيرة الله وحججه على جميع خلقه ، فتمنّوا الإندراج في حزبهم والإنتساب إليهم (ع) .

فإن قلت : ان ما في هذه الأخبار المتقدمة إنّما هو في شأن جمع من الأنبياء والمرسلين (ع) ، فمن أين حكمت بالتعميم في هذا الباب ؟ ، فيمكن ان يأخذ الله تعالى العهد والميثاق أولا بالنبوة المطلقة لرسول الله (ص) ، والولاية المطلقة لآله المعصومين (ع) من جمع كثير من الأنبياء والمرسلين (ع) ، ثم يخبرهم بشهادة سيد الشّهداء ، ويطلعهم على قضيّة يوم الطّف .

قلت : إن ما ذكرت من الإمكان المذكور ، وان كان ممّا لا يمكن إنكاره ، إلا أن ذلك السّر الدّقيق الذي أشرنا إليه ، يعطي التعميم ، اللهم إلا أن يفصّل في المقام نحو من التفصيل ، كما لا يخفى تعقله على الفطن ، والله تعالى هو أعلم بالحكم والأسرار الواقعية .

فان قلت : إن هذه الأخبار المتقدّمة تنفي ثبوت عالم الأرواح والذّر الأوّل ، والتقريب بأنّه لو كان ثابتاً لكان أخذ الله تعالى العهد والميثاق المذكورين من الأنبياء والمرسلين ، ممّا تحقّق هناك .

فحينئذ لم يكن لعدم معرفة الأنبياء في القصص المذكورة في سيد الشّهداء ، ولسؤالهم بمقالة : من الحسين (ع) ؟ ومن قاتله ؟ وجه ، فهذا - أي نفي ثبوت عالم الأرواح ونفي تقدم الأرواح على الأجساد - وان كان ممّا عليه جميع الحكماء عدا شاذّ منهم ، وجميع المتكلمين ، إلا أنّ الأخبار الواردة في باب الطّينة المثبتة لذلك العالم قد بلغت حدّ التّواتر المعنوي ، فلذا صار إلى ثبوته جمع من المحقّقين ، وذلك كالمحقق الخوانساري الآغا حسين ، والمحقق المجلسي ، وحزب ممّن تأخّر عنهما .

قلت : ان هذه الأخبار مما لا دلالة لها على شيء من النّفي والإثبات في ذلك الباب ، فان القائل بثبوت ذلك العالم لا يدّعي ان ما كان في ذلك العالم من أخذ العهود والميثاق ونحو ذلك ممّا يحضر في قلوب الأنبياء والأوصياء في هذه النشأة الجسمانية ...

نعم إن هذه الدّعوى انّما تتمشّى في أصحاب النّفوس والأرواح الكليّة المحيطة ، وذلك كروح الرسول الأمين ، وأوصيائه المعصومين (ع) فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .



# التذييـل الثـانـي

## في الإشارة إلى جملة أخرى من الأمور المهمّة

* لا تنفع شفاعة الأنبياء (ع) في قاتل الحسين (ع)

* ثبوت التلازم والتطابق بين الحكم الشرعي والعقلي

* التفاوت بين الملعونين من حيث النذور



فإعلم أن المستفاد من جملة من الأخبار المتقدّمة ، ان التمام والكمال في مرتبة المحبة والوداد لآل الرسول ، لا يحصل لأحد إلا بتمام مرتبة التبري من اعدائهم (ع) ، فهذا هو السّر لما وقع فيها من الأمر بلعن يزيد (لع) ، أي أمر الأنبياء (ع) بلعنه ، ثم لعل الوجه لكون لعن جمع من الانبياء عليه أربع مرات هو أنه رابع القاتلين ...

فجمع منهم بالتّسبيب كيزيد وابن زياد وابن سعد ، وبعض منهم بالمباشرة وهو شمر (لع) ، وبعبارة : انه هو القاتل في المرتبة الرّابعة من وجه ، والمرتبة الأولى من وجه آخر ، فاللعن على يزيد (لع) في حكم اللعن على الكل ، وكيف كان ، فان صريح هذه الأخبار انّه لعين أهل السّماوات والأرضين ، فلهذه العبارة إحتمالات و توجيهات ...

الأول : أن كل صنف من أصناف الموجودات كالشّرط لوجوده - اللعن على يزيد (لع) - ولو كان ذلك اللّعن منه عليه في نشأة البرزخ والآخرة ، وبعبارة أخرى : ولو كان ذلك من أهل النّار عند كونهم في النار .

والثّاني : ان لعن اللاّعن المؤمن بالله تعالى ورسله عليه كلّما ذكره ، إنّما هو من شرائط إيمانه أو من مكمّلاته ، وهذا يجزي في شأن غير ذوي العقول ، كالحيوانات والجمادات أيضاً ، ولو كان ذلك بعد ملاحظة نحو من العناية و التنوير فتأمّل .

والثّالث : أنه قد لعنه بعد وقوع الشّهادة كل شيء ، حتى أنّه قد لعنه جنوده وأتباعه ، وان كان ذلك منهم بالنّظر إلى الفطرة الأوليّة ومقتضاها ، [أو][1] من حيث لا يشعرون .

---

(١) وفي نسخة أخرى [ألا] .

والرّابع : أنّه قد لعنه أهل السماوات من الملائكة وأرواح الأنبياء وهكذا أهل النشأة البرزخيّة بأجمعهم ، وهكذا مؤمنوا الجن والإنس من أهل هذه النّشأة ، وهكذا الوحوش والطّيور وسائر الخلق ، وأما الكفّار في هذه النّشأة فهم أيضاً قد لعنوه بعد اطّلاعهم على حقيقة الحال .. .

وهكذا يلعنونه ، أي بعد الإطلاع على حقيقة الحال ، ويمكن أن يزيد وجه أو أزيد في المقام ، ولكن المتدبر فيما ذكرنا لا يخفى عليه استخراجه ، وبالجملة فان هذه الأخبار المتقدمة ، كجملة أخرى كثيرة من الأخبار ، تعطي أن اشد أهل النار عذابا وعقوبة هو يزيد بن معاوية (لع) .

فمن تلك الأخبار ما ذكره الصّدوق في العيون : مسنداً عن الرضا عن آبائه عن رسول اللّه (ص) قال :

(إن موسى سأل ربّه فقال : يا رب ، إن أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله إليه : يا موسى ، لو سألتني في الأوّلين والآخرين لاجبتك ، ما خلا قاتل الحسين بن علي (ع) ، فاني انتقم له من قاتله) [1] .

ومنها رواية البحار وفيها :

(أن موسى (ع) لمّا ناجى ربه قال له : يا ربّ العالمين ، أسألك وأنت العالم قبل نطقي به ، فقال : نعم يا موسى ، ما تسألني أعطيتك ، وما تريد بلّغتك ، قال : يا رب ، إن فلانا عبدك الإسرائيلي أذنب ذنبا ويسألك العفو .. .

قال : يا موسى ، اعفو عمّن استغفرني إلا قاتل الحسين (ع)) [2] .

ومنها رواية ثواب الأعمال : عن أبي جعفر (ع) قال :

(قال رسول الله (ص) : في النّـار منزلة لم يكن مستحقّها أحد من الناس إلاّ بقتل

---

(١) عيون اخبار الرضا ج (٢) ص (٤٧) باب (٣١) ح (١١٩) ، الجواهر السنية ص (٦٨) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٣٠٠) ح (٤) .

(٢) بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٣٠٨) .

الحسين بن علي ويحي بن زكريا) الحديث [١] .

فإن قلت : كيف التوفيق والجمع بين هذه الأخبار ، وبين الأخبار المتسامعة المتضافرة الناطقة بأن أشقى الناس هو قاتل أمير المؤمنين (ع) ، وفي جمله كثيرة منها أن اشقى الأولين هو عاقر ناقة صالح ، وأن أشقى الآخرين هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي (لع) ؟ .

ثم نقول : كيف التّوفيق والجمع بين كل ذلك ، أي ما مرّت إليه الإشارة ، وبين ما علية تأويل آيات كثيرة وتصريحات أخبار متسامعة متضافرة ، من أن شرّ الخلائق اجمعين هو فرعون هذه الأمة وصاحبه ، وقد ورد في جملة من الأخبار أن عذابهما يساوي عذاب جميع أهل النار ، بل أن كونهما كذلك مما قد وصل حدّ الضّروري من المذهب ؟ .

فلا بد من تحقيق شاف واف حتى يتّضح الحال في هذه .

لا يقال : ما فائدة تحقيق الحال في هذه المسألة ، وأيّ ثمرة عظيمة له ، بمعنى أن تكون مما يوازي مشقّة إرتكاب الفكر الطويل ، وإجالة الذّهن مرّة بعد مرّة لتحقيق الحال .

لأنه يقال : إن ثمرة التكلّم في هذه المسألة ليست بعزيزة أو قليلة النّفع ، بل هي في غاية الكثرة وعظيمة النفع ، فتجري الثّمرة في المقامات الإعتقادية ، نظراً الى ان التبري ممن هو الأصل في الزّندقة والكفر والشّر من أجزاء حقيقة الإيمان ؛ أو من شروطه ، والتبرّي من غيره من مكملات الايمان ، وهكذا في المقامات الفقهية والعملية وذلك كما في باب النّذور والعهود والأيمان والإجارة والإستجارة في اللعن ، إلى غير ذلك .

قلت : أمّا تحقيق الحال في المسألة الأولى فهو أن يقال : انه لا بدّ في المقام من ملاحظة وجهات وإعتبار حيثيّات ، فنقول : إن ابن ملجم المرادي (لع) وان كان اشقى الآخرين وأشقى الأشقياء عند الله تعالى ، وفي لسان جبرئيل (ع) وألسنة سائر الملائكة ولسان رسول الله (ص) ، وألسنة آله المعصومين (ع) ، ومستحقا لأن يكون عذابه بمقدار عذاب نصف أهل النار بل كلّهم لعظم ذنبه ، وكبر جرمه بحيث لا يكون ذنب أعظم منه

---

(١) ثواب الأعمال ص (٢٥٧) ح (٢) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٣٠١) وفيه عن الصادق (ع) .

وجرم أكبر منه .

إلاّ أن هذا الفعل صدر منه مرّة واحدة ولم يمتدّ زمانه ، فعجّل الله تعالى عليه العقوبة في الدّنيا قبل حلول عذاب البرزخ والآخرة ، فخاب في أمله ولم يبلغ مناه وخسر في الدنيا والآخرة ، فقبل هذا اللّعين هذا الخزي والافتضاح في الدنيا والآخرة ، لا لأجل ملك وسلطنة ، بل لأجل امرأة زانية من نسل الزّنا ، فشبّه حاله من وجه بحال عاقر ناقة صالح .

وأمّا يزيد (لع) فانه فعل ما فعل بآل الرسول من قتل الرجال وذبح الأطفال وسبي النساء والبنات الطاهرات (ع) للأحقاد والإحن[1] البدريّة والحنينيّة والضّغائن والعداوة الصفّينيّة والجمليّة والأحديّة والخيبرية ... ولإستحكام قوائم ملكه وأعمدة سلطنته ، ومدّ في غيّه وطغيانه ، وأطال في ظلمه وكفره ، ولم يترحّم في حال من الأحوال على آل الرسول ، ولم يتندّم على ما فعله ...

بل أراد قلع وقمع نسل الرسول من وجه الأرض ، وجاهر في إنكار النبوة ، وتقرب إلى أسلافه الكفرة بما فعل ، وأظهر السرور والفرح ، وعزم ان يقيم قواعد الجاهلية الأولى ، ويرفع عن العين آثار الإسلام ، وذلك حيث أراد أن يسوّد على سلطان الإسلام وخليفة الملك العلاّم ، مع أنه كان [داني][2] أدنى عبد من عبيده ورعيّته .

وخلاصة الكلام : إن فعله قد وصل إلى مقام منه استنبط كل ذي عقل وشعور [قبح الظلم وحرمته وكون مثل هذا الظلم ممّا يحكم فيه عقل كل ذي عقل وشعور][3] ولو كان طفلاً مميّزا بثبوت التلازم والتّطابق بين الحكم العقلي وبين الحكم الشّرعي ، بمعنى ان ذلك ممّا يحكم العقل ، بأن هذا قبيح وحرام عند الله تعالى يعاقب عليه .

وبالجملة : فإن ترتّب العقاب على مثل هذا الظلم من الأحكام العقلية الضرورية التي لا يتوقف فيها من له أدنى شعور ، ولو كان من الملاحدة أو الزّنادقة أو من قبيل

---

(١) الإحنه بالكسر : الحقد والغضب ، والجمع إحن .

(٢) في نسخة دون النسخ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من احدى النّسخ .

الأطفال ، فلأجل ذلك جرى القلم وكتب في اللّوح اللعن على يزيد (لع) قبل وصول الإذن في ذلك من الله تعالى إليه ، فمدح الله تعالى القلم على ذلك ، فأرشد الله تعالى بذلك العباد الى أن ما يحكم به العقل يحكم به الشّرع ، فحكم العقل حجّة ، حتى في مقام اثباته التلازم والتطابق .

فنعيد الكلام من الرأس ونقول : ان ابن ملجم (لع) لما قتل خير البشر وخير كل خلق الله بعد أخيه رسول الله (ص) ، ومثله في كونه أفضل من جميع الملائكة والأنبياء والمرسلين والأوصياء ، ولو لاحظناهم على نمط المجموعيّة [من حيث المجموع][1] صار[2] أشقى الآخرين وأشقى الأشقياء ، ولكنّه مع ذلك يزيد (لع) أشدّ منه كفرا وزندقة .

وبعبارة أخرى : ان ابن ملجم - لعنه اللّه تعالى وعذّبه عذابا أليما - وإن كان قتل أمير المؤمنين (ع) الذي كان أفضل من سيد الشّهداء [إلاّ انه][3] قد قتله مرّة واحدة ، فكأنّ يزيد (لع) كان يقتل رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين (ع) في كل يوم ألف مرّة ، بل في كل ساعة ألف قتلة ، وذلك منذ يوم قضيّة الطّف إلى آخر عمره ، وكيف لا ؟ ... فإن هذا الزنديق الكافر هو الفاتح باب التجرّي والجسارة في قتل آل اللّه وأهل بيت رسول الله (ص) في الدّورة الثانية ، كما كان فاتح ذلك الباب في الظلم والإيذاء فرعون الفراعنة في الدّورة الأولى .

والحاصل أنّ جرأته وجسارته في اجهار تلك المعاصي الموبقة ، التي كلّ واحدة منها كفر وزندقة ، صارت سبباً لظهور اللّعن عليه في كل شيء ، وكونه ظهوراً وجهاراً ، لعين أهل السماوات والأرضين .

وأما الكلام في المسألة الثّانية فاعلم : إن فراعنة هذه الأمّة وفرعون فراعنتها ، هم أسّسوا أساس الظّلم والجور ، فهم الأصل والمراجع في كل ظلم جرى على آل الله تعالى وأهل بيت رسول الله من كل ظالم ، فهم الأصول المؤصّلة في قتل أمير المؤمنين وقتل

---

(١) في نسخة دون النّسخ .

(٢) جواب لما .

(٣) أضفناها ليستقيم المعنى .

الحسن والحسين وعترتهم وذريّتهم وشيعتهم ومحبيهم ، وفي كل ظلم جرى من ذلك اليوم إلى هذا اليوم ، وهكذا في كل ظلم يجري من هذا اليوم إلى يوم القيامة ، فإن هؤلاء الفراعنة قد نقشوا الأصول والقواعد لذلك في الصكّة الملعونة ، أي الصحيفة التي دفنوها في مكة في سنة حجة الوداع ، واستحكموها وفرّعوا عليها الفروع الكثيرة في يوم السقيفة .. [..] .

آه آه ... " فصيّر الخلافة في حوزة خشناء ، يغلظ كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها ، والإعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، إن أشنق لها خرم ، وان أسلس لها تقحّم " [1] ، [...] .

فنعيد الكلام من الرأس ونقول : إنـ [ـهما][2] لما أسسا أساس الظّلم في تخريب بيت النبوّة ، فكان هذا التأسيس منهم على وجه الاغتيال والاحتيال ، واستعمال الأفكار والمكائد الشّيطانية ، والدّهاء والنّكراء والوساوس الإبليسيّة ، الخنّاسيّة ، فتارة بالتكلّف في التّزهّد واستعمال الرّياضات والاقتناعات ، ولبس الخشن وأكل الخشن ، وتارة بإجراء الحدود وإقامة التعزيرات على قريبهم وصديقهم ، وتارة بالمدح والثناء في الغاية والنهاية على آل الرسول (ص) وأهل بيت العصمة ، وبذل المجهود في إكرامهم و تبجيلهم ، وتارة بذل الجد والجهد وما في طاقتهم وقوّتهم في إيذاء آل الرسول وأهل بيت العصمة والظلم عليهم وعلى شيعتهم ، وأمثال ذلك من ظلمهم وحيلتهم ومكرهم كان عذابها في البرزخ والآخرة مثل نصف عذاب اهل النار كلّهم بل كله .

حتى أن أهل التّوابيت من الأولّين والآخرين يشتد عذابهم ويصرخون صرخة فوق صرخاتهم ، ويستغيثون بالله تعالى إذا رفع الحجر عن رأس تابوتيهما وفتحا.

فقد بان من ذلك كلّه أن التبرّي منهما مأخوذ في حقيقة الإيمان وجزء ركني من

---

(١) اقتباس من كلام أمير المؤمنين في الخطبة الشقشقيّة (٣) وإليك مفرداتها : كلمها : جرحها ، كأنه يقول خشونتها تجرح جرحا غليظا - العثار : السقوط والكبوة - الصعبة من الإبل : ما ليست بذلول - أشنق البعير وشنق : كفّه بزمامه حتى ألصقت ذفراه (العظم النّاتيء خلف الاذن) بقادمة الرّحل - خرم : قطع - أسلس : أرخى - تقحّم : رمى بنفسه بالقحمة أي الهلكة .

(٢) إبدال .

أجزائها الأركانيّة ، ولا أقل أنّه شرط من شروطها التي هي بمنزلة الأجزاء الركنيّة .
وأما التبرّي من يزيد وابن ملجم (لع) وهكذا من أمثالهما فهو أيضا من الأمور الواجبة على المؤمن بالله تعالى ورسوله وخلفائه المعصومين من عترته ، إلاّ أن الأمر في ذلك سهل ، لأنّه لا يتوقّف فيه أحد من المسلمين ، وان توقّف في اللعن عليهما طائفة شاذّة من طائفة الشافعية ، بخلاف التبرّي من الجبت والطاغوت ، فإنهما لا يتبرّى منهما إلا المستبصِر في دينه ، مثل الطائفة المحقّة الإمامية .

فلما استعمل الجبت والطاغوت في رواج أمرها وتخريب دين الدّهاء والنكراء ولوازمهما من الحيل والمكائد الإبليسيّة ، ولم يذعنا في الظاهر في أكثر المقامات بالتجرّي والجسارة في الدّين ، وانتسبا كل ما فعلاه من مخرّبات الدّين ومضيّعات الشّريعة إلى إصلاح للدين واستحكام لأساس الشّريعة ، فغراً أحزاب الحمقاء ومعاشر الجهلاء بهذه الإنتسابات الإختراعيّة والأوضاع النّكرانية الشيطانية ، صارا أشد الأشرار والمنافقين كفرا ونفاقاً و ظلماً وعدواناً ، واشدّهم عذابا ، وكانا لعيني أهل السماوات ، وهكذا عند مؤمني أهل الأرض من الإنس والجن لا مطلقا ، فإن معاشر أهل العامة بأجمعهم يوجبون محبّتهما ومودّتهما ، فقد بان عند المتدبّر المتأهل تحقيق الحال في المسألة الفرعية أيضا ، بمعنى أن الأحكام ها هنا في مقام النذور والعهود والأحلاف والإجارة والإستجارة تختلف بحسب اختلاف العناوين والتّعبيرات .

فمن نذر اللعن على لعن أهل السماوات والأرضين أو يشبه هذا التعبير في التأدية ، فيجب عليه أن يلعن يزيد (لع) ، ومن نذر اللعن على أشقى الأوّلين والآخرين وأشقى الاشقياء ، أو قال ما يشبه هذه العبارة في التأدية ، فيجب عليه ان يلعن ابن ملجم المرادي (لع) .

[...] .

فمن أخذ مجامع كلامنا في المقام [وسياق مرامنا فيه][1] يقدر أن يستنبط سائر

---

(١) في الأصل : [وسياق مراضافيه] ، وقد كتبت في نسخة وعليها الإلغاء ، وفي أخرى ألحقت بحاشية فارسيّة معناها : (الظاهر ان هذه الكلمة زائدة) ، والظاهر أنها كما وضعناها .

الأحكام والفروع والإحتياطات المتصوَّرة في هذا المقام ، فنحن قد اكتفينا في المقام بهذا المقدار .

فان قلت : ما تقول في ابن زياد وابن سعد وشمر - لعنهم الله تعالى وعذّبهم عذابا أليما - فهل يتمشّى كل ما مرّت إليه الاشارة في شأن يزيد - لعنه الله تعالى وعذبه عذابا أليما - فيهم بأجمعهم (لع) ؟ ، أو أنّهم وان كانوا مثله في الكفر والزّندقة ، والإلحاد والإرتداد وشدّة العذاب ، إلا أنهم مع ذلك لا يتمشّى في شأنهم كلما تمشّى في يزيد (لع) ؟ .

قلت : انه قد مرّ في بعض الأحاديث المتقدمة عبارة : " فهو تصيّر الكلّ في منزلة واحدة " ، فهذه العبارة في ذلك الحديث ، قال رسول الله (ص) : (في النار منزلة لم يكن مستحقّها أحد من الناس ، إلا بقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، و يحيى بن زكريا) [١] - على نبينا وآله وعليهما السلام - .

فشمول ذلك لكلّهم ، أي يزيد وابن زياد وابن سعد وشمر (لع) إنّما هو على نهج واحد ، أي على نهج الحقيقة ، بل ان ما في هذا الحديث يشمل عند التّحقيق وعند إمعان النّظر كل من رمى الإمام (ع) بسهم أو ضربه بسيف أو خنجر أو حجر أو طعنه برمح أو نحو ذلك ، بل يشمل أيضا عند دقيق التدبّر كل من قتلوا عترته وأصحابه ، بل كل من حضر في معسكر ابن زياد ، فهذا التّعميم هو ما تعطيه جمله كثيرة من الأخبار ، وهذا مما يطابق مع ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليّه سلطانا فلا يسرف في القتل** ﴾ [٢] ، نعم ، مع ذلك كلّه مما لا يمكن إنكار التّفاوت في جملة من الأمور ، أي التّفاوت بين الأربعة من يزيد وابن زياد وابن سعد وشمر (لع) وبين غيرهم .

والتّفاوت بين هؤلاء الأربعة (لع) إنّما هو بالنّسبة إلى بعض الأحكام الفرعيّة في مقامات النّذور والعهود والأحلاف ، أي بالنّظر إلى جملة من العبارات الجامعة ،

---

(١) ثواب الأعمال ص (٢٥٧) ح (٢) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٣٠١) عن الصادق (ع) عن النبي (ص) .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٣٣) .

وبالنظر إلى جملة من العبارات [المتفرقة][١] ، كما لا يخفى تعقل كل ذلك على الندس[٢] الفطن ، فلا إحتياج إلى إطالة الكلام .

(١) وفي نسخة أخرى : [المفرّقة] .

(٢) الندس : الخبير الدقيق النظر .



# التذييل الثالث

## في الإشارة إلى بعض الأمور المتعلّقة بما تقدّم ..

* في ما ذكره بعض أئمة أهل الحديث في شأن يزيد
* يزيد وقتل أهل المدينة ومكة
* قصّة لطيفة - فيها مباحثات المؤلف مع علامة علماء العامة - المفتي الأروسي -
* في الإستدلال بجواز اللعن على يزيد بالقرآن والخبر ، واخبار أهل السنّة في قول رسول الله (ص) في يزيد .



فاعلم : أنّه كما قد دلّت الأخبار الخاصّيّة على أن اللّعن على يزيد ومن كان من أتباعه من أفضل العبادات والطّاعات ، فكذا قد دلّت على ما يقرّب من ذلك جملة من الأخبار العاميّة المتقدّمة ، فهذا عندنا من ضروري المذهب ، بل أن المتعصّبين من أهل السنّة لو أنصفوا لعلموا أنه من ضروريات الدين ، أو أنه يليق أن يعد من الضروريات في الدّين ، فلا بأس في أن نذكر هنا جملة مما ذكره بعض أئمة أهل الحديث من العامة فقال :

أقول : كان يزيد فاسقا شرّيرا سكّيرا جائرا مسرفا في المعاصي ، وأقبح ما وقع منه قتل الحسين ، ثم وقعة الحرّة ، وهي أنّ أهل المدينة خلعوا بيعته وخرجوا عليه ، وأمّروا على قريش عبدالله بن مطيع العدويّ ، وعلى الأنصار عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة ، وأخرجوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ..

أخرج الواقدي : عن عبدالله بن الغسيل قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السّماء ، إن رجلا ينكح أمّهات الأولاد والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ويدع الصلاة ، ...

ولما بلغ يزيد ان أهل المدينة نكسوا بيعته وخرجوا عليه ، وجّه إليهم مسلم بن عقبة المرّي ، مع اثني عشر ألفا ، فيهم الحصين بن نمير السّكوني ، وقيل : الكندي ليكون على العسكر ، ان عرض لمسلم الموت فانّه كان عليلا ، وأمر يزيد (لع) مسلما إذا بلغ المدينة أن يدعو أهلها إلى طاعة يزيد (لع) ثلاثة أيام ، فإن أجابوه وإلا قاتلهم ، فاذا ظهر عليهم أباحها ثلاثا ، ثم يكفّ عن الناس ويسير إلى مكّة لقتال إبن الزبير ، ...

فسار مسلم حتى بلغ المدينة ، فنزل بظاهرها بمكان يقال له " حرة واقم " ، فخرج أهل المدينة وعسكروا بها ، فدعاهم مسلم الى بيعة يزيد (لع) ثلاثا ، فلم يجيبوه ، فقاتلهم وغلب عليهم ، وقتل ابن حنظلة مع سبع مائة من المهاجرين والأنصار ، وعشرة آلاف من سائر الناس ، ولقّب مسلم (لع) مسرفا لإسرافه في القتل ، ثم دخل مسرف المدينة فأبيحت المدينة أيّاما ، وبطّلت الجماعة من المسجد النبوي أيّاما ، فلم يمكن أحداً دخول المسجد ، حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره ، ثم كلّف مسرف أهل المدينة ببيعة يزيد (لع) ، ولم يرض إلا بأن يبايعوه على انهم خَوَل[١] له ، إن شاء باع وان شاء أعتق .

فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنّة رسوله فضرب عنقه ، وكانت تلك الواقعة في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة ، ثم سار مسرف إلى مكّة لقتال إبن الزبير ، فلمّا كان بالمشلل مات (لع) ودفن بثنيّة[٢] المشلل ، ثم نبش وصلب هناك ، وكان يرمى كما يرمى قبر أبي [رغال][٣] - دليل أبرهة المدفون بالمغمس[٤] - .

فسار الحصين بن نمير (لع) بالعسكر حتى بلغ مكة ، لأربع بقين من محرم سنة أربع وستين ، فتحصّن ابن الزبير وحاصره الحصين ونصب المنجنيق ، فتصيب حجارته الكعبة فتوهّنت ، وأخذ رجل قبساً في رأس رمح فطارت به الرّيح فاحترق البيت ، واحترق فيها قرن الكبش الذي فدى به إسماعيل بن ابراهيم - على نبيّنا وآله وعليهما السلام - وكان معلّقا بالكعبة ، ودام الحرب بين أهل مكّة وأهل الشّام الى أن فرّج الله تعالى عن ابن الزبير وأصحابه بوصول نعي يزيد (لع) فأدبر الحصين (لع) ومن معه إلى الشّام ، لخمس خلون من ربيع الآخر ، وكان موت يزيد (لع) بمنتصف ربيع الأول من هذه السّنة .

وهذه الوقائع وان لم تكن من غرض كتابنا ، لكن ذكرتها ليزيد لك العلم بمزيد شقاوة

---

(١) الخول ، بالتحريك : أي العبيد .

(٢) الثنيّة : الطريق العالي في الجبل ، وقيل : كالعقبة .

(٣) في الأصل : [وغال] .

(٤) المغمس : واد بالقرب من مكة ، عنده يرجم الحجاج قبر أبي رغال ، قاله في المنجد .

يزيد وخذلانه ، وتعلم أنّه لم يندم على ما صدر عنه ، بل كان مصراً على غيّه ، مستمراً في طغيانه إلى أن أماته الله المنتقم العظيم ، وأوصله إلى دركات الجحيم ، والعجب من جماعة يتوقّفون في أمره ، ويتنزّهون عن لعنه وقد أجازه كثير من الأئمة ، منهم ابن الجوزي ، وناهيك به علماً وجلالة ، فإنه قال في كتابه المسمّى بـ " الردّ على المتعصّب العنيد ، المانع من ذمّ يزيد " :

سألني سائل عن يزيد بن معاوية ، فقلت له : يكفيه ما به ...

فقال : [أتجوّز][1] لعنه ؟ .

فقلت : قد أجازه العلماء الورعون ، منهم أحمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة ...

ثم روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلي بن الفراء ، أنّه روي في كتابه " المعتمد في الأصول " بأسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال :

قلت لأبي : إن قوما ينسبوننا إلى [تولّي][2] يزيد .

فقال : يا بني ، وهل يتولّى يزيد أحد يؤمن بالله ؟ [فقلت : فلم لا تلعنه ؟ .

فقال : وما رأيتني لعنت شيئا يا بني][3] ، لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه ؟ .

فقلت : وأين لعن الله يزيد في كتابه ؟

فقال : في قوله تعالى : ﴿ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض ، وتقطّعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم ﴾[4] ، فهل يكون فسادا أعظم من القتل ؟ .

قال إبن الجوزي : وصنّف القاضي أبو يعلي كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللّعن ، وذكر منهم يزيد (لع) - ثم ذكر حديث - :

---

(١) في الأصل : [يجوز] .

(٢) في المصدر : [توالي] وهكذا التي تليها .

(٣) لم يكن في الأصل ، أضفناه من المصدر .

(٤) سورة محمد ، آية : (٢٢) .

" من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة و الناس أجمعين " [١] .

ولا خلاف أن يزيد (لع) غزى المدينة بجيش أخاف أهلها ..

وقال العلاّمة سعد الدين مسعود بن عمر التّفتازاني في شرح عقائد النّسفية :

والحق إن رضى يزيد (لع) بقتل الحسين (ع) واستبشاره بذلك [وإهانة اهل بيت النبي عليه السلام ][٢] ممّا تواتر معناه ، وان كان تفاصيله آحاداً ، فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه - لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه - [٣] .

وجاء في بعض الرّوايات عن نوفل بن أبي الفرات قال :

(كنت عند عمر بن عبدالعزيز فذكر رجلٌ يزيد (لع) ، فقال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فقال : تقول أمير المؤمنين ؟! ، فأمر به فضرب عشرين سوطاً) [٤] .

فهذا جميع ما ذكره هذا الفاضل من علماء العامّة في هذا المقام ، وجميع ما نقله عن كتاب أصحابه ، فنقلنا ذلك بعين عبائرهم ، أي على النهج الذي كان في كتاب ذلك

---

(١) كل ما مرّ ذكره سبط ابن الجوزي عن جدّه في تذكرة الخواص ص (٢٨٧-٢٨٨) ، وقد روى هذا الخبر الضّمني (من أخاف أهل المدينة ...) العلاّمة الأميني في الغدير ج (١١) ص (٣٥) ، وجاء في وفاء الوفاء ج (١) ص (٣١) .

(٢) في الأصل : [واهانته أهل بيت رسول الله (ص)] .

(٣) كتاب "شرح العقائد النسفية" للعلامة سعدالدين التفتازاني ص (١٦٥) ، ط (المطبعة الحسنية بمصر - ١٢٩٧هـ) ، وقد سبقت هذه العبارة بهذه السطور :

ثم في مناقب كل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين ، وغيرهم من أكابر الصحابة ، أحاديث صحيحة ، وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات ، فسبهم والطعن فيهم إن كان مما يخالف الأدلة القطعية فكفر ، كقذف عائشة رضي الله عنها ، وإلا فبدعة وفسق .

وبالجملة ، لم ينقل من السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز اللعن على معاوية وأعوانه ، لأن غاية أمرهم البغي والخروج عن طاعة الإمام الحق ، وهو لا يوجب اللعن ، وإنما اختلفوا في يزيد بن معاوية ، حتى ذكر في الخلاصة وغيرها أنه لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج ، لأن النبي عليه السلام نهى عن لعن المسلمين ومن كان من أهل القبلة ، وما نقل من لعن النبي عليه السلام لبعضهم من أهل القبلة ، فلما أنه يعلم من أحوال الناس ما لا يعلمه غيره .

وبعضهم أطلق اللعن عليه ، لما أنه كفر حين أمر بقتل الحسين رضي الله عنه ، واتفقوا على جواز اللعن على من قتله ، أو أمر به ، أو أجازه ، أو رضي به ..

والحق ... (العبارة كما في المتن) .

(٤) وذكره أبوالفلاح الحنبلي في شذرات الذهب ج (١) ص (٦٩) ، وأخبار الدول ص (١٣٠-١٣١) .

الفاضل[١] .

فأقول وبالله التوفيق : ان الأمر الاعجب ان جمعاً من المنتصبين المتعصبين في هذا الزمان من الفرقة الشافعية يستنكفون عن اللعن على يزيد (لع) ، بل ينسبون ذلك الإباء والاستنكاف الى إمام مذهبهم الشّافعي أيضا .. وتعصّب الأكراد الساكنين في بغداد أزيد من تعصّب غيرهم ، بل أن جمعا منهم (لع) يفتون بحليّة دماء الذين يلعنون على يزيد (لع) .

* ومن جملة [الطرائف][٢] الواقعة قبل مدة ثلاث وعشرين سنة ، أني كنت نازلا في بغداد في دار علأمة علماء العامة - أعني شهاب الدين سيد محمود الأروسي المفتي - وقد بلغ الغاية والنّهاية في إكرامه وتعظيمه إيّاي ومراعاته آداب الضّيافة ...

فخرجت ذات يوم من المنزل ولم يكن المفتي في ذلك الوقت حاضرا فيه ، فسرت إلى منزل ملاً عبدالرّحمن الكردي ، وكان أهل السّنة يكرمونه ويبجّلونه ويعظّمونه في غاية الإكرام و التعظيم ، وكانوا يعدّونه من أهل الزّهد والورع ومن أهل الرّياضة وكانوا يعدّون الأروسي من أهل الدنيا وطلاّب الرّئاسة ، بل أن جمعا منهم كانوا يفضلونه أيضا في المراتب العلمية على المفتي ..

فلما حضرت عنده جرى بيننا ما حرك العداوة الأصليّة وهيّج المضادّة الطينيّة ، وذلك إني لما قلت له : سلني عن العويصات والمعضلات عندك في كل شيء ، وفي كلّ فن حتى تسمع مني في حلّها وفك صعوبتها التّحقيقات الرّشيقة ، إغتاظ وغضب حتى نفخت عروق أوداجه ..

فقال : من أنت حيث تحل لي العويصات والمعضلات ؟! ، أنت أكتب ما استشكل عليك من أيّ علم كان حتى أحل لك ، وأذلّل صعوبته ..

---

(١) أي كتاب "الرد على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد" ، ولم نعثر على نسخة من هذا الكتاب ، إلا أنا استخرجنا رواياته عن غير هذا الكتاب .

(٢) وفي نسخة : [الظّرائف] .

ثم سكت مدّة نصف ساعة ثم ابتدأ بالكلام قائلاً :

أنتم معشر الشيعة ، لم تلعنون يزيد بن معاوية ؟ .

فلما سمعت هذا الكلام ارتعدت فرائصي واغتظت ورفعت صوتي قائلاً :

أيّ مسلم يسأل عن مثل هذه المسألة ، لعنة الله ولعنة اللاعنين على يزيد وأبيه معاوية .. فلما سمع ذلك اللعين هذا الكلام منّي تغيّر لونه واسودّ وجهه وكاد أن يهلك من شدّة الغضب ، وما زعمت إلاّ أن السّماوات قد سقطت على رأسه ، او أنه خسف الله به الأرضين ... فصاح صيحة منكرة وإجتمع الناس بها ، لأن تلك القبّة التي كنّا قاعدين فيها كانت غرفها مفتوحة إلى السوق الأعظم ، الذي كان يكثر فيه عبور الناس ...

ثم قال : [فـ][1] ـقد جئت بشيء عظيم ، أتلعن خال المؤمنين وأنت في دار السّلام بغداد ، مجمع أهل السنّة ، فعليك إثبات جواز اللعن عليه ، وإلاّ فاني أقيم عليك الحدّ والتعزير ، واريك شيئا من سياستي .

فقلت له : اربع على ضلعك ، سبحان الله ... كيف أنت تقيم الحدّ والتعزير على أحد وأنت ممّن وجب في شأنه الحدود والتّعزيرات ؟! ، ثم أن الضروري من الدين لا يحتاج إقامة الدّليل ، وقد غطّى بصرك وبصيرتك التنصّب والتعصّب ، حيث تعدّ الضروري من قسم النظريّات ، وبعد الإغضاء عن كونه ضروريًا ليس إثبات ذلك بالدّليل من أشكل الأمور ، بل أن ذلك في طوع كل عاقل له أدنى تأمّل ، وتحت قدرة من له قليل تدبّر ، فكيف يعجز أساطين العلماء وجهابذة الفضلاء الآخذين بالضرس القاطع في كل فنّ عن مثل ذلك ..

أنسيت قول علاّمتكم التّفتازاني في شرح المقاصد في تذييل مباحث الإمامة مع كونه على ما تعرفه من التنصّب والتعصّب ؟ .

فقال : ما هذا القول منه ؟ .

فقلت : هذا قوله :

---

(١) وفي نسخة [ق] .

(لا ريب أن أصحاب النبي (ص) قد آذوا عترته بعده ، فليس كل صحابي بمعصوم ، ولا كل من لقي النبي (ص) بالخير بموسوم ، إلا أنّنا كففنا عن الطعن في الأولين ، لئلاً نشقّ العصى على الإسلام والمسلمين ، وأما من بعدهم من الظالمين فتشهد بظلمهم الأرض والسماء والحيوانات و الجمادات فعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ) ...

فقلت له : أليس هذا مضمون كلامه وخلاصة مرامه في ذلك التذييل ؟ .

فقال : نعم ، ولكن أقول من العلاّمة التفتازاني ؟ وأين قوله من أن يكون حجّة ؟ ، بل أنا أعلم منه فأتتني بإثارة من العلم من الآيات المحكمة والأخبار النّبوية .

فقلت له : هل تلتزم باللعن على يزيد ومعاوية إذا ذكرت آية صريحة وأخباراً نبويّة من طرقكم في ذلك الباب ؟ .

فقال نعم ..

فلما أخذت منه العهد والميثاق على ذلك قرأت قوله تعالى في سورة الأحزاب :

**﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدّنيا والآخرة وأعدّ لهم عذابا مهين ﴾**[1] ..

فقال : كيف التقريب في الإستدلال ؟ .

فقلت له : ألم يرد في الأخبار المتضافرة المتسامعة من طرقكم أنه قال النبي (ص) :

" يا علي ، حربك حربي ، وسلمك سلمي ، ولحمك لحمي ، ودمك دمي ، ومن حاربك فقد حاربني وحارب الله " ؟ .

فقال : نعم ، قد ورد ..

ثم قلت له : ألم يرد أيضا في الأخبار المتواترة المتكاثرة من طرقكم عن النبي (ص) أنه قال :

" حسين مني وأنا من حسين ، لحمه لحمي ودمه دمي " ؟ .

---

(١) سورة الأحزاب آية (٥٧) .

فقال : نعم قد ورد ..

ثم قلت له : ألم يرد أيضا في الأخبار المتواترة المتوافرة في طرقكم عن النبي (ص) قال :

" فاطمة (ع) بضعة منّي ، من أغضبها فقد أغضبني ، ومن آذاها فقد آذاني " ؟ .

فقال : نعم قد ورد .

فقلت له : هل التقريب في الإستدلال تام أم لا ؟ .

فطأطأ رأسه طويلا ، فسكت فلعلّه قد إلتفت إلى أن الإذعان بذلك كلّه نظراً إلى انه لا يمكن [امكانه][1] قد خرّب بنيان مذهبه ... وكيف لا ؟ ، فإن الإذعان بذلك [يستلزم][2] الإذعان بارتداد [...] ، ويستلزم وجوب اللعن عليهم ، فضلا عن يزيد ومعاوية (لع) ، ثم لمّا أردت ان أقوم من المجلس أحلفني باللّه أن أجلس فيه مدّة نصف ساعة أيضا ، فأمر خادمه بتجديد البُن و التّتن ، أي القهوة والقليان ..

ثم قلت له : في أي مبحث من مباحث الأصول تدرس وتباحث هذه الأيام ؟ .

فقال : في مبحث الحكم والحاكم من شرح العضدي ...

فأوردت عليه شبهة إتحاد الدّليل و المدلول وقوّيتها غاية التّقوية ، فجعلته ببركة ولاية أمير المؤمنين وبركة التّبري من أعدائه ومنكري فضائله (لع) ، مثل عصفورة صغيرة مبلولة ، بل مثل حمارة مرتطمة في الوحل ، ثم لمّا جئت إلى المنزل ورأيت المفتي حاضرا فيه منتظراً لقدومي ... فقام مرتكضاً إليّ فعانقني فقال : خرأ الكلاب على لحية معاوية ويزيد ، ومن يمنع النّاس عن اللعن عليهما (لع) .

فقلت له : من أخبرك بالواقعة ؟ .

قال : بعض خدّامي ، فإنه كان في مجتمع من الناس حين مباحثتك معه . " ثم قال لي " : لم لا تراعي التقيّة ؟ ، فان هذا اللّعين قد حكم باباحة دمي لأجل أنّي قلت في جملة من المجالس : لعن الله تعالى يزيد الطاغي ...

---

(١) وفي نسخة : [المكانه] .

(٢) وفي نسخة : [ليستلزمه] .

فقلت له : أيها المفتي أفندينا ، ولاية أمير المؤمنين أبي الحسنين (ع) حصني ، ثم ان المقام لا يرجّح فيه من مثلي الإتّقاء والتقيّة ، فاستحسن ذلك و تبسّم ..

ثم أقول : أيّها الموالون لآل الرسول ... إنّ هؤلاء الملاعين ، ليس مقصودهم في مثل المقام إلا المخالفة مع الشّيعة في كل شيء ، وإلا فان هذا المطلب من ضروريات دين الإسلام ، فمن تأمل في الأخبار المتقدمة من طرقهم ، وهكذا في جملة أخرى من الأخبار عن طرقهم ، علم ان منكر ذلك إما أحمق جاهل ، وإمّا مرتد وكافر - بالكفر العنادي - .

فأقول : قد ذكر صاحب مفتاح النّجاة ، وهو من الحاذقين في فن الأحاديث أنه أخرج الحاكم عن أنس :

(أن رجلا من أهل نجران إحتفر حفيرة فوجد لوحاً من ذهب فيه مكتوب :

" أترجوا أمة قتلت حسينا شفاعة جدّه يوم الحساب

كتب إبراهيم خليل الله "

فجاء باللوح إلى رسول الله (ص) فقرأه ، ثم بكى وقال : " من آذاني وعترتي لم تنله شفاعتي ") [١] .

وأخرج الطبراني عن معاذ : ان النبي (ص) قال :

(يزيد لا بارك الله في يزيد ، نعي إليّ الحسين (ع) وأتيت بتربته ، و اخبرت بقاتله ، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني ، قوم لا يمنعوه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم ، وسلّط عليهم شرارهم وألبسهم شيعا) [٢] .

---

(١) قال العلامة سبط بن الجوزي في كتابه "تذكرة الخواص" ص (٢٧٤) :

وقال ابن سيرين : وجد حجر قبل مبعث النبي (ص) بخمس مائة سنة ، عليه مكتوب بالسريانية ، فنقلوه الى العربية ، فإذا هو :

أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

وقال سليمان بن يسار : وجد حجر عليه مكتوب :

لا بد أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (١٢٩) ح (٢٨٦١) بلفظ : (لا يبارك) ، مجمع الزوائد ج (٩) ص (١٩٠) .

وأخرجه ابن عساكر عن عبدالله بن عمر وبن العاص مرفوعا بلفظ :

(يزيد لا بارك الله في يزيد الطعّان اللعّان ، أما أنه نعي إليّ حبيبي وسخيلي حسين ، أتيت بتربته ورأيت قاتله ، أما لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصروه إلا عمّهم الله بعقاب) [١] .

وأخرج ابويعلي عن ابي عبيدة قال : قال رسول الله (ص) :

(لا يزال هذا الدين قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية) [٢] .

وفي رواية أخرى له وللحافظ أبي عبدالله نعيم بن حماد الخزائي المروزي في كتاب الفتن عن أبي عمر مرفوعاً :

(لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أميّة يقال له يزيد) [٣] .

وأخرج ابن ابي شيبة وأبويعلي والرّوياني والحافظ أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة السلمي النيسابوري والبيهقي وابن عساكر والضياء عن أبي ذر أن النبي (ص) قال :

(أول من يُبدّل سنّتي رجل من بني أميّة) زاد الرّوياني : (يقال له يزيد) [٤] .

وأخرج ابن الأخضر يزيد بن أبي زيادة قال :

(خرج رسول الله (ص) من بيت عائشة ، فمرّ ببيت فاطمة (ع) ، فسمع حسينا يبكي ، فقال : ألم تعلموا أن بكاءه يؤذيني ؟) [٥] .

وأخرج البيهقي في دلائل النبوّة عن أم الفضل بنت الحارث : (أنّها دخلت على رسول الله (ص) ...

---

(١) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٨) ح (٣٤٣٢٤) وفي النهاية ج (٢) ص (٣٥٠) : سخيلي ، السخل المولود المحبّب إلى أبويه ، وهو في الأصل ولد الغنم .

(٢) دلائل النبوّة ج (٦) ص (٤٦٧) .

(٣) كنز العمّال ج (١١) ص (١٦٨) ح (٣١٠٧٠) .

(٤) دلائل النبوة "البيهقي" ج (٦) ص (٤٦٦) وابن كثير في البداية ج (٦) ص (٢٢٩) .

(٥) ابن عساكر في تاريخ دمشق - ترجمة الحسين (ع) - ص (١٣٢) ح (١٧٠) ، مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٧١) ، المنتخب ص (٨٧) .

فقالت : يا رسول الله ، اني رأيت حلما منكرا اللّيلة .

قال : وما هو ؟ .

قالت : انه شديد .

قال : وما هو ؟ .

قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ..

فقال رسول الله (ص) : رأيت خيرا ، تلد فاطمة إن شاء الله غلاما يكون في حجرك ..

فولدت فاطمة الحسين (ع) ، فكان في حجري كما قال رسول الله (ص) فدخلت يوما على رسول اللّه (ص) فوضعته في حجره ، ثم كانت منّي إلتفاتة ، فإذا عينا رسول الله (ص) تهريقان الدّموع ...

قالت : فقلت : يا نبيّ اللّه ، بأبي أنت وأمي مالك ؟ .

قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل إبني هذا .

فقلت : هذا ؟! .

قال : نعم ، وأتاني بتربة من تربته حمراء) [(١)] .

هذا ما ذكره وجمعه صاحب كتاب مفتاح النجاة في كتابه[(٢)] .

---

(١) دلائل النبوّة ج (٦) ص (٤٦٨) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٣) ح (٣٤٣٠٠) ، المنتخب ص (١٦٥) ، كشف الغمّة ج (٢) ص (٢١٩) ، وفي خلاصة تهذيب الكمال ج (٣) ص (٣٩٢) قال : أم الفضل بنت الحارث : اسنها لبابة ، زوجة العبّاس .

(٢) لم نعثر على الكتاب وقد استخرجنا مصادر الروايات التي نقلت عنه من أصولها .

# تـذنـيـــب

## فيه بيان لبعض الأمور المهمّة

إعلم أن من تأمل فيما قدّمناه من الأخبار المرويّة عن طرق العامة ، وهكذا في جملة أخرى كثيرة ، الواردة عن طرقهم أيضا في فضل الحسن والحسين (ع) ، ومناقبهما ، علم أن البكاء على الحسين (ع) واقامة تعزيته في كل سنة بل في كل شهر بل في كل أسبوع بل في كل يوم وليلة من أفضل العبادات واشرف الطاعات والقربات .

فلعنة اللّه تعالى ولعنة اللاعنين على كلّ متعصّب ومنتصب من المخالفين ، حيث يأخذون يوم العاشوراء عيداً ، ويسمّون الإجتماع للعزاء والبكاء على سيد شباب أهل الجنة ، ومن هو لحمه لحم رسول الله ودمه دم رسول اللّه (ص) بدعة ، وذلك كابن الحجر العسقلاني ، ومن مثله الخباثة الذاتية ، فلعنة الله ولعنة اللاعنين على كل من لم يلعن على هؤلاء المخالفين فنذكرها هنا لإتمام الحجّة تلك الجملة الكثيرة من الأخبار الواردة عن طرق العامة في فضل الحسن والحسين ومناقبهما (ع) .

فمنها ما أخرج أحمد وأبو داود والترّمذي والنّسائي وابن ماجه وابي حيان والحاكم عن بريدة قال :

(كان رسول الله (ص) يخطب ، اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال :

صدق الله ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾[١] ، نظرت إلى هذين الصّبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما) [٢] .

وأخرج الترمذي عن أنس قال :

(سئل رسول الله (ص) : أي أهل بيتك أحبّ إليك ؟ ، قال : الحسن والحسين ، وكان يقول لفاطمة : ادعي لي ابني فيشمهما ويضمّهما) [٣] .

وأخرج الطبراني في الكبير والضياء عن أبي أيّوب قال :

(دخلت على رسول الله (ص) والحسن والحسين يلعبان بين يديه ...

فقلت : أتحبهما يا رسول الله ؟ .

قال : وكيف لا أحبّهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما ؟) [٤] .

وأخرج العسكري في الأمثال عن أمير المؤمنين علي (ع) قال :

(الولد ريحانة وريحانتاي الحسن والحسين) [٥] .

وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أبي بكرة أن النبي (ص) قال :

---

(١) سورة الأنفال آية (٢٨) .

(٢) ذكره أحمد بن حنبل في مسنده ج (٥) ص (٣٥٤) ، وأبو داود في صحيحه ج (٦) ص ـ ١١٠) ، والترمذي في صحيحه ج (٢) ص (٣٠٦) ، والنسائي في صحيحه (١) ص (٢٠٩) و ص (٢٣٥) بطريقين ، وابن ماجه في صحيحه في كتاب اللباس في باب لبس الأحمر للرجال ، والحاكم في مستدرك الصحيحين ج (١) ص (٢٨٧) ، والبيهقي في سننه ج (٣) ص (٢١٨) و ج (٦) ص (١٦٥) ، وابن الأثير في أسد الغابة ج (٢) ص (١٢) والمتقي في كنز العمال ج (١٢) ص (١١٤) ح (٣٤٢٥٧) ، وابن حجر في الصواعق ص (١٩١) ح (١٧) .

(٣) سنن الترمذي ج (٥) ص (٦٥٧) ح (٣٧٧٢) - كتاب المناقب باب فضل الحسن (ع) ، مصابيح السنة - كتاب المناقب - باب مناقب أهل البيت (ع) ج (٤) ص (١٩٤) ح (٤٨٣١) ، والبخاري في التاريخ الكبير ج (٨) ص (٣٧٧ و ٣٧٨) ضمن ترجمة يوسف بن إبراهيم (٣٣٨٨) ، وابن عساكر في ترجمة الحسين من تاريخ دمشق ص (٨٩) ح (١٢٤ و ١٢٥) ، وتيسير الوصول لابن الديبع ج (٣) ص (٨٧٦) ، المنتخب للطريحي ص (١٦٤) ، وذكره المحب الطبري في ذخائره ص (١٢٢) .

(٤) لم نجده في المعجم الكبير للطبراني ، وذكره في كنز العمّال ج(١٢) ص(١٢٢) ح (٣٤٢٩٦)، مختصر صفة الصفوة ص(٦٢) ، تاريخ دمشق لابن عساكر ج (١٣) ص (٣٩) ، سير أعلام النبلاء للذهبي ج (٢) ص(١٨٩) ، مجمع الزوائد ج (٩) ص (١٨١) .

(٥) لم نجده في الأمثال وأخرجه المتّقي في كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٠) ح (٣٤٢٨٧) ، عيون أخبار الرضا (ع) ج (٢) ص (٢٧) ح (٨) .

(إن إبني هذين ريحانتاي من الدنيا) [١] .

وأخرج محي السنّة البغوي عن يعلي قال :

(جاء الحسن والحسين (ع) يسعيان إلى رسول الله (ص) ، فأخذ أحدهما فضمّه إلى إبطه ، وأخذ الآخر فضمّه إلى إبطه الأخرى ... فقال : هذان ريحانتاي من الدنيا ، من أحبّني فليحبّهما .

ثم قال : الولد منجلة مجنبة مجهلة) [٢] .

وأخرج البخاري عن عبدالرحمن بن أبي نعم قال :

(سمعت عبدالله بن عمر ، وسأله رجل عن المحرم يقتل الذّباب ، قال : أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا إبن بنت رسول الله (ص) ، وقال رسول الله (ص) : هما ريحانتاي من الدنيا) [٣] .

وأخرج التّرمذي والطّبراني عن أسامة بن زيد قال :

(طرقت النبي (ص) ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج النبي (ص) وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو ، فلمّا فرغت من حاجتي ، قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ ، فكشفه ، فاذا الحسن والحسين (ع) على وركيه ، وقال : هذان إبناي وابنا إبنتي ، اللهم إني أحبّهما فأحبّهما وأحب من يحبّهما) [٤] .

---

(١) كنز العمّال ج (١٢) ص (١١٣) ح (٣٤٢٥٢) ، الكامل لابن عديّ ج (١) ص (٢٨٢) ، الإرشاد ص (١٩٨) .

(٢) ترجمة الحسين من تاريخ دمشق لابن عساكر ص (٧١) ح (١١٤) ، السنن الكبرى للبيهقي ج (١٠) ص (٢٠٢) ، ذخائر العقبى ص (١٢٤) ، البداية والنهاية ج (٨) ص (٣٥) ، المستدرك ج (٣) ص (١٦٨) ، مسند أحمد ج (٤) ص (١٧٢) ، ورواه الحاكم أيضاً في مستدرك الصحيحين ج (٣) ص (١٦٨) بلفظ (الولد مجبنة مبخلة) ، قال أهل اللغة : يقال : "الولد مجبنة مبخلة" : أي يحملك على الجبن .

(٣) صحيح البخاري ج (٣) باب (٢٢) ح (٣٥٤٣) ، سنن الترمذي ج (٥) ص (٦٥٧) ح (٣٧٧٠) مع اختلاف (الذباب) ففيه (بعوضة) ، كذلك في الصواعق المحرقة ص (١٩٦) ، وفي أمالي الصدوق - مجلس (٢٩) ص (١٢٣) ح (١٢) .

(٤) سنن الترمذي - كتاب المناقب ج (٥) ص (٦٥٦ و ٦٥٧) ح (٣٧٦٩) وقال : حسن غريب ، كنز العمّال ج (١٢) ص (١١٤) ح (٣٤٢٥٥) و ج (١٣) ص (٦٧١) ح (٣٧٧١١) ، ترجمة الحسين من تاريخ دمشق لابن عساكر ص (٩٥) ح (١٣٠) ، خصائص أمير المؤمنين ص (٢٥٣) ح (١٣٩) ، الصواعق ص (١٩١) ، مصابيح السنة - كتاب المناقب - باب مناقب أهل البيت (ع) ج (٤) ص (١٩٤) ح (٤٨٢٩) ، موارد الضمآن للهيثمي ص (٥٥٢) كتاب المناقب - باب مناقب الحسن (ع) ح (٢٢٣٤) ، وقد جاء في بعض نسخ الأصل : [مشتغل] بدل : [مشتمل] .

وأخرج التّرمذي وصحّحه عن البراء :

(أن النبي (ص) أبصر حسنا وحسينا ، فقال : اللّهم إنّي أحبّهما فأحبّهما) [١] .

وأخرج ابن أبي شيبة والطّبراني في الكبير عن أبي هريرة قال :

(قال رسول الله (ص) : اللّهم إنّي أحبّهما فأحبّهما وأبغض من أبغضهما - يعني الحسن والحسين (ع) -) [٢] .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) :

(من أحبني فليحب هذين ، يعني الحسن والحسين (ع)) [٣] .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال :

(من أحبّ الحسن والحسين (ع) فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني) [٤] .

وأخرج الطّبراني في الكبير وابن عساكر عن سلمان وأبي نعيم عنه وأبي هريرة عن النبي (ص) قال :

(من أحبّ الحسن والحسين (ع) أحببته ، ومن أحببته أحبّه اللّه ، ومن أحبه الله أدخله جنات النّعيم ، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه اللّه أدخله جهنّم وله عذاب مقيم) [٥] .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم عن أبي سعيد والطبراني عن عليّ (ع) وعمر وجابر وأبي هريرة وأسامة بن زيد والبراء وابن عدي عن أبي مسعود وابن عساكر عن عائشة

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن - كتاب المناقب - باب مناقب الحسن (ع) ج (٥) ح (٣٧٨٣) و (٣٧٦٩) و (٣٧٨٢) وقال حسن غريب ، كنز العمّال ج (١٢) ص (١١٩) ح (٣٤٢٨٠) ، ذخائر العقبى ص (١٢٢) ، كشف الغمّة ج (٢) ص (٢٢٢) .

(٢) الطبراني في المعجم الكبير ج (٣) ص (٤٢) ح (٢٦٥١) ، عنه كنز العمّال ج (١٢) ص (١١٩) ح (٣٤٢٧٩) .

(٣) الطبراني في المعجم الكبير ج (٣) ص (٤٠) ح (٢٦٤٤) ، عنه كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢١) ح (٣٤٢٩٢) ، المنتخب ص (١١٥) .

(٤) ذكره الحاكم في المستدرك ج (٣) ص (١٦٦) و ص (١٧١) وقال : صحيح ، وعن أحمد وابن ماجه والحاكم في الصواعق المحرقة ص (١٩٢) ح (٢٥) ، كنز العمّال ج (١٢) ص (١١٦) ح (٣٤٢٦٨) ، المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (٤١) ح (٢٦٤٨) ، بشارة المصطفى ص (١٢٢) ، تاريخ بغداد ج (١) ص (١٤١) ح (٣) ، ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق لابن عساكر ص (٨٦) ح (١١٨) و ص (٨٧) ح (١٢٠) ، المنتخب ص (٤٧٥) .

(٥) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (٤٣) ح (٢٦٥٥) ، عنه كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢١) ح (٣٤٢٩١) .

وابن عبّاس وابن الأخضر عن أبي بكر أن رسول الله (ص) قال :

(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) [١] .

وزاد الطبراني في روايته عن أسامة :

(اللهم إني أحبّهما فأحبّهما) [٢] .

وزاد ابن عساكر في روايته عن ابن عباس :

(من أحبّهما فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني) [٣] .

وأخرج الطبراني في الكبير وابو نعيم في فضائل الصّحابة عن علي أمير المؤمنين (ع) قال :

(قال رسول الله (ص) ، ما من نبيّ إلاّ وولد الأنبياء غيري ، وان ابنيك سيّدا شباب أهل الجنة ، إلا ابني الخاله يحيى وعيسى) [٤] .

وأخرج ابن عساكر وابن النجّار عن الحسين بن علي (ع) قال :

(قال رسول الله (ص) ، لا تسبّوا الحسن والحسين (ع) فانهما سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين) [٥] .

وأخرج ابن عساكر عن أبي رمثة أن النبي (ص) قال :

(حسين منّي وأنا منه ، هو سبط من الأسباط ، أحب الله من أحبّ حسينا ، ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) [٦] .

---

(١) الترمذي في السنن ج (٢) ص (٣٠٦) ، مسند أحمد ج (٣) ص (٦٢) ، الحاكم في المستدرك ج (٣) ص (١٦٧) ، مختصر صفة الصفوة ص (٦٢) ، حلية الأولياء ج (٥) ص (٧١) ، تاريخ بغداد ج (٩) ص (٢٣١) ، الإصابة ج (١) ص (٢٦٦) ، وضمن حديث في أمالي المفيد ص (١٢) ، وهو خبر متواتر سنورد له مصادر أخرى بعد صفحات في هذا التذنيب .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (٣٠) ح (٢٦١٨) ، كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٠) ح (٣٤٢٨٥) .

(٣) ابن عساكر في ترجمة الحسين من تاريخ دمشق ص (٤٥) ح (٦٦) ، عنه كنز العمّال ج (١٢) ص (١١٩) ح (٣٤٢٨٢) ، البداية والنهاية ج (٨) ص (٣٥-٣٦-٢٠٥) .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (٢٦) ح (٢٦٠٣) ، كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٢) ح (٣٤٢٩٤) ، ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق لابن عساكر ص (٥٢) ح (٧٥) .

(٥) ابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق ص (٤٣) ح (٦٥) .

(٦) كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٠) ح (٣٤٢٨٩) عن ابن عساكر .

وأخرج الضّياء عن حذيفة ان رسول الله (ص) قال :

(جائني جبرئيل يبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة) [١] .

وأخرج الطبراني عن عقبة بن عامر أن النبي (ص) قال :

(الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلّقين ) [٢] .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن ماجة والطّبراني في الكبير وابو نعيم وابن عساكر عن يعلي بن مرّة أن النّبي (ص) قال :

(الحسن والحسين سبطان من الأسباط) [٣] .

واخرج ابن عساكر عن إبان عن أنس قال :

(قال رسول الله (ص) ، لا يقومنّ أحدكم من مجلسه إلا للحسن والحسين أو ذرّيتهما ) [٤] .

وأخرج أحمد وابو داود وابن عساكر عن المقدام بن معدي كرب أن النبي (ص) قال :

(الحسن والحسين مني) .

وأخرج ابن حيّان والطبراني في الكبير والأزدي والخطيب وابن عساكر عن عقبة بن عامر قال :

قال رسول الله (ص) : (لما استقرّ أهل الجنّة في الجنّة ، قالت الجنة : يا ربّ ، أليس وعدتني ان تزيّنني بركنين من أركانك ؟ .

قال : ألم أزيّنك بالحسن والحسين ؟ ! . . .

---

(١) كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢٠) ح (٣٤٢٨٨) عن الضياء ، وبلفظ : (أتاني جبرئيل) في كنز العمّال ج (١٢) ص (١١٣) ح (٣٤٢٤٨) .

(٢) عن المعجم الكبير للطبراني ابن حجر في الصواعق المحرقة ص (١٩٢) ح (٢١) ، وكنز العمّال ج (١٢) ص (١١٥) ح (٣٤٢٦٢) .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج (٣) ص (٢٠) ح (٢٥٨٦) ، كنز العمال ج (١٢) ص (١١٥) ح (٣٤٢٩٤) ، ابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق ص (٨٢) ذيل الحديث (١١٥) ، الصواعق المحرقة ص (١٩٢) ح (٢٣) عن البخاري والترمذي وابن ماجه ، وفي سنن التّرمذي - كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين (ع) تحت رقم (٣٧٧٥) وقال : حسن .

(٤) كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٢) ح (٣٤٢٩٧) عن ابن عساكر .

فماست الجنة ميسا كما تميس العروس) [١] .

وأخرج الطبراني في الكبير وابن مندة وابن عساكر عن فاطمة بنت رسول الله (ص) :

(أنها أتت بابنيها إلى رسول الله (ص) في شكواه الذي توفّي فيه ..

فقالت : يا رسول الله ، هذان إبناك ، فورّثهما شيئا .

فقال رسول الله : أما حسن فله هيبتي وسؤددي ، وأما حسين فله جرأتي وجودي) [٢] .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع ، عن أبيه عن جده :

(ان فاطمة (ع) أتت بابنيها فقالت : يا رسول الله أنحلهما ...

قال : نعم ، أما الحسن فقد نحلته حلمي وهيبتي ، وأما الحسين فقد نحلته نجدتي وجودي) [٣] .

وأخرج الطبراني في الكبير والضياء عن زيد بن أرقم قال :

قال رسول الله (ص) : (اني استودعكما وصالح المؤمنين - يعني الحسن والحسين -) [٤] .

وأخرج ابن الأخضر عن عبدالله بن عباس قال :

(بينما نحن جلوس عند رسول الله (ص) إذا أقبلت فاطمة (ع) تبكي ...

فقال لها النبي (ص) : ما يبكيك ؟ ..

---

(١) كنز العمّال ج (١٢) ص (١٢١) ح (٣٤٢٩٠) ، وذكره السيوطي في اللآلىء المصنوعة - باب مناقب أهل البيت (ع) عن الطبراني ص (٣٨٨) ، وفي النهاية ج (٤) ص (٣٨٠) وقال : فماست : ماس يميس ميساً ، إذا يبختر في مشيه وتثنّى ، ولم نجده في الكبير .

(٢) الصواعق المحرقة ص (١٩١) - باب ما في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها ح (١٣) عن الطبراني ، كنز العمال ج (١٢) ص (١١٣) ح (٣٤٢٥٠) و ص (١١٧) ح (٣٤٢٧٢) ، ذخائر العقبى ص ١٢٩ ، أسد الغابة .

(٣) ابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق ص (٣٥) ح (٥٧) ، عنه كنز العمّال ج (١٢) ص(١١٧) ح (٣٤٢٧٣) ، وفي النهاية ج (٥) ص (٢٩) قال : نحلته : يقال نحله ينحله نحلا - بالضم - والنحلة بالكسر العطيّة .

(٤) ذكره في كنز العمال ج (١٢) ص (١١٩) ح (٣٤٢٨١) ، ولم نجده في المعجم الكبير .

قالت : يا رسول الله ، ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا .

فقال النبي (ص) : لا تبكين فداك أبوك ، فان الله عز وجل خلقهما وهو أرحم بهما ، اللّهم ان كانا قد أخذا في برّ فاحفظهما ، وان كانا في بحر فسلّمهما .. .

فهبط جبرئيل فقال : يا أحمد ، لا تغتم ولا تحزن ، هما فاضلان في الدّنيا وفاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما ، وهما في حضيرة بني النجّار وقد وكّل الله تعالى بهما ملكا يحفظهما .. قال ابن عبّاس : فقام رسول الله (ص) وقمنا معه ، حتى أتينا معه حضيرة بني النجار ..

فإذا الحسن معانق الحسين ، وإذا الملك قد غطّاهما بأحد جناحيه ... قال : فحمل النبي الحسن وأخذ الحسين الملك ، والناس يرون أنّه حاملهما ...

فقال [...] وأبو أيّوب الأنصاري : يا رسول الله ، ألا نخفّف عنك بأحد الصّبيين ؟ .

فقال : دعاهما ، فإنهما فاضلان في الدّنيا وفاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما ؛ ثم قال : والله لأشرّفنّهما اليوم بما شرّفهما الله ، فخطب ،

فقال : أيها الناس ، ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدّه ؟

فقالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، جدّهما رسول الله ، وجدتهما خديجة بنت خويلد ... ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس أبا وأمّا ؟ .

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، أبوهما علي بن أبي طالب ، وأمهما فاطمة بنت محمد ... ألا اخبركم أيّها الناس بخير الناس عمّاً وعمة ؟ .

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، عمهما جعفر بن أبي طالب ، وعمّتهما أم هاني بنت أبي طالب ... أيها الناس ، ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ .

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما زينب بنت رسول الله ... ألا ان أباهما في الجنّة وأمهما في الجنّة وجدّهما في الجنّة وجدتهما في الجنّة وخالهما في الجنّة وخالتهما في الجنّة وعمّهما في لجنة وعمّتهما في الجنّة ، وهما في الجنّة ، ومن أحبّهما في الجنة ، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنّة) الحديث [١] .

أخرجه الطبراني في الكبير وابن عساكر أيضا ولفظهما :

(أيها الناس ... ألا اخبركم بخير الناس جداً وجدّة ، ألا أخبركم بخير الناس عمّا وعمّة ، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة ، ألا أخبركم بخير الناس أباً وأمّا ؟ ... الحسن والحسين ، جدّهما رسول الله ، وجدّتهما خديجة بنت خويلد ، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله ، وأبوهما علي بن أبي طالب ، وعمّهما جعفر بن أبي طالب ، وعمّتهما أم هاني بنت أبي طالب ، وخالهما القاسم بن رسول الله ، وخالاتهما زينب ورقيّة وأم كلثوم بنات رسول الله .. .

جدّهما في الجنّة ، وجدّتهما في الجنّة ، وابوهما في الجنّة ، وأمّهما في الجنّة ، وعمّهما في الجنّة ، وعمّتهما في الجنّة ، وخالهما في الجنّة ، وخالاتهما في الجنّة وهما في الجنّة ، ومن أحبّهما في الجنّة) [٢] .

فهذا كلّه قد نقله عن كتب أئمة الحديث من علماء العامة ، الفاضل الحاذق ذو التتبّع العريض ، صاحب كتاب مفتاح النجاة في مناقب أهل الكساء ، وهو من علماء العامّة كما قد أشرت إلى ذلك مراراً .

فأقول : فويل ثم ويل للقاسية قلوبهم ، فهل يجوز لأحد أن يقول إن خير الناس بعد النّبي أحيف بني تيم وصاحباه ؟ ... ثم الويل والهلاك لمن يطّلعون على هذه الأحاديث في كتب أئمة مذاهبهم ومع ذلك يزعمون أن الموضوعات المخترعات والجعليات في زمن معاوية من الأحاديث الأباطيل المتضمّنة مناقب ومدائح لأحيف بني تيم وصاحبيه ممّا له أصل .

---

(١) كشف الغمة ج (٢) ص (١٧٣) ، ومثلها في مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٢٧) .

(٢) لم نجده في الكبير ، وذكره في كنز العمّال ج (١٢) ص (١١٨) ح (٣٤٢٧٨) ، ذخائر العقبى ص (١٣٠) .

ثم الويل والثّبور لمن يمنع النّاس عن إقامة تعزية سيد الشّهداء والبكاء عليه ، مع أنه قد عرف ان ولاية أهل الكساء من الأمور المفترضة ، بل أنها جزء حقيقة الايمان ، ثم الويل لمن يقدّم أحداً من هذه الأمة ما عدا أهل بيت العصمة على جعفر بن ابي طالب ، أو امرأة من أزواج النبي أو غيرها على خديجة ، أو أم هاني بنت أبي طالب .

فالويل كل الويل والعذاب كل العذاب لمن يفضّل أو يقدّم أحداً رجلاً أو امرأة من الأولّين والآخرين على أمير المؤمنين ، وهكذا على سيدة نساء العالمين ... وهما أفضلان من الحسن والحسين ، وهما - أي الحسن والحسين - أفضلان بعد رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) والصدّيقة المعصومة المظلومة من جميع خلق الله ، فهذا معنى قول الله تعالى ورسوله : " فإنهما فاضلان في الدّنيا " ، أي على كل خلق الله ، أي بحسب الفضايل والفواضل والمناقب والمكرمات ، " وفاضلان في الآخرة " ، أي على كل أهل الجنّة ، أي بحسب الدّرجات والمنزلة ومقامات الرضوان ..." وأبوهما خير منهما " ، أي في كل ذلك ..

سبحان اللّه ... كيف غلبت الحماقة والجهالة على من إحدى عينيه زرقاء والأخرى سوداء أي أحيف بني تيم حيث ساء الأدب مع سادات الكل وقال : " ألا نخفف عنك يا رسول الله ، باحدى الصّبيين ؟ " فلما ساء الأدب مع سيدي شباب أهل الجنة الأحيف الذي كان في جهالة الطّفل الرضيع ، وان كان شيخا متكوسج العقل ، وعظه النبي (ص) ، وأيقظه عن غفلته ، بل وبّخه على سوء أدبه فقال : " دعاهما ، فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما " ، يعني كيف يجوز لك يا أحيف ان تسوء الأدب وتقول لهما صبيين ، مع أنهما في هذه الحالة وفي غيرها الأفضلان في الدنيا والآخرة من جميع خلق الله ، فكيف يجوز لأدنى رعيّته ان يسوء الأدب معهما أو مع أبيهما الذي هو خير منهما ؟ .

وأحيف بني تيم قد اشتد منه سوء الأدب مع أبيهما بعد وفاة رسول الله (ص) ، ولعمري ان هذا الكلام من رسول الله (ص) ، مع كونه في غاية الإختصار قد أفاد جمّة من الأمور المهمّة والمقاصد الكريمة .

فكيف كان ، فقد تبيّن لك من هذا التّقرير الذي قدّمنا ، أن سر ذكر النبي (ص) كون أمير المؤمنين (ع) " خيراً منهما " في كل مقام قال في شأنهما " هما فاضلان في الدّنيا فاضلان في الآخرة " ، هو أنه أراد أن يظهر للكل معنى كونهما فاضلان في الدنيا والآخرة ، فذلك إنه لا يزيد عليهما أحد بحسب الفضل والشّرافة والدّرجة ، فيكونان هما الأفضلان من جميع خلق الله ، بعد جدّهما وأبيهما وأمّهما .. .

فهذا النّحو من التّفضيل على الكل ، قول رسول الله (ص) في الأخبار المتواترة المتقدمة :

(الحسن والحسين (ع) سيدا شباب أهل الجنة)[1] .

وقد وقع في بعضهما التصريح بالتّعميم ، أي بحسب السّيادة والأفضليّة وذلك كما في قوله :

(لا تسبوا الحسن والحسين فإنهما سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين)[2] .

فان قلت : ما الوجه في الإستثناء : " ابني الخالة يحيى وعيسى " ؟ .

قلت : ان هذا مما فيه فائدة عظيمة ، حيث انه يؤكّد التّعميم ويسدّد الشمول ، ويرغم معاطس المتنصبين وآناف المتعصبين المتشبثين بكل حيلة ومكيدة ، المحرّفين كلمات الله تعالى ورسوله ، والمستنكفين عن تفضيل آل الله وأهل بيت رسول الله (ص) المعصومين على الأنبياء والمرسلين ، خوفا عن أن ذلك يقمع بنيان تقديم الجبت والطاغوت وأئمّتهم الهادين إلى النّار على المعصومين الأخيار ، من عترة المصطفى المختار ،

---

(١) تقدم هذا الخبر ، وهو متواتر روي بطرق عدّة وأسانيد شتّى فممّن أخرجه المتّقي في كنز العمّال ج (١٢) ص (١١٥) ح (٣٤٢٥٩) ، واخرجه الحاكم في المستدرك ج (٣) ص (١٦٧) وقال : صحيح ، بزيادة : (وأبوهما خير منهما) ، وأخرجه البغوي في مصابيح السنّة - كتاب المناقب - ج (٤) ص (١٩٣) ح (٤٨٢٧) ، وأخرجه أحمد في المسند ج (٣) ص (٦٢) ، وأخرجه الترمذي في السنن ج (٥) ص (٦٥٦) في مناقب الحسن (ع) ح (٣٧٦٨) وقال : حسن صحيح ، وأخرجه المزّي في تحفة الأشراف ج (٣) ص (٣٩٠) ح (٤١٣٤) ، وأخرجه الهيثمي في موارد الضمآن ص (٥٥١) باب ما جاء في الحسن (ع) ح (٢٢٢٨) ، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق ص (٤١-٤٢) ح (٦٢-٦٣-٦٤) بطرق عدة ، ومن أصحابنا أخرجه عدد كثير منهم ، منهم العلامة الإربلي في كشف الغمّة ج (٢) ص (١٧٧) .

(٢) تقدم هذا الخبر وقد أخرجه ابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) من تاريخ دمشق ص (٤٣) ح (٦٥) .

فإن الاستثناء قد دلّ على ان كلام النبي مما هو على حقيقته ، بمعنى أنهما سيدا شباب [جميع][1] أهل الجنّة من الأنبياء والمرسلين والأوصياء وغيرهم .

فإن قلت : ما معنى هذا الاستثناء ، وما الوجه في إخراج يحيى وعيسى عن تحت العموم ؟ .

قلت : ان هذا في صورة الإستثناء ، وليس باستثناء في الحقيقة ، بل أن لفظة " إلاّ " حرف عطف ، بمعنى الواو العاطفة ، ومجيء لفظة " إلاّ " لهذا المعنى مما صرّح به معشر أهل الأدب ، ومنهم " الفيروز آبادي " في " القاموس " حيث قال فيه :

وتكون إلاّ عاطفة بمنزلة الواو كما في : ﴿ لئلاّ يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا ﴾[2] ، ﴿ لا يخاف لديّ المرسلون إلا من ظلم ﴾[3] ، أي : ولا الذين ظلموا[4] .

فيكون ما في ذلك الحديث من قبيل عطف الخاص على العام ، والنكتة لذلك غير خفيّة على الفطن الحاذق فتأمّل .

ثم أقول : والذي فضل محمدا وأهل بيته المعصومين على جميع العالمين ، ان الذين يبغضون آل محمد المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - وينكرون فضائلهم ويقدّمون غيرهم عليهم ، فهم لابد من ان يكونوا في الواقع داخلين تحت أحد أصناف الأشرار في الدّنيا من المنافقين الديّوثين والمخنّثين وأولاد الزنا وأولاد الحيضة ، والمنكوحين في الدّبر ، وقد ورد في الأخبار الكثيرة التّصريح بذلك حتى ان جملة من ذلك قد وردت في الأخبار المرويّة عن طرقهم أيضا .. .

---

(١) في نسخة دون النّسخ .

(٢) سورة البقرة آية (١٥٠) .

(٣) سورة النمل آية (١١) .

(٤) القاموس المحيط في باب الألف الليّنة - الأخير - في مادة (إلا) ص (١٧٣٩) .

وذلك كما في صحيحي البخاري وابي داود ومسند احمد بن حنبل وفضائل السمعاني وحلية الحافظ ابي نعيم وغيرها من كتبهم من طرائق مختلفات وطرق شتّى :

ان رسول الله (ص) قال لعلي :

(لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق) [1] .

وقال :

(لولا أنت لم يعرف حزب الله) [2] .

وقال :

(من زعم أنه آمن بما جئت به وهو يبغض عليًا فهو كاذب ليس بمؤمن) [3] .

وقال إذ كان جالساً فدخل علي بن ابي طالب (ع) :

(كذب من زعم أنّه يتولاّني ويحبّني وهو يعادي هذا ويبغضه ، والله لا يبغضه

---

(١) حديث متواتر مشهور متفق عليه ، رواه علماء العامة والخاصة بطرق شتى وأسانيد عدّة منها : ما في مسند أحمد بسنده عن أم سلمة أم المؤمنين ج (٦) ص (٢٩٢) ، وجامع الترمذي ج (٥) ص (٢٩٩) تحت الرقم (٣٨٠١) وفي ط ج (٢) ص (٣٠١) ، وسنن النسائي - كتاب الإيمان بالرقم (٢٠) .

وأما بالإسناد الى الاعمش فقد أخرجه أحمد في المسند ج (١) ص (٨٤) والحافظ النسائي في سننه ج (٨) ص (١١٧) بالرقم (١٩ و ١٣١)، والحافظ الترمذي في سننه ج (٥) ص (٣٠٦) باب ٩٤) وهو في ط الصاوي ج (١٣) ص (١٧٧) ، والقزويني في سنن المصطفى ج (١) ص (٥٥) في المقدمة تحت الرقم (٢٠) ، والخطيب في تاريخه ج (٢) ص (٢٥٥) ، ورواه النسائي في خصائصه أيضا ص (٢٧) بطرق ثلاث .

وجاء في كنز العمال ج (١٢) ص (٥٩٨) ح (٨٧٨ ٣٢) و ص (٦٢٢) ح (٣٣٠٢٨) ، وذيل تاريخ بغداد لابن النجّار ج (١٧) ص (١٠٣) ، وتاريخ الإسلام للذهبي - عهد الخلفاء - ص (٦٣٤) ، ومناقب الإمام علي للشافعي ص (١٩٠) .
كما أورده جمع من أصحابنا وأعلام الطائفة كالشيخ المفيد (ره) في أماليه ص (١٨١) ن قديم ، وفي ارشاده باب (١١) ص (٢٥) .

(٢) ذكره ابن شهراشوب في المناقب عن مسند أحمد ج (٣) ص (٢٠٦) ، عنه في البحار ج (٣٩) ص (٢٦٢) ، و ص (٢٩٢) عن تفسير الفرات ص (١١٥) .

(٣) ترجمة الإمام علي (ع) من تاريخ دمشق لابن عساكر ج (٢) ص (٢١٠) ح (٧١٢) ، وذكره ابن شهراشوب في المناقب ج (٣) ص (٢٠٥) عن ابن مسعود عن النبي (ص) عنه البحار ج (٣٩) ص (٢٦١) ، وذكره الطوسي في أماليه ج (١) ب (٩) ص (٢٥٥) ح (٣١) وفيه : من زعم أنه آمن بي وبما ... ، وعنه في البحار ج (٣٩) ص (٢٥٢) ح (٢١) .

ويعاديه إلا كافر أو منافق أو ولد زنية) [١] .

وقال :

(من تولاه فقد تولاني ، ومن تخلاه فقد [illegible]) .

وروي أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعا الى ابي ذر قال :

(قال رسول الله (ص) : يا علي ، انه من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك فقد فارقني) [٢] .

وفيه : رفعه الى ابن الزبير قال :

(قلت لجابر : كيف كان علي فيكم ؟ ، قال : ذلك خير البشر ، ما كنّا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إيّاه) [٣] .

وفي كثير من الكتب الجمهوريّة العاميّة والخاصية عن ابي سعيد الخدري :

(كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) ببغضهم علياً) [٤] .

وعن زيد بن أرقم :

---

(١) راجع المناقب لابن شهراشوب ج (٣) ص (٢٠٩) ، عن عباده بن يعقوب عن يعلى بن مسرة ، وعنه في البحار ج (٣٩) ص (٢٦٤) .

(٢) انظر كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل باب فضائل أمير المؤمنين ح (٨٥) .

ورواه أيضاً في ميزان الإعتدال ج (١) ص (٣٢٣) ، وإحقاق الحق ج (٦) ص (٣٩٧) .

ورواه أيضاً في الباب (٤٧) من المقصد الثاني من غاية المرام ص (٥٤٢) وذكر سبعة أحاديث من طريقهم في هذا المعنى ، وروى هكذا عن مسند أحمد بن حنبل .

ورواه المغازلي في الحديث (٢٨٨) من مناقبه ص (٢٤١) ط (١) .

ورواه الحاكم في المستدرك ج (٣) ص (١٢٣) ح (٥٦) وقال : صحيح الإسناد .

(٣) ذكره المجلسي في البحار ج (٣٩) ص (٣٠٣) عن كتاب العمدة ص (١١٠) ، بسنده عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، وفيه : ذاك من خير البشر .. ، ومثله في ترجمة الإمام علي لابن عساكر ج (٢) ص (٢٢٣) ح (٧٣٤) ط (١٤٠٠هـ) .

(٤) ورواه الترمذي في سننه ، باب مناقب علي ج (١٣) ص (١٦٨) ح (٦) وقال : حديث غريب ... .

ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء ج (٦) ص (٢٩٥) في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي .

ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي ج (٢) ص (٢٢٠) ح (٧٢٦) ، ط (مؤسسة المحمودي - ١٤٠٠هـ) .

وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج (١) ص (٤٧٦) ، وعنه في بحار الأنوار ج (٣٩) ص (٢٩٥) مع اختلاف يسير ، وفي كتاب العمدة ص (١١١) .

(ما كنا نعرف المنافقين ونحن مع النبي إلا ببغضهم عليًا وولده) [١] .

وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله (ص) :

(بوّروا أولادكم بحبّ علي بن ابي طالب ، فمن أحبّه فاعلموا أنه لرشده ومن أبغضه فاعلموا أنه لغيّه) [٢] .

وروى الهروي في الغريبين عن عبادة قال :

(كنا نبوّر أولادنا بحب علي بن أبي طالب (ع) فاذا رأينا أحدهم لا يحبّه علمنا أنه لغير رشده) [٣] .

وقال ابن الأثير في نهايته وفي الحديث :

( إن داود سأل سليمان وهو يتبار علمه - أي يختبره ويمتحنه - ومنه الحديث : كنّا نبوّر أولادنا بحب علي بن ابي طالب (ع)) [٤] .

وحديث علقمة الثقفي :

(حبّي له والله ما يحسب ، إلا أن ذلك شيء يتبار به أسلافنا) .

وروى البيهقي :

(ان الأنصار كانت تقول : إنا كنّا نعرف الرجل لغير أبيه ، لبغضه عليّ بن أبي طالب) الحديث [٥] .

---

(١) ذكره في مناقب آل أبي طالب ج (٣) ص (٢٠٧) ، عن إبانة العكبري وشرح الالكائي ، مسنداً الى جابر وزيد بن أرقم ، وليس فيه كلمة وولده ، وذكره الصدوق في عيون الأخبار ج (٢) ب (٣١) ص (٦٧) ح (٣٠٥) عن الحسين بن علي عن جابر وفيه بلفظ : على عصر رسول الله .

(٢) أنظر البحار ج (٣٨) ص (١٨٩) ، عن أعلام الورى ص (١٦٣) .

وبار الرجل وابتاره : جرّبه وامتحنه .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج (٣) ص (٢٠٧) عن الهروي في الغريبين عن عباده بن الصامت ، وفيه : كنا نسير ... ، وعنه في البحار ج (٣٩) ص (٢٦٣) وفيه : كنا نسبر .. - أي نجرب - ، ومثله في شرح النهج ج (١) ص (٤٨٩) ، عن أبي سعيد الخدري ، وعنه في البحار ج (٣٩) ص (٢٩٦) ، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي ج (٢) ص (٢٢٤) ح (٧٣٥) ط (مؤسسة المحمودي - ١٤٠٠هـ) .

(٤) النهاية لابن الأثير ج (١) ص (١٦١) باب (بور) .

(٥) مثله في مناقب آل أبي طالب ج (٣) ص (٢٠٧) عن أحمد بن حنبل عن الشافعي عن أنس بن مالك .

فإذا كنت على خبر من هذه الأخبار التي نقلها السيد الأجل ، سيد حكماء الاسلام " الميرداماد "[1] في كتابه تصحيح الإيمان وتقويم الأديان فاعلم :

* ان من اعجب الطرائف وأطرف العجائب التي تتعلّق بهذه الأخبار ، وهو ما حدّثني به رجل صالح من العلويين من أهل بلدة الحلّة :

فقال : كان في الحلّة قبل سنة الطّاعون رجل فاضل من أهل السنة ، وكان يرجع إليه أهل السنّة في الأحكام والحلال والحرام ، وكان ينعقد له مجلس التدريس ، ولعلّ ما ببالي انه قد سمّاه " بمحمّد أمين أفندي " .

قال : كان في أثناء التدريس ذات يوم اذ أحوجته الطبيعة إلى الخروج الى البراز والمبال ، فقام وخرج من المجلس ، وقعد في مكان المبال يبول فيه ، فكان هو في ذلك المكان يسمع كلمات الحاضرين في المجلس ، وقد كان فيه ولد له يقرب عمره من عشرين سنة ...

فقال ولده ذلك للجماعة : أيتها العصبة من أهل السنّة والجماعة ، قد ضاق صدري واحترق كبدي بكتمان سر ، ألا أخبركم به واظهره لكم ؟ ... فاعلموا أن من يدّعي انّه من أهل السنّة والجماعة والمحبّين للخلفاء الثّلاثة ولم يبغض علي بن أبي طالب (ع) فهو في ادعائه التسنن ومحبة الخلفاء الثلاثة كاذب ... فإني والله أبغضه ومقدار عداوته في قلبي بمقدار بطيخة كبيرة ، ثم سأل واحدا بعد واحد من تلك العصبة : أنتم ما تقولون في ذلك الشّأن ؟ .

فقال بعضهم : ان عداوته عندي بمقدار رمّان كبير .

وقال بعضهم : انها عندي بمقدار رمّان صغير .

وقال بعضهم : انها بمقدار نارنج عندي .

وقال بعضهم : انها عندي بمقدار بيضة الدّجاجة .

---

(١) هو السيّد محمد باقر بن محمد الحسيني الإصفهاني المشتهر بالميرداماد ، المتوفى عام (١٠٤١) هـ علم من رجال الطائفة ، له آثار ومصنفات قد ذكر منها الآغا بزرك الطّهراني نحو الخمسين أثرا ومصنفا في مختلف العلوم والفنون ، - الذريعة - .

هكذا أجروا المقالة إلى أن قال آخرهم - لعنهم الله بأجمعهم وعذبهم عذابا أليما - : إنّها عندي بمقدار حبّة الخردل ...

فلما سمع ذلك الفاضل المدرس تلك الكلمات التي هي عين الإلحاد والزندقة منهم ، ارتعدت فرائصه ... فأطال الوقوف في مكان البول حتّى أتمّوا مقالاتهم [فـ][1]سكتوا ... فلما دخل المجلس متغير اللون ، مصفر الوجه ، كان قد أكثر الحوقلة والسبحلة والتأوّه والتّنفس - تنفس الصعداء - ...

ثم قال : لم لا تسألوني عن تكثيري من الحوقلة وإكثاري من السّبحلة ؟ .

قالوا : ذكر الله تعالى حسن على كلّ حال .

قال : نعم ، ولكن كاد أن يهلكني كثرة التعجّب وعروض حالة وكيفيّة غريبة لي !

قالوا : فكيف ذا ؟ .

قال : كنت زاعما أن جملة من الأخبار المرويّة عن طرقنا والموجودة في الصّحاح السّت وغيرها من كتب أئمة الحديث من علمائنا ، ان وجودها في كتبنا انما هو من صنايع الرّفضة ، بمعنى أنهم قد دسّوا فيها حيث وضعوها وكتبوها في النّسخ الأوليّة من كتبنا ، خفية وسرقة بعد موت المصنّفين والمؤلّفين ، ثم جرت العادة على كتابتها في كل نسخة تستنسخ من وجه تلك النّسخ الأصليّة الأوليّة ، وأنا الآن تائب من هذا الزّعم ، وقاطع متيقّن بأن تلك الأخبار قد صدرت عن النبي المختار (ص) .

فقالوا : كيف ذا ، وكيف المثال لذا ؟ .

فشرع في قراءة الحديث المتضمّن قول النبي (ص) :

(بوّروا أولادكم بحبّ علي بن ابي طالب (ع) ... الخ) [2] ، و قراءة جملة أخرى من تلك الأخبار المتقدّمة ...

ثم قال : والذي نفسي بيده ، والذي هو يحيي ويميت ، ان ابني هذا ولد حرام من

---

(١) وفي نسخة أخرى : [و] .

(٢) الارشاد ص (٢٧) .

الجهتين ، أي أنّه ولد زنية وولد حيضة معاً ... ثم قال : فان سألتموني عن ذلك فاعلموا أنّي كنت ببغداد في أيام شبابي ، والزّمان الذي لم يبلغ عمري فيه إلى عشرين سنة ، مشتغلا بتحصيل العلوم في مدرسة من المدارس ، فخرجت في يوم صائف شديد الحرارة إلى حاجة لي ، فلمّا قضيتها واردت الرّجوع إلى المدرسة ، مررت في أثناء الطريق إلى بيت أختي ، وهي كانت تحت رجل كبير من أفخاذ البلد وذوي البيوت منهم ..

فدخلت الدّار ... فلمّا رأتني أختي عانقتني ، فسررت وفرحت في الغاية والنّهاية ، ولم يكن بعلها حاضرا في الدار ، فأمرت الوصائف باحضار الأغذية الصّيفيّة ، فلما قضيت حاجتي من الأكل تمنّت أن أقيل في السرداب واستريح فيه إلى العصر ... ففرشت الوصائف لي سردابا لم يكن فيه أحد ، فلمّا استقررت أرسلت إليّ أختي وصيفة كُرجيّة لها ، وهي ام إبني هذا .. وكانت مأمورة بأن تروحني بالمروحة [فأخذت تروّحني بالمروحة][1] ، فلما نظرت إليها رأيتها جميلة سمينة بيضاء كبيرة العجيزة ، خدلجّة[2] الساقين وخطر ببالي قول الشاعر :

ولها هن [3] رابي المجسّة ضيق المسالك حرّة وقدُ

إذا طعنت طعنت في لبد وان نزعت يكاد ينسدُ [4]

فهاجت شهوتي وغلبتني النّفس الأمارة وعصيت اللّه تعالى وخنت أختي ، فقمت إليها وواقعتها وهي حائض ، ثم مضت عليها ستّة أشهر وتبيّن حملها بابني هذا ، حلفت أختي لتعذّبنّها عذابا شديداً لو لم تصدق في مقالتها ، فقصّت الجارية ما جرى بيننا في يومنا ذلك ، فتيقنت أختي أنها صادقة في قولها ... فارسلت إليّ شخصا يخبرني بأنّها

---

(١) ما بين المعقوفين في إحدى النسخ دون غيرها .

(٢) الخدلجة مشدّدة : المرأة الممتلأة الساقين والذراعين .

(٣) الهن : ما يستهجن ذكره .

(٤) من أبيات دوقلة المنبجي ، ضمن قصيدته اليتيمة ، وقد جاءت هكذا :

ولها هن بضٌ ملاذ هنٍ رابي المجسّة حشوه وقدُ

فإذا طعنت طعنت في لبدٍ واذا سللت يكاد ينسدُّ

وهبت لي الجارية مع ما في بطنها ، فزوجتي الآن هي تلك الوصيفة أم إبني هذا ...

فأقبل إلى باب البيت الذي فيه الحرم ، قال : يا فلانة تعالي مؤتزرة ، فخرجت من بيت الحرم إمرأة سمينة مؤتزرة ...

فقال لها : أقعدي ، فقعدت إلى جانب ، وقال : اصغي لما أقول ، فقصّ القصّة من أولها إلى آخرها كما كان قد قصّها أولا ، فقال : أليس هذا بواقع وصحيح ؟ .

قالت : بلى ..ثم أقبل الى الجماعة فقال : أيّتها العصبة الحاضرة ها هنا ، إعلموا أنه كما لا شكّ في كون ابني هذا ولد زنية وولد حيضة ، فكذا لا شكّ في كونكم داخلين تحت الأصناف المذكورة في الأخبار النبويّة ، حيث أنتم أذعنتم مثل إبني هذا ببغضكم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) .

أقول : إن مبغضي أمير المؤمنين (ع) واعدائه الذين لا بد أن يتصفوا بجميع الأوصاف المذكورة ، أو بجملة منها أو بعضها ، ليس لهم حظ من الصّفات الرّجالية من الحميّة والغيرة والعار ، فاذا وصفهم بتلك الأوصاف مواجهة لا يخجلون ولا يتعرّقون أصلاً ، فقد اقتدوا في ذلك بإمامهم الهادي إلى النار .

* ومن أغرب الطرائف وأطرف الغرائب ، ما ذكره جمع من علمائهم ، وهو أن أبا الشرور كتب الى عمرو بن العاص ان يقدم الى المدينة ، وقد كان واليا في مصر من قبله ، فلمّا جاء عمرو إلى المدينة ، وحضر عنده ...

قال له : في كم سرت من مصر الى المدينة ؟ .

فقال عمرو : في عشرين يوما .

قال له أبو الشرور : لقد سرت سير عاشق . فاغتاظ ابن العاص ، فقال : " والله ما تأبّطتني الإماء ، ولا حملتني البغايا في غبرات الماء " ...

فقال له ابو الشرور : والله ما هذا الكلام كلام هذا المقام ، ان الدجاجة لتفحصنّ

بالرماد وتأتي بالبيضة ، وانما تنسب إلى طرقها[١] .. هذا ..

فانظروا أيها العاقلون الى ظهور صفة التأنيث [فيه][٢] ، كيف يجيب ابن النابغة ، نعم انه معذور ، وكيف لا ... فان جمعه الصفات المتقدمة كان أظهر من الشمس وأبين من الأمس ، ومن ألطف اللطف ، ان هذه القضيّة لما ذكرت عند رئيس المعتزلة " الشيخ أبي جعفر البغدادي النقيب " ، قال له جمع من تلامذته : ان هذه الرواية قد اشتملت على بعض المشكلات ، فما أراد ابن النابغة من قوله " في غبرات الماء " ؟ ، ثم أنه كيف يوبّخ ويعيّر [ه][٣] بما ذكره ، مع ان أمه - أي النابغة - كانت ذات راية ، من ذوات الرايات ؟ ...

فقال لهم الشيخ النقيب " أما غبرات الماء فالمقصود منها أواخر الحيض ، واما أن النابغة كانت ذات راية ، من ذوات الرايات ، فهذا مما لا يمكن انكاره ، إلا أنها مع ذلك كانت حرّة عربيّة ، وقد اسرت في بعض الغارات في الجاهلية ... واما [تلك][٤] فهي مع كونها من الزواني المشهورات ، كانت أمة حبشيّة ، فتجري هذه الصفة في بنتها [...] أيضا .

هذا وأنا أقول : يناسب ان يترنّم في المقام بعد ملاحظة مفهوم كلمات أساطين علماء العامة ، وفحوى مقالاتهم ، من ان خليفة الإسلام هو العبد اللئيم بمقالة :

مؤذننا كردي وهندي خطيبنا ... تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم

---

(١) جاءت الرواية في النهاية في مادة مأل هكذا :

في حديث عمرو بن العاص "إني والله ما تأبطتني الإماء ، ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي" .

المآلي : جمع مئلاة - بوزن سعلاة - وهي ها هنا خرقة الحائض ، وهي خرقة النائحة أيضاً . يقال : آلت المرأة إيلاء ، إذا اتخذت مئلاة ، وميمها زائدة .

(٢) - حذف وأبدال - .

(٣) - حذف وابدال - .

(٤) - حذف وابدال - .

# التذييل الرابع

## في الإشارة الى جملة من البيانات الأخرى
## لما مرّ في أصل المقدّمة من جملة الأخبار

* العلة التي من أجلها أخذ النبي (ص) من تربة الحسين (ع) مراراً .

* في قول النبي (ص) لأم سلمة " فلم أزل ألقط دمائهم" الى آخر الخبر .

* ان كل من يدفن بكربلا يدخل الجنة .

* ان كربلا كانت مسفكاً للدماء الطاهرة ، وأفضل هذه الدماء التي سفكت مع دم الحسين (ع) .



اعلم أن من أمعن النظر في الأخبار المتقدمة وتدبّر فيها ، علم ان قضيّة كون تربة كربلاء في يد النبي - أي أخذه قبضة منها - ليست قضيّة واحدة فقط ، بل انها قضايا متعددة ، وان ذلك مما وقع في اوقات عديدة ومرّات وفيرة ، ففي جملة عديدة منها أعطى النبي (ص) تلك القبضة من تلك التربة جبرئيل وغيره من الملائكة في بيوت جماعة من أزواجه ، وفي بعض منها سار النبي بقوّة النبوّة وطيّ الأرض إلى أرض كربلا ، فأخذ قبضة من تربة الحفيرة الطيّبة ومصارع الشّهداء .

أقول : لعل السّر في تعدد ذلك وتكرّره ، هو أنه كان في كل واحد واحد من تلك الأوقات والازمنة ، تجديد العهد وتأكيد الميثاق من الله عز وجل ، بالنسبة الى رسوله (ص) وعترته المعصومين ، واظهار الله تعالى للملائكة وأرواح الأنبياء ما لمحمد (ص) وآله المعصومين من الصبر الأوفى والتفويض الأكمل والتوكّل الأتم ، والأخذ بأزمّة المشيئة ، والرّضا بما يشاء الله تعالى ويرضى به حيث يدعوا الله تعالى في وقت من تلك الأوقات لأن يُردّ هذا البلاء عنهم ، ويُدفع عنهم ذلك القضاء ، فانه تعالى يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب .

وأما البيان لقول النبي (ص) في حديث أم سلمة : " فلم أزل ألقط دمائهم ، فها هي في يدي ... "[1] إلى آخر ما مرّ ، فهو أن أرض هذه الحفيرة الطّاهرة الطيّبة ، وتربة تلك المصارع المطهّرة المقدّسة ، لما كان في أصل الخلقة قد أخذ منها طينة أجساد أصحاب تلك المصارع شاكلت المصارع والأرض المأخوذة منها تربة الطينة نفس تلك المأخوذة الصّائرة إلى كونها دماء مهراقة في تلك الأرض والمصارع الطيّبة الطاهرة ..

---

(١) الارشاد ج (٢) باب (١٢) ص (٢٥٠) ح (٧) .

فالأصل فرع من وجه ، والفرع أصل من وجه ، فقد سمّى النبي (ص) تلك القبضة من تربة المصارع والحفيرة المقدّسة دماً من دم الشهداء ، نظراً الى تلك المناسبة والمشاكلة .

ثم ان في الحديث إشارة دقيقة إلى معنى دقيق ، وبيان ذلك أنّه كلّما كان يقرب زمان الشّهادة ، كان إحمرار التّربة أزيد وأكثر ، الى أن وقعت الشهادة وصارت دماءاً تفور .. .

فحينئذ أقول : لا بد أن يكون حال أرواح الشيعة وحال قلوبهم على هذا النّهج ، لأن طينة أرواحهم قد أخذت من فاضل طينة أجساد الأئمة المعصومين المظلومين ، فلابد أن يستغرقوا في أيام العاشوراء في قواميس الغموم والأحزان ، وان يحلّوا بنيران الأحزان الدّماء و المضغات الملتصقة بقلوبهم وأكبادهم ، حتى يصيّروها مياها جارية عن عيون الأعين على صفحات الخدود .

ثم لا يخفى عليك ان المستفاد من جملة من تلك الأخبار ، أن مرور أمير المؤمنين (ع) بكربلاء ونزوله فيها كان مرّتين ، فمرّة حين مسيره إلى صفّين ومرّة حين انصرافه منها ، ثم أن ها هنا إشارة لطيفة مشتملة على بشارة مباركة بلسان أمير المؤمنين (ع) ، وهو أن قوله (ع) :

" وا هاً لك أيتها التربة ، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب " [1] .

يفيد أن كل من يدفن في كربلا من الشيعة ، يدخل الجنة بغير حساب ، وبعبارة أخرى : ان شمول ذلك لكلّ من يدفن فيها وعدم اختصاصه بمن استشهد بين يدي سيد الشهداء مما له قرائن وفيرة جليّة ، وكيف لا ؟ .. فان دخول أصحاب سيد الشهداء الجنة بغير حساب من قبيل الضروريّات التي لا يتأمّل فيها أحد من أهل الإسلام ، فلو كان المقصود هو الإختصاص لزم أن يكون ذلك الكلام مما يوضح الضروريّات ، ومما لا فائدة فيه ... حاشا ثم حاشا ...

ثم لا يخفى عليك ان قول أمير المؤمنين (ع) حين صار بمصارع الشهداء :

---

(١) أمالي الصدوق – مجلس (٢٨) ص (١١٨) ح (٦) ، راجع المقدمة التي بين يديك .

" أيّها الناس إعلموا انّه قبض في هذه الأرض ماءتا نبي ، وماءتا سبط من أولاد الانبياء "[١] ، يفيد عند دقيق النّظر أموراً مهمّة ، وذلك من أن هذه الأرض الطيّبة كانت بحسب العناية الأزلية مسفك الدماء الطّاهرة الطيبة ، ومن أن شهادة الأنبياء والأسباط ها هنا ، كانت لهم فوزا عظيما وشأنا كبيرا وفضلا جسيما فوق الشهادات في سائر بقاع الأرض .

بل أن هؤلاء الأنبياء والأسباط لمّا اطّلعوا على قضيّة يوم الطّف ، وأراهم الله تعالى ما وقع فيها إراءة ملكوتية ، أي في عالم الظّل والمثال ، سألوا الله تعالى أن تكون شهادتهم ها هنا ، لتختلط دمائهم بالتّربة التي تختلط بها دماء سيد الشهداء - روحي له الفداء - ودماء عترته وأصحابه ، فهذا الإختلاط يكشف عن سر تكويني ملكوتي ، وهو أن طينة هؤلاء الأنبياء والأسباط كانت في عالم الطينة والأرواح والذّر الأوّل ، ممّا يقرب ويتّصل بطينة جسد سيد الشّهداء - روحي له الفداء - وطينة المستشهدين بين يديه ، لكنّهم مع ذلك كله لم ينالوا درجات المستشهدين بين يدي سيد الشهداء - روحي له الفداء - .. .

وقد صرّح به في كلامه - روحي له الفداء - في حالة إخراج رجليه - روحي لرجليه الفداء - بقوله :

" هنا والله مناخ ركائب ومصارع شهداء ، لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم ، ولا يلحقهم من كان بعدهم " الحديث [٢] .

والتّقريب في شأن الأسباط الذين لم يكونوا أنبياء ظاهر لا يحتاج إلى التأمل ، وأما التقريب في شأن الأنبياء الشهداء في تلك البقعة المباركة الطيّبة ... أي في تفضيل المستشهدين بين يدي سيد الشهداء - روحي له الفداء - على هؤلاء الأنبياء ، فهو وان كان خفيا عند النّظر الجلي ، نظرا إلى ما فيهم من مرتبة النّبوّة ودرجة العصمة ، إلا أنه عند دقيق النظر واضح ..

---

(١) المنتخب ص (٢٧٢) ، راجع المقدمة التي بين يديك .

(٢) المنتخب ص (٢٧٢) ، راجع المقدمة التي بين يديك .

وبيـان ذلك أنه لم يقم الدليل على ان من اتّصف بالنبـوّة مطلقاً ، التي لا تنفك عن العصمـة أصلاً ، لابد أن تفضل شهادته على شهادة من لم يتّصف بدرجة العصمـة ، فربّما تفضل شهادة من ليس من أهل العصمة على شهادة من هو من الأنبياء أو الأوصياء ...

فذلك الفضل كما في شهادة المستشهدين بين يدي سيد الشهداء - روحي له الفداء - فهل يبقى مجال للتوقف في ذلك بعد اخبار أمير المؤمنين (ع) وحجّته على جميع خلقه بعد رسول الله (ص) بذلك ؟ ، لا والله ... لا يبقى في ذلك مجال للتوقف ، ولا سيما بعد ملاحظة قوله - روحي له الفداء - في بعض الأخبار المتقدمة وذلك :

" طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبة " الحديث [1] .

فـافـهم أمـثـال تلك الكلمـات الشّريفـة بالذّوق الرّوحـاني والفـهم الملكوتي ، لا بالاصطلاحات الجمهورية والأطراز المشهوريّة ، ثم إنتظر بعد ذلك لجملة من تحقيقاتنا بأمثال هذا المقام ، وذلك ان جماعة من عترة الحسين (ع) من العباس وعلي الأكبر والقاسم وزينب وأم كلثوم ومن يشبـههم من العـترة ، إنّما هم من الواجدين لدرجة العـصـمـة ، وان سائر الأصحاب والشهداء قد اتّصفوا بهذه الدرجة في ليلة العاشوراء .

---

(١) المنتخب ص (٨٧) ، راجع المقدمة التي بين يديك .



# المقدمة الثامنة

في الإشارة الى نزول الملائكة الى رسول الله (ص) لأجل اخبارهم إياه بقضية يوم الطف وتعزيتهم إياه في ذلك ، وهكذا ما يتعلق بذلك ، فهذه المقدمة في الحقيقة انما هي من متممات المقدمة السابقة .



فعن المنتخب عن ابن عباس قال :

(لما أراد الله تعالى ان يهب لفاطمة الزهراء الحسين (ع) ، وكان مولده في رجب في إثنى عشر ليلة خلت منه ، فلما وقعت في طلقها أوحى الله تعالى إلى لعيا ، وهي حوراء من حور الجنة ، وأهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعيا .

قال : ولها سبعون ألف وصيفة ، وسبعون ألف قصر ، وسبعون ألف مقصورة ، وسبعون ألف غرفة مكللة بأنواع الجواهر والمرجان ، وقصر لعيا أعلى من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة ، إذا أشرفت على الجنّة نظرت جميع ما فيها ، وأضائت الجنّة من ضوء خدّها وجبينها ...

فأوحى اللّه تعالى إليها : أن اهبطي إلى دار الدنيا الى بنت حبيبي محمد (ص) ، آنسي لها . فأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان : أن زخرف الجنة وزيّنها كرامة لمولود يولد في دار الدنيا . وأوحى الله تعالى الى الملائكة : أن قوموا صفوفا بالتسبيح والتقديس والثناء على اللّه تعالى . وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل واسرافيل : ان اهبطوا الى الأرض في قنديل من الملائكة .

قال ابن عباس : والقنديل ألف ألف ملك .

قال : فبينما هبطوا من سماء إلى سماء ، وإذا في السماء الرابعة ملك يقال له : صلصائيل ، له سبعون ألف جناح ، قد نشرها من المشرق إلى المغرب ، وهو شاخص نحو العرش لأنه ذكر في نفسه فقال : ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار ؟ .

فعلم الله تعالى ما في نفسه ، فأوحى الله تعالى إليه : أن قم في مكانك لا تركع ولا تسجد ، عقوبة لك لما فكّرت في نفسك .

قال : فهبطت لعيا على فاطمة ... وقالت لها : مرحبا لك يا بنت محمد (ص) وكيف حالك ؟ .. .

قالت لها : بخير . ولحق الحياء فاطمة من لعيا ، لم تدر ما تفرش لها ، فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنّة ومعها درنوك[1] من درانيك الجنّة ، فبسطته في منزل فاطمة ، فجلست عليه لعيا ، ثم أن فاطمة ولدت الحسين (ع) في وقت الفجر ، فقبلته وقطعت سرّته ونشّفته بمنديل من مناديل الجنّة ، وقبّلت عينيه ، وتفلت في فيه وقالت له :

" بارك الله فيك من مولود ، وبارك الله في [والديك] " [2] .

وهنّأت الملائكة جبرئيل ، وهنّأ جبرئيل محمدا (ص) سبعة أيام بلياليها ، فلما كان اليوم السابع .. .

قال جبرئيل : يا محمّد ، إئتنا بابنك هذا حتى نراه .

قال : فدخل النّبي على فاطمة فأخذ الحسين وهو ملفوف بقطعة صوف صفراء ، فأتى به إلى جبرئيل ، فحلّه وقبّل بين عينيه وتفل في فيه وقال : " بارك الله فيك من مولود ، وبارك الله في [والديك][3] يا صريع كربلا " ، ونظر الى الحسين (ع) وبكى وبكى النبي (ص) وبكت الملائكة .. .

وقال له جبرئيل : إقرأ فاطمة إبنتك السلام ، وقل : تسمّيه الحسين ، فقد سمّاه الله اسمه . وانما سمي الحسين لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجها .

فقال رسول الله (ص) : يا جبرئيل تهنيني وتبكي ؟! .

قال : نعم يا محمد ، آجرك الله تعالى في مولودك هذا .

فقال : يا حبيبي يا جبرئيل ومن يقتله ؟ .

---

(١) الدرنوك : ضرب من الثياب والبسط .

(٢) و (٣) كذا المصدر ، وفي الأصل : [والدتك] .

قال : [شراذمة][١] من أمّتك ، يرجون شفاعتك ، لا أنالهم الله ذلك .

فقال النبي (ص) : خابت أمّة قتلت ابن بنت نبيّها .

قال جبرئيل : خابت ثم خابت من رحمة الله ، وخاضت في عذاب الله .

ودخل النبي (ص) على فاطمة فأقرأها من الله السلام ...

وقال لها : يا بنيّه سميه الحسين ، فقد سمّاه الله الحسين .

فقالت : من مولاي السّلام وإليه يعود السّلام ، والسّلام على جبرئيل . وهنّاها النبي (ص) فبكى ...

فقالت : يا أباه ، تهنيني وتبكي ؟! .

قال : نعم يا بنيّه ، آجرك اللّه في مولودك هذا ... فشهقت شهقة ، وأخذت في البكاء وساعدتها لعيا ووصائفها ، فقالت : من يقتل ولدي وقرّة عيني وثمرة فؤادي ؟ .

قال : [شراذمة][٢] من أمتي ، يرجون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك .

قالت فاطمة : خابت أمّة قتلت ابن بنت نبيّها .

قالت لعيا : خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذابه .

قالت فاطمة : يا أباه ، اقرأ جبرئيل عني السّلام وقل له : في أي موضع يقتل ؟ .

قال : في موضع يقال له كربلا ، فاذا نادى الحسين لم يجبه أحد [منهم][٣] ، فعلى القاعد عن نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ألا أنه لا يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ... ثم سمّاهم بأسمائهم إلى آخرهم ، وهو الذي يخرج آخر الزمان مع عيسى بن مريم ... فهؤلاء مصابيح الرّحمن وعروة الإسلام ، محبّهم يدخل الجنّة ومبغضهم يدخل النار .

قال : وعرج جبرئيل وعرج الملائكة وعرجت لعيا ، فلقيهم الملك صلصائيل ، فقال : يا حبيبي ، أقامت القيامة على الأرض ؟ ..

---

(١) كذا المصدر ، وفي الأصل : [شر أمّة] .

(٢) كذا المصدر ، وفي الأصل : [شر أمّة] .

(٣) في المصدر دون الأصل .

قال : لا ، ولكن هبطنا إلى الأرض فهنينا محمدا (ص) بولده الحسين (ع) .

قال : حبيبي جبرئيل ، فاهبط إلى الأرض فقل له : يا محمد ، اشفع إلى ربّك في الرّضا عنّي ، فانك صاحب الشفاعة ..

قال : فقام النبي ودعى بالحسين ، فرفعه بكلتا يديه الى السماء وقال :

" اللهم بحق مولودي هذا عليك ، إلا رضيت عن الملك " .

فإذا النداء من قبل العرش :

" يا محمد ، قد فعلت وقدرك كبير عظيم " .

قال ابن عباس : والذي بعث محمدا بالحق نبيًا ، إن صلصائيل يفتخر على الملائكة انه عتيق الحسين ، ولعيا تفتخر على الحور العين بأنّها قابلة الحسين (ع)) الحديث [١] .

* وقد نقل كتاب الغيبة عن المفضّل عن الصادق (ع) :

(كان ملك [من الملائكة][٢] يقال له صلصائيل ، بعثه الله تعالى في بعث فأبطأ ، فسلبه ريشه ودقّ جناحيه ، وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر ، إلى [أن] [٣] ولد الحسين ، فنزلت الملائكة ، واستأذنت الله تعالى في تهنئة جدّه رسول الله (ص) وتهنئة أمير المؤمنين (ع) وفاطمة ، فأذن الله لهم ، فنزلوا أفواجا من العرش من سماء إلى سماء ... فمرّوا بصلصائيل فهو ملقى بالجزيرة ، فلما نظروا إليه وقفوا ...

فقال لهم : يا ملائكة ربّي ، إلى أين تريدون وفيم هبطتم ؟ .

فقال له الملائكة : يا صلصائيل ، قد ولد في هذه الليلة أكرم مولود ولد في الدّنيا بعد جدّه وابيه وأمّه وأخيه وهو " الحسين " (ع) ، وقد استأذنّا اللّه تعالى في تهنئة حبيبه محمد (ص) لولده ، فأذن لنا ...

فقال صلصائيل : يا ملائكة اللّه ، إني أسألكم بالله ربنا وربّكم وبحبيبه

---

(١) المنتخب ص (١٥١) .

(٢) في المصدر : [بين المؤمنين] .

(٣) في المصدر : [ليلة] .

محمد (ص) وبهذا المولود ، أن تحملوني معكم إلى حبيب الله ، وأسأله ان يسأل الله بحق هذا المولود ان يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردّني إلى مقامي مع الملائكة المقرّبين .. .

فحملوه وجاؤوا به الى رسول الله (ص) ، فهنّوه بابنه الحسين (ع) ، وقصّوا عليه بقصّة الملك ، وسألوا مسألة الله والإقسام عليه بحقّ الحسين (ع) ، أن يغفر له خطيئته ويجبر كسر جناحه ويردّه الى مقامه مع الملائكة المقرّبين ... فقام رسول الله (ص) فدخل على فاطمة (ع) فقال لها : ناوليني ابني الحسين (ع) .. .

فأخرجته إليه مقموطا يناغي[1] جدّه رسول الله (ص) ، فخرج به الى الملائكة فحمله على بطن كفّه ... فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه ، فتوجّه إلى القبلة نحو السماء فقال :

" اللهم إني أسألك بحقّ الحسين ابني أن تغفر لصلصائيل خطيئته ، وتجبر كسر جناحه وتردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرّبين " .

فتقبّل الله تعالى من النبي (ص) ما أقسم به عليه ، وغفر لصلصائيل خطيئته ، وجبر كسر جناحه ، وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرّبين) الحديث[2] .

* وفي كمال الدين للصدوق باسناده عن مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله (ص) :

(ان لله تعالى ملكا يقال له دردائيل ، كان له ستّ عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح هواء والهواء كما بين السماء والأرض ، فجعل يوماً يقول في نفسه : أفوق ربّنا جل جلاله شيء ؟ ، فعلم الله تعالى ما قاله ، فزاده أجنحة مثلها ، فصار له إثنان وثلاثون ألف جناح ...

---

(١) المرأة تناغي الصبّي : أي تكلّمه بما يعجبه ويسرّه .

(٢) البحار ج (٤٣) ص (٢٥٨) ح (٤٧) عن كتاب الغيبة ، وذكره في العوالم ج (١٧) ص (١٦) ح (٦) .

ثم أوحى الله تعالى إليه بأن طر ، فطار خمس ماءة عام ، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش ... فلما علم الله تعالى أتعابه ، أوحى إليه : أيها الملك ، عُد إلى مكانك ، فاني عظيم فوق كلّ عظيم ، وليس فوقي شيء ، ولا أوصف بمكان ، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة ..

فلمّا ولد الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) - وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة - أوحى الله إلى مالك خازن النار : أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا . وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان : أن زخرف الجنان وطيّبها لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدّنيا . وأوحى اللّه إلى الحور العين : أن تزينّ وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدّنيا . وأوحى الله الى الملائكة : ان قوموا صفوفا بالتسبيح والتّحميد والتّمجيد والتّكبير لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدّنيا ..

وأوحى اللّه إلى جبرئيل : ان اهبط إلى نبيّي محمد في ألف قبيل من الملائكة . والقبيل ألف ألف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة ، عليها قباب الدّر والياقوت ، ومعهم ملائكة يقال لهم : الرّوحانيون ، بأيديهم أطباق من نور أن هنّوا محمدا بمولوده ، وأخبره يا جبريل أنّي قد سمّيته الحسين (ع) [وهنّئه][1] وعزّه وقل له :

" يا محمد ، يقتله شرار أمّتك على شرار الدّواب ، فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد ؛ قاتل الحسين (ع) أنا منه بريء وهو منّي بريء ، لأنه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه ... قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون ان مع الله إلها آخر ، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنة " .

قال : فبينما جبرئيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ بدردائيل ...

فقال له دردائيل : يا جبرائيل ، مالهذه الليلة في السماء ، هل قامت القيامة على أهل الدّنيا ؟ .

---

(١) في المصدر دون الأصل .

قال : لا ، ولكن ولد لمحمد (ص) مولود في دار الدّنيا ، وقد بعثني الله تعالى إليه لأهنئه بمولوده ...

فقال الملك له : يا جبرئيل ، بالذي خلقني وخلقك ، ان هبطت إلى محمد (ص) فاقرأه منّي السلام ، وقل له : بحق هذا المولود عليك ، إلا ما سألت الله تعالى ربّك ان يرضى عنّي ويردّ عليّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة .

فهبط جبرئيل على النّبي وهنأه كما أمر الله تعالى وعزّاه ...

فقال النبي : أتقتله أمتي ؟ .

قال : نعم يا محمد .

فقال النبي (ص) : ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم ، والله بريء منهم .

فقال جبرئيل : انا بريء منهم يا محمد ..

فدخل النبي على فاطمة فهنّاها وعزّاها ، فبكت فاطمة وقالت : ياليتني لم ألده ، قاتل الحسين في النار ...

فقال النبي (ص) : وانا اشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنه لا يُقتل حتى يكون منه إمام ، تكون منه الأئمة الهادية بعده ، ثم قال النبي (ص) : والأئمة بعدي علي الهادي - الى أن عدّ بقية الاثنى عشر - [1] .

فسكتت فاطمة (ع) من البكاء ثم أخبر جبرئيل النبي (ص) بقصّة الملك وما أصيب به ... قال ابن عباس : فأخذ النبي (ص) الحسين (ع) وهو ملفوف في خرق من صوف ، فأشار به السماء ...

ثم قال : " اللّهم بحق هذا المولـــود عليك ، لا بل بحقّك عليه وعلى جدّه محمـــد

---

(١) اختصر المصنّف (ره) الحديث بقوله : (الى ان عدّ بقيّة الاثنى عشر) وإليك ما في المصدر :
(والأئمة بعدي الهادي علي ، والمهتدى الحسن ، والناصر الحسين ، والمنصور علي بن الحسين ، والشّافع محمد بن علي ، والنفاع جعفر بن محمد ، والأمين موسى بن جعفر ، والرضا علي بن موسى ، والفعّال محمد بن علي ، والمؤتمن علي بن محمد ، والعلاّم الحسن بن علي ، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم (ع) القائم (ع) ..) فسكتت فاطمة ..

وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ، إن كان للحسين بن علي [و][1] ابن فاطمة (ع) عندك قدر ، فارض عن دردائيل ، ورد عليه اجنحته ومقامه من صفوف الملائكة " .

فاستجاب الله دعائه وغفر للملك ، والملك لا يعرف في الجنة إلاّ بأن يقال له : هذا مولى الحسين بن علي (ع) ، وابن فاطمة بنت رسول الله (ص)) [2] .

* وعن ابي امامة الباهلي :

(ان الناس دخلوا على النبي (ص) وهنّوه بمولوده ، ثم قام رجل في وسط الناس فقال : بأبي أنت وامي يا رسول الله ... رأينا من علي (ع) عجبا في هذا اليوم .

قال : وما رأيتم ؟

قال : اتيناك لنسلّم عليك ونهنّيك بمولودك الحسين (ع) ، فحجبنا عنك وأعلمنا أنّه هبط عليه ماءة ألف ملك وأربعة وعشرون ألف ملك ، فعجبنا من احصائه و [حدّه][3] الملائكة ...

فقال النبي (ص) وأقبل بوجهه إليه متبسّما : ما علّمك أنه هبط علي ماءة وأربعة وعشرون ألف ملك ؟ .

قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، سمعت ماءة ألف لغة وأربعة وعشرون ألف لغة ، فعلمت انهم ماءة وأربعة وعشرون ألف ملك .

قال : زادك الله علما وحلما يا أبا الحسن) الحديث [4] .

* وفي الأمالي للصدوق باسناده عن شعيب الميثمي عن الصادق (ع) :

(ان الحسين بن علي (ع) لمّا ولد أمر الله جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة

---

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) كمال الدين للصدوق ج (١) ص (٢٨٢) ح (٣٦) ، البحار ج (٤٣) ص (٢٤٨) ح (٢٤) ، العوالم ج (١٧) ص (١٣) ح (٥) .

(٣) في المصدر : [عدّه] .

(٤) المناقب لابن شهراشوب ج (٢) ص (٥٥) .

فيهنّي رسول الله (ص) من الله ومن جبرئيل ... قال : فهبط جبرئيل فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فطرس ، كان من الحمَلة ، بعثه الله في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة ، فعبد الله تعالى سبع ماءة عام حتى ولد الحسين (ع) .. .

فقال الملك لجبرئيل : يا جبرئيل ، أين تريد ؟ .

قال : ان الله أنعم على محمد (ص) بنعمة ، فبعثت أهنّئه من الله ومنّي .

فقال : يا جبرئيل ، إحملني معك لعلّ محمدا يدعو لي .

قال : فحمله ... قال : فلما دخل جبرئيل على النبي هنّأه من الله ومنه وأخبره بحال فطرس ، فقال النبي : قل له : تمسّح بهذا المولود وعد إلى مكانك .

قال : فتمسح فطرس بالحسين بن علي (ع) وارتفع ... فقال : يا رسول الله ، أما ان أمتك ستقتله ، وله عليّ مكافأة ألاّ يزوره زائر إلا أبلغه عنه ، ولا يسلّم عليه مسلّم إلاّ أبلغه سلامه ، ولا يصلّي عليه مصلّ إلاّ أبلغته صلاته ثم ارتفع ) [1] .

* وعن بصائر الدرجات مسندا عن الازهر البطيخي عن ابي عبدالله (ع) :

(ان الله عرض ولاية أمير المؤمنين فقبلها الملائكة وأباها ملك يقال له فطرس ، فكسر اللّه تعالى جناحه ، فلمّا ولد الحسين بن علي (ع) بعث الله جبرئيل في سبعين ألف ملك الى محمد (ص) يهنّيه بولادته فمر بفطرس ...

فقال له فطرس : يا جبرئيل ، إلى أين تذهب ؟ ..

فقال : بعثني الله إلى محمد (ص) أهنيه بمولود ولد هذه اللّيلة .

فقال فطرس : احملني معك ، وسل محمدا (ص) يدعو لي ..

فقال له جبرئيل : إركب جناحي ... فركب جناحه ، فأتى محمدا فدخل عليه وهنّأه ، فقال له : يا رسول الله ، إن فطرس بيني وبينه أ خوّة ، وسألني أن أسألك ان تدعو الله له

---

(١) أمالي الصدوق - مجلس (٢٨) ص (١١٨) ح (٨) ، مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٧٤) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (١٨٢) ح (٧) و ج (٤٣) ص (٢٤٣) ح (١٨) ، العوالم ج (١٧) ص (١٧) .

ان يرد [عليه][١] جناحه ..

فقال رسول الله (ص) لفطرس : أتفعل ؟

قال : نعم ، فعرض عليه رسول الله ولاية أمير المؤمنين (ع) فقبلها .

فقال رسول الله : شأنك بالمهد فتمسّح به وتمرّغ فيه .

قال : فمضى فطرس [فمشى][٢] إلى مهد الحسين بن علي ورسول الله يدعو له .

قال : قال رسول الله (ص) فنظرت إلى ريشه وانه ليطلع ويجري منه الدّم ويطول حتى لحق بجناحه الآخر ، وعرج مع جبرئيل إلى السماء ، وصار إلى موضعه) الحديث [٣] .

وعن ابي جعفر الطوسي في مصباح الأنوار :

(ان الله تعالى لما غضب على هذا الملك ، خيّره الله في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختار عذاب الدنيا ، فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة ، فكان معلّقا بأشفار عينيه سبع ماءة سنة ، لا يمر به حيوان من تحته إلا احترق من دخان يخرج منه غير منقطع ، فلمّا أحسّ بجبرئيل والملائكة النّازلين من السماء ، كان ما كان من أمره باذن الله تعالى ، فعُفي عنه ببركة الحسين (ع)) [٤] .

* وعن المنتخب : عن شرحبيل بن أبي عون انه قال :

(لما ولد الحسين (ع) هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى و نزل البحر ونادى في أقطار السماوات والأرض :

" يا عباد الله ، البسوا أثواب الأحزان ، واظهروا التفجّع والأشجان ، فإن فرخ

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) بصائر الدرجات ج (٢) ص (٨٨) باب (٦) ح (٧) ، ومما يناسب المقام إيراد هذه الأبيات التي يخاطب الشاعر بها الحسين (ع) :

بمهدك آيات ظهرن لفطرس ... كآيات عيسى مذ تكلم في المهدِ

فان ساد في أمّ فأنت ابن فاطم ... وان ساد في مهد فأنت أبو المهدي

(٤) جاء في المنتخب ص (١٠٢) عن مصباح الأنوار .

محمد (ص) مذبوح مظلوم مقهور " .

ثم جاء ذلك الملك إلى النبي (ص) وقال : يا حبيب الله ، يقتل على هذه الأرض قوم من أهل بيتك ، تقتلهم فرقة باغية من أمّتك ، ظالمة متعدّية فاسدة ، يقتلون فرخك الحسين (ع) ابن بنتك الطّاهرة ، يقتلونه بأرض كربلا وهذه تربته ، ثم ناوله قبضة من تراب أرض كربلا ...

وقال له : يا محمّد ، إحفظ هذه التّربة عندك حتى تراها قد تغيّرت واحمرّت وصارت كالدّم ، فاعلم ان ولدك الحسين (ع) قد قتل .

ثم ان ذلك الملك حمل من تربة الحسين على بعض أجنحته وصعد الى السماء بها ، فلم يبق في السماء ملك إلا وشم تربة الحسين وتبرك بها ... قال : ولما أخذ النبي تربة الحسين جعل يشمّها ويبكي وهو يقول :

" قتل الله قاتلك يا حسين وأصلاه في نار الجحيم ، اللهم لا تبارك في قاتله وأصله في حرّ نار جهنم وبئس المصير " .

ثم دفع تلك القبضة من تربة الحسين (ع) إلى زوجته أم سلمة .... الى آخر الخبر) [١] .

وعن كامل الزيارة : باسناده عن عبدالرحمن الغنوي عن سلمان[٢] قال :

(وهل بقى في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله (ص) يعزّيه [في] [٣] ولده الحسين (ع) ويخبره بثواب الله إيّاه ، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها ، مذبوحا مقتولا [جريحا طريحا][٤] مخذولا ..

فقال رسول الله : اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله واذبح من ذبحه ولا تمتّعه

---

(١) المنتخب ص (٦٢) .

(٢) في المصدر والعوالم والبحار (سليمان) وفي حاشية المصدر : كذا في غير واحد من النسخ وفي بعضها سلمان .. والظاهر أنه هو سليمان بن عبدالله ابوالعلاء الغنوي الكوفي .

(٣) في المصدر : [بـ] .

(٤) كذا المصدر ، وفي الأصل : [ضريحا] .

بما طلب .

قال عبدالرحمن : فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتّع بعد قتله[١] ، ولقد أخذ مغافصة[٢] ، بات سكرانا واصبح ميّتا ، متغيرا كأنه مطليّ بقار ، أخذ على أسف وما بقى أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلا أصابه جنون أو جذام أو برص ، وصار ذلك وراثة في نسلهم ) [٣] .

* وعن أمالي الطوسي : مسندا عن ابي بصير عن الصادق (ع) أنه قال :

(بينما الحسين (ع) عند رسول الله (ص) ، إذ أتاه جبرئيل .. .

فقال : يا محمد ، أتحبّه ؟

قال : نعم .

قال : أما إن أمتك ستقتله ... فحزن رسول الله (ص) لذلك حزنا شديدا .

فقال جبرئيل : أيسرك أن أريك التربة التي يقتل فيها ؟ .

قال : نعم .

قال : فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول الله إلى كربلا ، حتى التقت القطعتان هكذا ... - وجمع بين السبّابتين - فتناول بجناحيه من التربة ، فناولها رسول الله (ص) ثم دحيت الأرض أسرع من طرف العين ، فقال رسول الله (ص) : طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل فيك) [٤] .

* وعن أمالي الطوسي أيضًا : مسندا عن ابن مالك :

---

(١) في المصدر : [بعد قتله بما طلب ، قال عبدالرحمن : ولقد أخذ ..] .

(٢) غافصه : فاجأه .

(٣) كامل الزيارات ص (٦١) ح (٨) ، والبحار ج (٤٤) ص (٢٣٦) ح (٢٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٢١) و ص (١٢٤) ح (٢) .

(٤) أمالي الطوسي ج (١) باب (١١) ص (٣٢١) ح (٨٤) عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٢٨) ح (٩) ، كامل الزيارات ص (٦٠) ، العوالم ج (١٧) ص (١٢٩) .

(ان عظيما من عظماء الملائكة استأذن ربّه تعالى في زيارة النبي فأذن له ، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين ، فقبّله النبي (ص) وأجلسه في حجره ...

فقال له الملك : أتحبّه ؟ .

قال : أجل ، أشدّ الحبّ ، إنه إبني ...

قال له : إن أمتك ستقتله .

قال : أمتي تقتل ولدي ؟! .. [قال : نعم ، وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها] [١] .

قال : نعم ، فأراه تربة حمراء طيّبة الرّيح ، فقال : إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا .. .

قال سالم بن ابي الجعد : أخبرت ان الملك كان ميكائيل) [٢] .

وعن المنتخب : عن بعض الصحابة الأخيار ، قال :

(رأيت النبي يمصّ لعاب الحسين (ع) كما يمصّ الرجل السّكرة وهو يقول : حسين مني وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسينا ، وأبغض الله من أبغض حسينا ، حسين سبط من الأسباط ، لعن الله قاتله . فنزل جبرئيل ...

وقال : يا محمّد ، ان الله قتل بيحي بن زكريا سبعين ألفاً من المنافقين ، وسيقتل بابن بنتك الحسين سبعين ألفا من [الكافرين ، وسبعين ألفا من][٣] المعتدين) [٤] .

* وعن أمالي الطوسي : مسندا عن زيد مولى زينب بنت جحش قالت :

(كان رسول الله (ص) ذات يوم عندي نائما ، فجاء الحسين (ع) ، فجعلت أعلّله[٥]

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) أمالي الطوسي ج (١) باب (١١) ص (٣٢١) ح (٨٥) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٢٨) ح (١٠) ، العوالم ج (١٧) ص (١٢٥) .

(٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) المنتخب ص (٥٤) .

(٥) أعلّله : أشغله وألهيه .

مخافة أن يوقظ النبيّ ، فغفلت عنه فدخل واتّبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبي (ص) فوضع زبيبته في سرّته فجعل يبول عليه ، فأردت أن آخذه عنه ، فقال رسول الله (ص) : دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله ..

فلما فرغ توضأ النّبي وقام يصلّي ، فلمّا سجد ارتحله الحسين (ع) ، فلبث النبي حتى نزل ، فلما قام عاد الحسين (ع) فحمله حتى فرغ من صلاته ، فبسط النبي يده وجعل يقول : أرني أرني يا جبرئيل ..

فقلت : يا رسول الله ، لقد رأيتك اليوم صنعت شيئا ما رأيتك صنعته قط .

قال : نعم جائني جبرئيل فعزّاني في ابني الحسين ، وأخبرني أن أمّتي تقتله وأتاني بتربة حمراء) [1] .

* وعن امالي الطوسي أيضا : مسندا عن ثابت عن أنس :

(ان ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله ، فقال النبي (ص) لأم سلمة : املكي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد ... فجاء الحسين (ع) ليدخل فمنعته ، فوثب حتى دخل ، فجعل يثب على منكبي رسول الله (ص) ، ويقعد عليهما .. .

فقال له الملك : أتحبّه ؟ .

قال : نعم .

قال : فان أمتك تقتله ، وان شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فمدّ يده فاذا طينة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصيّرتها إلى طرف خمارها .

قال ثابت : فبلغنا أنّه المكان الذي قتل فيه بكربلاء) [2] .

* وفي العوالم : في بعض الأخبار :

---

(١) أمالي الطوسي ج (١) باب (١١) ص (٣٢٣) ح (٨٧) عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٢٩) ح (١١) ، العوالم ج (١٧) ص (١٢٥) .

(٢) أمالي الطوسي ج (١) باب (١١) ص (٣٣٨) ح (١٠٤) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٣١) ح (١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (١٢٦) ح (٦) .

(إن ملكا من ملائكة [الصفح][1] الأعلى ، إشتاق لرؤية النبي (ص) واستأذن ربّه بالنزول الى الأرض لزيارته ، وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبدا منذ [خلقت][2] ، فلما أراد النّزول أوحى الله إليه يقول : أيّها الملك ، اخبر رسول الله (ص) ، ان رجلا من بني أميّة إسمه يزيد يقتل فرخه الطّاهر ابن الطّاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران .

فقال له الملك : لقد نزلت إلى الأرض وأنا مسرور برؤية نبيك محمد (ص) فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع ، وإنني لأستحي منه أن أفجعه بقتل ولده ، فليتني لم أنزل إلى الأرض .

قال : فنودي الملك من فوق رأسه : أن إفعل ما أمرت به ، فدخل الملك إلى رسول الله (ص) ، ونشر اجنحته بين يديه ...

وقال : يا رسول الله ، إعلم اني استأذنت ربي في النزول الى الأرض شوقا لرؤيتك وزيارتك ، فليت ربّي كان حطّم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر ، ولكن لا بد من إنفاذ أمر ربّي .

إعلم يا محمّد ، ان رجلا من أمّتك إسمه يزيد ، زاده الله لعناً في الدّنيا وعذابا في الآخرة ، يقتل فرخك الطّاهر ابن الطّاهرة ، ولم يتمتّع قاتله في الدنيا من بعده إلا قليلا ... ويأخذه الله مقاصًا له على سوء عمله ، ويكون مخلدا في النار ...

وبكى النبي بكاءا شديدا ، قال : أيها الملك ، هل تفلح أمة تقتل ولدي وفرخ ابنتي ؟ .

فقال : لا يا محمّد ، بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم) [3] .

* وعن المنتخب : عن أم سلمة قالت : (دخل علي رسول الله ذات يوم ودخل

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي العوالم : [الصّفيح] وفي المنتخب : [الصّف] .

(٢) كذا في المصدر ، وفي الأصل والمنتخب : [خُلق] .

(٣) العوالم ج (١٧) ص (٥٩٩) ، البحار ج (٤٥) ص (٣١٤) ، المنتخب ص (٥٥) .

في اثره الحسن والحسين (ع) ، وجلسا إلى جانبه ، فأخذ الحسن (ع) على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخرى ، واذا بجبرئيل قد نزل ...

وقال : يا رسول الله ، انك لتحبّ الحسن والحسين ..

فقال : وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدّنيا وقرّتا عيني ؟! .

فقال جبرئيل : يا نبي الله ، إن الله قد حكم عليهما [أن الحسن (ع) يموت مسموما ، والحسين (ع) يموت مذبوحاً][1] ، وان لكل نبي دعوة مستجابة ، فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين ، فادع الله تعالى ان يسلّمهما من السّم والقتل ، وان شئت كانت مصيبتهما [ذخيرة في شفاعتك][2] للعصاة من امتك يوم القيامة .

فقال النبي (ص) : يا أخي يا جبرئيل ، أنا راض بحكم ربي ، لا أريد إلاّ ما يريده ، وقد أحببت ان تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمّتي ، ويقضي الله في ولدي ما يشاء) [3] .

* وعن كامل الزيارة : مسندا عن سعيد بن يسار أو غيره عن الصادق (ع) : (لما هبط جبرئيل على رسول الله (ص) يخبره بقتل الحسين (ع) ، أخذ بيد علي (ع) فخلى به مليّاً من النهار ، فغلبتهما عبرة ، فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل ، أو قال رسول رب العالمين ...

فقال لهما : ربّكما يقرأكما السّلام ويقول : عزمت عليكما لما صبرتما ، قال : فصبرا) [4] .

---

(١) كذا الأصل وفي المصدر : [بأمر فاصبر له .. فقال : وما هو يا أخي ؟ ، فقال : قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموما ، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحا] .

(٢) كذا المصدر ، وفي الأصل : [ذخيرتك] .

(٣) المنتخب ص (٨٤) .

(٤) كامل الزيارات ص (٥٥) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٣١) ح (١٤) .

* وعن كامل الزيارة أيضاً : مسندا عن جابر عن الباقر عن علي (ع) قال :

(زارنا رسول الله (ص) وقد أهدت لنا أم ايمن لبنا وزبدا وتمرا ، فقدمنا إليه فأكل ثم قام إلى زاوية البيت فصلى ركعتان ، فلمّا كان في آخر سجوده بكى بكاءا شديدا فلم يسأله أحد منا إجلالا واعظاما ، فقام الحسين (ع) في حجره ...

فقال له : يا أبة ، لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك ، ثم بكيت بكاءا غمّنا ، فما أبكاك ؟ ..

فقال : يا بني ، أتاني جبرئيل آنفا ، فأخبرني أنّكم قتلى ، وأن مصارعكم شتّى .

فقال : يا أبه ، فما لمن يزور قبورنا على تشتتها ؟ .

فقال : يابني ، اولئك طوائف من أمتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة ، وحقيق عليّ ان آتيهم يوم القيامة حتى أخلّصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ، ويسكنهم الله الجنة) [1] .

* وعن تفسير الفرات ابن ابراهيم : مسندا عن حذيفة عن النبي (ص) أنه قال :

(لما أسـري بي ... [2] أخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنّة وأنا مسرور ، فاذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور ، في أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل الى يوم القيامة ، ثم تقدّمت أمامي فاذا أنا بتفاح لم أر تفّاحا هو أعظم منه ، فأخذت واحدة ففلقتها ، فخرجت عليّ منها حوراء ... كأن أجفانها مثل مقاديم أجنحة النسور ...

فقلت : لمن أنت ؟.

فبكت وقالت : لإبنك المقتول ظلما الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) .. .

ثم تقدّمت أمامي فاذا برطب ألين من الزّبد وأحلى من العسل ، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا اشتهيتها ، فتحولّت الرّطبة نطفة في صلبي ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسيّة ، فاذا اشتقت إلى رائحة الجنّة

---

(١) كامل الزيارات ص (٥٧-٥٨) ، أمالي الطوسي ص (٦٧٩) ، بحار الأنوار ج (٤٤) ص (٢٣٤) ح (٢٠) .

(٢) في المصدر : لما عرج بي إلى السماء .. وذكر حديثا طويلاً ثم قال : ثم أخذ جبرئيل .. الخ .

شممت رائحة إبنتي فاطمة) [١] .

* وعن المناقب لابن شهراشوب : عن ابن عباس قال :

(كنت عند النبي وعلى فخذه الأيسر إبنه إبراهيم ، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي (ع) ، وهو تارة يقبّل هذا وتارة يقبّل هذا ، إذ هبط جبرئيل [بوحي][٢] من ربّ العالمين ، فلمّا سرى عنه قال : أتاني جبرئيل من ربي ...

فقال : يا محمد ، صلى الله عليك ، انّ ربك يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعهما [لك ، فاختر][٣] أحدهما بصاحبه .

فنظر النبي (ص) إلى إبراهيم فبكى ونظر الى الحسين (ع) فبكى وقال : إن ابراهيم أمّه أمَة ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري ... وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمّي لحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أؤثر حزني على حزنهما ... يا جبريل ، يقبض إبراهيم ... فديته للحسين .

قال : فقبض بعد ثلاثة أيام ، فكان النبي (ص) إذا رأى الحسين (ع) مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف[٤] ثناياه ، وقال : فديت من فديته بابني ابراهيم) الحديث [٥] .

* وعن تفسير الفرات : عن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن الصادق (ع) قال :

(كان الحسين (ع) مع أمّه تحمله ، فأخذه النبي (ص) وقال : لعن الله قاتلك ، ولعن الله سالبك ، وأهلك المتوازرين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك ...

قالت فاطمة الزهراء : يا أبة ، أي شيء تقول ؟ .

قال : يا بنتاه ، ذكرت ما يصيبه بعدي من الأذى والظلم والغدر والبغي ، وهو

---

(١) تفسير الفرات ص (١٠) ، عيون اخبار الرضا (ع) ج (١) ص (١١٦) .

(٢) كذا في المصدر ، وفي الأصل : [ بوحى] .

(٣) في المصدر : [فافدي] .

(٤) رشف : مص .

(٥) مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٨١) ، البحار ج (٤٣) ص (٢٦١) ح (٢) ، المنتخب ص (٥١) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٦) ، تاريخ بغداد ج (٢) ص (٢٠٤) .

يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء ، يتهادون ، وكأني انظر الى معسكرهم والى موضع رحالهم وتربتهم .

قالت : يا أبه ، واين هذا الموضع الذي تصف ؟ .

قال : موضع يقال له كربلا ، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلى الأمّة ، يخرج عليه شرار أمتي ، لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والارض ما شفعوا فيه ، وهم المخلدون في النار .

[قالت][1] : يا أبة ، فيقتل ؟ .

قال : نعم يا بنتاه ، وما قتل قتلته أحد كان قبله ، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة [والوحوش والحيتان في البحار والجبال][2] ، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفّس ، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم ، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم ، أولئك مصابيح في ظلمات الجور ، وهم الشفعاء وهم واردون حوضي غدا ، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم ، وكل أهل دين [يطلبون أئمتهم وهم][3] يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض وبهم ينزّل الغيث ...

فقالت فاطمة الزهراء : يا أبة ، إنا لله . وبكت .. .

فقال لها : يا بنتاه ، ان أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا ، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنّة ﴿ **يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا** ﴾[4] ، فما عند الله خير من الدّنيا وما فيها ، قتلة أهون من ميتة ، من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه ، ومن لم يقتل فسوف يموت ...

يا فاطمة بنت محمد ... أما تحبّين أن تأمرين غدا بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند

---

(١) لم تكن في الأصل .

(٢) في المصدر : [والنباتات والجبال والبحار] .

(٣) في الأصل دون المصدر .

(٤) سورة التوبة ، آية (١١١) .

الحساب ؟ ...

أما ترضين ان يكون ابنك من حملة العرش ؟ ...

أما ترضين ان يكون أبوك [يأتونه][١] يسألونه الشفاعة ؟ ...

أما ترضين ان يكون بعلك يذود[٢] الخلق يوم القيامة العطش عن الحوض ، فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه ؟ ...

أما ترضين ان يكون بعلك قسيم الجنّة والنار ، يأمر النار فتطيعه ، يخرج منها ما يشاء ويترك من يشاء ؟ ...

أما ترضين ان تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به ، وينظرون الى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله ... فما ترين صانعاً بقاتل ولدك ، وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجلت[٣] حجّته على الخلائق ، وأمرت النار أن تطيعه ؟ ...

أما ترضين ان تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كل شيء ؟ ...

أما ترضين ان يكون من أتاه زائرا في ضمان الله ، ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله واعتمر ، ولم يخل من الرحمة طرفة عين ، واذا مات مات شهيدا ، وان بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا ؟ ...

قالت : يا أبت ، سلّمت ورضيت وتوكّلت على الله ، فمسح على قلبها ومسح عينها وقال : اني وبعلك وانت وابنيك في مكان تقرّ عيناك ويفرح قلبك) الحديث[٤] .

* وفي المنتخب :

(روي ان فاطمة الزهراء ندبت ولدها الحسين (ع) من قبل أن تحمل به ، ولقد ندبته بالغريب العطشان البعيد عن الأوطان الضاميء اللهفان ، المدفون بلا غسل ولا أكفان ...

---

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) يذود : يطرد ويكف .

(٣) أفلجه : أظهره .

(٤) تفسير الفرات ص (٥٥) ، البحار ج (٤) ص (٢٦٤) ح (٢٢) ، العوالم ج (١٧) ص (١٣٩) ح (١١) .

ثم قالت لأبيها : يا رسول الله ، من يبكي على ولدي الحسين من بعدي ؟ .

فنزل جبرئيل من الرب الجليل يقول : ان الله تعالى ينشئ له شيعة تندبه جيلا بعد جيل ...

فلما سمعت كلام جبرئيل ، سكن بعض ما كان عندها من الوجل) [١] .

* وفي الملهوف : قالت رواة الحديث :

(لما أتت الحسين (ع) من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله اثنا عشر ملكا ، أحدهم على صورة الأسد ... والثاني على صورة الثّور ... والثالث على صورة التنّين ... والرابع على صورة ولد آدم و[الثمانية][٢] الباقون على صور شتّى ، محمرّة وجوههم [باكية عيونهم][٣] ، قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون : سينزل بولدك الحسين بن فاطمة (ع) ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ، ولم يبق في السماوات ملك مقرّب إلا ونزل إلى النبي ، كلّ [يقرؤه السلام و][٤] يعزّيه في الحسين ، ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه من تربته ... والنبي يقول :

" اللّهم أخذل من خذله ، ولا تمتعه بما طلبه " .

قال : فلما أتى عليه من مولده سنتان ، خرج النّبي (ص) في سفر ، فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك ...

فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يقال لها كربلا ، يقتل عليها ولدي الحسين بن فاطمة

فقيل : من يقتله يا رسول الله ؟ .

فقال : رجل إسمه يزيد ، وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه .

---

(١) المنتخب ص (١٠٩) .

(٢) و (٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) كذا المصدر ، وفي الأصل : [شيء] .

ثم رجع من سفره ذلك مهموما مغموما ، فصعد المنبر فخطب ووعظ [والحسن][١] والحسين (ع) بين يديه ، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال :

" اللهم اني محمد عبدك ونبيّك ، وهذان أطائب عترتي و خيار ذريّتي وأرومتي[٢] ، ومن أخلفهما في أمّتي ، وقد أخبرني جبرئيل إن ولدي هذا مقتول مخذول ، اللّهم فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشّهداء ... اللّهم ولا تبارك في قاتله وخاذله " .

قال : فضج الناس في المسجد بالبكاء والنحيب ... فقال النبي : [هيهات ، أتبكون عليه][٣] ولا تنصرونه ؟ .

ثم نزل (ص) وهو متغيّر اللّون محمرّ الوجه ، فخطب خطبة أخرى موجزة ، وعيناه تهملان دموعا ... ثم قال :

" أيّها الناس ... إني قد خلّفت فيكم الثّقلين ، كتاب الله وعترتي [أهل بيتي ][٤] وأرومتي ومزاج مائي وثمرتي ، وانهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ... ألا وانّي لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم المودّة في القربى ، فانظروا ألاّ تلقوني غدا على الحوض ، وقد ابغضتم عترتي وظلمتموهم ، ألا وانه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة ، [الأولى][٥] راية سوداء مظلمة قد فزعت لها الملائكة فتقف علي ... فأقول : من أنتم ؟ ، فينسون ذكري ويقولون : نحن أهل التّوحيد من العرب ... فأقول : فأنا أحمد نبيّ العرب والعجم ، فيقولون : نحن من أمتك يا أحمد ، فأقول لهم : كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربّي ؟ ... فيقولون :

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) الارومة : بفتح الهمزة ، أصل الشجرة والقرن ، وقال الجوهري : زنة أكولة : الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المصدر : [أتبكونه] .

(٤) و (٥) في المصدر دون الأصل .

أمّا الكتاب فنبذنا ، وأما عترتك فجزمنا على أن نبيدهم [عن آخرهم][(١)] عن جديد الأرض ، فأولّي عنهم وجهي ، فيصدرون ضماءاً عطاشا مسودّة وجوههم ، ثم ترد عليّ راية أخرى أشد سواد من الأولى ، فأقول لهم : كيف خلّفتموني في الثقلين الأكبر والأصغر كتاب ربّي وعترتي ؟ ... فيقولون : أمّا الأكبر فخالفنا ، وأما الأصغر فخذلناهم ومزّقناهم كلّ ممزّق ... فأقول : إليكم عنّي ، فيصدرون ضماءاً عطاشا مسودّة وجوههم ... ثم ترد عليّ راية أخرى تلمع [وجوههم][(٢)] نورا ، فأقول لهم : من أنتم ؟ ... فيقولون : نحن اهل كلمة التوحيد والتقوى ، نحن أمة محمد ، ونحن بقيّة أهل الحق ، حملنا كتاب ربنا ، فأحللنا حلاله ، وحرّمنا حرامه ، وأجبنا ذريّة نبيّنا محمد (ص) ، فنصرناهم من كل ما نصرنا منه أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناوأهم ... فأقول : أبشروا فأنا نبيّكم محمد (ص) ولقد كنتم في دار الدّنيا كما وصفتم ، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويّين [مستبشرين][(٣)] " .

قال : وكان الناس يتعاودون ذكر قتل الحسين (ع) ويستعظمونه ويرتقبون قدومه) الحديث [(٤)] .

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) اللهوف ص (٧-٨) ، وذكره ابن نما في مثير الأحزان ص (١٧-٢٠) عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٤٦) ح (٤٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (١١٦) ح (١) .



# تـذيـيـلات حقانيـة نوانيـة

في بيانات هذه الأحاديث المذكورة في هذه المقـدمـــة
وما يؤدي مؤدّى جملة منها ممّا تقــدّم في المقـدمـات
السّابقة ، وممّا يأتي بعد ذلك في ضمن بعض المقدمات
أو في ضمن جملة من مجالــس هذا الكتــــــاب ..



# التذييل الأول

## في الاشارة الى اوائل المهمّات في هذه المقامات ..

* هل تصدر المعصية من الملائكة ؟ .

* مفهوم العصمة

* في أن القضيّة المتقدّمة - أي قضيّة الملك الذي عفى الله عنه ببركة الحسين - هل هي قضية واحدة أم قضايا متعددة ؟



فاعلم : ان جملة من هذه الأخبار المتقدمة ، قد نطقت بصدور بعض المعاصي والخطيئات من جمع من الملائكة ، وهم الذين ذكرت اسماؤهم في هذه الأخبار .

ولا يخفى عليك أن هذه الطائفة من الأخبار وان اشتملت على نحو من الصعوبة والإشكال ، نظراً إلى تلك القضايا الواقعة فيها ، هل هي قضايا متعددة ؟ ، كما أن ذلك مفاد ظواهرها ، أو أن ما فيها ليس في الحقيقة إلا واقعة واحدة ؟ ، فان ما وقع فيه الإختلاف من حيث جملة من الأمور والجهات ، لأجل ما صدر من جمع من الرّوات من السّهو والنّسيان ، والإشتباه في الأسامي ، وجملة من الكيفيات ، كما ستطلع على البيان في ذلك ان شاء الله تعالى .

إلاّ أنّها من جهة إفادتها صدور الخطيئة والمعصية من الملك - واحدة كانت تلك القضايا المذكورة أو متعددة - مما لا إشكال فيه ، بمعنى أنّها صريحة في ذلك ، غير قابلة للتّأويل إلاّ على نحو من التأويلات البعيدة ..

فان قلت : ما تقول في هذا المقام ؟ هل تذعن بما تضمّنته هذه الأخبار من صدور المعصية من الملك ، أو تطرح هذه الأخبار وما يؤدي مؤدّاها ؟ ، قائلا أنّها غير موافقة لأصل من أصول المذهب ، مع أنها غير نقيّة الأسانيد ، أو تأوّلها تأويلا كما في جملة من الآيات والأخبار المتشابهة الناطقة بصدور المعصية من جمع من الأنبياء والمرسلين ؟ ..

قلت : إن تحقيق الحال في ذلك يتوقف على الإشارة إلى جملة من الامور ... فاعلم أن العصمة عبارة عن " القوة والملكة التي يمتنع بها عن المعصية مع التمكن عنها " ، فهذا التعريف يجامع مع كل واحد من الوجوه والإحتمالات في العصمة ، مع كونها موهبة من الأمور الموهبيّة ، ومن كونها جبليّة من الأمور الجبليّة ، ومن كونها إختيارية كسائر الملكات الحاصلة بالاكتساب والإختيار ..

وكيف كان .. فلا شكّ في أن إمكان صدور المعصية من المعصوم بالإمكان الذاتي من الأمور المأخوذة في تعريف العصمة ، ولكن امتناع وقوعها وصدورها عن الأنبياء والمرسلين والأئمة الطاهرين من آل طه ويس - أي امتناعا بالعرض ، وناشئا عن الإختيار ، أو بموهبة من الله تعالى - من ضروريات مذهب الإمامية ، فلأجل هذا وقعت البيانات من الأئمة الطّاهرين لجملة من الآيات المتشابهات النازلة في شأن جمع من الأنبياء .

وأما الكلام في ذلك المقام بالنسبة إلى الملائكة ، فهو أن كون الحال [فيهم كالحال][1] في الأنبياء والمرسلين وان كان مفاد جملة من الآيات ، مثل : ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم** ﴾[2] وهكذا مفاد جملة من الأدعية المأثورة وجملة من الأخبار ، إلاّ أن وصول ذلك إلى حد الضروري من المذهب كما في الأنبياء والحجج الطاهرين من آل طه ويس في غاية الإشكال ، بل ان هذه الدعوى ممّا دون إثباتها خرط القتاد ، وإن شئت ان تقرر المطلب على نهج أوضح ، فأعد الكلام من الرأس قائلاً :

إن الإمكان الذاتي يجمع مع الإمتناع بالعرض ، فتمكّن الأنبياء والحجج الإلهيّة عن المعصية هو المنبعث عنه ترتّب المدح والثناء على أفعالهم وتروكهم في الدّنيا ، وترتّب الأجر والثّواب عليها في العُقبى ، لكن مع ذلك قد حكم العقل بامتناع وقوع المعصية عنهم ، وذلك أنهم لمّا وصلوا بالموهبة الربّانيّة إلى مقام التسلّط على إضمحلال دواعي المعصية ، إمتنع وقوعها عنهم ، فأمثلة ذلك - أي إجتماع إمكان الذاتي مع الامتناع بالعرض ، أي حكم العقل بذلك - غير عزيزة في المسائل الإعتقاديّة .

أما ترى أن العقل يحكم بأن الله قادر على القبائح ؟ ، بمعنى انه من حيث هي هي ، تدخل تحت المقدورات ، ومع ذلك يحكم بامتناع صدورها عنه تعالى ... إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة ، فكيف كان ، فإن هذا الحكم من العقل في شأن الأنبياء والمرسلين والحجج الطاهرين ممّا على طبقة الضّرورة من المذهب ، مضافة إلى باقي الأدلة

(١) في نسخة دون أخرى .
(٢) سورة التحريم آية (٦) .

من الإجماع المحقّق بكل طرقه ، والأخبار المتكاثرة المتضافرة .

وأما دعوى وجود تلك الأدلّة كلّها أو بعضها في شأن الملائكة أيضا ، ممّا دونها خرط القتاد[١] فحينئذ يمكن أن نقول أنه يجوز وقوع صدور المعصية من بعضهم ، اذا لم يكونوا من قسم الكرّوبين المقرّبين ، بمعنى أنّ ما في هذه الأخبار لا نطرحه ، بل نقول :

ان ما فيها وارد على جملة من الآيات والأخبار ، نظير ورود الخاص على العام ، أو ان في الآيات وهكذا الأدعية والأخبار التي على طبقها نحمله على المقرّبين الكرّوبين ، بل يمكن ان يقال ان وقوع ذلك تارة مما تقتضيه الحكمة ، وذلك لإرغام آناف المعتزلة ومعاطس[٢] الحكماء القائلين بأن الملائكة على نمط الإطلاق والإرسال أفضل من الأنبياء والمرسلين ، على نمط الإطلاق والإرسال ، محتجّين في ذلك بوجوه عقليّة ونقليّة غير تامّة ، بل باحتجاجات مدخولة من أصلها ... وهكذا لإرغام معاطس من يدعي من حزب الحكماء من فلاسفة اليونان وغيرهم ، أن معشر الملائكة وأحزاب الملكوتيين بأسرها لا بد ان تكون عقولا مجرّدة وجواهر مفارقة عن المادة في ذاتها وفعلها معاً .

فإن قلت : إنّك قد قرّرت في بعض المباحث من مباحث الفن الأعلى من الخزائن ، أن القول بوجود العقول والجواهر المفارقة ، مما لا دليل على مدخوليّته ، بل أن ذلك مما يمكن إثباته بجملة من كلمات أمير المؤمنين (ع) ، وبذلك زيّفت[٣] قول جمع حاكمين بأن القول بوجود العقول المجرّدة والجواهر المفارقة قريب من الزّندقة والإلحاد ، وهؤلاء الحاكمين بهذا الحكم جماعة من متأخّري المتأخّرين ، كالعلامة المجلسي وجمع من تلامذته ، وقد استنهضت وجوها عديدة في تزييف حكمهم وتسقيم وجوههم المستنهضة لذلك - فما عدا عمّا بدا - .

قلت : كما أن قول المجلسي ومن تبعه في غاية التّفريط ، فكذا قول مدّعي التجرّد على نمط الإطلاق والإرسال ، بمعنى أن كل ملك لا بدّ أن يكون عقلا مجرّداً وجوهراً

---

(١) القتاد : شجر صلب شوكه يضرب فيه المثل .

(٢) معاطس : جمع معطس ، وهو معقد الانف .

(٣) زيّف : أي ردّى .

مفارقا في غاية الإفراط .

فنحن نقول : ان تحقّق الجواهر المفارقة والعقول المجرّدة ، ممّا لا دليل على امتناعه ، بل ان هذا مما لا يستنبط من كلمات أمير المؤمنين (ع) وأنّى هذا من القول بأن كلّ ملك لا بد أن يكون عقلا مجردا وجوهراً مفارقا عن المادّة ، فما تجاوزت عما حقّقت في الفنّ الأعلى من الخزائن ، فمن أراد الإطلاع على التّحقيق الرّشيق بالنّسبة إلى ذلك المقام ، فليراجع إلى الفنّ الأعلى من الخزائن ...

وكيف كان ، فلا بد في هذا المقام من تحقيق الحال في شيء آخر ، وبيان ذلك أن ظواهر طائفة من الأخبار المتقدّمة المتضمّنة قضيّة طائفة من الملائكة ، أي الطّائفة الّذين نجوا وخلصوا من عذاب الدّنيا والآخرة ببركة سيد الشهداء - روحي له الفداء - تفيد أن هؤلاء ملائكة أربعة ، فالقضيّة قضيّة متعدّدة لا قضيّة واحدة ، حتى أن قضيّة صلصائيل قضيّتان لا قضيّة واحدة ، بمعنى ان الملك المسمّى بصلصائيل [الواقع][1] في القضيّة الأولى غير الملك المسمى بصلصائيل الواقع في القضيّة الثّانية .

فان قلت : ان هذا البناء - أي بناء الأمر على ان ما في هذه الطّائفة من الأخبار قضايا أربعة - وان كان من وجه على وفق الأصل والقاعدة نظرا الى أن القول باتحاد القضايا ، أي عدّها قضيّة واحدة لا متعدّدة ، يستلزم ان نحمل هذا النّهج من الإختلاف البيّن بحسب الكميّة والكيفيّة الواقعة في تلك الطائفة من الأخبار ، على الأمور الصّادرة من الرّواة ومصنّفي الكتب سهواً أو نسيانا أو عمدا ، فذلك الحمل كما ترى مما على خلاف الأصل والقاعدة .

وكيف لا ؟ ، فان الخبر[2] دالّ على ان جبرئيل مرّ بصلصائيل[3] حين نزوله من السّماء ، وحمله إلى حضرة رسول الله (ص) ، والخبر الثّاني دال على أن جبرئيل مرّ بصلصائيل الثاني حين نزوله من السماء ، وحمله إلى حضرة النبي (ص) ، والخبر الثالث

---

(١) في نسخة دون أخرى .

(٢) أي في الخبر الأوّل .

(٣) أي صلصائيل الأوّل .

قد دلّ على أن ذلك انما هو في شأن دردائيل ، والرابع قد دل أن ذلك إنما هو في شأن فطرس .

قلت : ان التّفصّي[1] والجواب عن هذا الاشكال ليس في غاية الصعوبة ، بل في غاية السّهولة ، فانه يمكن ان يقال : ان جبرئيل قد نزل للتهنية بعد ولادة سيّد الشّهداء - روحي له الفداء - مرات عديدة ، بمعنى أنه في كلّ مرّة من مرات النزول للتّهنئة كان ينزل مع أفواج وأحزاب من الملائكة غير الأفواج الذين نزلوا معه في المرّة الأخرى .. .

وبعبارة أخرى : انه قد نزل في المرّة الثانية مع أفواج من الملائكة الذين لم ينزلوا معه [في المرّة الأولى ، و][2] في المرّة الثالثة مع الأفواج الذين لم يكونوا معه في المرّة الأولى ولا الثانية ، ثم أنه قد نزل في المرّة الرابعة مع الأفواج الذين لم يكونوا معه في المرّات الثلاثة المتقدّمة ، سواء كان كل ذلك في ليلة واحدة أو يوم واحد ، أو في ليالي وأيام متعدّدة ، فحينئذ يندفع الإشكال بأسره ، وترتفع التّناقضات المتصوّرة في المقام .

ثم أوصيك يا أخي بأن تحفظ في خاطرك الفضائل والمناقب المذكورة لآل محمد (ص) المعصومين في كل مقدمة وفي كلّ مجلس وفي كل تذييل من مقدّمات ومجالس وتذييلات هذا الكتاب ، فانك إذا كنت ذا ملكة سديدة وقوة شديدة في ذلك ، علمت أن تفضيل كل واحد من محمد (ص) وعترته المعصومين على الأنبياء والمرسلين والأوصياء والملائكة ، وكل ذي خير من العرش والكرسي والحجب وغير ذلك ، تفضيلا على نمط الاستغراق الآحادي ، أي على كل فرد فرد ، وتفضيلا على نمط المجموع من حيث المجموع - أي على الجميع من حيث المجموع - إنما هو من الأمور التي في طبقها ألف دليل من الكتاب والسّنة ، والوجوه العقليّة الإستقلالية القويمة .

ولو كانت تلك الوجوه العقلية مستنهضة بعد ملاحظة اعتبارات صحيحة وحيثيّات مستقيمة ، وليست دعواي هذه من الدّعاوى التي يستعمل فيها نحو من المبالغة والإغراق ، بل من الدّعاوى التي هي مطابقة للواقع ، فيذعن بها من أتى الله تعالى بقلب

---

(١) التفصّي : التخلّص .

(٢) في نسخة دون أخرى .

سليم ، ومنّ الله عليه بذهن ثاقب ، أعلى أفقا من آفاق سائر الأذهان ، وخصّه بفكر صائب أجلى مطلعا من مطالع سائر الأفكار .

ثم لا تلوموني على إكثاري ذكر هذه القضيّة في مطاوي مطالب هذا الكتاب ، أي قضيّة التفضيل على النمط المذكور ، فان مقصودي من ذكرها على نمط كثرة التّكرار ، هو أن يثبت هذا المطلب في قلوب الموالين ، بعد أن ملأت أصمخة آذانهم[1] بسماعه ، ونوّرت عيون أعينهم بمطالعته ، حتى يصير عندهم من الضروريّات الأولية في المذهب ، والله هو الهادي وهو أرحم الراحمين .

---

(١) صماخ الأذن : بالكسر ، الخرق الذي يفضي الى الراس ، وقيل هو الأذن والجمع أصمخة .

# التذييل الثاني

## في تحقيق الحال في مطلب مهم من مطالب هذه المقامات ..

* الإختلافات الواقعة في الأخبار المذكورة آنفا .

* السر في اخبار جبرئيل (ع) رسول الله (ص) عن قتل الحسين (ع) مراراً وتكراراً .

* في قول رسول الله (ص) : حسين مني وأنا من حسين .



فاعلم : ان ما يتخيّل في بادىء الأنظار الجليّة إن طائفة كثيرة من الأخبار المتقدمة قد خرجت على نحو واضح من التشتّت والإختلاف ، وان ذلك مما يوجب الوهن ويورث الإشكال فيها ، وكيف لا ؟ ، فان طائفة منها تفيد أن اطلاع النبي (ص) على شهادة سيد الشّهداء بإخبار من جبرئيل وسائر الملائكة ، ونزول الوحي انما كان بعد زمان قريب من ولادة سيد الشهداء ، ففي ذلك الزمان اطلع عليه أمير المؤمنين (ع) والصدّيقة الكبرى وجملة من أزواج النبي وأُصحابه ، جملة منها قد دلّت على أن ذلك الإطّلاع إنما كان بعد مضي سنة من عمر سيّد الشّهداء ، وبنبذة منها قد أفادت أن ذلك الإطّلاع إنما كان بعد مضي سنتين من عمر سيّد الشّهداء ، وبعض منها يعطي ان ذلك الإطّلاع إنما كان بعد مضيّ أكثر من سنتين من عمره الشريف .

ثم أن جملة منها قد نطقت بأن ذلك الإطلاع إنما كان في بيت الصدّيقة الطّاهرة ، وشرذمة أخرى منها قد دلّت على أن ذلك انما تحقّق في بيت أم سلمة ، ونبذة أخرى منها ظاهرة في أن ذلك إنما حصل في بيت زينب بنت جحش ، والبعض منها صريح في أن أوّل زمان اطّلاع النبي (ص) على ذلك كان في ليلة المعراج ، أي قبل أن تحمل خديجة الكبرى بالصدّيقة الكبرى ، والبعض الآخر منها قد ذكر فيه أن الصدّيقة الكبرى كانت تندب على [ابنها][1] المظلوم الشّهيد قبل أن تحمل به ، إلى غير ذلك من الإختلافات الواقعة في الأخبار المذكورة المتقدّمة وغيرها ، مما يأتي في جملة من المجالس ، من مجالس هذا الكتاب ...

---

(١) في الأصل : [إبنه] .

فيصير مرجع العويصة والإشكال إلى أن يقال : أن نقطع بالقطع الإجمالي أن واحدا مما في تلك الأخبار واقع جداً ، ولكن لا نعلم أن ذلك أي واحد ممّا فيها ..

وبعبارة أخرى : ان تلك الإختلافات الكثيرة قد صارت سببا لأن نقول أنّها إنّما انبعثت من فعل الرّواة أو مصنّفي الكتب سهوا أو نسيانا أو نحو ذلك ، فان الحكم بان كلّ واحد واحد من هذه الأخبار ممّا له أصل وواقع يوجب الحكم ، بأن كل ما فيها ممّا قد وقع ، والحكم بذلك كالحكم بجواز إجتماع المتدافعات المتناقضات .

هذا ، ولا يخفى عليك أن هذا التّقرير الذي قرّرنا ، غاية الإستنهاض للإشكال في هذا المقام ، أي الإشكال الذي يخطر ببال النّاظرين إلى تلك الأخبار ، فالتحقيق الرشيق في المقام هو ان يقال : أن القول بأن مبدأ إطّلاع النّبي (ص) على قضيّة يوم الطف لم يكن إلا بعد ولادة سيد الشّهداء ، ليس من الأقوال المبنيّة على التّحقيق ، بل أن النبي (ص) وهكذا الوصي والصدّيقة الطّاهرة ، كانوا عالمين بها قبل ان تحمل الصدّيقة الطّاهرة به ...

ويكشف عن ذلك قضيّة ليلة المعراج ، وهكذا قضيّة ندبة المعصومة المظلومة على ولدها المظلوم الشهيد قبل حملها به ، على أن من المطالب المهمّة المكرّرة في غاية التكرار في هذا الكتاب أن محمدا وآله المعصومين هم أصحاب العقول والأرواح الكليّة القدّيسة ، وان علوم الأولين والآخرين من الملائكة والانبياء وسائر خلق الله تعالى إلى علومهم مثل نسبة الذرّة إلى الشّمس ، والقطرة الى البحر الأعظم المحيط ...

ولا تتوهّمن من هذا الكلام انه لا يحتاج إلى نزول الوحي من قبل الله عز وجل ، حاشا ثم حاشا ان يكون المقصود من هذا الكلام مثل ذلك ، فان مثل ذلك لا يقول به أحد من المسلمين ، فكيف لا ؟ فان إحتياجه إلى نزول الوحي إليه من قبل الله تعالى أشد من كل إحتياج كل محتاج الى شيء .. .

فانّما الكلام في هذا المقام في أمر آخر ، وكيف كان ، فان فوائد نزول الوحي إلى النبي (ص) وأسرار نزول الملائكة إليه للتّعزية بعد التّهنئة - مع كونه عالماً بقضيّة يوم الطّف قبل ولادة سيّد الشّهداء - من الفوائد الغير المحصاة والأسرار الغير المستقصاة ،

وهكذا فوائد وأسرار كون الوحي ونزول الملائكة في ذلك على نهج التكاثر والتّضافر في التكرار ، وكيف لا ؟ ، فإن في ذلك تعظيما للنبي (ص) وآله المعصومين ، تعظيما وتبجيلا ليس فوقه تبجيل وتعظيم،وتسديداً وتأكيداً لأخذ العهود والمواثيق منه وآله المعصومين في هذه النشأة ، أخذ عهد وميثاق يطابق لما في النّشأة الملكوتيّة وعالم الأرواح والذّر الأوّل ، واظهاراً من اللّه تعالى أفضل أهل الكساء ، وأصحاب العصمة على الإستكفاء بين جميع أهل السماوات .

وذلك أنهم صبروا في تلك البلية العظمى ، ورضوا بما في القدر والقضاء ، وأنّهم لم يسألوا الله تعالى ان يصيّر قضيّة يوم الطّف مما يتمشّى فيه المحو والإثبات ، ويجعلها مما يجري فيه البداء ، وإعلاء لكلمة أصحاب الكساء بين المؤمنين [الأحبّاء][1] والمنافقين الأعداء ...

وكيف لا ؟ ، فان تكاثر نزول جبرئيل وتضافر نزول الملائكة الى سيّد الأنبياء للتعزية بعد التهنئة بعد ولادة سيد الشهداء ، وهكذا في غير ذلك الزّمان ، وكذلك إخبار النبي (ص) مرّات بعد كرّات أزواجه وأصحابه بقضيّة يوم الطّف ، وبصبر عترته ودرجاتهم ودرجات أصحابهم ، وبكفر قاتليهم وظالميهم والمنحرفين عن نصرتهم والرّاضين بأفعال وأقوال أعدائهم ، قد ملأ أصمخة آذان أهل المدينة من الرجال والنّساء من الصحابة والتّابعين وتابعي التّابعين ، بأحاديث تلك القضيّة ، وصيّر ألسنتهم جارية على التّحديث بها في أكثر الأوقات ، حتى أن الأعداء في قضيّة هذا التّحديث وتلك المحادثة صاروا كالأحبّاء والأصدقاء ، وقد عرفت جملة كثيرة من الأخبار المرويّة [عنهم] ..

فهذا في الحقيقة سر عظيم لتضافر الوحي وتكرار نزول جبرئيل والملائكة من قبل الله تعالى ، فان شئت ان تذكر سراً أعظم من كل ذلك فقل : إن الله عزّ وجل قد أحبّ أن يشتغل أشرف خلقه وأفضل عباده ، أعني محمدا (ص) وآله المعصومين في كثير من أوقاتهم بإقامة عزاء الحسين (ع) بالبكاء والصّراخ والنّوح عليه ، ويحتذي حذوهم في ذلك

---

(١) وفي نسخة أخرى : [الأحياء] .

ويقتدي بهم شيعتهم وأكثر محبّيهم ، نظرا إلى قوله تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾[١] .

ثم أن في المقام سراً لطيفا وأمراً دقيقاً يذيب قلوب المطّلعين عليه ، ويحرق أكباد الملتفتين إليه ، وهو أن سيد الشهداء - روحي له الفداء - كان ينظر إلى جدّه وأبيه وأمه وأخيه حزينا كئيبا في جملة من أزمنة أخبار جدّه بقتله وشهادته ، وهو في تلك الأزمنة كان صبيّاً ظاهراً ، وفي الحقيقة والباطن أستاذاً للكرّوبيين المقرّبين ومعلّما وشيخاً لهم ...

فمتى كان أصحاب الكساء وأهل العصمة على نمط الإستكفاء مشغولين بالنوح والبكاء عليه ، كان يقول لجدّه رسول الله (ص) : لم تحزننا يا أبت بعد سرورنا بدخولك في بيتنا ؟ ...

واذا كان يقول له النبي : يا ولدي ، تقتل مظلوما عطشانا غريبا .. .

كان يقول : أنا أقتل يا أبه ؟ ... فمتى كان يقول له النبي (ص) : نعم يا ولدي ، قاتل الله من يقتلك ، وخذل من لا ينصرك ...

كان يقول : فماذا يا أبه لزوّار قبورنا والباكين علينا من شيعتنا ؟ ...

فانظروا أيّها الموالون إلى خلقه العظيم وكرمه العميم وشأنه الفخيم ، فإنه - روحي له الفداء - كانت همّته العليّة مصروفة ومتوجّهة إلى نجاة الزائرين لقبورهم والباكين عليهم أيضا في زمن كون سيّد الشّهداء صبيًا ينطق ، فهذا النحو من الكرم والمروّة ورعاية الحقوق وتقنين أصول الوفاء ، وهو في تلك الحالة لم يعهد من أحد إلا من هذا الكريم - روحي له الفداء - ولعلّ هذا أيضا سر من أسرار تكرار الوحي وتضافر نزول الملائكة من قبل الله عز وجل لأجل إخبارهم النبي (ص) بقضيّة يوم الطف أولاً ، ثم تعزيتهم النبي (ص) ثانياً ، وذلك لأن يباهي الله عز وجل به وبكلماته الشّريفة على الملائكة في كل مرّة من تلك المرّات ...

والبساط المبسوط والحاصل أن من تأمّل في هذه الأخبار المتقدمة وما يؤدّي

---

(١) سورة الأحزاب آية (٢١) .

مؤداها من الأخبار المذكورة في المقدمات السابقة ، وهكذا فيما يأتي بعد ذلك ، علم أن الله عز وجل خلق هذه الخيمة المرتفعة والسّقف المحفوظ - أي السماوات المرفوعة والأرضين المدحوّة[1] - دار الأحزان وبيت الأشجان لأجل شباب الجنان ...

وبعبارة أخرى : دار التعزية الحسينيّة قبل أن يولد وبعد أن يولد إلى يوم القيامة ...

ثم أن كل ما ترى من خلق الرّحمن فقد خلقه - أهلاً وأسبابا وأموراً - متعلّقاً بإقامة العزاء في هذه الدّار الحسينيّة المبنيّة من خيمة محفوظة وبسيطة مبسوطة ، ولعمري أيّها الموالون ان هذا المطلب الأنيق الدّقيق كان من مركوزات قلبي ، ولكن جرأتي وجسارتي كانت قاصرة في اظهارها ، فلما إطّلعت في المقام على قول ملك من الملائكة المقرّبين ، زادت جرأتي فاظهرت هذا المطلب ، فهذا القول من ذلك المقرّب مرّ في خبر شرحبيل بن أبي عون ، فنعيده هنا ونقول : " انه لمّا ولد الحسين (ع) هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ، ونزل إلى البحر الأعظم ، ونادى في أقطار السماوات والأرض : يا عباد الله ... إلبسوا أثواب الأحزان ، واظهروا التفجّع والأشجان ، فإن فرخ محمد (ص) مذبوح مظلوم مقهور " الحديث [2] .

فخذ مجامع ما أشرنا إليه وتفكّر فيها حتى تكون من المتبصّرين ، ثم لا يخفى عليك انه قد ورد في بعض الأخبار المتقدّمة ، وهكذا في جملة كثيرة من الأخبار المرويّة عن طرق الخاصة والعامة قول النبي : " حسين مني وأنا من حسين " [3] .

بل ان هذا ممّا يثبت بالأخبار المتضافرة المتسامعة المتواترة عند الفريقين ، وكيف كان ، فان الفقرة الثانية مما تحتاج إلى التفسير والبيان فنقول :

ان الوجوه المحتملة المتصوّرة في ذلك خمسة :

الأول : ان المقام الذي اعطاه الله عز وجل رسوله ، أي مقام الشفاعة الكبرى

---

(١) المدحوّة : المبسوطة .

(٢) المنتخب ص (٦٢) ، تجد الخبر مفصّلا في المقدمة التي بين يديك ص (٣٤٨) .

(٣) جاء الخبر في كنز العمال ج (١٢) ص (١٢٠) ح (٣٤٢٨٩) ، وورد في كتب كثيرة أوردنا بعضها .

انما هو بسبب رضاه بشهادة فرخه وريحانته ، وقد تقدّمت جملة من الأخبار الدالة على هذا المطلب ، فمنها الخبر المتضمّن لقول النبي : " يا فاطمة أما ترضين ... الى آخر الخبر " [١] .

والثاني : ان معنى " وأنا من حسين " ان بقاء ديني وآثار شريعتي الى يوم القيامة ، انما هو بسبب الحسين (ع) ، وقد عرفت في تضاعيف كلماتنا في بعض المقدّمات ، أنه لولا شهادته لما بقي من الدين المحمّدي أثر ..

والثالث : ان معناها ان بقاء نسلي ، أي الذين هم خلفاء رب العالمين وأئمة المسلمين ، انما هو بسبب الحسين (ع) ، فانه ابو الأئمة التّسعة المعصومين ، فان هذا المطلب الذي هو من ضروريات المذهب ، وقد دلّ عليه هذا الخبر المتّفق عليه بين العامة والخاصّة ، فيكون هذا الخبر على هذا النّحو من التّوجيه ، رداً للأخبار الموضوعة الكاذبة المرويّة في طرق العامة ، الناطقة بأن المهدي المنتظر انما هو من نَسل الحسن المجتبى ابن أمير المؤمنين (ع) ..

والرّابع : ان هذا اشارة إلى مضمون جملة من الأخبار الواردة في تفسير ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ [٢] ، بمعنى أن المراد من الذّبح العظيم هو الحسين (ع) ، ولولا هذه التفدية لما وجد لإسماعيل نسل أصلا ، فالتقريب - بعد هذا التّقرير - ظاهر .

والخامس : إن هذا إشارة إلى مقام الطينة الأصليّة النورانيّة الملكوتيّة ، فإن أصحاب الكساء (ص) كانوا في ذلك المقام من نور واحد ومن طينة واحدة ، فحينئذ كما يصدق أن الحسين من النبي فكذا يصدق ان النبي من الحسين ..

فإن قلت : قد ورد في جملة من الأخبار أن رسول الله (ص) قال لأمير المؤمنين (ع) : " يا علي أنت مني وأنا منك " [٣] ، فهذا قد ورد في جملة من الأخبار

---

(١) تفسير الفرات ص (٥٥) ، راجع المقدّمة التي بين يديك ص (٣٥٦-٣٥٨) .

(٢) سورة الصافات آية (١٠٧) .

(٣) انظر أمالي الصدوق مجلس (٤) ص (٢٣) ح (٨) عن ابن عباس ، وأمالي الطوسي ج (١) ب (٧) ص (٢٠٣) ح (٤٣) عن زيد بن علي عن السجاد ، وأمالي الشيخ المفيد (ره) ج (١) ب (٢٤) ص (٢١٣) ح (٤) عن سليمان بن خالد عن الصادق .

العاميّة أيضا ، وذلك كما أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن البّراء بن عازب قال : قال النبي لعلي : " أنت مني وأنا منك " [١] .

وكما أخرج أحمد والبغوي والطبراني والحاكم والضياء عن محمد بن اسامة ابن زيد عن أبيه ، ان النبي (ص) قال لعلي (ع) : " أما أنت يا علي فختني[٢] ، وابو ولدي ، وأنا منك وأنت مني " الحديث [٣] .

فهل المعنى في قوله : " وانا منك " مثل قوله : " وانا من حسين " أم ليس كذلك ؟ .

قلت : ان جملة من الوجوه المذكورة لقوله : " وانا من حسين " تجري وتتمشّى هنا أيضا ، كما لا يخفى تعقّله على الحاذق النطس[٤] ، وان شئت ان تزيد هنا شيئا فقل ان صاحب النبوّة المطلقة لا بد ان تلحق به صاحب الولاية المطلقة [وصاحب الولاية المطلقة][٥] لا بد ان يسبق بصاحب النبوة المطلقة ، فهذا يتمشّى على وجه في قوله : " حسين مني وأنا من حسين " أيضا .

ثم لا يخفى عليك ان جملة من هذه الوجوه الخمسة تجري في شأن فاطمة الزّهراء والحسن المجتبى أيضاً ، ولا يخفى عليك أن الفقرة الأولى ، أي فقرة " حسين مني " يمكن ان تزيد في بيانها ما أفادته جملة من الأخبار من أن الحسين (ع) لم يرضع من لبن فاطمة الزّهراء ولا من غيرها من النّساء ، بل أن لحمه وعظمه قد نبت من لعاب النّبي وريقه .

فعن عيون المعجزات :

---

(١) صحيح البخاري - كتاب المناقب ج (٥) ص (٢١٩) ، مسند أحمد ج (٥) ص (٢٠٤-٣٥٦) ، خصائص النسائي ص (٢٠-٢٤-٣٦) ، تاريخ بغداد ج (٤) ص (١٤٠) ، الجامع الصحيح - سنن الترمذي - كتاب المناقب ج (٥) باب (٢١) ح (٣٧١٦) ، وفي كتاب الغدير ج (٣) ص (٢٢) و ج (٩) ص (٣١٧) وعدّ له مصادر .

(٢) الختن : بالتحريك ، الصّهر .

(٣) خصائص أمير المؤمنين ص (٢٥٣) ح (١٣٨) .

(٤) النطس : بالفتح والكسر ، العالم .

(٥) في نسخة دون النسخ .

(روي ان النبي (ص) قام إليه بعد ولادته وأخذه وكان يسبّح ويهلل ويمجّد) [١] .

وفي أمالي الصدوق : بسنده عن صفية بنت عبدالمطلب قالت : ( لمّا سقط الحسين من بطن أمه فدفعته الى النبي ، فوضع النبي لسانه في فيه ، وأقبل الحسين على لسان رسول الله ، يمصّه . قالت : فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلاّ لبنا أو عسلا ..

قالت : فبال الحسين فقبّل النبي بين عينيه ، ثم دفعه إليّ وهو يبكي ويقول : " لعن الله قوما قاتلوك " - يقولها ثلاثا - ..

قالت : فقلت : فداك أمّي وأبي ، ومن يقتله ؟ .

قال : يقتله بقيّة الفئة الباغية من بني أمية (لع)) [٢] .

وعن المناقب : عن برّة ابنة أميّة الخزاعي قالت :

(لما حملت فاطمة بالحسن خرج النبي (ص) في بعض وجوهه فقال لها : إنك ستلدين غلاماً هنّأني به جبرئيل ، فلا ترضعيه حتّى أصير إليك ...

قالت : فدخلت فاطمة حين ولدت الحسن (ع) وله ثلاث ما أرضعته ..

فقلت لها : اعطينيه حتى أرضعه .

فقالت : كلاّ ، ثم أدركتها رقّة الأمهات فأرضعته ، فلمّا جاء النبي قال لها : ماذا صنعت ؟ .

قالت : أدركني عليه رقّة الأمهات فأرضعته .

فقال : أبى الله تعالى إلاّ ما أراد ..

فلما حملت بالحسين (ع) قال لها : يا فاطمة ، إنك ستلدين غلاما قد هناني به جبرئيل ، فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ، ولو أقمت شهراً .

قالت : أفعل ذلك .

وخرج رسول الله في بعض وجوهه ، فولدت فاطمة الحسين ، فما أرضعته حتى جاء رسول الله ...

---

(١) أمالي الصدوق - مجلس (٢٨) ص (١١٧) ح (٥) عنه البحار ج (٤٣) ص (٢٤٣) ح (١٧) .

(٢) عيون المعجزات ص (٦٣) س (١٩) ، عنه البحار ج (٤٣) ص (٢٥٦) ذيل ح (٣٤) ، العوالم ج (١٧) ص (١٣) ح (٤) .

فقال لها : ماذا صنعت ؟ .

قالت : ما أرضعته . فأخذه فجعل لسانه في فمه ، فجعل الحسين يمصّه حتى قال النبي (ص) : إيهاً حسين إيهاً حسين ... ثم قال : أبى الله إلا ما يريد ، هي فيك وفي ولدك - يعني الإمامة -) [١] .

وعن المناقب : عن ابي الفضل بن خير[٢] باسناده :

(أنّه اعتلّت فاطمة لما ولدت الحسين ، وجفّ لبنها ، فطلب رسول الله (ص) مرضعة فلم يجد ، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّها ويجعل الله تعالى في إبهام رسول الله رزقا يغذوه ، ويقال : بل كان رسول الله يدخل لسانه في فيه ، فيغرّه[٣] كما يغر الطّير فرخه ، فجعل الله تعالى في ذلك رزقاً ، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة ، فنبت لحمه من لحم رسول الله) [٤] .

وعن علل الشّرايع : بسنده عن عبدالرّحمن عن الصّادق (ع) وفيه :

(حملت فاطمة بالحسين (ع) فحملت ستة أشهر ثم وضعت ، ولم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسى بن مريم ، فكفلته أمّ سلمة ، وكان رسول الله يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصّه حتى يروى ، فأنبت الله تعالى لحمه من لحم رسول الله ، ولم يرضَع من فاطمة ولا من غيرها لبنا قط) [٥] .

وفي الكافي : بسنده عن الصادق (ع) قال :

(لم يرضع الحسين (ع) من فاطمة (ع) ولا من أنثى ، كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث ، فنبت لحم الحسين من

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٥٠) . وكانت في الأصل - آخر الرواية - [يعني الأئمة] فأصلحناها على ما في المصدر ، وعنه البحار ج (٤٣) ص (٢٥٤) ح (٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢) ح (٢) .

(٢) في المصدر : غرر أبي الفضل بن خيرانه ، وفي العوالم : أبي المفضّل بن خير .

(٣) غرّ الطائر فرخه : إذا زقّه واطعمه بمنقاره .

(٤) مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٥٠) ، عنه البحار ج (٤٣) ص (٢٥٤) ح (٣١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢١) .

(٥) علل الشرائع - باب (١٥٦) ص (٢٠٦) ح (٣) عنه البحار ج (٤٣) ص (٢٤٥) ح (٢٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤) .

لحم رسول الله ودمه من دمه ، ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي) [١] .

وفيه أيضا عن الرضا (ع) :

(ان النبي كان يؤتى به الحسين فيلقمه[٢] لسانه فيجتذي به ، ولم يرضع من أنثى) [٣] .

وفي الملهوف :

(قيل : كان مولد الحسين (ع) لخمس خلون من شعبان . سنة أربع من الهجرة وقيل اليوم الثالث منه ، وقيل في أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وروي غير ذلك) [٤] .

هذا ، فاذا كنت على خبر من هذه الأخبار فاعلم أنها وان وقعت جملة من الإختلافات ، إلا أنها مع ذلك متّفقة في افادة ان الحسين (ع) لم يرضع من فاطمة ولا

---

(١) الكافي ج (١) ص (٤٦٤) ح (٤) عنه البحار ج (٤٤) ص (١٩٨) ح (١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٤) ، وعبارة : [ولا من انثى] أثبتناها من المصدر .

(٢) التقم : ابتلع .

(٣) الكافي ج (١) ص (٤٦٤) ح (٤) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (١٩٨) ذيل ح (١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٥) ح (٦) ، وفي المصدر : [لم يرتضع] .

(٤) الملهوف ص (٦) .

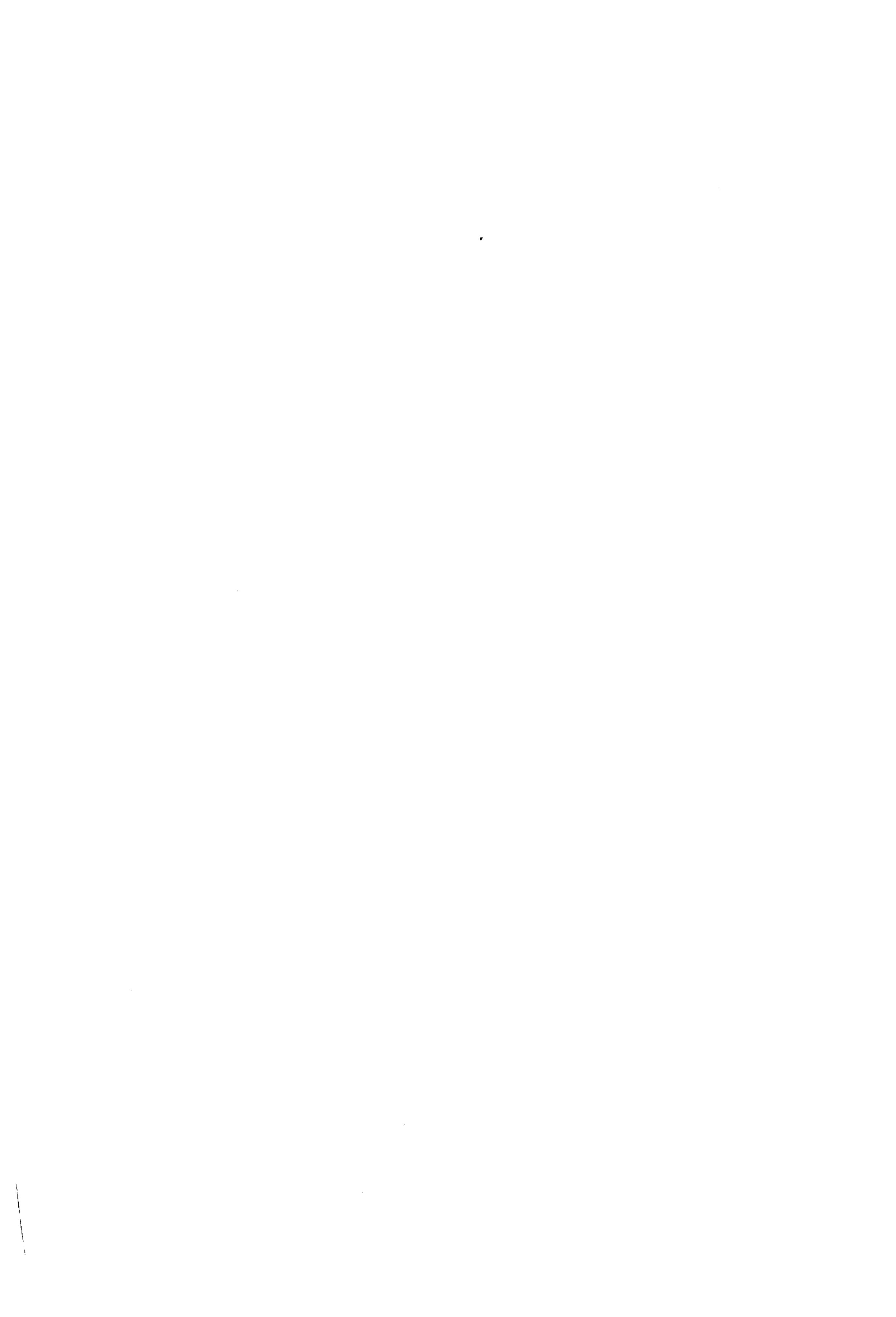
والأقوال في ولادته (ع) كثيرة ، منها ما مر في المتن - الخامس من شعبان لأربع من الهجرة - فقد جاء في المناقب ج (٤) ص (٧٦) والفصول المهمة ـ ١٧٠) ومقاتل الطالبين ص (٥١) والارشاد ص (١٩٨) والبحار ج (٤٤) ص (١٩٨) ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (ع) ص (١٢) ح (١١-١٢) والإصابة ج (٢) ص (١٥) ومصباح المتهجّد ص (٥٩٣) وكشف الغمة ج (٢) ص (٢١٥) ، ومثير الأحزان ص (٧) وذكر أقوالاً .

وقيل في الثالث من شعبان كما جاء في مصباح المتهجد ص (٥٧٤-٥٧٥) ، وقال المحدّث البحراني الاصفهاني في العوالم ج (١٧) ص (٨) : الأشهر في ولادته (ع) انه ولد لثلاث خلون من شعبان لما رواه الشيخ في المصباح : انه خرج الى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد (ع) ان مولانا الحسين (ع) واد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان .... الخ ، وذكر أقوالاً عدة في ولادته (ع) عن التهذيب والكليني والشهيد في الدروس فراجع .

من أنثى ، فهذا قد ثبت بالمتواتر معنىً ، وأرى هذا أصلا من أصول المذهب[1] ، ثم أن هذه الأخبار يمكن التّوفيق والجمع بينها ، بمعنى أن الإختلافات الواقعة يمكن الجمع بينها والجواب عنها ، كما لا يخفى كل ذلك على الفطن فتأمّل .

---

(١) الظاهر : ان المصنّف (ره) لا يعني بأصول المذهب - هنا وفي بعض مواضع من الكتاب - الأصول المذهبية المصطلحة ، من قبيل الإمامة وغيرها .. بل أمراً مهماً قد تواتر في الأخبار وتكرر في المصادر .





# المقدمة التاسعة

في زيارة سيد الشهداء - روحي له الفداء - وما يتعلق بها فيقع الكلام في هذه المقدمة في جملة من المقامات ..



# المقام الأول

## في ذكر جملة من الأخبار في هذا الباب من غير ملاحظة ترتيب بين الأخبار في هذا المقام

عن الكامل - أي كامل الزيارات - : بسنده عن يونس عن الرضا (ع) قال :

( من زار قبر الحسين (ع) فقد حجّ واعتمر ، قلت يطرح عنه حجة الإسلام ؟ .

قال : لا ، هي حجّة الضعيف حتى يقوى ويحج إلى بيت الله الحرام ، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك ، حتّى إذا أدركهم اللّيل صعدوا ونـزل غيرهم ، فطافوا بالبيت حتى الصباح ...

وأن الحسين (ع) لأكرم إلى الله من البيت ، وأنه وقت كلّ صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك ، شعث غبر ، لا تقع عليهم النّوبة إلى يوم القيامة ) [١] .

وعن الكامل أيضاً : بسنده عن عنبسة عن الصادق (ع) أنّه قال :

( من لم يأت قبر الحسين (ع) حتى يموت ، كان منتقص الدين ومنتقص الإيمان ، وان دخل الجنّة كان دون المؤمنين في الجنة ) [٢] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٥٩) ، كما جاء في البحار ج (٩٨) ص (٤٠) ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٥٤) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٩٣) ، كما جاء في البحار ج (٩٨) ص (٤) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٣) .

وعن الكامل أيضاً : عن الصادق (ع) قال :

( من لم يأت قبر الحسين (ع) وهو يزعم انه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة ، وإن كان من أهل الجنّة فهو من ضيفان أهل الجنّة ) [١] .

وعن الكامل أيضاً : عن منصور بن حازم قال : سمعناه يقول :

( من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين (ع) أنقص الله تعالى من عمره حولا ، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقا ، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين (ع) فلا تدعوا زيارته يمدّ الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم ، واذا تركتم زيارته نقص الله تعالى من أعماركم وأرزاقكم ، فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك ، فإن الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله وعند أمير المؤمنين وفاطمة (ع)) [٢] .

وعن الكامل أيضا : عن الصادق (ع) قال :

( كان الحسين بن علي ذات يوم في حجر النبي يلاعبه ويضاحكه ...

فقالت عائشة : يا رسول الله ، ما أشد اعجابك بهذا الصبي ؟ .

فقال : ويلك ، وكيف لا أحبّه ولا أعجب به ، وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني ؟ ، أما أن أمّتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي .

قالت : يا رسول الله ، حجّة من حججك ؟! .. قال : نعم ، وحجّتين من حججي .

قالت : يا رسول الله حجّتين من حججك ؟! .

قال : نعم ، وأربعة

قال : ولم تزل تزاده ويزيد ويضعّف حتّى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله بأعمارها ) [٣] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٩٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٦) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٥١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٣٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٥) .

(٣) كامل الزيارات ص (٦٨) ، أمالي الطوسي ج (٢) ص (٢٨١) ، المجالس والأخبار ص (٦٢) ، مناقب آل ابي طالب ج (٤) ص (١٢٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٢) .

وعنه أيضا : مسندا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال :

( لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين (ع) من الفضل لماتوا شوقا وتقطّعت أنفسهم عليه حسرات ، ...

قلت : وما فيه ؟ .

قال : من أتاه تشوّقا إليه ، كتب له ألف حجّة متقبّلة وألف عمرة مبرورة ، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر ، وأجر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة ، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله ، ولم يزل محفوظا سنته من كلّ آفة أهونها الشّيطان ، ووكّل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه ، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة ، يحضرون غسله وأكفانه والإستغفار له ، ويشيّعونه الى قبره بالإستغفار له ، ويفسح له في قبره مدّ بصره ، ويؤمنه الله تعالى من ضغطة القبر ، ومنكر ونكير ان يروّعانه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، ويعطى كتابه بيمينه ، ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب وينادي مناد : هذا من زوّار الحسين بن علي (ع) شوقا إليه ، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنّى يومئذ أنه كان من زوّار الحسين بن علي (ع) )[1] .

وعنه أيضاً : مسندا عن القدّاح عن الصادق (ع) :

( قال القدّاح : ما لمن أتى قبر الحسين (ع) زائراً عارفاً بحقّه غير مستكبر ولا مستنكف[2] ؟ . قال (ع) : يكتب له ألف حجّة مقبولة وألف عمرة مبرورة ، وإن كان شقيّاً كتب سعيدا ولم يزل يخوض في رحمة الله تعالى )[3] .

وعنه أيضا : بسنده عن حذيفة بن منصور ، عن الصادق (ع) أنه قال :

( كم حججت ؟ .

قلت : تسعة عشر .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٤٢) ، البحار ج (٩٨) ص (١٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٣) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٥) .

(٢) الاستنكاف : الأنفة من الشيء .

(٣) كامل الزيارات ص (١٦٤)، بحار الانوار ج (٩٨) ص (٤٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٥) ، المستدرك ج (٢) ص(٢١٥) .

فقال : أما لو أنك أتممت إحدا وعشرون حجّة ، لكنت كمن زار الحسين (ع) ) [١] .

وعن شهاب عن الصادق (ع) :

( يا شهاب ... كم حججت من حجّة ؟ .

فقلت : تسعة عشر حجّة .

فقال : تمّمها عشرين حجّة تحسب لك بزيارة الحسين (ع) ) [٢] .

وعنه أيضاً : مسنداً عن الرضا (ع) :

( من زار الحسين عارفا بحقّه ، كان من محدّثي الله تعالى فوق عرشه ، ثم قرأ : ﴿ إن المتّقين في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾[٣] ) [٤] .

وعنه أيضاً : عن الصادق (ع) :

( إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين زوّار الحسين (ع) ؟ ، فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فيقول لهم : ما أردتم بزيارة قبر الحسين ؟ .

فيقولون : يا ربّنا حبّاً لرسول الله (ص) وحبّاً لعلي ، وحبّاً لفاطمة ، ورحمة له ممّا ارتكب منه .

فيقال لهم : هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) ، فالحقوا بهم فأنتم معهم في درجتهم ، الحقوا بلواء رسول الله ، فينطلقون إلى لوائه ، واللواء في يد علي ، حتى يدخلون الجنّة جميعاً فيكون أمام اللواء وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه ) [٥] .

وعنه أيضا : عن الرضا (ع) :

( من زار قبر أبي ببغـــداد كان كمن زار رسول الله (ص) [ وأمير المؤمنين ] إلا أن

---

(١) الاستنكاف : الأنفة من الشيء .

(٢) كامل الزيارات ص (١٦٤)، بحار الانوار ج (٩٨) ص (٤٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٥) ، المستدرك ج (٢) ص(٢١٥) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٦٢) ، ثولب الأعمال ص (١١٨) ، بحار الأنوار ج (٩٨) ص (٤٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٠) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٧) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٦١) .

(٥) سورة القمر آية (٥٤ - ٥٥) .

لرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما ، ثم قال : من زار قبر أبي عبدالله (ع) بشطّ الفرات ، كان كمن زار الله في عرشه فوق كرسيّه ) [1] .

* وعن المنتخب : عن سليمان الأعمش أنه قال :

( كنت نازلا بالكوفة ، وكان لي جار ، وكنت آتي إليه وأجلس عنده ، فأتيت ليلة الجمعة إليه ...

فقلت له : يا هذا ، ما تقول في زيارة الحسين (ع) ؟ .

فقال : هي بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فقال سليمان : فقمت من عنده وأنا ممتلىء غيظا ، فقلت : إذا كان وقت السَّحَر آتيه وأحدّثه شيئا من فضائل الحسين (ع) ، فإن أصرّ على الفساد قتلته ... قال سليمان : فلما كان وقت السحر أتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه ، فإذا بزوجته تقول لي : إنّه قصد إلى زيارة الحسين (ع) من أوّل الليل ... قال سليمان : فسرت في أثره إلى زيارة الحسين (ع) فلما دخلت إلى القبر فإذا أنا بشيخ ساجد لله وهو يدعو ويبكي في سجوده ويسأله التوبة والمغفرة ... ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريبا منه ...

فقلت له : يا شيخ ، بالأمس كنت تقول زيارة الحسين (ع) بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، واليوم أتيت تزوره ؟! .

فقال : يا سليمان ، لا تلمني فإني ما كنت اثبت لأهل البيت إمامة حتى كانت ليلتي تلك ، فرأيت رؤيا هالتني وروّعتني ...

فقلت له : ما رأيت أيها الشيخ ؟ ..

قال : رأيت رجلا جليل القدر ، لا بالطويل الشّاهق ولا بالقصير اللّاصق ، لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله وكماله وبهائه ، وهو مع أقوام يحفّون به حفيفا ويزفونه زفيفا ، وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج ، وللتّاج أربعة أركان ، وفي كل ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام ... فقلت لبعض خدّامه : من هذا ؟ ...

---

(١) كامل الزيارات ص (١٤٨) . بحار الانوار ج (٩٨) ص (٧٦) . وأثبتنا ما بين المعقوفين من المصدر .

فقال : هذا محمد المصطفى (ص) .

قلت : ومن هذا الآخر ؟ .

فقال : هذا علي المرتضى ، وصي رسول الله .

ثم مددت نظري فاذا أنا بناقة من نور ، عليها هودج من نور ، وفيه امرأتان ، والناقة تطير بين السماء والأرض ...

فقلت : لمن هذه الناقة ؟ .

فقال : لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء ..

فقلت : ومن هذا الغلام ؟ .

فقال : هذا الحسن بن علي (ع) .

فقلت : وإلى أين يريدون بأجمعهم ؟ ..

فقال : لزيارة المقتول ظلما الشهيد بكربلا الحسين بن علي المرتضى .

ثم أني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء ، واذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء ...

فسألت : ما هذه الرّقاع ؟ .

فقال : هذه رقاع فيها أمان من النّار لزوّار الحسين (ع) في ليلة الجمعة ، فطلبت منها رقعة ...

فقالت لي : إنّك تقول زيارته بدعة ، فإنك لن تنالها حتى تزور الحسين (ع) وتعتقد فضله وشرفه .

فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا ، وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيدي الحسين (ع) وأنا تائب إلى الله تعالى ، فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين (ع) حتى تفارق روحي جسدي ) [١] .

وعن كامل الزيارة : مسندا عن إبي حمزة الثمالي قال :

---

(١) المنتخب ص (١٩٥) ، وذكرها العلامة المجلسي (ره) في البحار ج (٩٨) ص (٥٨) ، المستدرك ج (١٢) ص (٢١٢) .

( خرجت في آخر زمان بني مروان الى قبر الحسين بن علي (ع) مستخفياً من أهل الشام ، حتى انتهيت إلى كربلا فاختفيت في ناحية القرية ، حتى اذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر ، فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل ...

فقال لي : انصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه .

فرجعت فزعاً حتى اذا كاد أن يطلع الفجر ، اقبلت نحوه حتى اذا دنوت منه ، خرج إليّ الرّجل فقال لي : يا هذا ، إنك لا تصل إليه .

فقلت له : عافاك الله ، ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته ؟ ، فلا تحل بيني وبينه عافاك الله ، وأنا أخاف ان أصبح فيقتلوني أهل الشّام ان أدركوني ها هنا .

قال : فقال لي : إصبر قليلاً ، فإن موسى بن عمران سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين (ع) فأذن له ، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك ، فهم بحضرته من أوّل الليل ينتظرون طلوع الفجر ثم يعرجون إلى السماء ...

قال : فقلت : فمن أنت عافاك الله ؟ .

قال : انا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين (ع) والإستغفار لزوّاره ...

فانصرفت وقد كاذ أن يطير عقلي لما سمعت منه ، قال : فلمّا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بيني وبينه أحد ، فدنوت منه فسلّمت عليه ودعوت الله على قتلته وصلّيت الصّبح ، وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام ) [1] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١١١) ، البحار ج (٩٨) ص (٦٠) وج (٤٥) ص (٤٠٨) ح (١٤) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٣٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٧١٤) .



# المقام الثاني

## في الإشارة إلى الأخبار الدالة على أن من ترك زيارة سيد الشهداء لغير عذر ، فقد عقّ رسول الله وعق آله لمعصومين ، وما يؤدي هذا المؤدى ، فإن شئت ان تعبّر بنمط أوضح فقل : الكراهة المؤكدة القريبة إلى الحرمة

فعن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق :

( لو أن أحدكم حجّ دهره ثم لم يزر الحسين لكان تاركاً حقا من حقوق رسول الله (ص) ، لأن حقّ الحسين (ع) فريضة من الله تعالى واجبة على كل مسلم ) [١] .

وعن الحلبي عن الصادق (ع) قال :

( قلت له : ما تقول فيمن ترك زيارة الحسين (ع) وهو يقدر على ذلك ؟ .

قال : انه قد عقّ رسول الله (ص) وعقّنا ، واستخفّ بأمر [هوله][٢] ، ومن زاره كان الله من وراء حوائجه ، وكفى ما أهمّه من أمر دنياه ، وانه ليجلب الرّزق على العبد ويخلف عليه ما ينفق ، ويغفر له ذنوب خمسين سنة ، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا

---

(١) كامل الزيارات ص (١٢٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٣) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٣) .

(٢) في الأصل : [ من يهوله ] .

خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته ، فإن هلك في سفرته نزلت الملائكة فغسّلته ، وفتح له باب الجنة فيدخل عليه روحها حتى ينشر ... وإن سلم فتح له الباب الذي ينزل منه رزقه ، ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم ، وذخر ذلك له ، فإذا حشر قيل له : لك بكل درهم عشرة آلاف درهم ، وان الله نظر لك فادّخرها لك عنده ) [١] .

ويقرب من هذه الأخبار خبر علي بن ميمون عن الصادق (ع) :

( زوروه ولا تجفوه ، فإنه سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة ) [٢] .

وعن هارون بن خارجة عن الصادق (ع) قال :

( سألته عمّن ترك زيارة قبر الحسين (ع) من غير علّة ، فقال : هذا رجل من أهل النّار ) [٣] .

وفي خبر عن هشام بن سالم وفيه قال :

( فما لمن زاره ؟ .

قال : الجنة إن كان يأتمّ به .

قال : فلمن تركه رغبة عنه ؟

قال : الحسرة يوم الحسرة ) [٤] .

وفي آخر قال الباقر (ع) لرجل من أهل الكوفة :

( تزور الحسين (ع) كل جمعة ؟

قال : لا .

قال : ففي كل شهر ؟ .

قال : لا .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٢٨) ، البحار ج (٩٨) ص (٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٤) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٤).

(٢) ثوب الأعمال باب (١٤٧) ص (١٢٢) ح (٤٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٥) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٩٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٧) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٤) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٢٣) و (١٩٤) ، وفي الأصل : [ الحسرة يوم القيامة ] .

قال : ففي كل سنة ؟

قال : لا .

فقال الباقر (ع) : إنك لمحروم من الخير ) [١] .

وعن سليمان بن خالد عن الصادق (ع) يقول :

( عجبا لأقوام يزعمون أنّهم شيعة لنا ، يقولون أن أحدهم يمر به دهر لا يأتي قبر الحسين (ع) جفاءاً منه وتهاونا وعجزا وكسلا ، أما والله لو يعلم ما فيه من الفضل ما تهاون ولا تكاسل ...

قلت : وما فيه من الفضل ؟ .

قال : فضل وخير كثير ، أما أوّل ما يصيبه أن يغفر له ما مضى من ذنوبه ، ويقال له استانف العمل ) الحديث [٢] .

وفي خبر أبي رباب عن الصادق (ع) وفيه قال :

( نعم ، تعدل عمرة ، ولا ينبغي التخلّف عنه أكثر من أربع سنين ) [٣] .

وفي خبر عبدالملك الخثعمي عن الصادق (ع) قال :

( لا تدع زيارة الحسين بن علي (ع) ومر أصحابك بذلك ، يمدّ الله تعالى في عمرك ويزيد في رزقك ويحييك الله سعيدا ولا تموت إلا شهيدا أو يكتبك سعيداً ) [٤] .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) قال لعي بن ميمون :

( بلغني أن أناسا من شيعتنا تمر بهم السنة والسنتان وأكثر من ذلك لا يزورون الحسين بن علي (ع) ...

قلت : إني أعرف أناسا كثيراً بهذه الصفة .

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٩٢) .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٩٢) ، البحار ج (١٠١) ص (٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٨) .

واستأنف العمل أي أخذ فيه وابتدأ وهو كناية عن غفران الذنوب ، وفيه : [ ويقال أن أحدهم .. ] .

(٣) كامل الزيارات ص (١٥٦) ، البحار ج (١٠١) ص (٣٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٦) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٥٢) ، البحار ج (١٠١) ص (٤٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٥) ، وفيه : [ ويكتبك سعيداً ] .

فقال : أما والله لحظّهم أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا [١] وعن جوار محمد وآله في الجنة تباعدوا ، ...

قلت : فإن أخرج عنه رجلا يخرج ذلك عنه ؟ .

قال : نعم ، وخروجه بنفسه أعظم أجراً وخير له عند ربّه ) [٢] الحديث .

---

(١) زاغوا : مالوا .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٩٥) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٤) ، وقد اختصره المصنف (ره) .

# تذنيب

## فيه بيان اجمالي

اعلم : أن الأخبار المؤدية مؤديات هذه الأخبار المذكورة في غاية الكثرة ، وقد تقدمت الإشارة إلى جملة منها ، فجميع أخبار هذا المقام - مما ذكرنا ومما لم نذكره - يبلغ ثلاثين خبراً بل أزيد .

فكما أن أخبار هذا المقام تدل على حرمة ترك زيارة سيد الشهداء بغير علّة أو كراهة ذلك كراهة شديدة ، فكذا تدل على وجوبها وفرضها إلتزاماً ، والإستحباب الأكيد الذي ليس في المستحبات ما يكون أأكد منه .

ولا يخفى عليك أن مراتب الحرمة بناءاً على إبقاء أخبار على ظواهرها ، أو مراتب الكراهة ، والظاهرأن مرتبة : إن التارك يعق رسول الله (ص) والأئمة المعصومين هي مرتبة الترك الكلّي ، أي في جميع عمره ، ويمكن أن يقال أن هذه المرتبة هي المتصفة بالحرمة ، وادعاء أن الإجماع منعقد على خلاف ذلك مما دونّه خرط القتاد[1] ، كما لا يخفى وجهه على الفطن .

ثم الظاهر ان الإستنابة في ذلك المقام - أي في الترك الكلّي - ، لا تزيل حرمة الكراهة الشديدة ، بخلاف الإستنابة في غير هذه الصّورة فتأمل .

---

(١) القتاد : شجر صلب شوكه كالأبر ، تضرب فيه الأمثال .



# المقام الثالث

## في الإشارة الى بعض الأمور المصرحة بوجوب زيارة سيد الشهداء والأئمة على شيعهم ، قد تقدمت جملة من ذلك في المقام الثاني

ومنها أيضا خبر محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال :

(مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين ، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين (ع) بالإمامة ) [١] .

وفي خبر عن ابن مسلم عن الباقر (ع) :

( فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر، ويدفع السوء ، ومفروض على كل مؤمن يقر للحسين (ع) بالإمامة من الله تعالى ) [٢] .

وعن المفيد في الإرشاد : عن الصادق (ع) :

( زيارة الحسين بن علي (ع) واجبة على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل ) [٣] .

وفي خبر الوشّا عن الرضا (ع) :

(أن لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته ، وأن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم ) الحديث [٤] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٢١) ، الفقيه ج (٢) ص (٣٤٨) ح (١٥٩٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٦) ، أمالي الصدوق - مجلس (٢٩) ص (١٢٣) ح (١٠) ، مناقب آل ابي طالب ج (٤) ص (١٢٨) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٥١) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٢) ، بحار الانوار ج (٩٨) ص (٤٨) المقنعة ص (٧٣) .

(٣) الإرشاد ص (٢٥٢) وفي ن ص (٢٦٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٦) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٢٢) ، الفقيه ج (٢) ص(٥٧٧) ، الكافي ج (٤) ص (٥٦٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٦) ، عيون أخبار الرضا ج (٢) ص (٢٦٥) ، علل الشرايع ج (٢) ص (٤٥٩) ، الدروس الشرعية ص (١٥٣) .



# تذنيب

## فيه بيان اجمالي

اعلم : أن هذه الأخبار ، وان كانت غير نقية الأسانيد على إصطلاح المتأخرين ، إلا أن صاحب الوسائل قد جمعها من الكتب المعتبرة التي كانت اخبارها معتبرة عند الأوائل والأواسط من أصحابنا ، وهكذا عند حزب المحققين من المتأخرين ، على أن أسانيد جملة من أخبار هذا المقام والمقام السابق لا تقتصر عن درجة الصحة عند إمعان النظر وإجراء القواعد الرجالية .

ثم نقول : إنا نعلم بالعلم الإجمالي بأنه لا أقل من صدور واحد من الأخبار الدالة على الوجوب دلالة على نمط الصراحة من المعصوم ، وهكذا بعض الأخبار الدالّة المنطوق أو الفحوى على حرمة الترك الكلي .

وبعبارة أخرى : إن ذلك كما أنه من قبيل الأمور الثابتة بالأخبار المتواترة معنى فكذا أنه من قبيل الأمور الثابتة بالأخبار المتواترة لفظاً ، أي باللفظ الإجمالي ، فهذا كله من الأمور الواضحة عند من يأخذ مجامع ما نذكره في مقامات هذه المقدمة ، فلا يبقى حينئذ في البين الإ مقالة : انا لم نجد من يصرح بالوجوب أو بحرمة الترك الكلي ، هذا كما ترى فيه ما فيه ، فإن سيرتهم الفعلية قديما وحديثاً ، جيلاً بعد جيل تغني عن التصريح بذلك ، على ان المصرح بذلك غير عزيز ، وذلك كالحرّ العامل في الوسائل ، والمجلسيين ومن يحذو حذوهم من أصحاب الطريقة الوسطى ، أي بين الأخبارية والأصولية .

وبالجملة : ان الأقوى عندي هو الحكم بحرمة الترك الكلي لزيارة سيد الشهداء لمن استطاع إليه سبيلاً ..



# المقام الرابع

## في الإشارة الى الأخبار الدالة على عدم التفرقة بين حالة الأمن وحالة الخوف بالنسبة الى سيد الشهداء

ففي خبر زرارة قال :

( قلت للباقر (ع) : ماتقول فيمن زار آبائك على خوف ؟ .

قال : يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر ، وتلقاه الملائكة بالبشارة ، ويقال له : لا تخف ولا تحزن ، هذا يومك الذي فيه تفوز ) [١] .

وعن ابن بكير قال :

( قلت للصادق (ع) : ان قلبي ينازعني إلى زيارة قبر أبيك ، واذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى ارجع خوفا من السلطان والسّعاة وأصحاب المسالح[٢] .

فقال : يا ابن بكير ، أما تحب أن يراك الله فينا خائفا ؟، أما تعلم انه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه ، وكان يحدثه الحسين تحت العرش ، وآمنه الله من افزاع يوم القيامة يفزع الناس ولا يفزع ، فإن فزع وقّرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة ) [٣] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٢٥) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٦) .

(٢) المسالح : جمع مسلحة بفتح الميم ، وهي الحدود والثغور التي يرتب فيها أصحاب السلاح وفي الأصل [ المصالح ] .

(٣) كامل الزيارات ص (١٢٦) ، البحار ج (٩٨) ص (١١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٧) .

وفي خبر يونس بن ظبيان عن الصادق (ع) قال :

( قلت : زيارة الحسين في حال التقية ، فقال : إذا أتيت الفرات فاغتسل ثم البس ثوبيك الطاهرين ثم تمر بالقبر فقل : صلى الله عليك يا أبا عبدالله ، صلى الله عليك يا ابا عبدالله ، وقد تمت زيارتك ) [١] .

وعن محمد بن مسلم عن الصادق (ع) في حديث طويل قال :

(قال لي : هل تأتي قبر الحسين ؟ .

قلت : نعم على خوف ووجل .

فقال : ما كان من هذا أشد فالثواب على قدر الخوف ، ومن خاف في إتيانه أمنه الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وانصرف بالمغفرة ، وسلّمت عليه الملائكة ، وزاره النبي ودعا له وانقلب بنعمة من الله وفضل ، لم يمسسهم سوء ، واتبع رضوان الله ) الحديث [٢] .

---

(٤) كامل الزيارات ص (١٢٦) ، عنه البحار ج (٩٨) ص (٢٨٤) ح (١) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٢٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٧) .

# المقام الخامس

## في الإشارة الى مطلوبية زيارة سيد الشهداء
## عند الله تعالى ولو ركب البحر

ففي رواية ابي سعيد عن الصادق (ع) في حديث قال :

( ومن أتي قبر الحسين (ع) في سفينة فتكفأت بهم سفينتهم ، نادى مناد من السماء طبتم وطابت لكم الجنة ) [١] .

وفي خبر عبد الله بن النجار قال :

( قال لي الصادق (ع) ، تزورون الحسين (ع) وتركبون السفن ؟ ..

قلت : نعم .

قال : أما تعلم أنها إذا تكفّت بكم نوديتم : ألا طبتم وطابت لكم الجنة ؟ ) الحديث [٢] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٣٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٥٨) وتكفأت السفينة : أي انقلبت .

(٢) كامل الزيارات ص (١٣٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٨) .



# تذنيب

## فيه بيان إجمالي لما في كلا المقامين المذكورين آنفاً ..

اعلم : أن عموم الاخبار المتقدمة في المقام السابق ، أي العموم المستفاد من الاطلاق ونحوه ، لا يفرق بين أقسام الخوف ، كالخوف من جهة شتم الاعداء ، وسبهم الزوار ، وسلبهم أموالهم ، وايذائهم اياهم بالضرب والايلام والحبس.

وهكذا من جهة عدم أمن الطرق من اللصوص وقطاع الطريق ونحو ذلك ، فالكل على نهج واحد ، وهكذا لا يفرق بين أقسام الظن ، فهل يتشمى الحكم في صورة العلم بالخوف من جهة الأمور المشار اليها أم لا ؟ ..

الظاهر نعم ، لأن ذلك أيضا هو المستفاد من الأخبار المذكورة ، نعم ، يمكن أن يقال أن الخوف من جهة الهلاك لا يجري فيه حكم الاخبار في صورة القطع به ، هذا انما هو بالنسبة الى القتل وهلاك النفس فهل يلحق بهذه الصورة صورة الخوف على بعض الأعضاء ، من العين والأذن واليد والرجل والانف ونحوها أم لا ؟ .

ففيه اشكال ، والحكم بعدم اللحوق واجراء حكم الاطلاق هو الأقوى في النظر ، ويؤيده ما كان يقع في أزمنة دولة بني أميه ودولة بني العباس ، ولا سيما في زمن المتوكل العباسي ، من أنه كان - لعنة الله عليه - يقطع الأرجل والأيادي ، ويعمي العيون ، ومع ذلك لم يمنع المعصوم والوكلاء والأمناء زوار سيد الشهداء عن الأتيان إلى قبره .

ويجيء في بعض المجالس خبر المفضل ، وفيه : ( اذا وصل الزوار إلى القبر الشريف قال الله تعالى لهم : أوليائي أوليائي ، قد ظلمتم وذللتم واضطهدتم ، ادعوني أستجب ) الحديث .

وتقريب التأييد والتسديد به ظاهر ، وأما القول بأن صورة الظن بالقتل والهلاك مما لا يشملهما أخبار كلا المقامين ، أو أنها غير مرادة منها نظرا الى القاعدة العقلية القطعية ، وكذا القاعدة الشرعية فمما لا يتجلى إلا عند الأنظار الجلية ، لا الأنظار الدقيقة ، كما لا يخفى وجهه على المتأمل .

# المقام السادس

## في الإشارة إلى الاخبار الناطقة بأن النساء كالرجال في باب زيارة سيد الشهداء ، وهكذا سائر الأئمة ، مما يحتاج الى ارتكاب سفر بعيد

ففي خبر ام سعيد الأحمسية قالت :

( كنت عند ابى عبدالله (ع) ، وقد بعثت من يكتري لي حمارا الى قبور الشهداء ...

فقال (ع) : ما يمنعك من زيارة سيد الشهداء ؟ .

قلت : ومن هو ؟ .

قال : الحسين (ع) .

قالت : قلت : وما لمن زاره ؟ .

قال : حجة وعمرة مبرورة ، ومن الخير كذا وكذا - ثلاث مرات بيده - ) [1] .

وفي رواية أخرى عنها قالت :

( جئت إلى الصادق (ع) فدخلت عليه ، فجاءت الجارية فقالت : قد جئتك بالدابة ...

---

(١) ثواب الأعمال ص (١٢٥) ح (٥٠) وفي ن ص (٩٧) ، كامل الزيارات ص (١٠٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٩) ، بحار الانوار ج (٩٨) ص (٣٦) .

فقال : يا أم سعيد ، أي شيء هذه الدابة ، أين تبغين تذهبين ؟ .

قلت : أزور قبور الشهداء .

فقال : ما أعجبكم يا أهل العراق ، تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيد الشهداء لا تأتونه .

قالت : قلت له : من سيد الشهداء ؟ .

قال : الحسين بن علي .

قلت : إني امرأة .

قال : لا بأس لمن كانت مثلك ان تذهب اليه وتزوره .

قالت : قلت اي شيء لنا في زيارته ؟ .

قال : كعدل حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما ، وخير [ها ، كذا وكذا][1] .

قالت : وبسط يده وضمها ثلاث مرات ) [2] .

وفي خبر آخر عنها أيضا قالت :

( قال لي الصادق (ع) : يا أم سعيد ، تزورين قبر الحسين ؟ .

قالت : قلت : نعم .

قال : يا أم سعيد ، زوريه ، فإن زيارة الحسين (ع) واجبة على الرجال والنساء ) الحديث [3] .

---

(١)كذا المصدر ، وفي الأصل : [منها ] .

(٢) ثواب الاعمال ص (١٢٣) وفي ن ص (٩٧) ، كامل الزيارات ص (١١٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٩) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٢٢) .

# تذنيب

## فيه بيان اجمالي

اعلم أن هذه الاخبار قد رواها ابن قولويه من عدّة طرق بأسانيد كثيرة ، وقد روى الصدوق بعضها في ثواب الاعمال ، فتكون هذه الاخبار من الاخبار التي يعتد بها في ترتيب الاحكام عليها .

فنقول ان كون النساء كالرجال في جميع أبواب الزيارة ومقاماتها مما تفيده أدلة الاشتراك في التكليف ، مضافة الى العمومات الواردة في باب الزيارات ، وانما الكلام في أن زيارة النسوان أولات الزواج ، هل تتوقف على إذنهم أم لا ؟ .

فما يستفاد من هذه الاخبار كجملة من المعلومات ، ويمكن التفصيل في المسألة ، وذلك بأن يقال : ان الزيارة في المرة الأولى لا تتوقف على الإذن دون غيرها ، وأنت خبير بأنه تتمشى في المقام جملة من التفاصيل الأخر أيضا فتأمل .



# المقام السـابع

## في الإشارة إلى الاخبار الدالة على كون المشي في باب الزيارة أفضل من الركوب

فقد روى الشيخ باسناده عن ثوير بن أبي فاختـه ، عن الصادق (ع) :

( من خرج من منزله يريد زيارة الحسين (ع) ، إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ، و[حط][1] بها عنه سيئة ، وان كان راكبا كتب الله له بكل حافر حسنة ، وحط عنه بها سيئة ، حتى اذا صار بالحائر كتبه الله من الصالحين ، واذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين ، حتى إذا أراد الإنصراف أتاه ملك فقال : انا رسول الله ، ربك يقرؤك السلام ويقول لك : استأنف ... فقد غفر لك ما مضى ) الحديث [2] .

وقد رواه الصدوق في ثواب الأعمال وابن قولويه في المزار .

وفي خبر بشير الدهّان ، عن الصادق (ع) قال :

( ان الرجل ليخرج إلى قبر الحسين (ع) فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة [illegible] لم يزل يقدس بكل خطوة ، حتى يأتيه فإذا أتاه ناجاه الله تعالى فقال : [illegible]ي ، سلني اعطك ، ادعني اجبك ) [3] .

---

(١) وفي المصدر : [محى] .

(٢) ثواب الأعمال ص (١١٧) ح (٣١) وفي ن ص (٩١) ، كامل الزيارات ص (١٣٢) ، الوسائل ج (١٠ ) ص (٣٤٢) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٣٢) ، ثواب الاعمال (١١٧) وفي ن ص (٩١) .

وفي خبر ابي بصير عن الصادق (ع) وهو يقول :

(من اتى قبر الحسين (ع) ماشيا كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ، ومحي عنه ألف سيئة ، ورفع له ألف درجة ، فإذا أتيت الفرات فاغتسل وعلّق نعليك وامش حافيا ، وامش مشي العبد الذليل ، فإذا أتيت الحائر فكبّر أربعاً ، ثم امش قليلا ثم كبّر اربعا ، ثم ائت رأسه فقف عليه فكبّر أربعا وصل عنده ، وسل الله حاجتك ) [١] .

وعن علي بن ميمون عن الصادق (ع) قال :

( يا علي ، زر الحسين ولا تدعه ...

قلت : ما لمن زاره من الثواب ؟ .

قال : من أتاه ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ، ومحى عنه سيئة ، ويرفع له درجة ) [٢] .

وفي خبر سدير الصيرفي عن الباقر (ع) في زيارة الحسين ، قال :

( ما أ اه عبد فخطى خطوة إلا كتب الله له حسنة ، وحطت عنه سيئة ) [٣] .

وفي بر ابي سعيد قال :

( دخلت على الصادق (ع) في غرفة له ، فسمعته يقول : من أتى قبر الحسين ماشيا كتب الله له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل ) الحديث [٤] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٣٣) و (٢٢١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٣) وفيه عن ابي الصامت لا عن ابي بصير .

(٢) كامل الزيارات ص (١٣٣) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٣٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٣) ، وعن كتاب فضل زيارة الحسين (ع) تأليف السيد ابي عبدالله محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي المخطوط في مكتبة مولانا أمير المؤمنين (ع) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٣٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٤٣ ) .

# تذنيب

## فيه بيان إجمالي

اعلم : أن سر أفضلية المشي على الركوب أوضح من أن يبين ، لأن أفضل الاعمال أحمزها[1] ، وهذا في الحقيقة في الطرق البعيدة ، وبالنسبة الى من [لم تكن عادته][2] المشي والحفاء ، مصدّق قول مخاطب سيد الشهداء بخطاب " يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزا عظيماً " .

وبالجملة فإن هذا المشي لا يخلو من وجهين ، أما من جهة الفقر وعدم التمكن من الركوب ، وأما من جهة استحقار الزائر نفسه واستصغارها ، في زيارة سلطان أقاليم المروة والرحمة ، وشمس فلك العصمة والشهادة ، بحيث يتحمل في طريق زيارته المتاعب والمشقات الكثيرة ، وألم المشي والحفاء ، فطوبى ثم طوبى ، لكلتا الفرقتين ، أما الأولى ، فزيارتهم زيارة منبعثة عن الشوق ، وكثرة التوق والزيارة لله في الله تعالى ، فنحن نعقد للزيارة على نمط الشوق مقاما مستقلا ، وعنوانا على حدة .

فالويل ثم الويل لمن يؤذون المشاة والحفاة من الزائرين ، ويكسرون قلوبهم بكلمات غليظة اذا احتاجوا الى السؤال ، فكم من جاهل غني يقول - اذا بذل الفقير الماشى الحافي ماء وجهه بالسؤال منه في وقت الضرورة والحاجة - : من قال لك زر الحسين على هذا النهج ؟! ولم خرجت من بيتك وحالك كذلك ؟! ، وهذا الجاهل غافل عن رتبة سيد الشهداء ودرجته ، وذلك أن الفقير الماشي يدري من أول الأمر أن أمره ينجر الى السؤال وبذل ماء الوجه لجمع من أراذل الناس ، ولكن مع ذلك يغلب عليه الشوق المنبعث عن كثرة

---

(١) أي اشدها .

(٢) في الأصل : [ما كان عادتها] وقد تصرفنا فيها .

المحبة والوداد ، فيرضي نفسه على قبول تلك المذلة والحقارة المضافة إلى المتاعب والآلام والأوجاع الكثيرة ..

وأما الفرقة الثانية فهم ايضا في الحقيقة يشبهون أنفسهم بالفقراء والمساكين ويتمنون بلوغهم إلى مدارجهم ومراتبهم ، وان يراهم الله تعالى وحججه الطاهرون على هذه الحالة ، ويريدون أن يدخلوا بمشيهم ذلك تحت قول الصادق(ع) : من زار الحسين (ع) احتسابا، لا أشرا ولا بطراً ولا رياءاً ولا سمعة ، محصت عنه ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء ، فلا يبقى عليه دنس ، ويكتب له بكل خطوة حجة وكلما رفع قدما عمرة ) [١] الحديث .

ثم لا يخفى عليك أن أخبار الباب كما تشمل المشي على نهج التمام والكمال بأن يخرج الزائر ماشيا من منزله حتى يصل الى كربلاء ، فكذا تشمل المشي على نهج التلفيق من الركوب فيتم هذا الشمول جملة من الثمرات ، كما لا يخفى على الفطن ، والفروع المتصورة في ذلك المقام كثيرة وطوينا الكشح عنها إتكالا على إشارتنا الى الاصول الكلية .

ثم لا يخفى عليك أنه لا شك في أن من جملة أفضل الاعمال الانفاق في طرق الزيارات على المساكين والفقراء ، ولا سيما إذا كانوا من الزائرين المشاة الحفاة .

فإن ذلك الأنفاق يدخل في جملة عديدة من العناوين ، من عنوان ادخال السرور في قلب المؤمن الذي قد عد في جملة من الاخبار المعتبرة قرينة البكاء والزيارة للحسين (ع) وقرينة السجود لله تعالى في حالة البكاء ، ومن عنوان الزوار في طرق الزيارة ، الذي قد نطق بفضله جملة كثيرة من الاخبار وقد مر إلى بعضها الإشارة ، وسيأتي تمام البيان فيه ، فأن الانفاق على المشاة والحفاة من الزوار لو لم يكن مما انحصر فيه المراد من تلك الاخبار ، فلا أقل من كونه من اظهر مصاديق ذلك الانفاق وأكملها ، ومن عنوان أن اليد المعطية أفضل من اليد الآخذة .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٤٤) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٤) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٥) .

# المقام الثامن

## في الاشارة الى الاخبار الدالة على أن أفضل الزيارات ما يكون على نهج الشوق ولله وفي الله والحب لأصحاب الكساء وقد مرت الاشارة الى جملة من هذه الأخبار

ففي رواية أبي بصير عن الصادق (ع) قال :

( من أحب ان يكون مسكنه في الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم ، قلت ، ومن هو ؟ ، قال : الحسين (ع) ، فمن أتاه شوقا إليه وحبا لرسول الله وحبا لفاطمة وحبا لأمير المؤمنين (ع) ، أقعده الله تعالى على موائد الجنة يأكل معهم والناس في الحساب ) [1] .

وفي مرسلة فضيل بن عثمان عن الصادق (ع) قال :

(من أراد الله به الخير قذف في قلبه حب الحسين (ع) وحب زيارته ، ومن أراد الله به السوء قذف في قلبه بغض الحسين (ع) وبغض زيارته ) [2] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٣٧) ، البحار ج (٩٨) ص (٦٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٨) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٤٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٧٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٨) .

وفي خبر زيد الشحّام عن الصادق (ع) قال :

( من أتى قبر الحسين (ع) تشوقا إليه ، كتبه الله من الآمنين ، وأعطي كتابه بيمينه وكان تحت لواء الحسين بن علي (ع) حين يدخله الجنة فيكسنه في درجته ، ان الله سميع عليم ) [١] .

وفي خبر ابن مسلم عن الصادق (ع) :

(من أتى قبر الحسين (ع) شوقا إليه ، كان من عباده المكرمين ، وكان تحت لواء الحسين (ع) حتى يدخلهم الجنة جميعا ) [٢] .

وفي خبر ذريح عن الصادق (ع) قال :

( والله أن الله يباهي بزائر الحسين (ع) والوافد يفده الملائكة المقربين وحملة عرشه حتى أنه ليقول لهم : أما ترون زوار قبر الحسين (ع) ؟ أتوه شوقا إليه وإلى فاطمة ، وعزتي وجلالي وعظمتي لأوجبن لهم كرامتي ولأدخلنهم جنتي ..) [٣] .

وفي خبر هارون بن خارجة عن الصادق (ع) قال :

( قلت له : ما لمن أتى قبر الحسين (ع)زائرا له عارفا بحقه ، يريد به وجه الله والدار الآخرة ؟ ، فقال : يا هارون ...من أتى قبر الحسين (ع) زائرا له عارفا بحقه ، يريد به وجه الله والدار الآخرة ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ) [٤] .

وفي خبر ابن مسكان عن الصادق (ع) :

( من زار الحسين (ع) يريد به وجه الله ، أخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته أمّه ، وشيّعته الملائكة في مسيره ، إلي أن قال : وسألت الملائكة المغفرة له من ربه ، ونادته :

---

(١) كامل الزيارات ص (١٤٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٢٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٨) مع إبدال ( سميع عليم ) بـ ( عزيز حكيم ) في كل المصادر الآنفة .

(٢) كامل الزيارات ص (١٤٣) ، البحار ج (٩٨) ص (١٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٨) مع إختلاف يسير .

(٣) كامل الزيارات ص (١٤٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٧٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٩) .

وللحديث تتمة .

(٤) كامل الزيارات ص (١٤٤) ، البحار ج (٩٨) ص (١٩) .

طبت وطاب من زرت ، وحفظ في أهله ) [1] .

وفي خبر حذيفة بن منصور عن الصادق ( ع ) :

( من زار قبر الحسين ( ع ) لله وفي الله أعتقه الله من النار ، وآمنه يوم الفزع الأكبر ، ولم يسأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه ) [2] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٤٥) ، البحار ج (٩٨) ص (١٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٩٠) مختصرة .

(٢) كامل الزيارات ص (١٤٦) ، البحار ج (٩٨) ص (٢٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٩٠) .



# تذنيب

## فيه بيان إجمالي

اعلم أن مرتبة الشوق في الزيارة ولله وفي الله ومحبة أصحاب الكساء ، هي عين مرتبة كون الزائر عارفا بحق سيد الشهداء ، وبمعنى أن الزائر لا يريد بزيارته إذا إتصف بكونه عارفا بحقه إلا وجه الله والدار الآخرة .

وبالجملة فإن النسبة بين كون الزائر على نهج الشوق وبين كونه عارفا بحق سيد الشهداء ، مريدا من زيارته وجه الله وان كانت نسبة العامين من وجه عند جليّ الأنظار ، إلا أن الأخبار قد أفادت كونهما على نهج التساوق والتساوي نعم ، يمكن ان [يقال][1] أن مرتبة الشوق مرتبة حائزة لمرتبة المعرفة مع شيء زائد من شدة المحبة ولوعة المودة ، وكيف كان ، فإنما يقابل هذا النحو من الزيارة هو الذي يكون فاقداً لما كان في هذا القسم ، وذلك بأن يكون الزائر غير تام المعرفة وفاقدا لمرتبة الشوق ، وذلك القسم الفاقد لذلك ، وان كان يدخل تحت إخبار جملة من المقدمات المتقدمة ، بمعنى ان الزيارة في ذلك القسم أيضاً ذات ثواب عظيم ..

ومما يترتب عليه أيضا ما وعد به في الأخبار ، من امتداد العمر وسعة الرزق ومحو الذنوب وقضاء الحوائج ، إلا أنه مع ذلك لا يصل الى درجة زيارة واجد الشوق والمعرفة التامة ، ويمكن ان يقال ان ما في قبال الزيارة على نهج الشوق ، هو الذي يكون فيه قصد الزائر الخروج عن عهدة التكليف ، نظراً إلى أن من لم يزر الحسين فقد عق رسول

---

(١) في الأصل [ يقول ] .

الله والأئمة المعصومين (ع) ، أو الذي يكون فيه قصد الزائر هو الإمتداد في العمر والسعة [في الرزق] [١] ومحو الذنوب وقضاء الحوائج ونحو ذلك ، أي مما وعد به في الأخبار ، أو الذي يضاف فيه إلى قصد الزيارة سائر القصود المباحة الشرعية من هذه الأمور المذكورة آنفاً ومن صلة الرحم والتجارة وتحصيل العلوم الشرعية ونحو ذلك ، أو الوجه الأعم الذي يشمل ما ذكر كله وغيره وهو الذي لا يخلص فيه قصد الزيارة من حيث هو هو.

فإن قلت : لم لا تقول أن مقابل هذا القسم من الزيارة هو الذي تضمنه خبر قدامه بن مالك ، وفيه : ( من زار الحسين (ع) إحتساباً ، لا أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ... إلى آخر الخبر ) [٢] ، فيكون مقابل هذا القسم زيارة من زاره أشراً وبطراً ورياء وسمعة ؟ .

قلت : إن هذا مما لا وجه له أصلا ، لأنك قد عرفت في أول العنوان ان ما ذكر في هذا المقام هو أفضل الزيارات ، فأما الزيارة التي تكون أشرا وبطراً ورياء وسمعة ، فهي مما لا فضل فيها أصلاً ، اللهم الا أن يقال أن الزيارة الخالية عن الفضل والثواب مطلقاً ، هي الزيارة المشتملة على الأشر والبطر أو الرياء والسمعة في كلتا الحالتين ، أي في حالة طي المسافات في الطرق ، وفي حالة الزيارة معاً .

فأما المشتملة على ذلك في الطرق وفي حالة طي المسافات خاصة دون حالة الزيارة ، فهي من الزيارات التي فيها فضل وثواب ، بل أن الزائر إذا تاب في حالة الزيارة أو قبلها عن القصود الفاسدة ، يترتب الفضل والثواب على مقدمات زيارته أيضاً ..

ثم لا يخفى عليك أن الزائر إذا كان من أصحاب الشرف العظيم والفضل الصميم ، وكان ممن يقتدى به في الأفعال والآثار ، وقد قصد الرياء والسمعة لأجل ترويج الزيارة ، وذلك بأن يكون المقام من المقامات التي لو لم يزر مثل ذلك الشخص ذي الفضل الشامخ

---

(١) ليست في احدى النسخ .

(٢) تقدم في تذنيب المقام السابع فراجع .

قلّت الرغبات الى الزيارات وقلّ رواجها ، فلا شك حينئذ في عدم إضرار هذا النحو من الرياء والسمعه بفضيلة الزيارة وثوابها ، بل لا شك في رجحان هذا النحو من الرياء والسمعة ، اللهم إلا أن يقال أن مثل ذلك لا يعد من الرياء والسمعة في شيء ، وقد يقال أن ذلك هو أحد التوجيهات للحديث الدائر في الألسنة وهو أن ( الرياء شرك وتركه كفر ) .

ثم لا يخفى عليك أن ها هنا جملة من الفروع ، وذلك مثل أن الزيارة المشتملة على الرياء والسمعة ، فهل يخرج بها الزائر عن عهدة التكليف الإلزامي ، بناء على كون زيارة سيد الشهداء واجبة على الرجال والنساء أم لا يخرج ؟ ، فيترتب على ذلك - أي على عدم الخروج - أنه ان اكتفى بتلك الزيارة فقد عق رسول اله (ص) والأئمة المعصومين ، وأنه من أهل النار ، إلى غير ذلك مما ذكر في الأخبار ..

فيترتب على هذه المرتبات أمور كثيرة في باب الأحكام الفرعية من النذور والعهود والأيمان ، إلى غير ذلك ، كما لا يخفى تعقّله على الفطن ، فخذ الكلام بجامعه ولا تغفل .



# المقام التاسع

## في الاشارة الى الأخبار الدالة على فضيلة الانفاق في زيارة الحسين (ع) وسائر الأئمة (ع) ، وهكذا في زيارة رسول الله (ص)

ففي خبر أبان عن الصادق (ع) قال :

( من أتى قبر أبي فقد وصل رسول الله (ص) ووصلنا ، وحرمت غيبته وحرم لحمه على النار ، و أعطاه الله تعالى بكل درهم أنفقه عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ ، وكان الله له من وراء حوائجه ، وحفظ في كل ما خلف ، ولم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وأجابه فيه ، إما أن يعجّله وإما أن يؤخّره له ) [1] .

وفي خبر الحلبي عن الصادق (ع) في خبر طويل قال :

( قلت له : ما تقول فيمن ترك زيارته - يعني الحسين - وهو يقدر على ذلك ؟ .

قال : أقول أنه قد عقٍ رسول الله (ص) وعقنا واستخف بأمر هو له ، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه ، وكفي ما أهمه من أمر دنياه ، وانه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ، ويغفر له ذنوب خمسين سنة ، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته ...

---

(١) كامل الزيارات ص (١٢٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٥) .

إلى أن قال : ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم ، وذخر ذلك له ، فإذا حشر قيل له : لك [بكل درهم] عشرة آلاف درهم ، وأن الله نظر لك وذخرها لك عنده ) [1] .

وفي خبر هشام بن سالم عن الصادق (ع) في حديث :

( وان رجلا قال له : هل يزار والدك ؟

قال : نعم ، ويصلّى عنده ويصلّى خلفه ولا يتقدّم عليه ...

قال : فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده ؟ .

قال : الدرهم بألف درهم ) [2] .

وفي خبر ابن سنان قال : ( قلت للصادق (ع) : ان اباك كان يقول في الحج يحسب له بكل درهم أنفقه ألف درهم ، فما لمن ينفق في المسير الى أبيك الحسين (ع) ؟ ...

فقال : يا ابن سنان ، يحسب له بالدرهم ألف وألف - حتى عد عشرة - ، ورفع له من الدرجات مثلها ، ورضا الله خير له ، ودعاء محمد (ص) ودعاء أمير المؤمنين (ع) والأئمة - عليهم جميعا الصلاة والسلام - خير له ) [3] .

وفي خير صفوان الجمّال عن الصادق (ع) في حديث قال :

( قلت له : فما لمن صلى عنده ركعتين ؟ .

قال : لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه [إياه][4] .

قلت : فما لمن اغتسل من ماء الفرات [ثم أتاه][5] ؟ .

قال : تساقط عنه خطاياه كيوم ولدته أمه .

قلت : فما لمن جهّز إليه ولم يخرج ؟ .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٢٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٦)، التهذيب ج (٦) ص (٤٥)، وما بين المعقوفين اثبتناه من المصدر .

(٢) كامل الزيارات ص (١٢٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٦) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٢٨) ، البحار ج (٥٨) ص (٥٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٦) .

(٤) في المصدر دون الأصل .

(٥) كذا في المصدر ، وفي الأصل : [وهو يريده] .

لعلّه قال : يعطيه الله بكل درهم أنفقه [ مثل أحُد من الحسنات ][1] ويخلف عليه أضعاف ما أنفق ، ويصرف عنه من البلاء ما قد نزل ، فيدفع فيحفظ في ماله ) الحديث [2] .

(١) وفي المصدر : [ من الحسنات مثل جبل أحد ] .

(٢) كامل الزيارات ص (١٢٩) ، البحار ج (٩٨) ص (٥٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٦) .



# المقام العاشر

## في الاشارة إلى الأخبار الدالة على كراهة حمل الزاد الطيب ، كاللحم والحلوى في طريق زيارة الحسين (ع) واستحباب الاقتصار فيه على الخبز واللبن ونحوه ...

ففي خبر مرسل قال الصادق (ع) لبعض أصحابه :

( وتأتون قبر الحسين (ع) ؟ ....

فقال له : نعم .

قال : أتتخذون لذلك سفرة ؟ ...

قال : نعم .

قال : أما لو أتيتم قبور آبائكم وأمهاتكم لم تفعلوا ذلك .

قال : قلت فأي شيء نأكل ؟ .

قال : الخبز واللبن ) [١] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٣٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤١) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٧) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٢٨١ ) ، ثواب الأعمال ص (١١٥) وفي ن ص (٨٩)

وفي خبر آخر قال الصادق (ع) :

( بلغني أن قوما إذا زاروا الحسين (ع) حملوا معهم السفرة ، فيها الجداء والأخبصة[١] وأشباهه ، لو زاروا قبور آبائهم ما حملوا معهم هذا ) [٢] .

وفي خبر آخر أيضا عن الصادق (ع) :

(ان قوما يزورون قبر الحسين (ع) فيطيبون السفر ، فقال : أما لو زاروا قبور آبائهم وأمهاتهم ما فعلوا ذلك ) [٣] .

وفي خبر المفضل بن عمر قال : قال الصادق (ع) :

(تزورون خير من أن لا تزورون ، ولا تزورون خير من أن تزورون ، قال : قلت : قطعت ظهري ، قال : تالله إن أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيبا حزينا ، وتأتونه أنتم بالسّفر ، كلا حتى تأتونه شعثا غبرا ) الحديث [٤] .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) :

(إذا أردت زيارة الحسين (ع) فزره وأنت كئيب حزين مكروب ، شعثا مغبراً[٥] جائعا عطشانا ، فإن الحسين قتل حزينا مكروباً شعثا مغبرا جائعا عطشانا ، وسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطنا ) [٦] .

وفي خبر آخر عنه (ع) أيضا :

( بلغني أن قوما إذا زاروا الحسين (ع) حملوا معهم السفرة ، فيها [الجداء][٧] والأخبصة واشباهه ، ولو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا ) الحديث [٨] .

---

(١) الجدي : المشوي ، والخبيص : حلواء من التمر .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٢٨١) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٣٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤١) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٣٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٢) .

(٥) شعثا :معرّق البال موزع الحال ، وغبراً من الغبار .

(٦) أورده المصنف (ره) باختصار يخلّ بالمعنى ، واثبتناه بالمتن كما في كامل الزيارات ص (١٣١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٠) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٨٦) ، ثواب الاعمال ص (١١٦) ح (٢١) وفي ن ص (٨٨) .

(٧) كذا المصدر وفي الأصل : [ الحلاوة ] .

(٨) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٢٨١ ) .

# تذنيب

## فيه بيان إجمالي لما في كلا المقامين

فاعلم : أن أخبار المقام التاسع قد خرجت في مقام بيان انفاق الزائر على نفسه وما يتعلق به ، أي في أيام ذهابه وإيابه ، وأيام توقفه في كربلاء ، فعلى هذا لا بد أن يعنون المقام كما عنونا ، لا بعنوان " يستحب تكثير الانفاق في طرق زيارة سيد الشهداء (ع) " لأن تكثير الانفاق على نفسه وما يتعلق به من الاسراف والتبذير المنهيين - لأن ذلك يدفعه ما في آداب السفر من التوسعة في الانفاق - بل لأن أخبار المقام العاشر تؤيد ما قلنا ، بمعنى أنها تفيد حصر جعل العنوان فيما وضعنا ، نعم يمكن أن يقال أن عموم جملة من المقام التاسع تفيد أيضا حسن الإنفاق على الفقراء من مشاة الزوار فغيرهم ، فإذا لوحظ هذا الاعتبار يستصح أن يعنون المقام بعنوان أنه يستحب تكثير الانفاق في طرق زيارة سيد الشهداء - روحي له الفداء - .

وكيف كان فإن أخبار المقام العاشر لا تفرق بين قرب المسافة وبعدها ، فمن يكون امتداد سفره بحسب المسافة بمدة سنة كما يكون سفره بمدة يوم ، ثم أنه سيان بعض أخبار هذا المقام - كعموم التعليل في بعضها - يفيد أيضا كراهة طبخ اللحم وسائر الاطعمة في المنازل والأكل منها ، وكراهة أكل الفواكه والثمار اللذيذة أيضا ، بل أن هذا مما قد صرح به في بعض الاخبار بقوله (ع) وأشباهه[1] ، اللهم إلا أن يقال أنه يقتصر في الحكم المخالف للأصل على موضع النص ، فموضع النص هو حمل السفرة التي فيها الجداء والحلوى وأشباهه .

---

(١) راجع المقام الذي بين يديك .

وأما طبخ اللحم ونحوه من الأطعمة في منازل الطرق والأكل منها ومن الفواكه والأثمار التي في منازل الطرق ، فمما لا يشمله حكم الاخبار ، فتأمل ، وكيف كان ، فإنما في هذه الاخبار إنما يختص بزيارة أمير المؤمنين (ع) وسائر المعصومين (ع) ، فحكم سفرها كسائر الأسفار في جواز حمل السفرة والسعة في الانفاق ، بل استحباب ذلك ، فتأمل .

# المقام الحادي عشر

## في الإشارة إلى الأخبار التي فيها بيان لأقل ما يزار فيه الحسين (ع) وأكثر ما يكره تأخير زيارته عنه للغني والفقير

ففي خبر أبي أيّوب عن الصادق (ع) قال :

( حقّ على الغني أن يأتي قبر الحسين (ع) في السنة مرتين ، وحقّ على الفقير أن يأتيه في السنة مرّة ) [١] .

وفي خبر سعيد الأعرج عن الصادق (ع) عن زيارة قبر الحسين (ع) قال :

( إئتوا قبر الحسين (ع) في كل سنة مرّة ) [٢] .

وفي خبر الحلبي قال :

( سألت الصادق (ع) عن زيارة قبر الحسين (ع) ، قال : في السنة مرة ، إني أكره الشّهرة ) [٣] .

وفي مرسل ابن أبي عمير عن الصادق (ع) قال :

( حقّ على الفقير أن يأتي قبر الحسين (ع) في السنة مرتين ) [٤] .

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٩٤) ، البحار ج (٩٨) ص (١٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٧) .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٩٥) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٧) .

(٣) كامل الزيارات ص (٢٩٤) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٨) .

(٤) الوسائل ج (١٠) ص (٤١٨) .

وفي خبر علي بن أبي حمزة قال : قال أبو الحسن (ع) :

( لا تجفوه ، يأتيه الموسر في كل أربعة أشهر ، والمعسر لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها ) [١] .

وفي خبر الحلبي قال :

( سألت الصادق (ع) عن زيارة الحسين (ع) قال : في السنة مرة إنّي أكره الشّهرة ) [٢] .

وفي خبر العيص عن الصادق (ع) قال :

( سألته هل لزيارة القبر من صلاة ؟ ، قال : ليس له شيء مفروض ، قال : وسألته في كم يزار ؟ ، قال : كما شئت ) [٣] .

وفي خبر علي بن ميمون عن الصادق (ع) قال :

( بلغني أن قوماً من شيعتنا تمر عليهم السنة والسنتان لا يزورون الحسين (ع) ، أما والله لحظّهم اخطأوا ، وعن ثواب الله زاغوا ، وعن جوار محمد (ص) تباعدوا ، قلت : في كم الزيارة ؟ ، قال : يا علي ، ان قدرت أن تزوره في كل شهر فافعل ، قلت : لا أصل إلى ذلك ، لأني أعمل بيدي ولا أقدر أن أغيب عن مكاني يوما واحدا ، قال: أنت في عذر ومن كان يعمل بيده ، وانما عنيت من لا يعمل بيده ، ممّن إن خرج كل جمعة هان ذلك عليه ، أما أنه ما له عند الله من عذر ، ولا عند رسول الله (ص) من عذر يوم القيامة ) [٤] .

وفي خبر محمد بن هارون عن الصادق (ع) قال :

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٩٤) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٨) .

(٢) راجع مصادر الرواية السابقة المسندة إلى الحلبي .

(٣) كامل الزيارات ص (٢٩٥) مع شيء من الإختلاف ، لا يضر في المعنى .

(٤) كامل الزيارات ص (٢٩٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٢٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٥) ، وقد اوردها المصنف (ره) مختصرة ، مع شيء من الاختلاف .

( سمعته يقول : زوروا قبر الحسين (ع) ولو في كل سنة مرّة ) [١] .

وفي خبر صفوان الجمّال عن الصادق (ع) قال :

( قلت : ومن يأتيه زائراً ثم ينصرف عنه متى يعود إليه ، وفي كم يوم يؤتى ، وكم يسع الناس تركه ؟ ، قال : اما القريب فلا أقل من شهر ، واما بعيد الدّار ففي كل ثلاث سنين ، فما جاز ثلاث سنين فلم يأته فقد عقّ رسول الله (ص) وقطع رحمه ، إلا عن علّة ) [٢] .

وفي خبر الحلبي عن الصادق (ع) قال .

( قلت له : إنا نزور الحسين (ع) في السنة مرّتين أو ثلاثاً ، فقال الصادق (ع) : أكره ان تكثروا القصد إليه ، زوروه في السنة مرّة ، قلت : كيف أصلي عليه ؟ .قال : تقف خلفه عند كتفيه ثم تصلّي على النبي (ص) ، وتصلي على الحسين (ع) ) [٣] .

وفي خبر العمركي باسناده عن الصادق (ع) في حديث :

( لا ينبغي للمسلم ان يتخلّف عن قبر الحسين (ع) أكثر من أربع سنين ) [٤] .

وفي خبر أبي ناب عن الصادق (ع) في زيارة الحسين قال :

( تعدل عمرة ، ولا ينبغي التخلّف عن زيارته أكثر من أربع سنين ) الحديث [٥] .

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٩٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٩) بالاسناد الى محمد بن مروان - لا هارون - هكذا في المصدرين وفيه : [ ولو كل سنة مرة ] .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٩٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١٥) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٢٢) .

(٣) كامل الزيارات ص (٢٤٥) .

(٤) كامل الزيارات ص (٢٩٦) ، البحار ج (٩٨) ص (١٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٢٠) .

(٥) كامل الزيارات ص (٢٩٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٢٠) .



# المقام الثاني عشر

## في الإشارة إلى الأخبار الناطقة باستحباب تكرار زيارة الحسين (ع) بقدر الإمكان

ففي خبر عن الصادق (ع) :

( حقّ على الغني أن يأتي قبر الحسين بن علي (ع) في السنة مرتين ، وحقّ على الفقير أن يأتيه بالسنة مرّة ) [١] .

وفي خبر أبي الجارود قال :

( قال أبو جعفر (ع) : كم بينكم وبين قبر أبي عبدالله ؟ ، قال : قلت : يوم وشيء ، فقال له : لو كان منّا على مثال الذي هو منكم ، لاتخذناه هجرة ) [٢] .

وفي خبر محمد بن حكيم عن أبي الحسن (ع) قال :

( من أتى قبر الحسين في السنة ثلاث مرات أمن من الفقر ) [٣] .

وفي خبر ابن فرقد قال :

( قلت للصادق (ع) : ما لمن زار الحسين في كل شهر من الثواب ؟ ، قال : له من

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٩٣) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٣) .

(٢) ثواب الأعمال ص (١١٦) ح (١٩) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٠) .

(٣) البحار ج (٩٨) ص (١٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٨) .

الثواب ثواب مائة ألف شهيد مثل شهداء بدر ) [١] .

وفي خبر آخر عن أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال :

( قال لي : كم بينك وبين قبر الحسين (ع) ؟ ، قلت : يوم للركاب ويوم وبعض يوم للماشي ، قال : أفتأتيه كل جمعة ؟ ، قال : قلت : لا ما آتيه إلا في حين ، قال : ما أجفاكم ، أما لو كان قريباً منّا لاتخذناه هجرة - أي هاجرنا إليه - ) [٢] .

---

(١) عن داود بن فرقد في التهذيب ج (٦) ص (٥٢) ، كامل الزيارات ص (١٣٨) ، البلد الأمين ص (٢٧٥) ، مصباح الكفعمي ص (٤٩) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٢٢) .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٩٣) ، ثواب الأعمال ص (١١٤) وفيه - أي تهاجرنا إليه - ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٦) .

# المقام الثالث عشر

## في الإشـارة إلى الأخبـار الدالـة على استحباب الإستنابة في زيارة الحسين (ع)

ففي خبر هشام بن سالم عن الصادق (ع) في حديث طويل أنه قال :

( قال له رجل : هل يزار والدك ؟ ، قال : نعم ويصلّى عنده ، وقال : يصلّى خلفه ولا يتقدّم عليه ، قال : فما لمن أتاه ؟ ، قال : الجنّة ، قال : فما لمن تركه رغبة عنه ؟ ... قال : الحسرة يوم الحسرة .

قال : فما لمن أقام عنده ؟ .

قال : كل يوم بألف شهر .

قال : فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده ؟ .

قال : كل درهم بألف درهم .

قال : فما لمن مات في سفره ؟ .

قال : تشيّعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنّة وتصلّي عليه ، وذكر ثواباً جزيلا ... ومن صلّى عنده ركعتين لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إيّاه .

قال : فما لمن اغتسل من ماء الفرات وهو يريده ؟ .

قال : تساقط عنه ذنوبه كيوم ولدته أمّه .

قال : فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعلّة تصيبه ؟ .

قال : يعطيه الله بكل درهم ينفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفق ) الحديث [1] . وهو طويل يشتمل على ثواب عظيم .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٢٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٠) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٩) ، وقد أوردها المصنّف (ره) مختصرة .

# المقام الرابع عشر

## في الإشارة إلى تحقيق الحال في المجاورة لقبر سيد الشهداء

فاعلم أن أخبار هذا المقام متعارضة ، فنحن نشير في هذا المقام إلى نفس الأخبار ثم نأتي بما يقتضيه التحقيق في عنوان آخر - أي في التذنيب - .

فلا يخفى عليك أن جملة من أخبار الطرفين قد مرّت الإشارة إليها ، فنذكر هنا أيضاً بعض الأخبار الدالّة على فضل المجاورة ورجحانها فذلك مثل خبر إسحاق بن داود ، قال :

( أتى رجل أبا عبدالله (ع) فقال له : إني ضربت على كل شيء لي [من فضّة وذهب][1] ، وبعت ضياعي ، فقلت : أنزل مكّة ... فقال : لا تفعل ، فإن أهل مكة يكفرون بالله جهرة ، قلت : ففي [مدينة][2] رسول الله (ص) ، قال : هم شرّ منهم ، قلت : فأين أنزل ؟ ...

قال : عليك بالعراق الكوفة ، فإن البركة منها إلى إثنى عشر ميلا ، هكذا وهكذا ... وإلى جانبها قبر ما أتاه مكروب ولا ملهوف إلا فرّج الله عنه ) الحديث [3] .

---

(١) في المصدر : [ ذهبا وفضة ] .

(٢) في المصدر [ حرم ] .

(٣) ذكره المفيد في المزار - باب (١٣) ص (٤٤) ح (١) ، وذكره كامل الزيارات ص (١٦٩) عنه البحار ج (٩٩) ص (٨٣) و ص (٣٧٧) و ج (١٠٠) ص (٤٠٤) وفيه : عن اسحاق بن زياد .



# تذنيب

## فيه بيان إجمالي لما في المقام الحادي عشر
## إلى آخر المقام الرابع عشر ..

فاعلم ان اشتمال أخبار المقام الحادي عشر على جملة من الاختلافات والمغايرات مما يتجلى عند بادي الأنظار ، وذلك بالنظر الى جملة منها ، قد تضّمن ان تكليف الغني وما يخرج به عن أداء الحق الثابت عليه زيارته سيد الشهداء في كل سنة مرّتين ، وتكليف الفقير وما يخرج به عن أداء الحق الثابت عليه زيارته في كل سنة مرّة ، وان بعضاً منها قد نطق بأن الجفاء يتحقق ان لم يزره الغني في كل أربعة أشهر ، وأن بعضاً منها قد دلّ على ان الحد المحدود مطلقا في كل سنة مرة .

وقد علّل الأمام (ع) بكراهة الشهرة ، وان بعضاً فيه بالزيارة في كل شهر ان قدر عليه ، وحكم بأنه لا يسع الناس تركه أكثر من ذلك .

وأما بعيد الدار ، ففي كل ثلاث سنين ، الى غير ذلك من التشتت والاختلاف .

هذا ولكن مقتضى التحقيق هو أن يقال : الاخبار منتظمة ومنتسقة ، فليس فيها - عند امعان النظر - ما يوجب التدافع والتعارض ، وبيان ذلك ان الرجل الغني يعق رسول الله (ص) والأئمة (ع) بتركه زيارة سيد الشهداء (ع) في جميع عمره ، وهكذا بتركه إياها فيما جاز الاربع سنين وهكذا بتركه إيّاها فيما جاز الثلاث سنين .

نعم ، ان العقوقية ذات مراتب ، ففي الاولى تشتد غاية الاشتداد حتى ان الأمام (ع) قد حكم بأنه من أهل النار ، ويقرب المرتبة الثانية من المرتبة الاولى بخلاف المرتبة الثالثة ..

وبالجملة فالحرمة والكراهة بالنسبة إلى هذه التروك الثلاثة ليست على نهج واحد بل على أنهاج متفاوتة ، ويمكن ان يقال ان المرتبتين الاخيرتين تشاركان المرتبة الاولى في خروج الرجل بذلك عن العدالة .

ثم بعد ذلك نقول : أن الاخبار قد دلت على أنه كلّما تكررت الزيارة ، زادت الدّرجات والمثوبات للزائر من غير فرق في ذلك بين الرّجال والنساء ، وبين قريب الدار وبعيد الدار .

وبالجملة فإن فضل تكرار الزّيارة بقدر الإمكان مما لا ريب فيه ، وهو ممّا تفيده أخبار كلا المقامين - أي الحادي عشر والثاني عشر - مضافة إلى جملة من العمومات وسائر الأخبار ، ولكن أول درجة تحقّق الكراهة لقريب الدّار هو في تركه الزّيارة في أكثر من شهر ، ولبعيد الدّار هو في تركه إيّاها في ثلاث سنين .

وبالجملة فإن الحرمة وهكذا الكراهة من الأمور القابلة للضعف والشدّة والأشدّية فبسبب اختلاف الأمكنة بحسب القرب والأقربية والبعد والأبعدية تختلف الأحكام فإذا لوحظ كل ذلك لم تكن الأخبار إلاّ منتظمة متسقة غير مشتملة على ما يوجب التدافع والاختلاف والتناقض ... نعم ، إن في البين اشكالا وهو ان الامام (ع) قد قال في جملة من الأخبار : ( زوروه في كل سنة مرّة ، إني أكره الشّهرة ) [1] ... فهذا كما ترى يخرب بنيان الجمع والتوفيق المذكور ...

هذا ، ولا يخفى عليك ان هذا الإشكال يندفع بأدنى إلتفات من الفطن ، وذلك بأنه كما تختلف الأحكام بملاحظة الإختلاف في الأمكنة وجملة من الأحوال ، فكذا تختلف بملاحظة الأزمنة والأوقات ، فنقول : إن كل ما ذكر في الأخبار يجري حكمه ، إلاّ في صورة الخوف والتقيّة ، فما تلك الطّائفة من الأخبار المتضمّنة كراهة الإمام الشّهرة مختص بزمان التقيّة والخوف على نفس الزائر ، بل على القبر الشريف - زاد الله شرافته إلى يوم الدين من ظلم سلاطين الجور والنّفاق ، بل حزب الزّندقة والإلحاد - فلعل زمان صدور تلك

---

(١) راجع المقام الحادي عشر .

الطّائفة من الأخبار كان من جملة التقيّة ، وممّا يخاف فيه من إشتهار الزيارة ...

ثم لا يخفى عليك ان اخبار المقام الثالث عشر كما أنّها تسدّد وتؤيد أحكام جملة من المقامات السابقة مثل مقام الإنفاق ومقام تكرار الزيارة الى غير ذلك ، فكذا إنها تفيد مطالب أخر مهمّة ، فذلك مثل جواز الإستنابة في الزيّارة وترتّب جملة من الآثار عليها ، أي مثل نفيها مرتبة العقوقيّة عن تارك الزّيارة في عمرة ... وكذا فيما جاز التّرك الأربع أو الثلاث سنين إلى غير ذلك من الآثار ، ومن أن المجاورة عند القبر الشريف من الأعمال التي ليس بحسب الفضل والشرف فوقها عمل ، وكيف لا ... فإن إقامة يوم واحد عند القبر الشريف ، أي في كربلاء ، اذا كانت في درجة إقامة شهر كانت المجاورة من الأعمال التي لا يعلم فضلها ودرجتها وشرفها إلا الله تعالى وحججه الطاهرون (ع) .

وقد عرفت أن ما في جملة من الأخبار مثل قولهم (ع) : ( لو كان منا على المثال الذي هو منكم لاتخذناه هجرة ) [1] ... قد دلّت على ما يؤدّي ذلك المؤدّى ، أي فضل المجاورة على النّمط المشار إليه ، أي بأن يكون كل يوم من أيّامها بمنزلة إقامة ألف شهر بحسب الدّرجات العظيمة والمثوبات الجزيلة ...

فإن قلت : قد أشرت إشارة إجماليّة إلى هذه الأخبار معارضة بجملة من الأخبار الأخر ، نظراً إلى أنها اشتملت على قولهم (ع) : ( إذا زرت الحسين (ع) فزره وأنت حزين مكروب ... - إلى قولهم (ع) - واسأله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطنا ) الحديث [2] ... وقد وعدت أن تدفع المعارضة والتدافع وتذكر وجه الجمع والتوفيق بين الأخبار .

قلت : إن الجمع والتوفيق بينها يتصوّر على أنحاء عديدة وطرق كثيرة :

الأول : أن تحمل الأخبار الدّالة على استحباب المجاورة بكربلا وفضل السكن على الكفاية .

---

(١) راجع المقام الثاني عشر .

(٢) راجع المقام العاشر .

والثاني : [أن يقال][١] ان ما في الأخبار الناهية مختص بنفس الحائر - زاد الله شرفه - .

والثالث : أن يقال أن المراد مما في الأخبار هو التحوّل في أثناء السنة كما في المجاورة بمكّة - زاد الله شرفها - وذلك لئلا يقسو قلب المجاور .

والرابع : أن يقال أن الحكم بالتفصيل في المسألة هو أحسن وجوه الجمع والتوفيق بين الأخبار ، فبيان ذلك أن جملة من الأخبار قد دلّت على إنه ينبغي للزائر أن يزور سيّد الشهداء (ع) حزيناً كئيباً مكروباً جائعاً .. ولا يحمل أيضا في سفره السّفرة التي فيها المأكولات اللذيذة كما قد عرفت كل ذلك ، وقد أضيف إلى ذلك كلّه ما في بعض الأخبار من النهي من استعمال الطّيب والدّهن والكحل ..

وذلك كما في خبر أبي بصير عن الصادق (ع) : ( فإذا أردت المشي إليه فاغتسل ولا تطّيّب ولا تدهن ولا تكتحل حتى تأتي القبر ) الحديث [٢] .

فكما أنه ينبغي أن يكون الزائر القاصد الإنصراف والرّجوع إلى وطنه على هذه الحالة والهيئة والصورة ، في أيام إقامته بكربلا ، وإقامة زيارته لسيّد الشهداء ، فكذا ينبغي أن يكون المجاور بكربلاء ، والسّاكن فيها على هذه الهيئة والحالة تشبيها نفسه بالملائكة السّاكنين بكربلا ، الحافين بحول الحرم الشريف ، فإنهم دائما شعث غبر حزينون كئيبون باكون نائحون ، فلما كان ذلك - أي الكون على هذه الصورة في الهيئة في تمام أيام المجاورة - مما يشق على أكثر الناس ، أمرهم الإمام (ع) بالإنصراف والتّحول عن كربلاء ، لئلا تقسوا قلوبهم ، فهذا التّفصيل كما ترى أحسن وجوه الجمع والتوفيق ..

والحاصل ، أن من كان يقدر أن يشبّه نفسه في جميع أيّام سجاورته أو الأغلب منها بالملائكة السّاكنين بكربلا ، النّائحين الباكين الشّعث الغبر ، فهو من الذين ينبغي له المجاورة ، وترجّح مجاورته بكربلا على انصرافه عنها ، وممّن يدخل تحت أمر الإمام (ع)

---

(١) في نسخة دون أخرى .

(٢) التهذيب ج (٦) ص (٧٦) ح (١٥٠) .

بالسّكنى بكربلا ، وإن لم يكن كذلك فعليه التّحول والإنصراف عنها ، وإن شئت البيان الأوضح في ذلك ، فانتظر المقامين الآتيين وتذنيبهما .



# المقام الخامس عشر

## في الإشارة إلى الأخبار المتضمّنة لأحوال الملائكة السّاكنين بكربلاء ، الحافّين حول الحرم الشريف ، والملائكة النّازلين فوجاً فوجاً للزيارة ، والصاعدين فوجاً فوجاً منها ..

ففي خبر هارون بن خارجة عن الصادق (ع) قال :

( وكّل الله بقبر الحسين (ع) أربعة آلاف ملك ، شعث غبر ، يبكونه إلى يوم القيامة ، فمن زاره عارفاً بحقّه شيّعوه حتى يبلّغوه مأمنه ، وإن مرض عادوه غدوة وعشية ، وإن مات شهدوا[1] جنازته ، واستغفروا له إلى يوم القيامة ) [2] .

وفي خبر أبان بن تغلب عن الصادق (ع) :

( ان أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين (ع) شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة ، رئيسهم ملك يقال له منصور ، فلا يزوره زائر إلاّ صلّوا على جنازته ، واستغفروا له بعد موته ) [3] .

---

(١) شهدوا : أي حضروا .

(٢) كامل الزيارات ص (١٩٢) ، أمالي الصدوق ص (١٢٢) ح (٨) .

(٣) كامل الزيارات ص (١١٩) ، ثواب الأعمال ص (١١٣) ح (١٥) وفي ن ص (٨٧) ، الكافي ج (٤) ص (٢٨٢) ، المجالس ص (٨٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣١٨) .

وفي خبر أبي بصير عن الصادق (ع) قال :

( وكّل الله بالحسين (ع) سبعين ألف ملك ، شعث غبر يصلّون عليه منذ يوم قتل إلى ما شاء الله ، يعني قيام القائم (ع) ، ويدعون لمن زاره ، ويقولون : يا رب ، هؤلاء من زوار الحسين (ع) ، افعل بهم وافعل بهم ) [1] .

وفي خبر علي بن أبي حمزة مثله ، إلا أنه قال :

( يصلّون عليه كل يوم شعثا غبرا ويدعون لمن زاره ) [2] .

وفي خبر إسحاق بن عمّار عن الصادق (ع) قال :

( ما بين قبر الحسين (ع) إلى السماء السابعة مختلف الملائكة ) [3] .

وفي خبر عن الباقر (ع) :

( أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكون الحسين (ع) إلى أن تقوم السّاعة ، فلا يأتيه أحد إلا إستقبلوه ، ولا يرجع أحد إلاّ شيّعوه ولا يمرض إلا عادوه ولا يموت إلا شهدوه ) [4] .

وفي خبر آخر :

( أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم اللّيل صعدوا ونزل غيرهم ، فطافوا بالبيت حتى الصّباح ، وان الحسين لأكرم على الله من البيت ، وانه في وقت كلّ صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا تقع عليهم النّوبة إلى يوم القيامة ) [5] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١١٩) ، ثواب الأعمال ص (١١٥) ح (١٦) وفي ن ص (٨٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٧) ، البحار ج (٩٨) ص (٥٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٢٣) .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٣٤٧) ح (١٥٩٠) .

(٣) كامل الزيارات ص (١١٤) ، وليس فيه (السابعة) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٧٩) ، البحار ج (٩٨) ص (٤٢) ، ثواب الأعمال ص (١٢٢) ح (٤٧) وفي ن ص (٩٧) .

(٤) ثواب الأعمال ص (١١٦) ح (١٨) وفي ن ص (٨٨) .

(٥) أورده المصنّف (ره) باختصار وتقديم وتأخير في بعض فقراته ، فاوردناه على ما في المصدر ، فراجع كامل الزيارات ص (١٥٩) ، والبحار ج (٩٨) ص (٤٠) عن الإمام الرضا (ع) .

وفي خبر داود الرّقي عن الصادق (ع) :

( ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة ، وانه لينزل كل يوم من السماء وكل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت ليلتهم ، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النّبي (ص) فيسلّمون عليه ... ثم يأتون قبر أمير المؤمنين علي (ع) فيسلّمون عليه ... ثم يأتون قبر الحسن (ع) فيسلّمون عليه ثم يأتون قبر الحسين (ع) فيسلّمون عليه ، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس ، ثم تنزل ملائكة النّهار سبعون ألف ملك ، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم ، حتى إذا دنت الشّمس للغروب ، انصرفوا إلى قبر رسول الله (ص) فيسلّمون عليه ، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين (ع) فيسلّمون عليه ، ثم يأتون قبر الحسن (ع) فيسلّمون عليه ، ثم يأتون قبر الحسين (ع) فيسلّمون عليه ثم يعرجون إلى السّماء قبل أن تغيب الشمس ) [١] .

وفي خبر آخر :

( إن حول قبره أربعة آلاف ملك شعث غبر ، يبكونه إلى يوم القيامة ) [٢] .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) :

( إن حول قبره سبعين ألف ملكاً شعثاً غبراً يبكون عليه إلى أن تقوم السّاعة ) [٣] .

وفي خبر آخر عن الباقر (ع) :

( إن حول قبره سبعين ألف ملكاً شعثاً غبراً يبكون عليه إلى أن تقوم السّاعة ) [٤] .

وفي خبر ابان بن تغلب عن الصادق (ع) في حديث قال :

---

(١) ثواب الأعمال ص (١٢٢) ح (٤٦) وفي ن ص (٩٦) ، ومثله في كامل الزيارات ص (١١٤) .

(٢) ثواب الأعمال ص (١٢٥) ح (٤٩) وفي ن ص (٩٧) ، ومثله في كامل الزيارات ص (١٠٩) ، البحار ج (٩٨) ص (٦٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٢٨) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٢) .

(٣) عيون أخبار الرّضا ج (٢) ص (٤٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٦) ، ذخائر العقبى ص (١٥١) ، مقتل الحسين للخوارزمي ج (٢) ص (١٦٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٢٩) .

(٤) صحيفة الرضا (ع) ص (٣٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٣٣) ، مقتل الحسين للخوارزمي ج (٢) ص (١٦٩) ، ذخائرالعقبى ص (١٥١) .

( [وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين (ع) لم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في الإستئمار ، فهبطوا وقد قتل الحسين (ع) فهم عند قبره شعث غبر يبكون إلى يوم القيامة ، رئيسهم ملك يقال له منصور] ، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ، ولا يودّعه مودّع إلا شيّعوه ، ولا يمرض إلا عادوه ، ولا يموت إلا صلّوا عليه واستغفروا له بعد موته ) الحديث [1] .

(١) ما بين المعقوفين حديث بذاته أورده الصّدوق (ره) في الأمالي - مجلس (٩٢) ص (٥٠٩) ح (٧) عن أبّان بن تغلب ، وباقي الحديث قد ورد في الكافي ج (٤) ص (٥٨٢) ، وثواب الأعمال (١١٣) وفي ن ص (٨٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣١٨) ، والبحار ج (٩٨) ص (٦٣) وج (٤٥) ص (٢٢٦) ح (٢١) عن أبّان بن تغلب أيضاً .

# المقام السادس عشر

## في الإشارة إلى الأخبار الناطقة بفضل كربلاء وشرفها - زاد الله تعالى شرفها - وفضل التبرّك بها

ففي خبر ابن أبي يعفور عن الصادق (ع) في حديث زيارة قبر الحسين (ع) قال :

( والله ، لو أني حدّثتكم بفضل زيارته لتركتم الحج رأسا وما حجّ منكم أحد ، ويحك ، أما تعلم أن الله اتّخذ كربلا حرماً آمناً مباركا قبل أن يتّخذ مكّة حرماً ، قال ابن أبي يعفور :

قد فرض الله على الناس حجّ البيت [من استطاع][1] ، ولم يذكر زيارة قبر الحسين (ع) ...

قال : وإن كان كذلك ، فإن هذا شيء جعله الله هكذا ، أما سمعت قول أمير المؤمنين : إن باطن القدم أحقّ بالمسح من ظاهر القدم ، ولكن الله فرض هذا على العباد ، أوما علمت أن [الموقف][2] لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ، ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم ) [3] .

---

(١) ليس في المصدر .

(٢) كذا المصدر ، وفي الأصل : [ الإحرام ] .

(٣) كامل الزيارات ص (٢٦٦) ، البحار ج (٩٨) ص (٣٣) ، وقد أصلحناها على ما في المصدر .

وفي خبر عمر بن يزيد عن الصادق (ع) :

( إنّ أرض الكعبة قالت : من مثلي وقد بنى الله بيته على ظهري ، يأتيني الناس من كلّ فجّ[1] عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه ... فأوحى الله إليها : كفّي وقرّي ، ما فضل ما فضّلت به فيما أعطيت أرض كربلاء ، إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر ، فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلا ما فضّلتك ، ولولا ما تضمّنته كربلا لما خلقتك ، ولا خلقت الّذي افتخرت به ، فقرّي واستقرّي وكوني دنيّاً متواضعاً ذليلا مهيناً ، غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلا ، وإلاّ سخت بك وهويت بك في نار جهنم ) [2] .

وفي خبر ابي الجارود عن علي ابن الحسين (ع) قال :

( إتخذ الله أرض كربلا حرما قبل ان يتخذ مكة حرما ، بأربعة وعشرين ألف عام ، وانها تزهر لأهل الجنة كالكوكب الدّري ) [3] .

وفي خبر صفوان الجمّال عن الصادق (ع) : ( ان الله فضّل الأرضين والمياه بعضها على بعض ، فمنها ما تفاخرت ومنها مابغت ، فما من أرض ولا ماء إلا عوقبت لترك التواضع لله ، حتى سلّط الله على الكعبة المشركين ، وارسل الى زمزم ماءاً مالحاً فأفسد طعمه ، وان كربلا وماء الفرات أول أرض وأوّل ماء قدّس الله تعالى ، فبارك الله عليها ...

فقال لها : تكلّمي بما فضّلك الله تعالى .

فقالت : أنا أرض الله المقدسة المباركة ، الشفاء في تربتي ومائي ، ولا فخر ... بل خاضعة ذليلة لمن فعل فيّ ذلك ، ولا فخر على من دوني ، بل شكراً لله ، ... فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين وأصحابه ، ثم قال الصادق (ع) : " من تواضع لله

---

(١) الفج : الطريق الواسع بين الجبلين .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٦٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٣) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٧) ، المنتخب ص (٧١) ، وساخت الأرض أي خسفت .

(٣) كامل الزيارات ص (٢٦٨) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٨) ، الوسا ئل ج (١٠) ص (٤٠٣) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٧) ، وقد اوردها المصنّف (ره) مختصرة .

رفعه الله ، ومن تكبّر وضعه الله " ) [١] .

وفي خبر عمر بن ثابت عن أبيه عن ابي جعفر (ع) قال :

( خلق الله كربلا قبل ان يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام ، وقدّسها وبارك عليها ، فما زالت قبل ان يخلق الله الخلق مقدسة مباركة ، ولا تزال كذلك ، وجعلها الله أفضل أرض في الجنة ) [٢] .

وفي خبر ابي حمزة الثمّالي عن علي بن الحسين (ع) في قوله تعالى : ﴿ فحملته فانتبذت به مكانا قصيًا ﴾ [٣] .

قال : ( خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين (ع) ثم رجعت ليلتها ) الحديث [٤] .

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٧١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٤) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٩) .

(٢) التهذيب ج (٦) ص (٧٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٤) ، روضة الواعظين ص (٤٥) ، كامل الزيارات ص (٢٧٠) .

(٣) سورة مريم ، آية (٢٢) .

(٤) تفسير البرهان للمحدث البحراني ج (٣) ص (٨) ح (١) في تفسير الآية ، عن التهذيب .



# تذنيب

## فيه سر نوراني وبيان ملكوتي ، لما في هذين المقامين

اعلم أن الساكن في الأرض المقدّسة المباركة كربلاء والمجاور في هذه البقعة الشريفة لقبر سيد الشهداء ينبغي أن يتّصف بصفات إحدى الطائفتين من الملائكة السّاكنين في هذه الأرض المقدسة والمجاورين للقبر الشريف في البقعة المباركة ، أي إما بصفات أربعة آلاف ملك شعث غبر ، نائحين باكين على سيد الشهداء ، أي بهذه الصّفات المذكورة مضافة إلى صفاتهم الأخرى من استقبالهم الزوّار وتشييعهم إيّاهم ، وعيادتهم مرضاهم غداة عشيّة ، وحضورهم في جنازتهم إن ماتوا ، والصلاة عليهم والإستغفار لهم ، وإما بصفات الطائفة الأخرى ، أي السبعين ألف ملك شعث غبر ، يصلّون عليه منذ يوم قتل إلى ما شاء الله ، ويدعون لمن زاره ، ويقولون لمن زاره : " يا ربّ هؤلاء من زوّار الحسين (ع) فافعل بهم وافعل لهم " [1] .

وبالجملة فإن الرّجل الموالي إذا كان ممّن اكتسب ملكوتيّة يشبّه بها نفسه بإحدى الطائفتين من الملائكة في هذه البقعة الطيّبة في صفاتهم المذكورة ، فطوبى ثم طوبى له المجاورة ، وإلا فليجدّ ويجتهد في مراعاة الآداب الظّاهريّة الرّعيّة والشروط المعنويّة الباطنيّة في باب الزيارة ، ثم لينصرف بعد ذلك إلى وطنه حتى يشبّه نفسه بتلك الطائفة الثالثة ... أي الذين يهبطون من السّماوات للزيّارات ثم يصعدون إلى منازلهم ومعابدهم فيها .

---

(١) راجع المقام الخامس عشر .

فليحذر الذين يجاورون لقبر سيد الشهداء في هذه البقعة المباركة أن يكونوا خارجين عن هذه الأصناف المذكورة ويدخلوا تحت حزب أهل المعاصي كأكثر أهل هذا الزّمان وأغلب أبناء هذا الدّهر ، حيث يعصون الله تعالى في هذه الارض المقدسة بأنواع من المعاصي والذنوب التي لا يجتري المولع[١] في الذّنوب أن يأتي بأمثالها في سائر البلدان ، ...

هيهات هيهات ، كما أن الاعمال الحسنة يتضاعف ثوابها في هذه الأرض المقدسة ، فكذا الحال في المعاصي والذّنوب ، بمعنى ان الآتي بالمعصية فيها يتضاعف استحقاقه العقوبات ها هنا لهتكه أحرام هذه البقعة المقدسة ، وإحترام من حلّ بها ...

والحاصل : ان هذا النّوع من المجاورة ممّا لا خير فيه ، بل ان ذلك مما يوجب سخط الله ، فلا بدّ ان يكون المجاور صاحب بصيرة تامّة وملكة نورانية ملكوتية ، حتى يعرف قدر هذه الأرض المقدّسة وقدر من حلّ بها - روحي له الفداء - .

أما سمعتهم سيرة الماضين من العلماء الأخيار والصلحاء الفضلاء الأبرار ؟ ، حيث كانوا يجتنبون في هذه الأرض المقدسة عن إتيان المكروهات بل عن إتيان جمله كثيرة من المباحات أيضا ... وكان جمع منهم لا يبولون ولا يتغوّطون في هذه الأرض بل في آنية كالدّنان والمراكن[٢] ونحوها ، ثم كانوا يحملونها إلى المكان الذي كان يخرج من حدود أرض كربلا ، ثم إن جمعا لم يدخلوا الحرم إلا بعد كمال الخشوع والخضوع وحضور القلب وجريان دموع العينين ...

* وقد سمعت حكاية عجيبة وواقعة غريبة وقعت قبل خمسين سنة من هذا الزمان ، وحاصلها :

أن رجلا من عظماء بلاد الهند وفد إلى كربلا ومضت من وروده إلى كربلا مدّة ستّة أشهر ، وهو لم يحضر الحرم الشّريف ، بل متى ما يريد يقول السلام على سيد الشّهداء كان يصعد فوق سطح المنزل الذي كان فيه ، فيزوره ويسلّم عليه من ذلك المكان ، وقد بلغ خبره النّقيب في ذلك الزمان ، وهو السيد الأجلّ السّيد المرتضى ...

---

(١) المولع : الحريص .

(٢) الدّنان : جمع دن ، وهي الحباب ، والمركن : بكسر الميم ، وهي الاجانة التي يغسل فيها الثياب .

فجاء السّيد المرتضى إلى منزله فعاتبه بمعاتبات كثيرة على فعله هذا ، وأمره بحضوره في الحرم ، فقال للسّيد : يا نقيب الأشراف ، خذ منّي أموالاً كثيرة وأشياءاً نفيسة ، ولا تأمرني بحضوري في الحرم الشّريف ... فاغتاظ السّيد من كلامه هذا ، لما كان في السّيد من الشّيمة الهاشمية والنفس الأبية ، والهمة العليّة ، فألجأه السّيد إلى الحضور في الحرم الشّريف ... فحينئذ قام الرّجل واغتسل ولبس أطيب ثيابه وأنظف ملبوساته ... فخرج من الدّار ومشى حافيا بالسكينة والوقار والخضوع والخشوع وجريان الدّموع ...

إلى ان بلغ باب الصحن الشريف ، فلما وصل إليه خرّ لله تعالى ساجداً ، وقبّل الأرض ، فلما قام من سجوده كان يرتعد ويرتعش مثل فرخة العصفور المبلولة ، وقد تغيّر لونه واصفرّ وجهه وصار كأنه قد نزع الرّوح من ثلث بدنه ...

ثم أنه لما وصل إلى باب مخلع النّعال ، فعل فيه ما قد فعل في الباب الأوّل ولكنه كان في حالة تشبه حالة النّزع والإحتضار ، ثم لمّا صعد الإيوان[1] ومشى حتى وصل إلى باب الرّواق ، ونظر إلى القبر الشريف تنفّس الصّعداء وتأوّه مثل تأوّه الثّكلى وقال : أهذا مضجع سيّد الشّهداء ؟! .. أهذا مقتل سيد الشّهداء ؟ ... ثم صاح صيحة كان فيه آخر نفسه (ره) .

وبالجملة ، فإن الزّائر والمجاور لا بد من أن يتّصف بما أشرنا إليه من الملكة النّورانية والصفات الحسنة ...

ففي خبر محمد بن مسلم قال :

( قلت للصادق (ع) : إذا خرجنا الى أبيك أفلسنا في حج ؟ .

قال : بلى .

قلت : فيلزمنا ما يلزم الحاج ؟ .

قال : من ماذا .

---

(١) الإيوان : الصفة العظيمة كالأزج ، وهو بالتحريك ضرب من الأبنية ، وهو بيت يبنى طولا ، والإيوان لفظ أعجمي .

قلت : من الأشياء التي تلزم الحاج .

قال : يلزمك حسن الصّحابة لمن صحبك ، ويلزمك قلّة الكلام إلا بخير ، ويلزمك كثرة ذكر الله تعالى ، ويلزمك نظافة الثياب ، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر ، ويلزمك الخشوع وكثرة الصّلاة ، والصلاة على محمد وآل محمد ، ويلزمك التّوقير لأخذ ما ليس لك ، ويلزمك أن تغض بصرك ، ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجة من إخوانك اذا رأيت منقطعاً ، والمواساة ، ويلزمك التّقية التي قوام دينك بها ، والورع عمّا نهيت عنه ، والخصومة وكثرة الأيمان والجدال الذي فيه الأيمان ، فإذا فعلت ذلك تمّ حجّك وعمرتك ، واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك ، [واغترا بك عن أهلك ورغبتك فيما رغبت] ان تنصرف بالمغفرة والرّحمة والرّضوان ) الحديث [1] .

ولا يخفى عليك أن هذا الخبر قد استفيد منه أيضا إستحباب كثرة الصلاة عند قبر سيّد الشهداء (ع) فمن أخذ مجامع ما قدّمنا وتأمّل فيها علم الصلاة التي تفعل في سائر الأمكنة نسبتها إلى الصلاة التي تفعل عند قبور الحجج الطاهرين (ع) ، مثل نسبة الذرّة إلى الشمس والقطرة إلى البحر .

ففي خبر المفضّل بن عمر قال : قال الصادق (ع) في حديث طويل في زيارة الحسين (ع) : ( ثم تمضي - يا مفضّل - إلى صلاتك ، ولك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حجّ ألف حجّة ، واعتمر ألف عمرة ، وأعتق ألف رقبة ، وكأنّما وقف في سبيل الله ألف مرّة [مع نبيّ مرسل] ) [2] .

وفي خبر ابن أبي عمير عن رجل عن الباقر (ع) قال : قال لرجل :

( يا فلان ... ما يمنعك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين (ع) فتصلّي عنده أربع ركعات ثم تسأل حاجتك ؟ ... فإن الصلاة الفريضة عنده تعدل حجّة ، و [الصلاة]

---

(١) كامل الزيارات ص (١٣١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٣) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٢) ، وما بين المعقوفين اثبتناه من المصدر .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٠٧ و ٢٥١ ) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٣) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٩) ، البحار ج (١٠١) ص (١٦٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٦) ، وأثبتنا ما بين المعقوفين من المصدر .

النّافلة [عنده] تعدل عمره ) [١] .

وفي خبر آخر :

( فما من آت يأتيه فيصلّي عنده ركعتين أو أربعة ، ثم يسأل الله حاجته إلا قضاها له ، وانه ليحفّ به كل يوم ألف ملك ) [٢] .

وفي خبر آخر :

( صلّ عند رأس الحسين ) [٣] .

وفي خبر آخر :

( إن الصلاة عند قبره تعدل سبع ماءة صلاة ) .

وفي جملة كبيرة من الأخبار :

( إن من زار إماماً مفترض الطاعة بعد وفاته وصلّى عنده ركعتين أو أربع ركعات كتبت له حجّة وعمرة ) الحديث [٤] .

فإن قلت : إنّك قد قرّرت أن ثواب الصلاة عند قبور الحجج الطاهرين ممّا لا حدّ ولا حصر له ، فهذه الأخبار قد وقع فيها التّحديد ، وبيان درجات الثواب ، مع أنها في أنفسها مختلفة متدافعة .

قلت : إن أصل التّحديد الواقع في الأخبار إنما هو بملاحظة إفهام السّائلين ، وبيان ما يقرب إلى فهمهم ، لا بيان الواقع وذكر العلل النّفس الأمريّة ... فإن الأئمة المعصومين (ع) قد فوّض الله تعالى إليهم بيان العلل النفس الأمريّة ، بمعنى أنهم مخيّرون في بيان العلل الواقعية النّفس الأمرية ، بين أن يذكروا نفس الواقعيّة للحكم ، وبين أن يذكروا ما يزيل شبهة السّائل ، وإن لم يكن هو علّة واقعيّة للحكم ، فلهذا تعدّدت البيانات الصّادرة عنهم ، واختلفت بالنّسبة إلى حكم واحد ، وذلك كما هو في

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٥١) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٦) ، وما بين المعقوفين ليس في المصدر .

(٢) كامل الزيارات ص (١٦٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٧) ، ثواب الأعمال ص (١١٤) .

(٣) البحار ج (٩٨) ص (٨١) ح (١) ، كامل الزيارات ص (٢٤٥) بتفاوت يسير .

(٤) انظر كامل الزيارات ص (٢٥١) ، المستدرك ج (٢) ص (١١٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٨) .

مواضع كثيرة من المسائل والأحكام ..

كما لا يخفى على متتبع أبواب كتاب علل الشّرائع للصّدوق ونحوه مما صنّف في هذا الشّأن .

وأما وجه الإختلاف في التّحديد في هذه الأخبار المذكورة آنفاً ، فهو إنّما هو بملاحظة الإختلاف بين الزائرين بحسب الإتصاف بكمال المعرفة بحق الأئمة (ع) ، وبالشّوق التّام والحبّ الأتم لله ورسوله والأئمة (ع) في مقام زيارته ، بمعنى أن يكون الدّاعي عليها[1] هو ذلك ، بحسب إرتكاب المشقّات الكثيرة في طرق الزّيارة ، إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة وبحسب فقد كلّ ذلك .

ولا يخفى عليك أن أكثر الإختلافات الواقعة في الأخبار في باب فضيلة الزّيارة وبيان درجات ثوابها ، إنما هو من هذا الطّريق ومن هذا الوجه ، واسأل الله تعالى أن يوفقني لبيان تام وبسط وافٍ في هذا المعنى .

فإن قلت : أيّ شيء دعاك إلى دعوى أن الصلاة في سائر الأمكنة نسبتها إلى الصّلاة عند قبور : رسول الله (ص) وفاطمة الزهراء والأئمة المعصومين (ع) مثل نسبة الذّرّة إلى الشمس أو القطرة إلى البحر ، فهل استنبطت هذا المعنى من ملاحظة مقامات رسول الله وآله المعصومين (ع) وملاحظة ما ورد في الأبواب والمقامات الغير المحصاة في زيارة سيد الشهداء (ع) ، وملاحظة ما ورد في شأن كربلا ، أم ظفرت بعد ذلك كله بشيء آخر ، فيكون هذا الشيء من قبيل الجزء الأخير من العلّة التّامة ؟ .

قلت : نعم ، قد ظفرت بعد ذلك بشيء آخر وهو صحيح ابن أبي عمير عن رجل عن الصادق (ع) وفيه :

( قلت له : إنّي لأكره أن أصلّي في مساجدهم ، فقال (ع) : [والله] ما من مسجد إلا وقد بني على قبر نبي أو وصي نبي قتل فأصاب تلك البقعة قطرة من دمه ، فأحب الله أن يذكر فيها ، فأدّوا فيها الفرائض ، وأكثروا فيها النّوافل ) الحديث[2] .

---

(١) أي على الزيارة .

(٢) تهذيب الأحكام ج (٣) ص (٢٥٨) ح (٧٢٣) وذكره الحر العاملي مختصرا في وسائله ج (٣) ص (٤٧٧) ح (١) .

وتقريب الإستدلال بهذا الخبر ظاهر ، لأنه قد استفيد منه إنِ العلّة في فضل المساجد ، أي مسجد كان ، أي من المساجد الصغار في محلات البلاد والقرى إلى المساجد العظام حتى تنتهي إلى مسجد الحرمين ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة هي ما أشير إليه في الخبر ، من أن المساجد لا تبنى إلا على قبر نبي أو وصي ، أو على ما فيه قطرة من دم نبي أو وصي نبي ...

وبعبارة أخرى : إنّ التفاوت والإختلاف في المساجد أي بحسب مراتب الفضل ودرجات الشرف ، إنّما انبعث عن التفاوت والإختلاف فيما بني عليه المساجد ، بمعنى أن أي مسجد من المساجد كان مدفن جمع من الأنبياء والأوصياء ، وذلك كالحرمين ، ومسجد بيت المقدس ، ومسجد الكوفة كان أشرف منزلة وأعظم درجة .

وهكذا الحال فيما يلي ذلك ، بمعنى أن كل مسجد من المساجد التي في سائر البلاد ، ان كان بني على قبر نبي أو وصي نبي ، كان مسجداً أعظم في ذلك البلد الذي هو فيه . وهكذا يكون مسجداً أعظم في ذلك البلد ، إن كانت الدّماء المصبوبة فيه من نبي أو وصي ، أكثر من الدّماء المصبوبة في سائر مساجد ذلك البلد ، فهذه القطرات من دماء نبي أو وصي قد توجد في ذلك المكان بنقل الملائكة إيّاها من مقتل النبي (ص) أو الوصي إلى ذلك المكان ، وإن كانت المسافة بينهما بعيدة ، ثم أن كلّ مسجد يكون فيه الدم قليلا يكون مسجد محلّة أو سوق أو قرية أو نحو ذلك ..

وبالجملة ، فإنه لا يوجد في وجه الأرض مسجد إلا أنّه بني على قبر جمع من الأنبياء ، أو على قبر جمع من الأوصياء أو على قبر نبي واحد أو وصي واحد ، أو على قطرات من دم نبي أو وصي ، أو على قطرة واحدة من نبي أو على قطرة واحدة من وصي ، فإذا علمت أن اختلاف المثوبات والدرجات في الصلاة في المساجد إنّما انبعث عن عظم قدر المسجد وكثرة شرفه ، وهكذا عن صغر قدر المسجد وقلّة شرفه ، وانّ الاختلاف والتفاوت بحسب عظم القدر وكثرة الشّرف وصغر القدر وقلّة الشّرف ، انما انبعث عن الاختلاف والتفاوت فيما اشرنا إليه ، كنت على يقين وقطع بما أشرنا إليه ، من أن الصّلاة

عند قبر رسول الله (ص) وهكذا عند قبور آله المعصومين (ع) مما لا حدّ ولا حصر لفضله وثوابه ..

ثم لا يخفى عليك أن هذا الخبر الشريف يفيد أموراً مهمّة وأحكاما كثيرة ، فنشير ها هنا الى بعض منها ، وذلك مثل طهارة دم نبي قتل أو وصي نبي قتل ، وهذا يستفاد من قوله (ع) : " فأصاب تلك البقعة قطرة من دمه فأحب الله أن يذكر فيها .." .

والتّقريب ظاهر ، فإن محبة الله لتلك البقعة قد [فرّع][1] على إصابة الدم إيّاها ، فالله تعالى لا يحب الرجس مطلقاً ، ويمكن التّعميم بعد ذلك ، أي بأن يشمل دم دماء كل الأنبياء ، ودماء كل الأوصياء بعد القول بالفصل ، وهذا المطلب بالنسبة إلى دماء نبيّنا وآله المعصومين مما لا إشكال فيه ، فيدل عليه - بعدما ذكر - قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾[2] ، فإن الآية كما أنها من الأدلة القاطعة لعصمة أهل الكساء ، فكذا إنها من الأدلّة والدّالة على مطلبنا هذا ، فهذا المطلب ممّا يستفاد أيضاً من جملة كثيرة من فقرات الأدعية والزّيارات ، بل ان المستفادة من جملة من فقرات جمله من الزّيارات طهارة دماء المستشهدين بين يدي سيد الشّهداء أيضاً ، ولكن دماءهم التي سفكت في كربلا ..

فمن أراد أن يطّلع على البسط في شرح هذا الخبر ، فعليه المراجعة إلى كتابنا شرح المنظومة في فقه الإمامية ، نعم .. إن جملة من الكلام المتعلّق بدم سيّد الشّهداء (ع) نذكرها في بعض مجالس هذا الكتاب .

---

(١) وفي نسخة : [فرّغ] .

(٢) سورة الأحزاب ، آية (٣٣) .

# تذنيب آخر

## فيه - أيضاً - سر نوراني وبيان ملكوتي ..

فاعلم أنك إن أردت الأصل الأوفى ، والميزان الأكمل ، في باب نسبة الأمكنة الشريفة ، من بيت الله الحرام وبيت المقدس والمشاهد المقدّسة والمساجد العظام ، أي نسبة البعض إلى البعض ، فلاحظ النسبة بين الذين دفنوا وحلوا بها ، فإذا نسبت الأنبياء إلى نبينا حبيب الله تعالى ، وجدتهم بنص الكتاب الكريم أمّة من أممه ، وذلك قوله تعالى : **﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنه ﴾**[1] .

وقد ثبت بإجماع علماء كل الأديان ، ان نبيّ الله كما أنه أفضل من كل واحد واحد من آحاد تلك الأمّة ، فكذا إنّه أفضل من كلّهم من حيث المجموع ، فإذا أردت أن تثبت هذا المعنى في أئمتنا من عترة نبيّنا (ع) بنصّ من الكتاب أيضاً ، فاقرأ قوله تعالى : **﴿ فقل تعالوا ندع أبنائنا ... ﴾**[2] إلخ ، والتّقريب في الإستدلال به في غاية الظهور ، فإن الآية قد أثبتت أن كل ما لرسول الله (ص) من كل الفضائل والفواضل ، فهو لأمير المؤمنين (ع) أيضاً ، فليس الخارج بالدّليل إلا النّبوة ، فإذا ثبت ذلك في شأن أمير المؤمنين ثبت في شأن سائر الأئمّة أيضاً بالإجماع المركّب ..

فإن قلت ان هذا المطلب يتوقف على حلّ العويصة في المقام ، وهو الحديث المشكل الدائر في الألسنة وهو : ( أن المأمون قال للرضا (ع) : ما الدليل على خلافة جدك ؟ ،

---

(١) سورة آل عمران آية : (٨١) .

(٢) سورة آل عمران آية : (٦١) .

قال (ع) : أنفسنا ، فقال المأمون : لولا نساءنا ، فقال الرضا (ع) : لولا أبناءنا ، فسكت المأمون ) الحديث ، فما المقصود من هذه الأسئلة والأجوبة في هذا الخبر ؟ .

قلت : إن الجواب الأول من الإمام (ع) مبني على جملة من المقدّمات ، وذلك من أن الحاضرة عند النبي (ص) لم يكن في يوم المباهلة إلا أصحاب الكساء ، وذلك مما عليه الإجماع من الأمّة ، ومن أنه لا يجوز تقديم المفضول على الأفضل ، وهذا مما يقول به العدليّة ، وكان المأمون يعدّ نفسه منهم ، ومن أنه لا يجوز حمل أنفسنا على نفس النبي (ص) وذلك لوجوه عديدة .

وأمّا الإعتراض من المأمون ، فما المقصود أنه لا يجوز أن يكون المدعو جماعة من الأصحاب ، إلا أنه لم يحضر إلا أمير المؤمنين ؟ ، فإذا احتمل هذا الإحتمال يكون من أطلق عليه أنفسنا جمع الصّحابة ، فحينئذ إذا قدم واحد منهم على أمير المؤمنين لا تتمشّى قاعدة عدم جواز تقديم المفضول على الأفضل ، فهذا الإحتمال يسدّده نسائنا ، فإن المدعوات كانت جماعة ، إلا أنه لم تحضر إلا فاطمة الزّهراء (ع) ، فإذا كانت في فقرة نسائنا المدعوات أعم والحاضرة أخص ، حمل فقرة أنفسنا أيضاً على هذا النمط ، لئلاً يلزم التفكيك بين فقرات الآية ، فأجاب الإمام (ع) أن فقرة أبنائنا توجب حمل الفقرتين على كون المدعو عين الحاضر ، والحاضر عين المدعو ، وهكذا المدعوّة عين الحاضرة والحاضرة عين المدعوة ؛ لأن في فقرة أبنائنا المدعوين الحاضرين عين المدعوين .

فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

# المقام السابع عشر

## في الاشارة إلى الأخبار الناطقة بكون زيارة سيد الشهداء أفضل من العتق والصدقة والجهاد ...

وبعبارة أخرى : الأخبار الدالة على استحباب اختيار سيد الشهداء على هذه الأمور ، وهكذا إلى الاخبار الدالة على إستحباب إختيار زيارة سيد الشهداء (ع) - روحي وروح العالمين له الفداء - على هذه الأمور ، وهكذا الاخبار الدالة على استحباب زيارته على الحج والعمرة .. ففي خبر صالح النيلي عن الصادق (ع) :

(من أتى قبر الحسين (ع) عارفا بحقه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة ، وكان كمن حمل على ألف فرس مسرجة ملجمة في سبيل الله ) الحديث [1] .

فهذه الرواية قد رواها المحمدون الثلاثة .

وفي خبر أبي سعيد المدائني قال :

( قلت للصادق (ع) : جعلت فداك ... آتي قبر الحسين (ع) ؟ .

قال : نعم يا أبا سعيد ، إأت قبر ابن رسول الله (ص) أطيب الطيبين وأطهر

---

(١) كامل الزيارات ص (١٦٥) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨١) ح (٥) ، ثواب الاعمال ص (١١٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٥) ، البحار ج (٩٨) ص (٤٣) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٨) .

الطاهرين وأبر الأبرار ، واذا زرته كتب الله لك عتق خمسة وعشرين رقبة ) . الحديث [١] .

وقد رواه ابن قولويه في المزار بعدة اسانيد وكذا الذي قبله .

وفي خبر ابن مسلم عن الصادق (ع) :

( من زار قبر الحسين (ع) عارفا بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ) [٢].

وفي خبر زيد الشحام عن الصادق (ع)

( زيارة قبر الحسين (ع) تعدل عشرين حجّة ، وأفضل من عشرين حجّة وعمرة ) [٣] .

وفي خبر عن الصادق (ع) قال لرجل :

( أيما أحب إليك ، أن تحج عشرين حجة وتعتمر عشرين عمرة او تحشر مع الحسين (ع) ؟ فقلت ، لا بل أحشر مع الحسين (ع) ، قال : فزر ابا عبدالله (ع) ) [٤] .

وفي خبر آخر :

(وزيارته واجبة ؟ [فقال] زيارته (ع) خير من حجة وعمرة وحجة - حتى عدّ عشرين حجة وعمرة - ثم قال : مبرورات متقبّلات ) [٥] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٦٤) ، ثواب الأعمال ص (١١٥) ح (١٤) وفيه ( ابن بنت رسول الله ) الكافي ج (٤) ص (٥٨١) ، البحار ج (٩٨) ص (٤١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٩) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٧) .

(٢) أمالي الطوسي ج (١) ص (٢١٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٧) بزيادة : ( وألف عمرة مقبولة ) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٦١) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٧) وفيه ( أفضل من عشرين عمرة وحجة ) ، وأيضا الكافي ج (٤) ص (٥٨٠) ، ثواب الأعمال ص (١١٧) وفي ن ص (٩٢)، البحار ج (٩٨) ص (٤١ ) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٧) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٧) .

(٤) التهذيب ج (٦) ص (٤٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٨ )، البحار ج (٩٨) ص (٣٨) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٦٠) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨١ ) ، ثواب الأعمال ص (١١٩ ) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٨) ، البحار ج (٩٨) ص (٤٠) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٧ ) ، وما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر وفي الأصل : [و] ، والسؤال المتقدم موجه للصادق (ع) من أحد أهل العراق .

وفي خبر آخر :

(فأت قبر ابن رسول الله (ص) ، أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وأبر الأبرار ، فإنك إذا زرته كتب الله لك به خمسة وعشرين حجة ) [١].

وفي خبر آخر :

( كتب الله لك إثنين وعشرين عمرة ) [٢] .

وفي خبر آخر :

( من أتى قبر الحسين ( ع) عارفا بحقه ، كان كمن حج ماءة حجة مع رسول الله (ص) [٣].

وفي آخر :

( كتب الله له ثمانين حجة مبرورة ) [٤] .

وفي آخر :

( حتى قال : ثلاثين حجة مبرورة متقبّلة زاكية مع رسول الله (ص) ) [٥] .

وفي خبر ابن عباس عن النبي (ص) :

( أنه أخبره بقتل الحسين (ع) ، إلى أن قال : من زاره عارفا بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة ، ألاو من زاره فقد زارني ومن زارني فكأنما زار الله ، وحق على الله ألا يعذبه بالنار ،ألا وإن الإجابة تحت قبّته ، والشفاء في تربته و الأئمة من

---

(١) كامل الزيارات ص (١٦١) ، ثواب الأعمال ص (١١٨) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨١) ، البحار ج (٩٨) ص (٤١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٠٩) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٧ ) .

(٢) ثواب الأعمال ص (١١٤) وفي ن ص (٨٦) .

(٣) ثواب الاعمال ص (١٢٠ ) وفي ن ص (٩٢) ، كامل الزيارات ص (١٦٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٣٤)، الوسائل ج(١٠) ص (٣٥٠) .

(٤) المصادر السابقة + المستدرك ج (٢) ص (٢٠٧) .

(٥) ثواب الاعمال ص (١٢١) وفي ن ص (٩٣) ، كامل الزيارات ص (١٦٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٢٦)، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥١) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٧) .

ولده ) [١] .

وفي خبر آخر عن الصادق (ع) :

( من أتى قبر الحسين بن علي (ع) عارفا بحقه كان كمن حج ثلاث حجج مع رسول الله (ص) ) [٢] .

وفي آخر :

( إن زيارة الحسين تعدل خمسين حجة مع رسول الله (ص) ) [٣] .

وفي خبر آخر :

(قلت للصادق (ع) : ما لمن زار قبر الحسين (ع) عارفا بحقه غير مستكبر ولامستنكف ؟ قال : يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مقبولة ، وإن كان شقيا كتب سعيدا ولم يزل يخوض في رحمة الله تعالى ) [٤] .

---

(١) كفاية الأثر ص (١٧) ، الوسائل ج (١٠) ص(٣٥٢)، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٨) ، ثواب الاعمال ص (١١٩) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٤٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٦٤) .

(٣)كامل الزيارات ص (١٦٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٤٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٤) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٨) مضمونا ، لا نصًا .

(٤) كامل الزيارات ص (١٦٤ ) ، البحار ج (٩٨) ص (٤٣) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٥) ، المستدرك ج (٢) ص(٢١٥) مع اختلاف يسير .

# تذنيب

## فيه بيان إجمالي لجملة من الأمور

إعلم أن أخبار المقام أيضا في غاية الكثرة ، وقد تقدمت جملة منها في تضاعيف جملة من المقامات المتقدمة ، فإن وقع التكرار في ذكر جملة من الأخبار فلا بأس به ، لأن ذلك لإيضاح المطلب ...

ثم لا يخفى عليك أن وجه إختلاف الأخبار بحسب ذكر درجات الثواب ومراتب الفضيلة ، وقد مرت الإشارة إليه ، ونزيد هنا أيضا بياناً ونقول : إن ذلك الإختلاف الشديد إنما انبعث عن الاختلاف في أحوال الزائرين من صفاتهم وملكاتهم وقصودهم ومقادير معرفتهم وعلومهم ، وهكذا عن الاختلاف بحسب الأمكنة والأزمنة ، أي بحسب الأقربية والأبعدية في المسافة وما بينهما من المراتب الكثيرة ، وبحسب الحرارة الشديدة في غاية النهاية والبرودة الشديدة في نهاية الغاية ، وما بينهما من المراتب المتفاوتة الكثيرة وهكذا عن الإختلاف بحسب الإبتلاء بمصائب في أثناء الطرق ، وذلك مثل ظلم الظالمين وشماتة النصاب المتعصبين ، ونداء الأعداء المخالفين ، وضرر قطاع الطرق وسرقة السارقين ، والابتلاء بموت الوالد والأم أو الولد أو البنت أو الأخ أو الأخت أو غيرهم من الأقرباء والأصدقاء ...

فأعظم ما ذكره في هذه الأخبار ثوابا وأكثره درجة ، فهو لمن فاز بالمعرفة التامّة بحق الأئمة والشوق والحب الكاملين في زيارتهم ، مع طيّه في طرق الزيارة المسافات البعيدة ، وارتكابه الشدائد والمشقات الكثيرة ، وأقل ما ذكر في هذه الأخبار ثواباً ودرجة

وهو لفاقد جميع صفات الكامل وجميع أحواله ، واما المراتب والدرجات الوسطى المذكورة في الأخبار التى هي أيضا في غاية الإختلاف ، فهي تقسم على الزائرين المختلفين بحسب الصفات والملكات والأحوال تقسيم عدل ، فيما يلي المرتبة العظمي لمن يلي صاحب تلك المرتبة ، وهكذا وما فوق المرتبة الدنيا المذكورة في الأخبار ، فهو لمن يكون فوق صاحب تلك المرتبة الدنيا المذكوره فيها وهكذا ...

وأما ما في خبر حنّان بن سدير قال :

( قلت لأبي عبدالله (ص) : ما تقول في زيارة الحسين ، فإنه بلغنا عن بعضكم قال : تعدل حجة وعمرة ؟ ... فقال : [ما أصعب هذا الحديث ، ما تعدل هذا كله ، ولكن] زوروه ولا تجفوه ، فإنه سيد شباب أهل الجنة وشبيه يحيى بن زكريا ، وعليهما بكت السماوات والأرض ) الحديث [1] .

فحمله على التقية أولى من أن يقال أن المراد من الحج والعمرة فيهما الواجبتان أن ذلك لمن يكون منزله في أقرب الأمكنة من كربلاء ، أو أن أداة الإستفهام محذوفة من الكلام والتقدير ، أما تعدل هذا كله ، فيكون الإستفهام للتوبيخ والإنكار ...

ولا يخفى عليك أن هذا الإجتمال الأخير لا يخلو من قوة فتأمّل .

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٩١) ، وما بين القوسين في الأصل دون المصدر .

# المقام الثامن عشر

## في الاشارة إلى الأخبار الناطقة بفضيلة زيارة سيد الشهداء (ع) في جملة من الأزمنة والأوقات الشريفة ، وبعبارة أخرى : تأكّد إستحباب زيارته (ع) في تلك الأوقات ...

ففي خبر بشير الدهان قال :

( قلت للصادق (ع) : ربما فاتني الحج فأعرّف عند قبر الحسين (ع) ..

فقال : أحسنت يا بشير ، أيما مؤمن أتى قبر الحسين (ع) عارفا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات متقبلات وعشرين غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل .. ومن أتاه يوم عيد كتب الله له ماءة حجة وماءة عمرة وماءة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل ..

قال : ومن أتاه يوم عرفة عارفا بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات وألف غزوة مع بني مرسل أو إمام عادل ... إلى هنا قال :

فقلت له : كيف لي بمثل الموقف ؟ .

قال : فنظر إليّ شبه المغضب ثم قال : يا بشير ، إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين (ع) يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه إليه ، كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ،

ولا أعلمه إلاقال : وغزوة ) [١] .

وفي خبر آخر :

( ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له ألف حجه وألف عمرة مبرورات متقبلات ، وألف غزوة [٢] .

وفي خبر يونس بن ظبيان عن الصادق (ع) قال :

( من زار قبر الحسين (ع) يوم عرفة ، كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم - عجل الله فرجه - وألف ألف عمرة مع رسول الله (ص) ، وعتق ألف نسمة ، وحملان ألف فرس في سبيل الله ، وسمّاه الله عز وجل : عبدي الصدّيق آمن بوعدي ، وقالت الملائكة : فلان صدّيق ، ذكّاه الله من فوق عرشه ، وسمّي في الارض كرّوبيًا ) [٣] .

وفي خبر بشار عن الصادق (ع) قال :

( من كان معسراً فلم يتهيأ له حجة الإسلام فليأت قبر الحسين (ع) - روحي له الفداء - فليعرف عنده ، فإن ذلك يجزيه عن حجة الإسلام ، أما اني لا أقول يجزي ذلك حجة الإسلام إلا لمعسر ، فأما الموسر إذا كان قد حج حجة الإسلام فأراد أن يتنفل بالحج والعمرة ، فمنعه عن ذلك شغل دنيا أو عائق ، فأتى الحسين (ع) في يوم عرفة أجزأه ذلك من أداء حجته ، فضاعف الله تعالى له بذلك أضاعف مضاعفة ...

قلت : كم تعدل حجة وكم تعدل عمرة ؟ .

قال : لا يحصى ذلك ...

قلت : ماءة .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٦٩) ، ثواب الأعمال ص (١١٥) ، أمالي الطوسي ج (١) ص (٢٠٤) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٠) وفيه بدل ( عشرين غزوه )، ( عشرين حجة وعمرة ) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٩) ، المستدرك ج (٣) ص (٢٠٩) ، مصباح الكفعمي ص (٥٠٢) ، أمالي الصدوق ص(١٢٣) ح (١١) ، المجالس ص (٨٧) ، البحار ج (٩٨) ص(٨٥) ، المنتخب ص (٧٠) ، ومن لايحضره الفقيه ج (٢) ص (٣٤٦) ح (١٥٨٦) .

(٢) من لايحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٠) مختصرة .

(٣) كامل الزيارات ص (١٧٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٨) ، مصباح الكفعمي ص (٥٠١)، الاقبال ج (١) ص (٣٣٢) ، مصباح المتهجد ص (٤٩٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٥٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٠) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٠) .

قال : ومن يحصي ذلك ؟ .

قلت : ألف ؟ .

قال : وأكثر ، ثم قال : ﴿ وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ﴾[١] )[٢] .

وفي خبر بشير الدهان عن الصادق (ع) :

( يابشير ، إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين (ع) يوم عرفة واغتسل بالفرات ثم توجه إليه (ع) ، كتب الله تعالى له بكل خطوة حجة بمناسكها ، ولا أعلمه قال : وغزوة وعمرة )[٣] .

وفي خبر علي بن أسباط عن بعض أصحابنا عن الصادق (ع) قال :

( قلت له : إن الله يبدأ بالنظر الى زوار الحسين (ع) عشيّة عرفة ، قال : قلت : قبل نظره لأهل الموقف ؟ .. فقال : نعم .

قلت : كيف ذلك ؟ .

قال : لأن في أولئك أولاد زنا ، وليس في هؤلاء أولاد زنا )[٤] .

وفي خبر حنّان بن سدير عن الصادق (ع) :

( يا حنان ، إذا كان يوم عرفة إطلع الله تعالى على زوار الحسين (ع) فقال لهم : إستأنفوا فقد غفرت لكم )[٥] .

وفي خبر آخر عنه :

---

(١) سورة ابراهيم آية : (٣٤).

(٢) التهذيب ج (٦) ص (٥٠) ، كامل الزيارات ص (١٧٣) وفيه ( عن ابي سعيد القماط عن يسار ) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٠) ، والبحار ج (٩٨) ص (٨٩) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٠) .

(٣) مصباح الكفعمي ص (٥٠٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٥٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٠) ، مصباح المتهجد ص (٤٩٧) ، ثواب الأعمال ص (١١٧) ح (٢٥) .

(٤) كامل الزيارات ص (١٧٠) ، التهذيب ج (٦) ص (٥١) ، من لايحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٠) ، مصباح الكفعمي ص (٥٠١) ، مصباح المتهجد ص (٤٩٧) ، ثواب الأعمال ص (١١٨) وفي ن ص (١٢٦ ) ، معاني الأخبار ص (١١١) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦١) ، المسترك ج (٢) ص (٢٠٩) .

(٥) مصباح المتهجد ص (٤٩٨) ، التهذيب ج (٦) ص (٥١) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٢)، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦١) .

( من عرّف عند قبر الحسين (ع) فقد شهد عرفة ) [١] .

وفي خبر العرزمي عن الصادق (ع) :

( إذا كان يوم عرفة ، نظر الله تعالى إلى زوار قبر الحسين (ع) فقال : ارجعوا مغفور لكم ما مضى ، ولا يكتب على أحد منهم ذنب سبعين يوماً من يوم ينصرف ) [٢] .

وفي خبر آخر عنه :

( من أتى قبر الحسين (ع) يوم عرفة ، بعثه الله يوم القيامة ثلج الفؤاد ) [٣] .

وفي خبر الشحّام عن الصادق (ع) .

( من زار الحسين (ع) يوم عرفة عارفا بحقه ، كتب الله له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة ) [٤] .

وفي خبر رفاعة قال :

(دخلت على الصادق (ع) فقال : يا رفاعة أما حججت العام ؟ .

قلت : ما كان عندي ما أحج به ، ولكني عرّفت عند قبر الحسين (ع) .

فقال لي : يا رفاعة ، ما قصّرت عما كان فيه أهل منى ، لولا أني أكره أن يدع الناس الحج لحدثتك بحديث لا تدع زيارة قبر الحسين (ع) أبداً... ثم قال أخبرني أبي : أن من خرج الى قبر الحسين (ع) عارفا بحقه غير مستكبر صحبَه ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن يساره ، وكتب له ألف حجة وألف عمرة مع نبي أو وصي بني ) [٥] .

وعن الثمالى عن الصادق (ع) :

---

(١) التهذيب ج (٦) ص (٥١) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٢) ، مصباح المتهجد ص (٤٩٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦١) عن معاوية بن وهب البجلي .

(٢) كامل الزيارات ص (١٧١) ، مصباح المتهجد ص (٤٩٨) ، مصباح الكفعمي ص(٥٠١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٢٦) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٨) ، الإقبال ج (١) ص (٣٣٢) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٠) .

(٣) مصباح المتهجد ص (٣٦٢) ، مصباح الكفعمي (ص) (٥٠١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٧) ، ثواب الأعمال ص (١١٨) ح (٢٦) .

(٤) مصباح المتهجد ص (٤٩٧) ، البحار ج (٩٨) ص (٩١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٦)، المستدرك ج (٢) ص (٢١١) .

(٥) مصباح المتهجد ص (٤٩٨) ، البحار ج (٩٨) ص (٩١) ، مصباح الكفعمي ص (٥٠١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٢ ) .

( من عرّف عند قبر الحسين (ع) لم يرجع صفرا ، ولكن يرجع ويداه مملوتان ) [١] .

وفي خبر أبي ميثم التمّار عن الباقر (ع) :

( من زار الحسين (ع) أو قال : من زار ليلة عرفة أرض كربلاء وأقام بها حتى يعيد ثم ينصرف ، وقاه الله شر سنته ) [٢] .

وفي خبر راود الرقّي عن جمع من المعصومين (ع) :

(من أتى قبر الحسين (ع) بعرفة قلبه الله ثلج الوجه[٣] - وفي خبر آخر : قلبه الله ثلج الفؤاد ) [٤] .

وفي خبر ابن مسكان عن الصادق (ع) :

( إن الله تعالى يتجلّى لزوّار قبر الحسين (ع) قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم ، ويغفر ذنوبهم ، ويشفعهم في مسائلهم ، ثم يثنّي بأهل عرفات يفعل ذلك بهم ) الحديث [٥] .

---

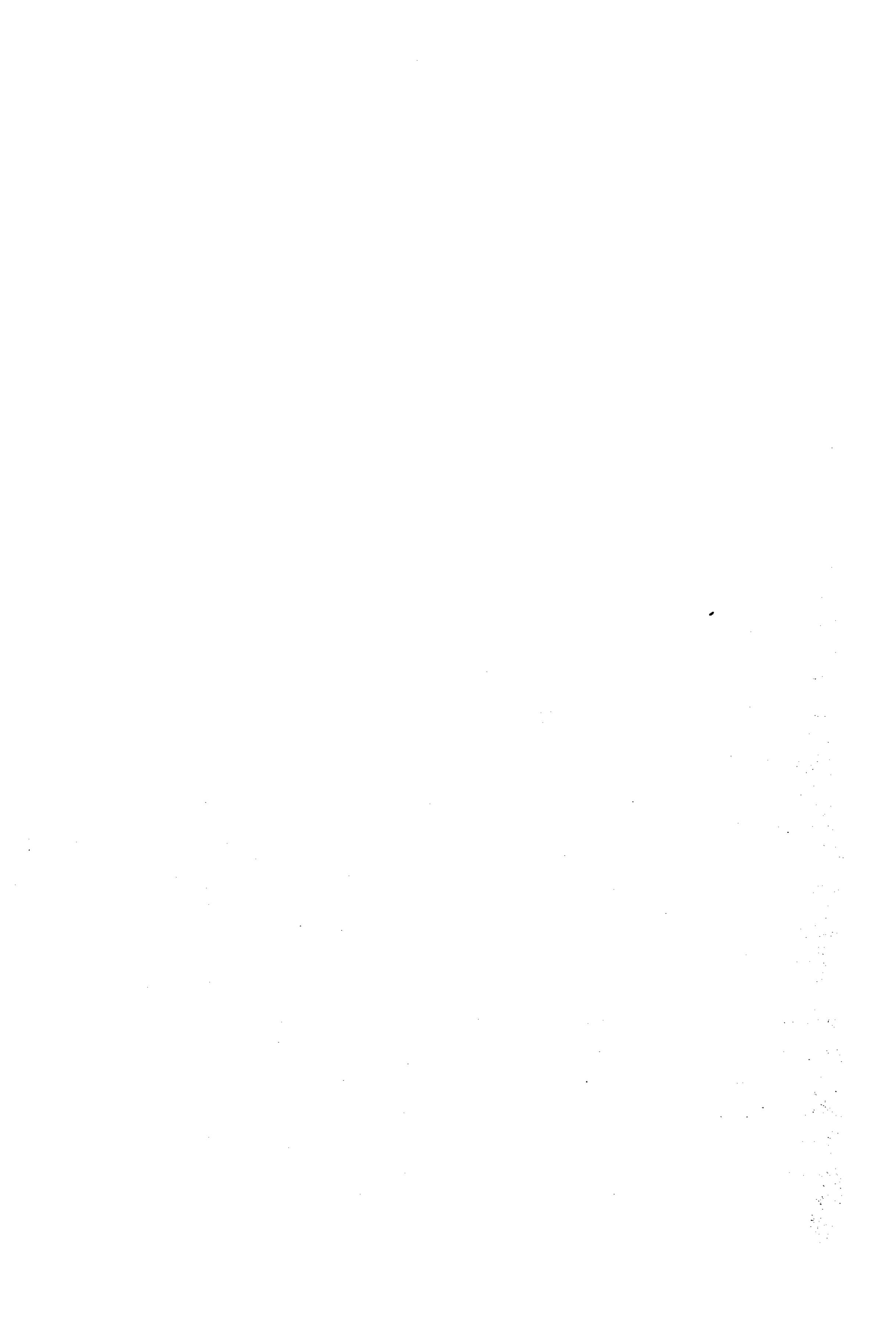
(١) المصادر السابقة باستثناء مصباح الكفعمي .

(٢) الإقبال ج (١) ص (٣٣٠) ، مصباح المتهجد ص (٤٩٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٩١) .

(٣) الفقيه ج (٢) ص (٥٨٠) ، ثواب الأعمال ص (١١٥) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٣ ) بلفظ ( ثلج الصدر ) وبعضها: ( ثلج الفؤاد ) .

(٤) تجده في كامل الزيارات ص (١٧٠) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٩) بدون لفظة :( بعرفة ) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٦٥) و (١٧٠ ، ثواب الأعمال ص (١١٦) .



# تذنيب

## فيه بيان لجملة من الأمور

إعلم أن أخبار أبواب الزيارات ، وإن كان كل واحد واحد من الآحاد ، وطائفة كثيرة منها غير نقية الأسانيد على إصطلاح المتأخرين ، إلا أن أخبار كل مقام من هذه المقامات قد بلغت حد التضافر والتواتر المعنوي ، بل التواتر اللفظي الإجمالي أيضا ، فالاختلاف بحسب مراتب الثواب ، ودرجات الفضيلة ، لا يخرجها عن حد التواتر المعنوي أو اللفظي الإجمالي ، على أن كل واحد واحد من تلك الأخبار من الأخبار المعتبرة ، بل من الصحيحة عند التحقيق - أي على معنى من معاني الصحيح - لكونها مأخوذة من الكتب المعتبرة ومكررة فيها .

وإن ما لم يرد مضمونه على نمط التواتر المعنوي أو اللفظي الإجمالي ، قد كشف الإعتبارات والتجارب والإمتحانات الصحيحة عن صدوره [أيضا][1] عن المعصوم (ع) ، أما ترى مرسلة علي بن اسباط الدالّة على أن صدوره عن المعصوم (ع) ، لأن مشاهداتي ومحسوساتي في هذا الشأن وهذا المعنى قد ترقت إلى العشرة بل أزيد ، [مضافاً][2] الى ما سمعته من الأثبات الثقاة الذين قد شاهدوا بأبصارهم ما يدل على هذا الشأن وهذا المعنى .

---

(١) في نسخة دون النسخ .

(٢) وفي نسخة : [مضافة] .

وبالجملة ، فإن عدم تمكن ولد الزنا يوم عرفة في حرم سيد الشهداء - روحي وأرواح العالمين له الفداء - من القطعيات واليقينيات التى لا تقبل التشكيك .

ثم لا يخفى أن مراسيل علي بن اسباط مثل مراسيل ابن أبي عمير ونظائره ، فمن أراد أن يأخذ بمجامع التحقيقات في تصحيح هذه المرسلة ، من علي بن اسباط ، فليراجع كتابنا المصنوع في الأصول والقواعد والتحقيقات الرجالية .

# المقام التاسع عشر

## في تأكد إستحباب زيارة سيد الشهداء - روحي له الفداء - في جملة أخرى من الأزمنة والأوقات الخاصة

ففي خبر بشير الدهّان عن الصادق (ع) :

( من زار قبر الحسين (ع) أول يوم من رجب ، غفر الله له البتة ) [١] .

وفي خبر البزنطي عن الرضا (ع) :

( قال : قلت له : في أي شهر نزور الحسين ؟ ... قال : في النصف من رجب والنصف من شعبان ) [٢] .

وفي خبر أخر :

( أي الأوقات أفضل أن نزور الحسين (ع) فيه ؟ ... الى آخر الخبر ) [٣] .

وفي خبر بشير الدهّان عن الصادق (ع) :

( من زار الحسين (ع) عارفا بحقه في يوم عرفة كتب الله له ثواب ألف حجة وألف

---

(١) التهذيب ج(٦) ص (٤٨) الاقبال ج(٢) ص (٦٤٩ ) ، مصباح المتهجد ص (٥٥٧) ، مصباح الكفعمي ص (١٩١) ، مسار الشيعة ص (٣٤) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٣)، البحار ج(٩٨) ص (٩٧) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٨٣)، الاقبال ج (٢) ص (٦٥٧) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٦) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٨) ، مصباح المتهجد ص (٥٦١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٤) وفيه : (تزور) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٨٢) ، البحار ج(٩٨) ص (٩٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٤) .

عمرة ، وألف غزوة مع نبي مرسل ، ومن زاره أول يوم من رجب غفر الله له البتة ) (١) .

وفي خبر أبي بصير عن الصادق (ع) قال :

(من أحب أن يصافحه ماءة ألف نبي [وعشرون الف بني] فليزر الحسين (ع) ليلة النصف من شعبان ، فإن أرواح النبيين تستأذن الله تعالى في زيارته فيؤذن لهم) (٢) .

وفي خبر هارون بن خارجة عن الصادق (ع) :

(إذا كان [ليلة] النصف من شعبان نادى مناد من الأفق الأعلى زائري الحسين (ع) : إرجعوا مغفور لكم ، وثوابكم على ربكم ، ومحمد (ص) نبيكم ) (٣) .

وفي خبر أبي بصير عن الصادق (ع) قال :

( من زار قبر الحسين بن علي - صلوات الله عليهما - ثلاث سنين متواليات ، لا يفصل بينهن في النصف من شعبان ، غفرت له ذنوبه البتة) (٤) .

وفي خبر عن الباقر (ع) :

( من زار قبر الحسين (ع) في النصف من شعبان غفرت له ذنوبه ولم تكتب عليه سيئة في سنته ، حتى يحول عليه الحول ، فإن زاره في السنة الثانية غفرت له ذنوبه ) (٥) .

وفي خبر آخر :

( في ليلة النصف من شعبان ) (٦) .

وفي خبر الشحام عن الصادق (ع) :

( من زار الحسين (ع) ليلة النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنبة وما

---

(١) كامل الزيارات ص (١٧٢و٢٨٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٤) .

(٢) التهذيب ج (٦) ص (٤٩) ، الوسائل ج(١٠) ص (٣٦٥) ، مصباح المتهجد ص (٥٧٦)، واثبتنا ما بين المعقوفين من المصدر .

(٣) كامل الزيارات ص (١٨٠) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٩) ح (١) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٣٤٨) ح (١٥٩٥) ، وما بين المعقوفين ليس في المصدر .

(٤) مصباح المتهجد ص (٥٥٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٥٦) .

(٥) مصباح المتهجد ص (٥٧٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٦) .

(٦) أمالي الطوسي ج (١) ص (٤٦) ، وتمام الحديث تجده في الرواية السابقة .

تأخر ، ومن زاره يوم عرفه كتب الله له ألف حجة متقبله وألف مبرورة ، ومن زاره يوم عاشوراء فكأ نما زار الله فوق عرشه ) [١] .

وفي خبر آخر عنه :

( من زار قبر الحسين (ع) في النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ) [٢] .

وفي خبر يونس بن يعقوب قال الصادق :

( يا يونس ، ليلة النصف من شعبان يغفر الله لكل من زار الحسين (ع) من المؤمنين ، ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر ، وقيل لهم : استقبلوا العمل ، قال : قلت : هذا كله لمن زار الحسين (ع) ، في النصف من شعبان المعظم ؟ .
قال : يا يونس ... لو أخبرت الناس بما فيها لمن زار الحسين (ع) لقامت ذكور الرجال على الخشب ) [٣] .

وفي خبر الثمالي عن علي بن الحسين (ص) قال :

( من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي و [أربعة] عشرون ألف نبي ، فليزر الحسين (ع) ليلة النصف من شعبان ، فإن الملائكة و [أرواح] النبيين (ع) يستأذنون في زيارته (ع) فيؤذن لهم ، فطوبى لمن صافحهم وصافحوه ) [٤] .

وفي خبر معارية بن وهب عن الصادق (ع) :

(إذا كان أول يوم من شعبان نودي من تحت العرش : يا وفد الحسين (ع) لا تخلوا ليلة النصف من زيارة الحسين (ع) ، فلو تعلمون ما فيها لطالت عليكم السنة حتى يجيء النصف ) [٥] .

---

(١) كامل الزيارات ص (١٨٢) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٨١) ، الوسائل ج(١٠) ص (٣٦٦) .

(٣) كامل الزيارات ص (١٨٢) ، الاقبال ج (٢) ص (٧١١) وفيه : ( ما قدموا من ذنوبهم ) ، البحار ج(١٠١) ص (٩٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٧) .

(٤) الإقبال ج (٢) ص (٧١٠) ، وما بين المعقوفين اثبتناه من المصدر .

(٥) الإقبال ج (٢) ص (٧١١) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٧) .

وفي خبر آخر سئل الصادق (ع) :

( ما لمن زار الحسين (ع) في النصف من شعبان من الثواب ؟ .

فقال : من زار الحسين بن علي(ع) في النصف من شعبان ، يريد به الله تعالى وما عنده لا ما عند الناس ، غفر الله في تلك [السنة][1] ذنوبه ، ولو أنها بعدد شعر معزى كلب ، إلى أن قال : وهو في حد من زار الله في عرشه ) [2] .

وفي خبر آخر عنه (ع) :

( يغفر الله لزائر الحسين (ع) في نصف شعبان ما تقدم من ذنبه وما تأخر ) [3] .

وفي خبر آخر عنه (ع) :

( من زار الحسين (ع) في النصف من شعبان كتب الله تعالى له ألف حجة ) الحديث [4] .

وفي خبر سالم بن عبد الرحمن عن الصادق (ع) :

( من بات ليلة النصف من شعبان بأرض كربلاء فقرأ ألف مرة قل هو الله أحد ويستغفر الله ألف مرة ، ويحمده ألف مرة ، ثم يقوم فيصلي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة ألف مرة آية الكرسي ، وكل الله تعالى به ملكين يحفظانه من كل سوء ، وكل شيطان وكل سلطان ، ويكتبان له حسناته ولا تكتب له سيئة ، ويستغفران له ما دام معهما ) الحديث [5] .

ولا يخفى عليك أنا نشير ها هنا أيضا إلى أخبار جملة أخرى من الأوقات الشريفة ، أي الأخبار الدالة على تأكد إستحباب زيارة سيد الشهداء - روحي له الفداء - فيها أيضا ...

---

(١) كذا الاصل ، وفي المصدر : [الليلة] .

(٢) الإقبال ج (٢) ص (٧١٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٧)

(٣) المصادر السابقة + الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٨) .

(٤) البحار ج (٩٨) ص (١٠٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٨) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٨١) .

ففي خبر الكناني عن الصادق (ع) :

( إذا كان ليلة القدر ، فيها يفرق كل أمر حكيم ، نادى مناد تلك الليلة من بطنان العرش : ان الله تعالى قد غفر لمن أتى قبر الحسين (ع) في هذه الليلة ) [١] .

وفي خبر عبيد بن الفضل عن الصادق ( ع) :

( من زار الحسين (ع) في شهر رمضان ومات في الطريق ، لم يعرض ولم يحاسب وقيل له : أدخل الجنة آمنا ) [٢] .

وفي خبر آخر ان الصادق (ع) سئل عن زيارة الحسين (ع) فقيل له :

(هل في ذلك وقت أفضل من وقت ؟ ...

فقال : زوروه ، صلى الله عليه في كل وقت وفي كل حين ، فإن زيارته خير موضوع ، فمن أكثر منها فقد استكثر من الخير ، ومن قلّل قلّل له ، وتحرّوا لزيارتكم الأوقات الشريفة ، فإن الأعمال الصالحة فيها مضاعفة ، وهي أوقات مهبط الملائكة لزيارته (ص) ...

قال : فسئل عن زيارته (ص) في شهر رمضان .

فقال (ع) : من جاءه (ص) خاشعا [خاضعا] محتسبا مستقيلا مستغفرا فشهد قبره في إحدي ثلاث ليال من شهر رمضان : أول ليلة من الشهر ، أو ليلة النصف ، أو آخر ليله منه تساقطت عنه ذنوبه وخطاياه ) [٣] .

وفي خبر زيد بن أبي أسامة عن الصادق (ع) :

( قال في هذه الآية : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ [٤] قال هي ليلة القدر ، يقضى فيها أمر السنة إلى أن قال : وهي في العشر الأواخر من شهر رمضان فمن

---

(١) كامل الزيارات ص (١٨٤) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٩) .

(٢) البحار ج (٩٨) ص (٩٧) ، كامل الزيارات ص (٣٣٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٩) ، جاء في الكامل بسنده عن محمد بن الفضل ونقلا عنه في البحار عن محمد بن الفضيل ، وفي المنقول عن عبيد بن الفضل ، وفي بعضها عن عبيد بن عقيل .

(٣) الإقبال ج (١) ص (١٠) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٦٩) ، وما بين المعقوفين ليس في المصدر .

(٤) سورة الدخان ، آية :(٤) .

أدركها - أو قال : شهدها - عند قبر الحسين (ع) يصلي عنده ركعتين أو ما تيسر له ويسأل الله الجنة واستعاذ به من النار ، أتاه الله ما سأل وأعاذه مما استعاذ منه ) [١] .

وفي خبر عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني (ع) في حديث قال :

(قال : من زار الحسين ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، وهي الليلة التي يرجي أن تكون ليلة القدر ، وفيها يفرق كل أمر حكيم - صافحه أربعة وعشرون ألف ملك ونبي ، كلهم يستأذن الله تعالى في زيارة الحسين (ع) في تلك الليلة ) [٢] .

وفي خبر الكناني عن الصادق (ع) :

(إذا كان ليلة القدر يفرق الله فيها كل أمر حكيم ، نادى مناد من السماء السابعة من بطنان العرش : إن الله تعالى قد غفر لمن أتى الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما - ) الحديث [٣] .

وأما ما جاء في تأكد استحباب زيارته (ع) ليلة الفطر وليلة الاضحى ، و هكذا ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء ويوم الأربعين - وهو يوم العشرين من صفر - وهكذا كل ليلة جمعة وكل يوم جمعة فنشير إليه ها هنا ...

ففي خبر عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق (ع) :

( من زار قبر الحسين بن علي بن ابي طالب (ص) ليلة من ثلاث غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخر ...

قلت : أي الليالي جعلت فداك ؟ .

قال : ليلة الفطر ، وليلة الأضحى ، وليلة النصف من شعبان ) [٤] .

وفي خبر يونس بن ظبيان عن الصادق (ع) :

---

(١) الاقبال ج (١) ص (٢١٢) ، البحار ج (٩٨) ص(٩٩) ، الوسائل ج (١٠)ص (٣٧٠) .

(٢) الاقبال ج (١) ص (٢١٢)، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٠) .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) كامل الزيارات ص (١٨٠) ، التهذيب ج (٦) ص (٤٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧١) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٩) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١١) .

( من زار قبر الحسين (ص) ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة كتب الله تعالى له ألف حجة مبرورة وألف عمرة متقبّلة ، وقضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة )[١] .

وفي صحيح زيد الشحام عن الصادق (ع) :

( من زار قبر أبي عبدالله الحسين - روحي له الفداء - يوم عاشوراء عارفاً بحقّه كان كمن زار الله تعالى في عرشه )[٢] .

وفي خبر حريز عنه (ع) :

( من زار الحسين (ع) في يوم عاشوراء وجبت له الجنة )[٣] .

وفي خبر جابر الجعفي عنه (ع) :

( من بات عند قبر الحسين (ع) ليلة عاشوراء ، لقي الله تعالى يوم القيامة ملطخا بدمه كأنما قتل معه في عرصة كربلاء ... قال : وقال (ع) : من زار الحسين (ع) يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه )[٤] .

وفي خبر عقبة عن الباقر (ع) :

( من زار الحسين (ع) في يوم عاشوراء من المحرم حتى يظل عنده باكيا ، لقي الله يوم يلقاه بثواب ألفي حجة وألفي عمرة وألفي غزوة ، وثواب كل حجة وعمرة و غزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله (ص) )[٥] .

وعن المفيد في مسار الشيعة قال :

( روي : ان من زار الحسين (ع) يوم عاشوراء غفر الله ما تقدم من ذنبه وما

---

(١) التهذيب ج (٦) ص (٥١) ، كامل الزيارات ص (١٨١) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧١) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١١) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٧٤) ، التهذيب ج (٦) ص (٥١) ، مصباح المتهجد ص (٥٣٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٢) ، الاقبال ج (٢) ص (٥٦٨) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٥) .

(٣) المصادر السابقه باستثناء المستدرك .

(٤) المصادر السابقه زائدا المستدرك ج (٢) ص (٢١١) .

(٥) مصباح المتهجد ص (٥٣٨)، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٣) ، مصباح الكفعمي ص (٤٨٢) .

تأخر ) [١] .

قال :

( روي أن من أراد أن يقضي حق رسول الله (ص) وحق أمير المؤمنين (ع) وحق فاطمة (ع) فليزر الحسين (ع) يوم عاشوراء ) [٢] .

وقال الشيخ : روي عن ابي محمد الحسن علي العسكري (ع) أنه قال : ( علامة المؤمن خمس ، صلاة الخمسين ، وزيارة الأربعين ، والتختّم باليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ) [٣] .

وفي خبر صفوان الجمّال قال :

( قال لي مولاي الصادق (ع) في زيارة الأربعين ، تزور عند إرتفاع النهار وتقول : السلام على ولي الله وحبيبه ... وذكر الزيارة ، إلى أن قال : وتصلي ركعتين وتدعو بما احببت وتنصرف ) [٤] .

وفي خبر داود بن يزيد عن الصادق (ع) :

(من زار قبر الحسين (ع) في كل جمعة غفر الله له البتة ، ولم يخرج من الدنيا في نفسه حسرة منها ، وكان مسكنه مع الحسين بن علي (ص) ...

قال : يا داود ... من لا يسره ان يكون في الجنة جار الحسين بن علي (ع) ؟ .

قلت : من لا أفلح) [٥] .

وفي خبر صفوان الجمّال قال :

---

(١) مسار الشيعة ص (٢٥) ، الوسائل ج(١٠) ص (٣٧٣).

(٢) عن المصدرين السابقين .

(٣) الشيخ الطوسي (ره) في مصباح المتهجد ص (٥٥١) ، التهذيب ج (٦) ص (٥٢) ، مصباح الكفعمي ص (٣٨٩)، الاقبال ج (٢) ص (٥٨٩) ، البحار ج (٩٨) ص (١٠٦) ، الوسائل ج(١٠) ص (٣٧٣)، المزار الكبير ص (١٤٣) ح (١٧٨)، جامع احاديث الشيعة ج (٢) ص (٣٦) ح (٢٥)، وفي كثير من المصادر : (صلاة الإحدى و الخمسين).

(٤) التهذيب ج(٦) ص (١١٣) ، الاقبال ج (٢) ص (٥٨٩) ، مصباح المتهجد ص (٥٥١) ، البحار ج (٩٨) ص (٣٣١) ، مصباح الكفعمي ص (٣٨٩) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٨٣) ، الوسائل ج(١٠) ص (٣٧٤) ، البحار ج (٩٨) ص (٩٦) .

( قال لي الصادق (ع) : هل لك في قبر الحسين (ع) ؟ .

قلت : وتزوره جعلت فداك ؟ .

قال : وكيف لا أزوره ؟ ... والله تعالى يزوره في كل ليلة جمعة ، يهبط الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء ومحمد (ص) أفضل الأنبياء [ونحن أفضل الأوصياء ] .

قلت : جعلت فداك ، فتزوره كل جمعة حتى تدرك زيارة الرب ؟ .

قال : نعم يا صفوان ، إلزم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين (ع) ، وذلك تفضيل وذلك تفضيل ) الحديث [1] .

(١) كامل الزيارات ص (١١٣) ، البحار ج (٩٨) ص (٦٠) وفيه وفي الأصل : (فنزوره في كل جمعة حتى ندرك ..) ، وما بين المعقوفين اثبتناه من المصدر .



# تذنيب

## فيه بيان نوراني إجمالي لجملة من الأمور المهمة ..

فإعلم : ان من تأمل في أخبار هذا المقام ، وجملة أخرى من المقامات السابقة ، علم حقية ما أشرنا إليه من أن زيارة سيد الشهداء أفضل من جميع الأعمال ، وكيف لا ، فإنك قد عرفت ان زيارته في بعض الاوقات تعدل ألف حجة وألف عمرة وألف غزوة مع نبي مرسل ، وفي يوم عرفة تعدل ألف ألف حجة مع القائم - صلوات الله عليه - وألف ألف عمرة مع رسول الله (ص) وعتق ألف نسمة وحملان ألف فرس في سبيل الله ، ويزكيه الله من فوق عرشه ، وسمّي في الأرض كروبياً ..

وقد عرفت أيضا أن مطلق زيارته تعدل تسعين حجة من حجج رسول الله (ص) مع أعمارها ، إلى غير ذلك من المثوبات والدرجات التي تضمنتها الأخبار .

فإن قلت : على أي معنى تحمل الأفضليه ؟ ، فهل المراد من الأفضل في كلامك - هل - هو الأكثر بحسب الثواب عند الله ؟ ، أو الأحب إلى الله تعالى ؟ ، أو ما فيه علة الحسن الواقعي أشد وأحكم ؟ قلت : إن المعنيين الأوّلين متلازمان ، وأما الثالث فهو ممّا يمكن إرادته أيضا في المقام .

فإن قلت : فهل المراد من الحج والعمرة والجهاد والصدقة والعتق ونحوها ما هو الأعم الشامل للواحب والمندوب ، أم المراد هي المندوبات من هذه العبادات ؟ .

قلت : إن المراد على مقتضى التحقيق هو الأعم الشامل للكل ، ولا ينكر ذلك إلا قليل الدراية والتأمل ، وكيف لا ؟ فإن القرائن الدالة على ذلك المطلب في غاية الكثرة ،

فإن جملة من القرائن موجودة ها هنا نصب عينيك ، فإن كل حجة من حجج رسول الله (ص) وأعماره وهكذا من حجج القائم - سواء كانت تلك الحجج مندوبة أو جملة منها واجبة - أفضل عند الله من ألف ألف ألف حجة واجبة من غير المعصومين )(ع) ، ثم أن كل غزوة مع نبي مرسل لا تكون إلا من العبادات الواجبة ، فإن الغزوة المندوبة في غاية الندرة .

وبالجملة ، فإنه كما يثبت المطلب العموم المستفاد من ظواهر الأخبار ، فكذا يثبت بهذه القرائن الكثيرة ، ومن جملة القرائن القوية في الباب أن الإمام (ع) لم يقيد واحدة من هذه العبادات المذكورة بكونها مندوبة ، مع كون المقام مما تشتد فيه الحاجة إلى البيان ..

فإن قلت : قد أشار الصادق (ع) في بعض أخبار زيارة عرفة إلى هذا التقييد ، وذلك قوله " أما اني لا أقول يجزي ذلك حجة الإسلام إلا المعسر ، فأما الموسر اذا كان قد حج حجة الإسلام فأراد أن يتنفّل بالحج والعمرة فمنعه عن ذلك شغل دنيا أو عائق ، فأتى الحسين (ع) في يوم عرفة أجزأ ذلك من أداء حجّته ، وضاعف الله له بذلك أضاعف مضاعفة ... والى آخر الخبر " [1] فهذا كما ترى ظاهر في خلاف مطلبك ودال على التقييد بالمندوب .

قلت : أن هذا الخبر ليس مما يدل خلاف مطلبنا قطعاً ، فإنا ما إدّعينا أن زيارة سيد الشهداء تسقط حجة الإسلام عن المكلف ، لكون الزيارة أفضل من الحجة الواجبة عليه بل نقول انّ زيارته أفضل من جميع العبادات والأعمال البدنية ، سواء كانت واجبة أو مندوبة ، وأنّى هذا من قضية سقوط التكليف الواجب ، بل أن هذا الخبر أيضا من مؤيدات المطلب والقرائن الدالة عليه عند إمعان النظر ، ثم أن أظهر القرائن وأوضحها خبر ابن أبي يعفور المتقدم المتضمن فضل كربلاء وشرفها - زاد الله لها شرفا وفضلا - وفيه كما تقدم ...

---

(١) تقدم .

قال ابن أبي يعفور : ( قلت للصادق (ع) قد فرض الله على الناس حج البيت ، ولم يذكر زيارة قبر الحسين (ع) ، قال (ع) : وإن كان كذلك ، فإنّ هذا شيء جعله الله هكذا ، أما سمعت قول أمير المؤمنين (ع) : إن باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم ؟ ولكن الله فرض هذا على العباد ، أما علمت أن [الموقف][1] لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ؟ ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم ) الحديث [2] ...

فهذا كما ترى صريح في ان جملة كثيرة من المندوبات أفضل من جملة كثيرة من الواجبات .

فإن قلت : إنه قد قرر في محله أن الواجب أفضل من المندوب نظرا إلى قاعدة التحسين والتقبيح العقليين ، بمعنى أن المطلوب ما لم يتأكد حسنه ولم يزد حسنه حسن المندوب لم يصر واجبا ، وبالجملة ، إن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة النفس الأمرية ، فهذا يخرّب بنيان ما أنت عليه ...

قلت : إلى متى أكرر الكلام في مثل هذا المقام لإزالة الشبهات والأوهام من الذين يشبهون العوام ؟ فأي عاقل يجوز أن يكون رد السلام الواجب على المكلف أفضل من الحجة المندوبة من العارف بالله وحججه المعصومين ، والماشي من مسافة بعيدة إلى مكة - زاد الله شرفها - أو أنه أفضل من العمرة المندوبة أو العتق المندوب أو نحو ذلك من العبادات العظيمة المندوبة المشتملة على المشقة الكثيرة ؟ ... ولو كانت هذه قاعدة عقلية لما كانت قابلة للتخصيص ، وقد اعترف جمع من القائلين بها بأنها قد خصصت في جملة من المواضع ، والحاصل أن هذه القاعدة وإن كانت يتجلى عندالأنظار الجلية أنها من القواعد العقلية ، إلا أنها عند الأنظار الدقيقة مما ليس له أصل صادق (ع) في قضية المسح والإحرام يكشف عن أنها من الأمور الوهمية الشبيهة بالأحكام والقواعد العقلية .

فإن قلت : إنك قد حققت في جملة من المقامات في مصنفاتك الأصولية أن قاعدة التلازم العقلي ، أي قاعدة " كل ما حكم به العقل حكم به الشرع وبالعكس " وهكذا

---

(١) في الأصل : [الاحرام] .

(٢) تقدم الحديث في المقام السادس عشر .

قاعدة اناطة الأمر في الأحكام على المصالح والمفاسد النفس الأمرية من القواعد العقلية الغير المتخلفة عن مقتضاها في مادة من المواد وفي موضع من المواضع ، أما ليّس كلامك ها هنا مما يدافع كلامك هناك ؟ ...

قلت : إني الآن أيضا أعترف بهاتين القاعدتين ، ولكنهما لا تنافيان بوجه من الوجوه ما حققناه ها هنا ، فإن شئت أن توضح البيان فقل إنا قد اخترنا في المباحث الأصولية أن حسن الأشياء قد يكون بالذات وقد يكون بالصفات الذاتية ، وقد يكون بالوجوه والإعتبارات ، وهكذا الحال في قبح الأشياء ، فإن المذاهب في تلك المسألة ، وإن كانت قد ترقت إلى سبعة ، إلا أن ما اخترنا هو الأعم بحسب الموارد والمجاري من جميع المذاهب ، فعليه يتفرع أن يوجد مندوب يكون أفضل من جملة كثيرة من الواجبات ، بمعنى أن الحسن الذاتي لذلك المندوب أو حسنه بالصفات اللازمة قد اقتضى أن يكون أفضل من جملة كثيرة من الواجبات ، إلا أنه مع ذلك لم يجب في الشرع نظرا إلى جهة واقعية خفية ، ووجب ما دونه بحسب الفضل والشرف لجهة واقعية حفية ، وكلام أمير المؤمنين (ع) وكذا كلام الصادق (ع) ، مما يشير إلى هذا المعنى .

فإن قلت : قد تقدم في بعض الأخبار أن الله تعالى يزور الحسين (ع) ليلة الجمعة ، فما المقصود من هذا الكلام ؟ ...

قلت : إن المقصود منه مثل المقصود مما ورد في [بعض][1] أخبار عرفة ، أن الله تعالى يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين (ع) عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف ... إلى آخر الخبر[2] ، بمعنى أن الفيوض الإلهية الغير المحصاة ، والرحمة الواسعة من الله عز وجل – التي أقل جزء واصغر ذرة منها أعظم من زنة العرش والكرسي – تنصب في ليلة الجمعة بجسد الحسين وقبره وقبته أكثر من [الإنصبابات][3] التي تكون في غير ليلة الجمعة ، ..

(١) في نسخة دون النسخ .

(٢) تقدم .

(٣) وفي نسخة : [الإنصباب] .

وإن شئت ان تطّلع على معنى أدق وأرق من ذلك فانتظر لذلك ، فانه يأتي في بعض مجالس هذا الكتاب .

فإن قلت : أية زيارة من الزيارات في الأوقات الشريفة أفضل من الكل ؟ ... فإنّ هذه المسألة مما تشتد إليها الحاجة في جملة كثيرة من المقامات ، وذلك كما في باب النذور والعهود والأيمان وكذا في باب الوصايا والأوقاف ونحو ذلك ...

قلت : إن أفضل الكل هو زيارة يوم عرفة ، ثم بعدها زيارة النصف من شعبان ، ثم بعد ذلك تنيط الأمر في الترجيح والتفضيل ، أي ترجيح بعض الزيارات في الأوقات الشريفة على بعض منها ، على كثرة الأخبار وتكررها في الكتب المعتبرة ، مضافة إلى ما تضمن الأخبار من الزيادة في المثوبات والدرجات ، فإن اختلف الأمرين - بمعنى أن تكون الأخبار في بعض الزيارات كثيرة وفي بعضها قليلة ، إلا أن الأخبار الكثيرة ما تضمّنت ما تضمّنته الأخبار القليلة من الزيادة في المثوبات والدرجات - فقل حينئذ : الأفضل هي الزيارة التي ورد في شأنها أخبار كثيرة ، ويمكن أن يعكس الأمر إلا أن الأول أقوى .

ثم أنّا تركنا البيان والبسط في ذلك بالتصريح إلى واحدة إكتفاءاً بالقاعدة وإتكالاً على فهم الفطن ، وروما للإختصار ...

ثم لا يخفى عليك أن الأخبار الواردة في باب الزيارات مطلقا مصبّها ومخرجها في الزيارة على نمط الحضورفي الحرم الشريف ، والزيارة لدى القبر الشريف ، بل أن هذا هو المتفاهم المتبادر من الزيارة عرفاً ولغة ...

إلا أنه مع ذلك يمكن أن يقال أن جملة من الاخبار الواردة في بعض الزيارات ، أي الزيارة من بعيد أيضا ، فهذا الشمول يثمر في جملة من الأحكام الفرعية ، في جملة من المقامات ثمرات عظيمة ، وقد تقدمت الإشارة إلى نظير ذلك ، وكيف كان ، فإن الزيارة من بعيد أيضا مما ورد فيه الأخبار ...

ففي خبر الحسين بن ثوير قال : ( كنت أنا ويونس بن ظبيان [والمفضل بن عمر

وأبو سلمة السراج جلوسا عند أبي عبدالله (ع) وكان المتكلم يونس][1] وكان أكبرنا سنًا .. فقال له إني كثيراما أذكر الحسين (ع) ، فأي شيء أقول ؟ ...

قال (ع) : قل : " صلى الله عليك يا أبا عبدالله " تعيد ذلك ثلاثا ، فإن السلام يصل إليه من قريب ومن بعيد ) [2] .

وفي خبر سدير عن الصادق (ع) قال :

( يا سدير ، تزور قبر الحسين (ع) في كل يوم ؟ ...

قلت : لا ، جعلت فداك .

قال : فما أجفاكم .. قال : فتزورونه في كل جمعة ؟ ...

قلت : لا .

قال : فتزورونه في كل شهر ؟ ...

قلت : لا ..

قال : فتزورونه في كل سنه ؟ ...

قال : قلت : قد يكون ذلك .

قال يا سدير ، ما أجفاكم بالحسين (ع) ، أما علمت إنّ لله ألفي ألف ملك شعثا غبرا يبكونه ويزورونه لا يفترون ، وما عليك يا سدير أن تزور الحسين (ع) في كل جمعة خمس مرات ، وفي كل يوم مرة ...

قلت : جعلت فداك ... إن بيننا وبينه فراسخ كثيرة ..

فقال لي : إصعد فوق سطحك ثم إلتفت يمنة ويسرة ، ثم ترفع رأسك إلى السماء ، ثم تنحو نحو القبر فتقول : " السلام عليك يا أبا عبدالله ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته " تكتب لك زورة والزورة حجة وعمرة ) الحديث [3] .

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفين من المصدر ، وكان محلها في الأصل : [عند أبي عبد الله] فقط .

(٢) كامل الزيارات ص (١٩٨) وفيه : ( السلام عليك يا أبا عبدالله ) ، التهذيب ج (٦) (١٠٣) ، الكافي ج (٤) ص (٥٧٥) ، البحار ج (٩٨) ص (٧٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٥) .

(٣) الكافي ج (٤) ص (٥٨٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٦) ، التهذيب ج (٦) ص (١١٦)، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص(٥٩٩) وفيهما : (ألف ألف ملك) ، البحار ج (٩٨) ص(٣٦٦) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٤) .

وقد روى هذا الخبر جمع كثير من الشيوخ العظام .

وفي خبر علقمة عن أبي جعفر (ع) :

( انه ذكر له ثواب زيارة الحسين (ع) في يوم عاشوراء ...

فقال له : فما لمن كان في بُعد البلاد وأقاصيه ، ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم ؟ .

فقال : إذا كان كذلك برز إلى الصحراء وصعد سطحاً مرتفعا ، وأومأ إليه بالسلام ، وإجتهد في الدعاء على قاتله ، وصلى من بعيد ركعتين وليكن ذلك في صدر النهار من قبل ان تزول الشمس ... ثم ذكر زيارة طويلة ..

ثم قال : وان استطعت أن تزوره كل يوم من دارك بهذه الزيارة فافعل ) الحديث [1] .

(١) مصباح المتهجد ص (٥٢٨و٥٤٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٨٧) ، ومثله في المستدرك ج (٢) ص (٢١٤) .



# المقام الموفى العشرين

## في الإشارة إلى الأخبار الواردة في حدّ حرم الحسـين (ع) الذي يستحب التبرك بتربته

ففي مرفوعة منصور بن العباس عن الصادق (ع) قال :

( حرم الحسين (ع) خمس فراسخ من أربع جوانبه ) [١] .

وفي مرسلة أخرى عن الصادق (ع) قال :

( حرم الحسين (ع) فرسخ في فرسخ من اربع جوانب القبر ) [٢] .

وفي مرسلة أخرى عنه (ع) أيضا قال :

( يؤخذ طين قبر الحسين (ع) من عند القبر على قدر سبعين ذراعا ) [٣] .

[ ... ] [٤] .

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٧٢)، التهذيب ج (٦) ص (٧١) ، مصباح المتهجد ص (٥٠٩) ، البحار ج (٩٨) ص (١١١) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٩٩) .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) الكافي ج (٤) ص (٥٨٨) ، كامل الزيارات ص (٢٨٠) ، البحار ج(٩٨) ص (١٣٠)، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٠) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٤) ، مصباح المتهجد ص (٥١٠)، روضة الواعظين ص (٤٥١) مع تفاوت في المصادر بين (ذراعا)و (باعا) .

(٤) في نسخة من نسخ الأصل هنا : [ وفي طريق آخر : ( سبعين ذراعا )]حذفناها لعدم وجودها في باقي نسخ الكتاب ، ولأنها تؤدي مؤدى الرواية السابقة .

وفي طريق آخر :

( سبعين باعا في سبعين ) [١] .

وفي خبر موثق عن اسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبدالله يقول :

( انّ لموضع قبر الحسين بن علي حرمة معلومة من عرفها واستجاربها أجير ...

قلت : فصف لي موضعها ، جعلت فداك .

قال : إمسح من موضع قبره اليوم ، فامسح خمسة وعشرين ذراعا من ناحية رجليه ، وخمسة وعشرين ذراعا مما يلي وجهه ، وخمسه وعشرين ذراعا من خلفه ، وخمسة وعشرين ذراعا من ناحية رأسه .

وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة ، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زوّاره إلى السماء ، فليس ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين (ع) ففوج ينزل وفوج يعرج ) [٢] .

وفي خبر آخر :

( إمسح من موضع قبره اليوم خمسة وعشرين ذراعا من ناحية رأسه ، وخمسة وعشرين ذراعا من ناحية رجليه ، وخمسة وعشرين ذراعا من خلفه وخمسة وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه ) [٣] .

وفي صحيح عبدالله بن سنان عن الصادق (ع) قال :

( سمعته يقول : قبر الحسين (ع) عشرون ذراعا مكسرا روضة من رياض الجنة ) [٤] .

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٨١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣١) بزيادة (باعا) في آخر الخبر ، هكذا في كلا المصدرين .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٧٢) ، مصباح المتهجد ص (٥٠٩) ، البحار ج (٩٨) ص (١١٠) ، التهذيب ج (٦) ص (٧١) ح (١٣٠٤) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٨) ح (٦) ، وقد أصلحنا متن الرواية على ما في كامل الزيارات ، لوجود الأخطاء المخلة بنظم الحديث ، وصعوبة الاشارة إلى الإختلافات الكثيرة بين الأصل والمصادر المتقدمة .

(٣) ثواب الأعمال ص (١٢٠) ، التهذيب ج (٦) ص (٧١) ح (١٣٤) ، المنتخب ص (٧٢) .

(٤) التهذيب ج (٦) ص (٧٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠١)، روضة الواعظين ص (٤٥١) .

وفي مرسلة الحجّال عن الصادق (ع) قال :

( التربة من قبر الحسين (ع) على عشرة أميال )[١] .

وفي رواية الصدوق قال (ع) :

( حريم الحسين (ع) على خمسة فراسخ من أربع جوانب القبر )[٢] .

وفي خبر الكناني عن الصادق (ع) قال :

( طين قبر الحسين (ع) فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل ) الحديث[٣] .

---

(١) التهذيب ج (٦) ص (٧٢) ، الوسائل ج(١٠) ص (٤٠١) ، البحار ج (٩٨) ص (١١٦) .

(٢) من لايحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٧٩) ح (٣١٦٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠١) .

(٣) كامل الزيارات ص (٢٧٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٠٢) ، البحار ج (٩٨) ص (١٢٤).



# تذنيب

## فيه بيان إجمالي لجملة من الأمور

اعلم أن خبر ابن سنان يرجّح على سائر الاخبار لكونه صحيحا على اصطلاح المتأخرين ، إلا أنه مع ذلك يسوي بينه وبينها ، بمعنى أنه يمكن التعويل على كل هذه الاخبار ، أي بالنسبة إلى ترتيب الآثار والأحكام في مواضع عديدة ومقامات كثيرة ، مثل مقام أخذ التربة للشفاء ، ومقام العهود والأيمان والنذور والوصايا ، ومقام لزوم إحترام التربة المأخوذة للشفاء ، إلى غير ذلك من المقامات الكثيرة ..

الزيارات ومقاماتها ، وكذا كل الأخبار الواردة في شأن كربلاء ، وبيان شرفها وبيان حدّها ، إلى غير ذلك مما يتعلق بذلك كله ، إنما هي من الأخبار المعتبرة المكررة في كتب أعاظم الشيوخ من الطبقة الأولى والثانية والثالثة والرابعة وما فوقها ، وذلك مثل كتب الشيخ والمفيد وابن قولويه والصدوق والكليني ونحوهم من الذين أقروا بأن ما في كتبهم أخبار صحيحة ، أي معمول بها بين الاصحاب ، وشهدوا على أنها مما يدينون به الله عز وجل ، فحينئذ يحمل التفاوت والاختلاف في هذه الأخبار على الإختلاف والتفاوت بحسب الفضيلة والشرف وكل طين أرض تكون أقرب إلى القبر الشريف ، تكون أفضل وأشرف ، فيزيد الفضل والشرف بحسب القرب كما أنهما ينقصان بحسب البعد .



# تذييلات نورانيّة

فيها إشارة إلى أمور مهمة مما يتعلق بجميع
المقامـــات المتقدمــة أو جملة منها أو غيرهـا



# التذييل الأول

## في الإشارة إلى حقيقة الزيارة ومعناها

* الإستنابة والإجارة والإستئجار للزيارة



فاعلم : ان حقيقة الزّيارة عبارة عن حضور الزّائر عند المزور ، ولم يؤخذ في حقيقتها بحسب العرف واللّغة شيء زائد على ذلك ، ولم يثبت لها حقيقة شرعية ولا حقيقة متشرعة ... نعم ، إن جملة من الآداب والشروط الظاهرية والباطنية المعنويّة قد زادت في الشرع من حيث الإعداد بها ، أو من حيث حصول الكمال والفضيلة ، كما اطّلعت على جملة منها ...

وبالجملة ، فإن إعتبار الآداب والشروط من الظاهرية والمعنوية الباطنية لا يستلزم نقلها في الشرع إلى معنى مغاير للمعنى العرفي اللّغوي ، نعم ، يمكن أن يقال ان الحقيقة الشرعيّة المغايرة للمعنى العرفي اللغوي وإن لم تثبت ، إلا أن القول بثبوت الحقيقة المتشرعة ، أي بمعنى إعتبار تسليم الزّائر وتصليته على المزور مما هو أقرب من الحق ، اللّهم إلا أن يقال ان هذا الإعتبار لا يستلزم النّقل عند المتشرّعة .

فنقول : وكيف كان ، فإن الحضور عند القبور الشريفة بالتّسليم والتّصلية على أصحابها بأي لفظ شاء الزائر ، ممّا يدخل الزّيارة المطلوبة ، فاذا كان الزّائر صاحب ملكة نورانية ينبعث عنها الشّوق إلى الزّيارة لله وفي الله ولحب رسوله (ص) والأئمة المعصومين (ع) تعدّ زيارته من الزيارات التّامة الكاملة ، وإن زار بالألفاظ المصنوعة من عند نفسه والمشتملة على التصلية والتسليم والمدح والثناء ونحو ذلك ، بل وان كانت تلك الألفاظ غير عربية ، ولكن الفضل الكامل والشرف التّام للزيارة بالألفاظ العربية المشتملة على التصلية والتسليمات الكثيرة ، والكلمات لجملة من صفات الإمام المزور (ع) ، ولا سيّما إذا كانت تلك الألفاظ مرويّة من بعض فضلاء الرّواة الثّقات ، أو مما صنعه وصنّفه

بعض العلماء الأعلام ، والزّيارات المأثورة من الأئمة الطاهرين أفضل من كل ذلك ، والزّيارات المأثورة منهم (ع) كثيرة جداً ، وما ورد عنهم بطريق صحيح على إصطلاح المتأخرين ، وكذا ما تعدّدت طرقه وكرّر ذكره في الكتب المعتبره أفضل قسم وأكمل صنف من أقسام الزّيارات المأثورة ، والظاهر أن يعدّ في زيارة سيّد الشهداء لفظ " صلى الله عليك يا أبا عبدالله " ثلاث مرات ، أو مرة واحدة ، من الزّيارات المأثورة لوقوع ذلك في بعض الأخبار كما عرفت ...

فإن قلت : ما تقول في صورة الإستنابة والإجارة والاستجارة ، فهل يصحّ في باب الزيارة استنابة من لا يقدر قراءة الزّيارات العربيّة مطلقاً ، سواء كانت مأثورة أو غيرها ؟ ..

قلت : إن هذه الإستنابة تتصور على وجوه وأقسام ، فمرّة تكون استنابة أحد أحداً للزيارة من با ب النّدب والتّطوع ، ومرّة أخرى لإخراج نفسه من مرتبة أهل النّار والعقوقيّة لرسول الله والأئمّة (ع) ومرّة أخرى تكون هذه الإستنابة من باب التكليف الواجب الثابت بالنّذر ونحوه على المستنيب ، ومرّة أخرى تكون بسبب وصيّة الميّت ، فكل واحد من هذه الأقسام يتصورّ على أنحاء عديدة ...

الأول : أن يقع عند الإستنابة والإجارة على نمط الإطلاق ، بمعنى أنّه يقع عقد الإجارة للزيارة في أزمنة معلومة معيّنة العدد ، أي عدد الزيارة والحضور في الحرم الشريف ، ولكن لا يذكر في نفس عقد الإجارة كيفيّة الزّيارة ، أي من جهة الألفاظ والكلمات التي تقرأ عند الزيارة ، أي من الألفاظ المشتملة على التّصلية والتّسليم ونحو ذلك على الإمام المزور ...

والثّاني : أن يقع عند الإجارة معيّنة الأطراف والحدود من جميع الجهات ، وذلك بأن يصرّح المستأجر بالزيارة في أزمنة بعدد معيّن ، ويصرّح أيضاً بأن المؤجر مرخّص في القراءة ، بمعنى أنّه يقرأ ما تمكّن من قراءته مطلقاً ، بمعنى أنّه إن لم يتمكّن من العربي المأثور يقرأ العربي الغير المأثور ، وإن يتمكن من ذلك كلّه يقرأ غير العربي .

والثّالث : أن يصرّح بلزوم قراءة الزيارات المأثورة أو العربية مطلقاً ، فعلى كل من التقادير المذكورة ، إمّا المستأجر عالم بحال المؤجر ، أو جاهل بذلك ...

فأمّا القسم الأول فنقول فيه بصحّة عقد الإجارة وحصول براءة الذمّة للمؤجر بما يأتي به ، أي ما يتمكّن منه ، ولكن هذا إذا كانت الإستنابة من باب النّدب والتّطوّع ، وأما إذا كانت لازمة بالنّذر أو الوصيّة أو نحوهما ففيه إشكال ، أي لا من جهة صحّة العقد وفساده ، فإن العقد صحيح ظاهراً ، بل من جهة حصول براءة الذمّة وعدمه للمستأجر ، ومنشأ الإشكال غير خفي على الفطن ...

وأمّا القسم الثاني : فيجزي فيه كل ماأشرنا إليه في القسم الأول حرفاً بحرف .

وأما القسم الثالث : ففي صحة العقد فيه إشكال ، سواء كان المستأجر عالما بأنه لا يتمكّن من إتيان الزيارات المأثورة أو العربية مطلقاً ، أو جاهلا بذلك ، نعم يمكن أن يقال أن الإشكال يندفع في كل ما كان يتمشّى فيه القول بأن قولنا : " صلّى الله عليك يا أباعبدالله ورحمة الله وبركاته " داخل تحت الزّيارة المأثورة ، هذا ، اللهم إلا أن يقال أن إطلاق العقود وهكذا النّذور والأحلاف والوصايا لا يشمل مثل ذلك .

وبعبارة أخرى : إن هذه الفقرة وإن كانت على وجه زيارة مستقلّة ومن الزيارة المأثورة بناء على ما تقدّمت الإشارة إليه إلا أن الإكتفاء بما في باب النذور والعهود والوصايا ونحو ذلك محلّ إشكال ...

وفي خبر ابن ظبيان :

( إذا أتيت الفرات فاغتسل والبس ثوبيك ، ثم إئت القبر وقل : " صلّى الله عليك يا أبا عبدالله ، صلى الله عليك يا أبا عبدالله " وقد تمت زيارتك ) الحديث [١] .

الظاهر أن هذا في حال التقيّة ، والظاهر أن قراءة المأثورة بإعانة القاريء المعلّم [بأن يقرأ القارىء المعلّم][٢] كلمة بعد كلمة ، ويقول الزّائر مثل ما قاله بلا لحن ولا غلط ، مما فيه يسقط التكليف الواجب عليه ، أي التكليف بقراءة المأثور .

---

(١) المستدرك ج (١٠) باب (٣٥) ص (٢٨١) ح (١٢٠١٥) /٤ ط مؤسسة آل البيت (ع) .

(٢) في نسخة دون أخرى .

ثم لا يخفى عليك أن الإكتفاء بكلمة " صلى الله عليك يا أبا عبدالله ورحمة الله وبركاته " وتكرار ذلك مرة بعد مرة ، أو مثل ذلك مثل قوله : " السلام عليك يا أبا عبدالله ورحمة الله وبركاته " أولى من قراءة زيارة تامّة مأثورة ، قراءة مشتملة على اللّحن والغلط ، اللّذين يغيّران المعنى ، فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

# التذييل الثاني

## في الإشارة إلى جملة من المطالب ..

* في غسل الزيارة

* ماجاء في شأن التربة الحسينية من الفضل

* فيما يستحب وما يكره لزائر الحسين (ع)

إعلم : أني تركت ذكر أخبار جملة من العناوين ، بمعنى أني ما ذكرت في هذا الكتاب جملة من العناوين والمقامات المتعلّقة بزيارة سيد الشهداء وبتربته ونحو ذلك روماً للإختصار واكتفاءاً بالأهم .

فهذه العناوين والمقامات مثل عنوان استحباب الغسل للزيارة من الفرات وغيره ، وعنوان عدم وجوب غسل الزيارة ، وعنوان استحباب الدّعاء عند غسل الزيارة بالمأثور ، وعنوان استحباب الإستشفاء بتربته والتبرك بها ، وتقبيلها وتحنيك الأولاد بها ، واستحبابها عند الخوف وعند المرض ، وعنوان تحريم أكل الطين ، حتى طين قبور الأئمة (ع) إلا طين قبر سيد الشهداء قدر الحمّصة خاصة ، وعنوان ما يستحب من القراءة والدّعاء عند أخذ التربة الحسينيّة للإستشفاء ، وعنوان استحباب اتخاذ سبحة من تربة الحسين (ع) والتّسبيح بها وإدارتها ، وعنوان استحباب الإكثار من الدعاء وطلب الحوائج عند القبر الشريف ، وعنوان أنّه يستحب من يريد زيارته أن يصوم ثلاث آخرها الجمعة ، ثم يغتسل ليلتها ويخرج على غسل تاركاً للدهن والطّيب والزاد الطيب ، ملازما للحزن والجوع والعطش ، وعنوان كراهة الخروج من الحائر وهكذا مكة والمدينة والكوفة قبل أن ينتظر الجمعة .

ولا يخفى عليك أن أخبار العنوان الأول نيف وعشرة ، ففي بعضها :

( أن الرجل منكم ليغتسل في الفرات ثم يأتي قبر الحسين (ع) عارفاً بحقّه ، فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها ماءة حجة مقبولة وماءة عمرة مبرورة وماءة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل ) [١] .

---

(١) عن بشير الدهان في كامل الزيارات ص (١٨٥) و (١٧٢) ، البحار ج (٩٨) ص (٨٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٩) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٢) .

وفي بعضها : ( من خرج من بيته يريد زيارة الحسين (ع) فصار إلى الفرات فاغتسل منه ، كتبه الله من المفلحين ، فإذا سلّم على أبي عبدالله كتب من الفائزين ، فإذا فرغ من صلواته أتاه ملك فقال : إن رسول الله يقرؤك السلام ويقول لك : أما ذنوبك فقد غفرت لك فاستأنف العمل ) [١] .

وفي بعضها : ( إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريده تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته أمّه ) [٢] .

وفي بعضها : ( من اغتسل من ماء الفرات وزار الحسين (ع) ، كان كيوم ولدته أمّه صفراً من الذنوب ولو اقترفها كبائر ) [٣] .

وفي جملة منها : ( بكل قدم يرفعها ويضعها حجة متقبلة بمناسكها ) [٤] ، وفي بعضها : ( حجة وعمرة ) [٥] ، وفي بعضها : ( من خرج إلى قبر الحسين عارفا بحقّه غير مستكبر ، وبلغ الفرات ووقع في الماء وخرج منه ، كان مثل الذي يخرج من الذّنوب وإذا مشى إلى الحسين فرفع قدماً ووضع أخرى ، كتب الله له عشر حسنات ، ومحى عنه عشر سيئات ) [٦] .

وفي بعضها : ( إن لله ملائكة موكّلين بقبر الحسين (ع) ، فإذا همّ الرجل بزيارته فاغتسل ، ناداه محمد (ص) : يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنّة ، وناداه أمير المؤمنين أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفعة البلاء عنكم في الدنيا والآخرة ، ثم اكتنفهم

---

(١) عن علي بن جعفر الهماني قال سمعت علي بن محمد العسكري (ع) ... الخ ، كامل الزيارات ص (١٨٦) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٤٣) ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٨٠) .

(٢) كامل الزيارات ص (١٨٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٩) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٥) ، عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله (ع) .

(٣) عن صفوان الجمال عن أبي عبدالله (ع) في كامل الزيارات ص (١٨٤) وفيه تكملة ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٧٩) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٤٣) .

(٤) التهذيب ج (٦) ص (٥٣) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٣٧٩) عن الحسن بن سعيد عن الصادق (ع) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٨٦) ، التهذيب ج (٦) ص (٥٢) ، البحار ج (٩٨) ص (١٤٣) عن بشير الدّهان عن الصادق (ع) .

(٦) التهذيب ج (٦) ص (٥٢) ، كامل الزيارات ص (١٨٧) مع اختلاف يسير ، وقد جاءت عن رفاعة عن الصادق (ع) .

النبي ، وعليّ عن أيمانهم وشمائلهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم ) الحديث [١] .

وأما الأخبار الدالة على عدم وجوب غسل الزيارة فهي تترقّى إلى عشرة ، وجملة منها صحاح ، ففي جملة كثيرة منها : ( من زار الحسين (ع) عليه غسل ؟ ، قال (ع) : لا ) [٢] ، وفي بعضها : ( فإن أصبت غسلا فاغتسل ، وإلا فتوضأ ثم آته ) الحديث [٣] .

وأما عنوان استحباب الدّعاء عند غسل الزيارة بالمأثور فله خبر واحد ، ففيه : ( كان الصادق (ع) يقول في غسل الزيارة إذا فرغ من الغسل : " اللهم اجعله لي نوراً وطهوراً وحرزاً وكافياً من كل داء وسقم ، ومن كل آفة وعاهة وطهّر به قلبي وجوارحي وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري ومخّي وعظامي وعصبي ، وما أقلّت الأرض منّي ، واجعله لي شاهداً يوم حاجتي وفقري وفاقتي " ) الحديث [٤] .

وأما أخبار عنوان استحباب الإستشفاء بتربة الحسين (ع) والتبرك وتقبيلها ، وتحنيك الأولاد بها ، واستصحابها عند الخوف وعند المرض فهي نيّف عشرة بل مما يترقّى إلى عشرين .

ففي بعضها : ( والله لا يأخذه أحد وهو يرى أن الله تعالى ينفعه به إلا نفعه به ) [٥] ، وفي بعضها : ( ان الله جعل تربة الحسين (ع) شفاء من كل داء وأمانا من كلّ خوف ، فإذا أخذها أحدكم فليقبّلها وليضعها على عينه ، وليمرّها على سائر

---

(١) الحارث بن المغيرة عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (١٣٧) ، والتهذيب ج (٦) ص (٥٣) ح (١٢٦) ، وثواب الأعمال ص (١١٧) ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٧٨) ، وبحار الأنوار ج (٩٨) ص (٦٦) .

(٢) عن ابن القاسم الهجلي عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (١٨٨) وفيه أحاديث مستفيضة في هذا الباب بكيفيات مختلفة.

(٣) عن يونس بن عمار عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (١٨٨) ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٨١) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٤٥) .

(٤) عن إبراهيم الثقفي في كامل الزيارات ص (١٨٦) ، والتهذيب ج (٦) ص (٥٤) والبحار ج (١٠٠) ص (١٣٢) وج (٩٨) ص (١٤٦) ، والمستدرك ج (٢) ص (٢١٢) ، وتحفة الزائر ص (١٦) .

(٥) عن ابن ابي يعفور عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (٢٧٤) ، والكافي ج (٤) ص (٥٨٨) ، والوسائل ج (١٠) ص (٤٠٩) ، والمستدرك ج (٢) ص (٢١٩) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٢٣) ، ومكارم الاخلاق ص (٨٩) .

جسده ) [١] ، وفي بعضها : ( من أصابته علّة فبدأ بطين قبر الحسين (ع) ، شفاه الله من تلك العلّة ، إلا أن تكون علة السّام ) [٢] ، وفي جملة منها : ( فيه شفاء من كل داء ، وهو الدّواء الأكبر ) [٣] ، وفي بعضها : ( هو أفضل ما نستشفى به ، فلا تعدل به ، فإنا نسقيه صبياننا ونسائنا فنرى فيه كل خير ) [٤] ، وفي بعضها : ( حنّكوا أولادكم بتربة الحسين (ع) ، فإنه أمان ) [٥] ، وفي بعضها : ( قلت : قد عرفت الشّفاء من كل داء ، فكيف الأمان من كل خوف ؟ ، فقال : إذا خفت سلطانا أو غير ذلك ، فلا تخرج من منزلك إلا ومعك طين قبر الحسين (ع) وقل إذا أخذته : " اللّهم إن هذه طينة قبر الحسين (ع) ، وليّك وابن وليك ، أخذتها حرزاً لما أخاف ولما لا أخاف " ، فإنه قد يرد عليك ما لا تخاف ، قال الرجل : فأخذتها كما قال ، فأصحّ الله بدني ، وكانت لي أمانا من كل خوف ، ممّا خفت وما لم أخف ، كما قال الإمام (ع) ، قال : فما رأيت بحمد الله مكروهاً بعدها ) الحديث [٦] .

أقول : أن جمعاً من العلماء الأعلام قد ذكروا في شأن التربة الحسينية ، مما رأوا أو ما سمعوا ، أموراً تكشف عن أن التّربة الحسينية من أوضح دلائل النبوّة الخاصة ، وحقيّة مذهب الإمامية .

---

(١) زيد بن ابي أسامة عن الصادق (ع) في أمالي الطوسي ج (١) ص (٣٢٦) ح (٩٢) .

(٢) عن الصادق (ع) في الكامل ص (٢٧٥) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٢٣) .

(٣) محمد بن سليمان البصري عن ابيه عن الصادق (ع) كامل الزيارات ص (٢٧٥) ، ومصباح المتهجد ص (٥١٠) ، والوسائل ج (١٠) ص (٤١٠) ، والتهذيب ج (٦) ص (٧٤) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٢٤) ، ومن لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٦٠٠) ، والمستدرك ج (٢) ص (٢١٩) .

(٤) فقرة من حديث طويل للإمام الباقر (ع) ، راجع كامل الزيارات ص (٢٧٥) ، والبحار ج (٩٨) ص (١٢١) من ح (٩) .

(٥) عن الحسين بن ابي العلاء عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (٢٧٨) ، عنه مستدرك الوسائل ج (٢) ص (٦٢٠) ، ومصباح المتهجد ص (٥١٠) ، مصباح الزائر مرسلاً ص (٣٠٩) ، البحار ج (٩٨) ص (١٢٤) وص (١٣٦) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٤) عن ابن قولويه ، عنه الوسائل ج (١٠) ص (٤١٠) ، واورده الراوندي مرسلاً في الدعوات ص (١٨٥) ح (٥١٣) ، روضة الواعظين ص (٤٧٨) وفي ن (٤٥١) .

(٦) عن الحسن بن علي بن أبي المغيرة عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (٢٨٣) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٥) ، أمالي الطوسي ج (١) ص (٣٢٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١١) ، البحار ج (٩٨) ص (١١٩) .

وقد روى الطوسي في أماليه حكايات عجيبة ، تتضمّن براهين واضحة في الاستشفاء بتربة الحسين (ع) [(١)] .

* أقول : إن أعجب ما سمعت ما وقع في زمن بعض أساطين الصفوية في بلدة إصفهان ، وذلك أنه جاء الى ذلك السلطان من عند ملك الإفرنج سفير من أركان دولته وأفخاذ [(٢)] ملّته ، فكان يريد أن يبيّن علماء الإسلام في ذلك الزمان دليلاً لنبوة نبينا (ص) ويكون هذا الدليل بحيث يلزم ويفحم به الخصم ويقطع معاذيره ، ويزيل شبهاته ، وكان يقول : فإن عجزتم عن استنهاض ذلك ، وانحصر أمركم في الإحتجاج بالتواتر ، فأقرّوا بأنكم لستم على شيء من الحق ...

وكان ذلك السفير ممّن له حذاقة في صناعة الرياضة في علم الهيئة والحساب والنّجوم والإسطرلاب ونحو ذلك ، وكان كثيراً ما يدّعي انه يخبر عن أحوال الجلاّس عنده ، أي عمّا فعلوا في بيوتهم وعمّا يجري عليهم من الحوادث والبلايا ونحو ذلك ... فأمر السّلطان ذات يوم بإحضار العلماء الأعلام في بلدة إصفهان ، فلما حضروا في مجلس السلطان قال واحد منهم ، ويقال انّه كان العارف المحدّث الكاشاني - أي صاحب الوافي والصافي - : أيها السفير المسيحي ... ما أقل عقل سلطانكم وأعضاد ملّتكم حيث أنفذوا في مثل هذا الأمر الأعظم مثلك ، فإن صاحب هذا الشّأن لا بدّ من أن يكون أكمل رجال ملّته وأعلمهم بالعلوم والفنون .

فلما سمع السّفير المسيحي هذا الكلام الغليظ منه إرتعدت[(٣)] فرائصه وكاد أن يهلك من شدّة الغيظ وغلبة الغضب فقال : أيها العالم الإسلامي ... اربع على ضلعك ولا تجاوز قدرك ، فوحقّ المسيح وأمّه لو كنت عرفت مقدار ما أحطت من العلوم والكمالات لكنت مذعنا بأن النّساء ما قمن من مثلي ، وأنا الأحق الأولى بهذا الأمر

---

(١) راجع أمالي الطوسي ج (١) باب (١١) ص (٣٢٧) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٩٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٧١٦) .

(٢) افخاذ : جمع فخذ : حيّ الرجل اذا كان من أقرب عشيرته .

(٣) ارتعدت : اضطربت .

وحدي ... فعند الإستبار[١] يعرف مقادير كمالات الرّجال ، فامتحن تصدّق قولي .

فعند ذلك أدخل الفاضل الكاشاني إحدى يديه إلى جيبه ثم أخرجها مقبوضة فقال : ما في يدي هذه ؟ ...

فلمّا تفكر المسيحي مقدار نصف ساعة إصفرّ وجهه وتغيّر لونه ، فقال الكاشاني : ما أظهر جهلك ، وأبطل دعواك ؟ ...

قال السّفير : وحق المسيح وأمه ، إني عالم بما في يدك ، ولكن تفكّري وسكوتي من جهة أخرى ...

فقال الكاشاني : كيف ذا ؟ .

قال المسيحي : ما في يدك تربة من تراب الجنّة ، ولكن أتفكّر في وجه وصولها إلى يدك ! ..

فقال الكاشاني : لعلّك غلطت في الحساب ، أو أن قواعد علمك غير تامّة .

قال السّفير : لا وحق المسيح وأمّه ...

فقال الكاشاني : كيف يتصوّر ذلك ؟ .

قال السّفير : إن عجزي ليس إلا في تصوّر ذلك .

فقال الكاشاني : أيّها السّفير ، إن ما في يدي تربة كربلا ، وإن نبيّنا قال : كربلا قطعة من الجنّة ، فهل لك بدّ من عدم الإيمان ، مع أنك قاطع بأن قواعد علمك وحسابك ممّا لا يتخلّف عن الصدق والواقع ...

فقال السّفير : صدقت أيّها العالم الإسلامي ، فأسلم السّفير بين يديه ، فهذا من بركات تربة سيّد الشّهداء ...

وأما أخبار عنوان تحريم أكل الطّين حتى طين قبور الأئمة إلا طين قبر سيّد الشّهداء قدر الحمّصة خاصّة ، فممّا يترقّى إلى سبعة أو ثمانية ...

ففي بعضها : ( كل طين حرام كالميتة والدّم وما أهلّ لغير الله به ، ما خلا طين قبر

---

(١) الإستبار : الإختبار والإمتحان .

الحسين (ع) فإنه شفاء من كل داء ) [١] .

أو في بعضها : ( كل تربة لنا محرّمة ، إلا تربة جدي الحسين بن علي ، فإن الله جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا ) [٢] .

وفي بعضها : ( ما تقول في طين قبر الحسين (ع) ؟ ، فقال : يحرم على الناس أكل لحومهم ويحلّ لهم أكل لحومنا ، ولكنّ اليسير منه مثل الحصمة ) [٣] .

وفي بعضها : ( لو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حقّ الحسين وحرمته وولايته أخذ من طين قبره مثل رأس أنملة كان له دواء ) الحديث [٤] .

وأما أخبار عنوان ما يستحب من القراءة والدّعاء عند أخذ التربة الحسينيّة للإستشفاء فجملة يسيرة ، وهكذا أخبار عنوان استحباب اتخاذ سبحة من تربة الحسين (ع) والتسبيح بها وإدارتها ...

ففي بعضها : ( إن المسبّح ينسى التسبيح ويدير السّبحة فيكتب له ذلك التسبيح ) [٥] .

وفي بعضها : ( وإذا قلّبها ساهياً يعبث بها يكتب له عشرون حسنة أيضاً ) الحديث [٦] .

---

(١) أمالي الطوسي ج (١) ص (٣٢٧) ، البحار ج (٩٨) ص (١٢٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٥) عن سعد بن سعد الأشعري عن الرضا (ع) .

(٢) عن المسيّب بن زهير عن موسى بن جعفر بعدما سمّ وفيه : ( لا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به فإن كل تربة .. ) انظر البحار ج (٩٨) ص (١١٨) ، والوسائل ج (١٠) ص (٤١٥ ) عن عيون أخبار الرضا ج (١) ص (٨٤) .

(٣) عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن بعض أصحابنا عن أحدهما (ع) في كامل الزيارات ص (٢٨٦) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٤) ، مصباح المتهجد ص (٥١٠) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤١٤) .

(٤) عن أبي بكر الحضرمي عن الصادق (ع) في كامل الزيارات ص (٢٧٨) ، البحار ج (٩٨) ص (١٢٢) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٩) .

(٥) عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري قال : كتبت إلى الفقيه (ع) ... الإحتجاج ج (٢) ص (٣١٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٦) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٢١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣٣) .

(٦) عن الحسن بن علي بن شعيب يرفعه الى بعض اصحاب أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) في التهذيب ج (٦) ص (٧٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٢١) ، البحار ج (٩٨) ص (١٣٢) .

وأما أخبار عنوان استحباب الإكثار من الدّعاء وطلب الحوائج عند القبر الشّريف فلعلّها تترقّى إلى عشرة بل أزيد ..

فقال ابن فهد : ( روي : إن الله عوّض الحسين من قتله أربع خصال ، جعل الشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء تحت قبّته ، والأئمة من ذريّته ، وأن لا تعدّ أيام زائريه من أعمارهم ) [١] .

قال : ( وروي أن الصادق مرض فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيراً يدعوا له عند قبر الحسين (ع) ، فوجدوا رجلا ، فقال له ذلك ، فقال : أنا أمضي ولكن الحسين (ع) إمام مفترض الطّاعة وهو امام مفترض الطّاعة ؟ ، فرجعوا إلى الصّادق (ع) وأخبروه ، فقال : هوكما قال ، ولكن أما عرف أن لله بقعاً يستجاب فيها الدّعاء ؟ ، فتلك البقعة من تلك ) الحديث [٢] .

وفي بعضها : ( ما صلى عنده واحد ودعا دعوة إلا استجيب عاجله وآجله . قلت : زدني ، قال : أيسر ما يقال لزائر الحسين (ع) قد غفر لك فاستأنف اليوم عملا جديدا ) الحديث [٣] .

وأما أخبار عنوان انه يستحب لمن أراد زيارة الحسين (ع) ان يصوم ثلاثاً آخرها الجمعة ، ثم يغتسل ليلتها ويخرج على غسل ، تاركا للدهن والطيّب ، ملازما للحزن والجوع والعطش ، فكلّها مما يترقّى إلى سبعة أو ثمانية ، وقد مرّت الإشارة إلى جملة منها ، أي في مقام كراهة حمل السفرة التي فيها الجداء والحلوى في طريق زيارة الحسين (ع) .

وأمّا ما في عنوان كراهة الخروج من الحائر ، وهكذا مكّة والمدينة والكوفة قبل ان

---

(١) ابن فهد الحلّي في عدة الداعي ص (٥٧) ، ومثله في امالي الطوسي ج (١) ص (٣٢٥) ، والوسائل ج (١٠) ص (٣٣٠) ، والبحار ج (٩٨) ص (٦٩) .

(٢) عدّة الدّاعي ص (٣٦) مع شيء من الإختصار في الأصل .

(٣) أوردها المصنف مختصرة ، وتجدها كاملة في الكامل ص(٢٥٢) ، والبحار ج (١٠١) ص (٨٣) ، المستدرك ج (٢) ص (٢١٩) عن شعيب العقرقوفي عن الصادق (ع) .

ينتظر الجمعة فهو صحيح حفص بن البختري وفيه :

( من خرج من مكة أو المدينة أو مسجد الكوفة أو حائر الحسين (ع) قبل أن ينتظر الجمعة نادته الملائكة : إلى أين تذهب لا ردك الله ) الحديث [١] .

ولا يخفى أن سند هذا الخبر وان كان صحيحا إلى حفص بن البختري ، إلا انّه من حيث كونه مقطوعا وموقوفا عليه ضعيف ...

وكيف كان ، فإن من جملة الأمور المتعلقة بزيارة سيّد الشّهداء ، إستحباب زيارة رأسه عند قبر أمير المؤمنين (ع) ، وإستحباب صلاة ركعتين لكل منهما :

ولا يخفى عليك أن أخبار هذا العنوان أيضا كثيرة ، بل أنها نيّف وعشرة ، ففي بعضها :

( حتى إنتهينا إلى الغري ، قال : فأتى الصادق (ع) موضعا فصلّى فيه ثم قال لاسماعيل : قم فصلّ عند رأس أبيك الحسين (ع) ، قلت : أليس قد ذهب برأسه إلى الشام ؟ ، قال : بلى ، ولكن فلان مولانا سرقه فجاء به فدفنه ها هنا ) [٢] .

وفي آخر مثله وفيه : ( جعلت فداك أليس الحسين (ع) بكربلا ؟ ، فقال : نعم ، ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين (ع) ) [٣] .

وفي بعضها : ( قلت : جعلت فداك ... والموضعان اللّذان صليت فيهما ؟ ، فقال : موضع رأس الحسين (ع) وموضع منزل القائم (ع) ) [٤] .

وفي آخر إذا أتيت الغري رأيت قبرين ، قبراً كبيراً وقبراً صغيراً ، فأما الكبير فقبر

---

(١) الوسائل ج (١٠) ص (٤٢٦) والبحار ج (٩٧) ص (١٣٢) ح (١٩) عن التهذيب ج (٦) ص (١٠٧) ح (٤) ، المزار للمفيد ص (١٩٧) .

(٢) روضة الواعظين ص (٤٥٠) ، ومثله في المنتخب ص (٣٨) .

(٣) الكافي ج (١) ص (٥٧١) ح (١) ، كامل الزيارات ص (٣٤) ، البحار ج (٤٥) ص (١٧٨) ح (٢٨) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٥١) .

(٤) الكافي ج (١) ص (٥٧١) ح (٢) ، كامل الزيارات ص (٣٤) وفيه : ( منبر القائم (ع) ) .

أمير المؤمنين ، وأما الصغير فرأس الحسين (ع) ) [١] .

وفي آخر : ( إن ابن زياد (لع) لما بعث برأس الحسين (ع) إلى الشام ردّ إلى الكوفة ، فقال : أخرجوه منها لا يفتن به أهلها ، فصيّره الله تعالى عند أمير المؤمنين (ع) [فدفن] ، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس ) الحديث [٢] .

أقول : قد روى السيّد الأجل رضي الدين علي بن طاووس في كتاب الملهوف وغيره : " إن رأس الحسين (ع) أعيد فدفن مع بدنه بكربلا ، وذكر أن عمل العصابة على ذلك " [٣] .

ولا يخفى عليك أنه يمكن الجمع بين هذه الرّوايات وبين ما ادعاه ابن طاووس بحمل الدّفن فيها على دفن مجرّد الوضع عند أمير المؤمنين ، أو حمله بعد الدفن بقليل ، وإن الدّفن عند أمير المؤمنين (ع) كان من جهة الخوف ، ثم حمل إلى كربلا بعد الأمن ، ودفن عند الجسد الشّريف ، ويؤيّده قوله (ع) في الرّواية الأخيرة : ( فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس ) .

ثم لا يخفى إنا نكتفي في باب زيارات سيد الشهداء وما يتعلّق بذلك في الباب بما أشرنا إليه في المقامات المذكورة من تلك الأخبار الشريفة ، وبما ذكرنا في تذييلاتها من البيانات والأسرار ، ولا تتوهمن أني استقصيت كل الأخبار في ذلك الباب أو جئت بجميع البيانات والأسرار المتعلّقة بها ... هيهات هيهات ، فإن أخبار الأئمة أبحر علوم لا تساحل ، فهي المسك كلّما كرّرته يتضوّع [٤] .

فمن أخذ بالضّرس القاطع من العلم والفهم ، وتأمّل فيما أشرنا إليه من الأخبار ، يجد فيها علوماً جمّة وقواعداً وأصولا محكمة غير محصاة ، أما ترى أن هذه الطّائفة من

---

(١) كامل الزيارات ص (٣٥) .

(٢) كامل الزيارات ص (٣٦) ، البحار ج (٤٥) ص (١٧٨) ح (٢٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٥١) ، وما بين المعقوفين ليس في المصدر .

(٣) الملهوف ص (٨٦) عنه البحار ج (٤٥) ص (١٤٤) والعوالم ج (١٧) ص (٤٥٢) مضموناً لا نصاً .

(٤) ضاع المسك : فاحت ريحه وانتشرت .

الأخبار الواردة في استحباب زيارة رأس سيّد الشّهداء عند قبر أمير المؤمنين (ع) قد أفادت أصلاً أصيلاً ؟ ، وهو أن أجساد الأئمة ، أي أجسادهم الأصليّة الدنيويّة باقية في قبورهم غير مرفوعة إلى السماوات ، كما تسمع الكلام المشبّع في هذا الشأن في مجلس من مجالس هذا الكتاب ، وقد أفادت جملة أخرى من الأخبار المتقدّمة في جملة من المقامات أن المعاد الرّوحاني - أي بقاء الأرواح في البرزخ وعدم تطرّق الفناء إليها أصلاً - من الأمور الحقّة الواقعيّة .

وبعبارة أخرى : إن روح كل أحد ونفسه عبارة عن حقيقة ذاته ونفس ماهيته ، وهو جوهر باق في البرزخ بعد الموت ، لا يتطرّق إليه الفناء أصلاً ، وقد استفدنا ذلك من الأخبار النّاطقة بأن أرواح الأنبياء والأوصياء تهبط من السّماء إلى الأرض في جملة من الأزمنة والأوقات الشريفة لزيارة قبر سيّد الشهداء .

فهذا كما ترى يردّ ما عليه معاشر المتكلّمين ، من أن الرّوح عبارة عن بعض الأعراض أو الأمور العرضيّة ، تفنى بمجرّد موت الإنسان .

وقد كرّرنا الإشارة إلى هذا المطلب في جملة من مواضع هذا الكتاب ، لكونه من المطالب المهمّة .

فمن أراد الكلام الأشبع الأتم الأوفى لذلك الشأن ، فليرجع إلى الفن الأعلى من كتاب الخزائن .



# التذييل الثالث

## في الاشارة إلى ما يتم به باب الزيارات ..

* فضيلة زيارة النبي والأئمة المعصومين (ص)
* فضيله زيارة فاطمة الزهراء (ع)
* فضيله زيارة أمير المؤمنين (ع)
* فضيله زيارة باقي الأئمة - صلوات الله عليهم -



فاعلم ان كتابنا هذا لما كان مصنوعا في مقتل سيد الشهداء وعترته واخوته وأصحابه ، وما كان يتعلق بذلك من الجهات الراجعة إلى أسرار الشهادة ، وأسرار جملة كثيرة من الأمور المتعلقة بها ، وما أعطاه الله تعالى عوض من شهادته ، جعلنا ما يتعلق بزيارته مقدمة من مقدمات هذا الكتاب ، وسقنا الكلام فيها على نمط أوسط من البسط ، بحيث ينتفع به العوام والخواص ، وأما زيارة رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وباقي الأئمة الأطيبين الأطهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - فهي وإن كانت تشارك في الفضل والشرف ، وهكذا في جملة كثيرة من الأمور زيارة سيد الشهداء ، إلا أنّا طوينا الكشح عن التعرّض لذكر الأخبار الواردة فيها على النمط الذي تعرضنا لذكر الأخبار الواردة المتعلقة بزيارة سيد الشهداء ، وهكذا ما يتعلق بذلك ..

نعم ، إن الإشارة الإجمالية إلى ذلك ها هنا مما لا يخلو عن حسن ، بل ان ذلك مما يزيد به نورانية هذا الكتاب وملكوتيته ، فنقول ان مقامات وعناوين زيارة قبر رسول الله وما يتعلق بذلك في عناية الكثرة ، وذلك من تأكد استحباب زيارة قبره ، وإجبار الوالي الناس عليها ووجوبها كفاية كل سنة ، ومن تأكد استحباب زيارته ولو من بعيد ، والتسليم والصلاة عليه ، ومن استحباب التسليم عليه كلما دخل الانسان المسجد وخرج منه ، وكراهة المرور فيه بغير تسليم عليه ودنوّ منه ، ومن كيفية زيارته وآدابها ، ومن استحباب إتيان المنبر والروضة ومقامه واستلامها والتبرك بها والصلاة فيها ، ومن استحباب اختيار زيارته (ع) على الحج ندبا ، ومن استحباب إبلاغه (ع) سلام الإخوان من المؤمنين ، ومن استحباب وداع قبره (ع) عند الخروج ، والغسل له وآدابه إلى غير ذلك من العناوين والمقامات الكثيرة ...

فجميع الأخبار الواردة في هذه المقامات المشار إاليها وغيرها مما في غاية الكثرة بل كادت أن لا تحصى ، فنشير ها هنا إلى بعض الأخبار الواردة في زيارته ...

فمنها الخبر المتضمن سؤال الحسين (ع) رسول الله عن درجة ثواب زائري أهل الكساء ، فإن ذلك الخبر قد ورد بطرق كثيرة وأسانيد وفيرة ومتون متقاربة ، بل كاد أن يلحق بالمتواترات المعنوية بل اللفظية الإجمالية أيضاً...

ففي طريق من طرقه :

( بينما الحسين بن علي (ع) في حجر رسول الله (ص) إذ رفع رأسه ..

فقال له : يا أبه ، ما لمن زارك بعد موتك ؟ .

فقال : يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة ... ومن اتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة .. ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة .. ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة ) [1] .

وفي طريق آخر : ( إن رسول الله بكى بكاءً شديداً فقال له الحسين : لم بكيت ؟ .

قال : اخبرني جبرئيل انكم قتلى ومصارعكم شتى .

فقال : يا أبه ، فما لمن يزور قبورنا على تشتتها ؟ .

قال : يا بني ، أولئك طوائف من أمتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة ، وحقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة فاخلّصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة ) [2] .

وفي خبر آخر قال رسول الله (ص) : من أتاني زائرا اوجبت له شفاعتي ، ومن

---

(١) عن عبدالله بن سنان عن الصادق في كامل الزيارات ص (١٠) عنه البحار ج (٩٧) ص (١٤٢) ح (١٦) وفي التهذيب ج (٦) ص (٢٠) ح (٤٤) وفيه الحسن بدل الحسين وص (٤٠) ح (٢) ، عنهما الوسائل ج (١٠) ص (١٥٧)ح(١٧) ، وعن المقنعه ص (٧٢) مرسلا وروي في المزار الكبير ص (٣) ح (١٠) - مخطوط - عن سعد بن عبدالله ، وروضة الواعظين ص(٢٠١) ، وجامع الأخبار ص (٢٧) مرسلاً ، جاءت الرواية في الأصل مختلفة عما في المصادر السابقة فأثبتناها كما في الكامل .

(٢) عن جابر عن ابي جعفر (ع) عن امير المؤمنين (ع) في كتاب فضل زيارة الحسين (ع) تأليف السيد أبي عبدالله محمد بن علي ابن عبد الرحمن العلوي المخطوط في مكتبه أمير المؤمنين (ع) ، وفي كامل الزيارات ص (٥٧) ح (٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (١٢٣) ، وقد أوردها المصنف مختصرة .

وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ) [١] .

وفي جملة أخرى من الأخبار : ( من زار رسول الله كمن زار الله تعالى فوق عرشه ) [٢] .

وفي جملة أخرى منها قال رسول الله : ( من زارني أو زار واحداً من ذريتي زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها ) [٣] .

وفي خبر عن أمير المؤمنين (ع) قال : ( ألمّوا [٤] برسول الله إذا خرجتم إلى بيت الله الحرام ، فإن تركه جفاء ، وبذلك أمرتم ، وألمّوا بالقبور التي ألزمكم الله تعالى حقها وزيارتها ، واطلبوا الرزق عندها ) الحديث [٥] .

ولا يخفى عليك أن جملة كثيرة من الأخبار تؤدي هذين الخبرين الآخرين بمعنى أن زيارة رسول الله (ص) والأئمة المعصومين على نمط واحد .... وبعبارة أخرى : أن ذلك من تمام الوفاء بعهدهم ، أي عهد النبوة والإمامه ...

ففي خبر عن الرضا (ع) : ( إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته ، وإن تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه ، كان أئمتهم شفعاؤهم يوم القيامة ) [٦] .

وفي خبر آخر : ( قيل للصادق (ع) : ما لمن زار أحداً منكم ؟ .

---

(١) التهذيب ج (٦) ص (٤) ح(٥) ، الكافي ج (٤) ص (٥٤٨) ح (٥) ، من لايحضره الفقيه ج (٢) ص (٣٣٨) ح (٢١٦) ، كامل الزيارات ص (١٣) .

(٢) عن الصادق باسانيد مختلفة وتفاوت بين لفظتي (فوق عرشه) و (في عرشه )وفي كامل الزيارات ص (١٥و١٤٧و١٥٠) عنه البحار ج (٩٧) ص (٤٤) ح (٣١و٣٢) ، التهذيب ج (٦) ص(٤) ح (٦) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٥) ح (٥) ، المقنعة ص (٧٢) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٦٢) ح (٦) .

(٣) عن محمد بن علي بن الحسين (ع) في كامل الزيارات ص (١١)، الوسائل ج (١٠) ص (٢٦٠) .

(٤) ألم بالشيء : نزل به .

(٥) الخصال ج (٢) ص (٤٠٦) ضمن حديث طويل ، والبحار ج (٩٧) ص (١٣٩ ) ح (٣) .

(٦) عيون اخبار الرضا ج (٢) ص (٢٦٠) ح (٢٤) ، علل الشرائع ص (٤٥٩) ح (٣) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٧٧) ح (٣١٦٠) ، كامل الزيارات ص (١٢٢) ، الكافي ج (٤) ص (٥٦٧) ح (٢) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٨) ح (١٥٥) و ص (٩٣) ح (١٧٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٥٣) ح (٥) بأسانيد مختلفه تنتهي إلى الوشا ، واورده مرسلا في مخطوط المزار الكبير ص (٥) ح (١٥) ، وفي المقنعة ص (٧٤و٧٦)، وروضة الواعظين في ن ص (٢٤٢) .

قال : كمن زار رسول الله ) [١] .

وفي خبر عن الباقر (ع) : ( إبدؤا بمكة واختموا بنا ) الحديث [٢] .

وأما زيارة الصديقة الكبرى المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء ، فنكتفي فيها بذكر خبر وهو خبر يزيد بن عبدالملك عن أبيه عن جده قال :

( دخلت على فاطمة(ع) فبدأتني ثم قالت : ما غدا بك ؟ .

قلت : طلبت البركة .

قالت : أخبرني أبي وهو ذا ، أنه من سلم عليه وعلي ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة .

قلت لها : في حياته وحياتك ؟

قالت : نعم ، وبعد موتنا ) الحديث [٣] .

وأما الأخبار الواردة في زيارة أمير المؤمنين (ع) ففي غاية الكثرة ، فنشير إلى جملة منها :

ففي خبر عن الصادق (ع) : ( من زار قبر أمير المؤمنين (ع) عارفا بحقه غير متجبر ولا متكبر ، كتب الله له أجر ماءة ألف شهيد ، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وبعث من الآمنين ، و هون عليه الحساب ، واستقبلته الملائكة ، فاذا انصرف شيعته إلى منزله ، فإن مرض عادوه ، وان مات شيعوه بالإستغفار إلى قبره ) [٤] .

---

(١) عن زيد الشحام في كامل الزيارات ص (١٥٠) ، الكافي ج (٤) ص (٥٧٩) ح (١) و ص (٥٨٥) ح (٥) ، التهذيب ج (٦) ص (٧٩) ح (١٥٧) وص (٩٣) ح (١٧٤) ، عيون أخبار الرضا ج (٢) ص (٢٦٢) ح (٣١) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٧٨) ح (٣١٦٣) وفيه عن الصدوق ص (٥٨١) ح (٣١٧٥) ، علل الشرايع ص (٤٦٠) ح (٦) ، المزار الكبير - مخطوط- ص (٥) ح (١٤) ، البحار ج (٩٧) ص (١١٧) ح (٥ .٦) وص (١١٩) ح (١٥و١٦و١٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٥٦) ح (١٥) ، وروي مرسلا في المقنعة ص (٧٤) ، بتفاوت بين الألفاظ : (أحدا منكم) و(واحدا منكم) و(أحدكم) في المصادر السابقة .

(٢) عن سدير في من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٥٨) ح (٣١٣٨) ، الوسائل ج (١٠) (٢٥٢) ح (٢) ، الكافي ج (٤) ص (٥٥٠) ح (١) .

(٣) التهذيب ج (٦) ص (٩) ح (١١) عنه الوسائل ج (١٠) ض (٢٨٧) ح (١) عنه البحار ج (٩٧) ص (١٩٤) ح (٩) ، المزار الكبير - مخطوط - ص (٣) ح (٩)، المزار للمفيد ص (١٥٤) عن الحسين بن يزيد بن عبدالملك .

(٤) مستدرك الوسائل ج (١٠) ص (٢١٣) ح(١١٨٨٤) ط مؤسسة آل البيت (ع) ، أمالي الطوسي ج (١) ص (٢١٨) ح (٢٢).

وفي خبر آخر عنه : (يا ابن مارد ... من زار جدي عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة ، والله يا ابن مارد ، ما تطعم النار قدما تغيرت في زيارة أمير المؤمنين(ع)ماشيا كان أوراكبا، يا ابن مارد إكتب هذا الحديث بماء الذهب)[١].

وفي خبر آخر عنه قال : ( إن إلى جانب كوفان قبراً ما أتاه مكروب قط فصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات إلا نفّس الله كربه وقضى حاجته ...

قال : قلت : قبر حسين بن علي ؟ .

فأومأ لي برأسه : لا .

فقلت : قبر أمير المؤمنين (ع) ؟ .

فقال : برأسه : نعم ) [٢] .

وفي خبر آخر عنه : ( من زار أمير المؤمنين (ع) ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة ، فإن رجع ماشيا كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين ) [٣] .

وفي خبر يونس [عن][٤] أبي وهب القصري قال : ( دخلت المدينة ، فأتيت أبا عبدالله (ع) فقلت له : أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين (ع) ...

فقال : بئس ما صنعت ، لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك ، ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون .

قلت : جعلت فداك ، ما علمت ذلك .

قال : فاعلم أن أمير المؤمنين عند الله أفضل من الأئمة كلهم ، وله ثواب أعمالهم ، وعلى قدر أعمالهم فضلوا ) [٥] .

---

(١) التهذيب ج (٦) ص (٢١)ح (٤٩) .

(٢) التهذيب ج (٦) ص (٣٥) ح (٧٣) .

(٣) التهذيب ج (٦) ص (٢٠) ح (٤٦) .

(٤) في الأصل : [بن] ، واثبتناها كما في المصدر .

(٥) كامل الزيارات ص (٣٨) عنه البحار ج (٣٩) ص (٩٢) ح (٦) وج(٩٧) ص (٢٥٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٢٠) ح (٢) ، الكافي ج (٤) ص (٥٧٩) ح (٣) ، المزار الكبير ص (٣) ح (١١) - مخطوط - ، الوسائل ج (١٠) ص (٢٩٣) ح(٢) ، فرحة الغري ص (٧٤) ، وأورده المفيد في المزار ب (٧) ص (٣١) ح (٢) .

وفي خبر أبي شعيب الخراساني قال : قلت لأبي الحسن الرضا (ع) :أيّما أفضل ، زيارة قبر أمير المؤمنين أو زيارة الحسين (ع) ؟ .

قال : إن الحسين قتل مكروبا فحقيق على الله عز وجل ان لا يأتيه مكروب إلا فرّج الله كربه ، وفضل زيارة قبر أمير المؤمنين على الحسين كفضل أمير المؤمنين على الحسين (ع) ) (١) .

وأما الخبر الخاص الوارد في زيارة الحسن بن علي ، فهو خبر أبي البختري عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) : أن الحسين بن علي (ع) كان يزور قبر الحسن بن علي كل عشية جمعة ) الحديث (٢) .

وأما زيارة علي بن الحسين والباقر والصادق بالبقيع ، فأخبارها أخبار عامة ، قد تقدمت الإشارة إليها ... نعم ، قد روي عن أبي محمد بن علي العسكري (ع) أنه قال : من زار جعفراً [أ]و أباه لم يشتك عينه ولم يصبه سقم ولم يكن مبتلى ) الحديث (٣) .

وأما الأخبار الخاصةالواردة في زيارة قبر الكاظم (ع) فهي نيف وعشرة ، ففي جملة منها : ( إن زيارة قبره مثل زيارة قبر الحسين (ع) ) (٤) .

وفي جملة منها : ( إن لزائره مثل ما لزائر الحسين (ع) ) (٥) .

وفي جملة منها : (إن فضل زيارته كفضل زيارة رسول الله ) (٦) .

وفي بعضها عن الرضا (ع) : ( من زار قبر أبي ببغداد كان كمن زار رسول الله

---

(١) الوسائل ج (١٠٠) ب (٢٥) ص (٢٩٧) .

(٢) قرب الاسناد ص (٦٥) .

(٣) روضة الواعظين ص (٢٣٤) ط الأعلمي (١٤٠٦هـ) ، وما بين المعقوفين في الأصل دون المصدر .

(٤) عن الحسين بن علي الوشا عن الرضا(ع) في كامل الزيارات ص (٣٠٠) .

(٥) عن الحسن بن علي الوشا عن الرضا (ع) في كامل الزيارات ص (٢٩٩) .

(٦) عن الرضا في كامل الزيارات ص (٢٩٩) بسنده إلى الحسين بن يسار الواسطي ، التهذيب ج (٦) ص (٨٢) ح (٤) بسنده إلى الحسين بن بشار الواسطي ، عنهما البحار ج (١٠٢) ص (٤) ح (١٧و١٨) ، وفي المزار الكبير - مخطوط - ص (٥) ح (١٨) مرسلا ، واورده في المقنعه ص (٧٤) ، وفي جامع الأخبار ص (٣٣) مرسلا ، الوسائل ج(١٠)ص (٤٢٨) ح (٤) .

وقبر أمير المؤمنين ، إلا أن لرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما ) الحديث [١] .

وأما الأخبار الخاصة الواردة في زيارة قبر الرضا (ع) ففي غاية الكثرة ، وكيف لا ، فهي في محض عنوان فضيلة زيارته مما يبلغ أربعين خبراً ، والصحاح والحسان او الموثقات منها نيف وعشرة ، ثم أن جملة كثيرة من أخبار هذا العنوان قد قيد الزائر فيها بكونه عارفاً بحقه ، وقد فسر ذلك في جملة أخرى من الأخبار ...

وذلك مثل خبر حمزة بن حمران عن الصادق (ع) قال : ( تقتل حفدتي بأرض خراسان ، في مدينة يقال لها طوس ، من زاره بها عارفا بحقه أخذته بيدي يوم القيامة وادخلته الجنة وإن كان من أهل الكبائر ...

قلت له : جعلت فداك ، وما عرفان حقه ؟ .

قال : يعلم انه إمام مفترض الطاعة غريب شهيد ، ومن زاره عارفاً بحقه أعطاه عز وجل أجر سبعين شهيداً ممن إستشهد بين يدي رسول الله على حقيقته ) [٢] .

ومثله خبرآخر عن الصادق (ع) :( ألا فمن زاره في غربته هو يعلم أنه إمام بعد أبيه مفترض الطاعة من الله ، كان كمن زار رسول الله ) [٣] .

ثم أن جملة من الأخبار وردت عن رسول الله متقاربة المتون متعانقة المعاني ، ففي بعضها : ( ستدفن بضعة مني بخراسان ، لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة وحرّم جسده على النار ) [٤] .

وفي بعضها : ( ما زارها مكروب إلا نفّس الله كربته ، ولامذنب الإ غفر الله

---

(١) عن الحسين بن محمد القمي في كامل الزيارات ص (٢٩٩) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٣٤٨) ح (١٥٩٦) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٣) ح (١) ، التهذيب ج (٦) ص (٨٢) ح (١٥٩) .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٤) ح (٣١٩٠) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٥) ، روضة الواعظين في ن ص (٢٥٨) ، وأمالي الصدوق مجلس (٢٥) ص (١٠٥) ح (٨) .

(٣) الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٤) .

(٤) الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٦) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٥) ح (٣١٩٤) روضة الواعظين في ن ص (٢٥٦) ، أمالي الصدوق مجلس (١٥) ص (٦٠) ح (٦) .

له ذنوبه ) [١] .

وفي خبر ابن فضال عن الرضا (ع) في حديث أنه قال : ( من زارني وهو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقي وطاعتي ، فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه [يوم القيامة] نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس ) [٢] .

وفي جملة من الأخبار قد رويت متقاربة المتون والمعاني في هذا الباب عن الجواد (ع) ، وذلك مثل قوله : ( من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله حتى يفرغ الله من حساب عباده ) [٣] .

ومثل قوله : ( ضمنت لمن زار قبر أبي الرضا (ع) بطوس عارفا بحقه الجنة على الله ) [٤] .

ومثل قوله : ( إن بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة ، ومن دخلها كان آمنا يوم القيامة من النار ) الحديث [٥] .

ولا يخفى عليك أن قضية نصب المنبر قد وقعت في جملة من الأخبار ، وهكذا مضمون خبر علي بن محمد العسكري وفيه : ( ألا فمن زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء ، حرم الله جسده على النار ) [٦] .

وفي خبر عن الكاظم (ع):( من زار ولدي عليا كان عند الله كسبعين حجة مبرورة .

---

(١) الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٥و٤٣٧) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٣) ح (٣١٨٧) ، أمالي الصدوق مجلس (٢٥) ص (١٠٤) ح (٢) ، روضة الواعظين ص (٢٥٧) في ن .

(٢) الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٦) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٤) ح (٣١٩١) ، وبسند آخر عن روضة الواعظين ص (٢٥٧) في ن ، أمالي الصدوق مجلس (٥) ص (٦١) ح (١٠) . ومابين المعقوفين اثبتناه من المصدر .

(٣) عن علي بن ابراهيم عن حمدان الدسواي - كذا في الكامل - وفي نسخة دستواتي وفي البحار دسوائي وكذا في المستدرك ، كامل الزيارات ص (٣٠٤) ، أمالي الصدوق مجلس (٢٥) ص (١٠٥) ح (٧) بسند آخر ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٢)، روضة الواعظين ص (٢٥٨) في ن .

(٤) الصدوق في من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٣) ح (٣١٨٦ ) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٥و٤٣٧) .

(٥) الصدوق في من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٣) ح (٣١٨٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٦) .

(٦) الوسائل ج (١٠) ص (٤٣٨) .

قال له يحيى المازني : سبعين حجة ؟ .

قال : نعم ، وسبعين ألف حجة ) الحديث [١] .

فنكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى هذا المقدار من الأخبار ، فنشير الآن إلى الأخبار الدالة على كون زيارة الرضا (ع) أفضل من زيارة سيد الشهداء ، وهكذا الاخبار الدالة على كون زيارته أفضل من زيارة كل واحد من الأئمة ...

فاعلم أن اخبار هذين العنوانين ما يقرب عشرة ، والصحيح منها خبران وكذا الحسن ، ففي خبر علي بن مهزيار قال : ( قلت لأبي جعفر الثاني : جعلت فداك ، زيارة الرضا أفضل أم زيارة أبي عبدالله الحسين (ع) ؟ ... قال : زيارة أبي أفضل ، وذلك أن أبا عبدالله تزوره الناس ، وأبي لا يزوره إلا الخواص من الشيعة ) الحديث [٢] .

فهذا الخبر صحيح ، وقد رواه المحمدون الثلاثة في كتبهم وفي حسن كالصحيح ، بل هو الصحيح عند التحقيق ...

عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني : قد تحيرت بين زيارة قبر أبي عبدالله وبين زيارة قبر أبيك بطوس ، فما ترى ؟

فقال لي : مكانك ، ثم دخل وخرج ودموعه تسيل على خديه ، فقال : زوار أبي عبدالله كثيرون وزوار أبي بطوس قليلون ) [٣] .

وفي مرسل عن الصادق (ع) قال :( يقتل لهذا- وأومى بيده إلى موسى - ولد بطوس ، لا يزوره من شيعتنا إلا الأندر فالأندر ) [٤] .

وفي خبر يحيى بن سليمان المازني عن ابي الحسن موسى (ع) قال : ( من زار قبر ولدي علي وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه . قلت : كمن زار الله في

---

(١) روضة الواعظين ص (٢٥٨) ط الأعلمي ، وذكرها في كامل الزيارات ص (٣٠٧) عن يحيى بن سليمان المازني .

(٢) عن علي بن مهزيار في كامل الزيارات ص (٣٠٦) ، من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٢) ح (٣١٨١) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٤) ح (١) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤١) ، التهذيب ج (٦) ص (٨٤) ح (١٦٥) .

(٣) الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٢) .

(٤) الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٢) .

عرشه ؟ ، فقال : نعم ، إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمن أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين ... فأما الأربعة الذين هم من الأولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ، وأما أربعة من الآخرين فهم محمد وعلي والحسن والحسين (ع) ، ثم يمد الطعام فيقعد معنا زوار قبور الأئمة ، ألا ان أعلاهم درجة وأقربهم حبوة زوار قبر ولدي علي ) الحديث [١] .

وهذا الخبر أيضا مما رواه المحمدون الثلاثة في كتبهم .

ثم لا يخفى عليك أن هذه الأخبار وان كانت تغني عن الإشارة إلى الأخبار الدالة على كون زيارته أفضل من الحج والعمرة ، إلا أنّا مع ذلك نشير إلى جملة من تلك الأخبار أيضا ..

فاعلم أن تلك الطائفة من الأخبار مما يقرب من عشرة ، ففي الصحيح عن البزنطي قال : ( قرأت في كتاب أبي الحسن الرضا (ع) : أبلغ شيعتي أن زيارتي تبلغ عند الله ألف حجة ، قال : فقلت لأبي جعفر (ع) : ألف حجة ؟...

قال : اي والله . ألف ألف حجة ، لمن زاره عارفا بحقه ) [٢] .

وفي الموثق بل الصحيح عن ابن فضال عن الرضا (ع) قال : إن بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة ، فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور ... فقيل له : وأية بقعة هذه ؟ .

فقال : هي بأرض طوس ، وهي والله روضة من رياض الجنة ، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله ، وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة ، وكنت أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة ) [٣] .

---

(١) كامل الزيارات ص (٣٠٨) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٣) ، التهذيب ج (٦) ص (٨٤) ح (١٦٧) ، روضة الواعظين ص (٢٥٨) في ن .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٣) ح (٣١٨٢) ، أمالي الصدوق مجلس (١٥) ص (٦١) ح (٩) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٤) ، التهذيب بسند آخر ج (٦) ص (٨٥) ح (١٦٨) .

(٣) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٥) ح (٣١٩٣) ، أمالي الصدوق مجلس (١٥) ص (٦١) ح (٧) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٥) .

وفي خبر أبي الصلت الهروي قال : ( سمعت الرضا (ع) يقول : والله ما منا إلامقتول شهيد ...

قلت : ومن يقتلك يا ابن رسول الله ؟ .

قال : شر خلق الله في زماني يقتلني بالسم ، ثم يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة ، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله له أجر ماءة ألف شهيد ، وماءة ألف صدّيق ، وماءة ألف حاج ومعتمر ، وماءة ألف مجاهد ، وحشر في زمرتنا ، وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا ) الحديث [١] .

وأما ما في زيارة الجواد (ع) فهو بعد جملة من الأخبار المتقدمة ، ما رواه الكليني والصدوق والمفيد والشيخ في كتبهم ، وهو خبر إبراهيم بن عقبة قال : ( كتبت إلى أبي الحسن الثالث (ع) أسأله عن زيارة أبي عبدالله الحسين وعن زيارة أبي الحسن وأبي جعفر ، فكتب إلى ابو عبدالله المقدم : وهذا أجمع وأعظم أجراً ) [٢] .

وأما زيارة الهادي والعسكري والمهدي (ع) فلا بد ان يحتج فيها بالأخبار العامة ، مثل خبر زيد الشحام قال : ( قلت لأبي عبدالله : ما لمن زار واحد منكم ؟ .

قال : كمن زار رسول الله ) الحديث [٣] .

إلى غير ذلك من الأخبار العامة المتقدمة ، نعم ، في خبر أبي هاشم الجعفري قال : قال أبو محمد الحسن بن العسكري :

(قبري بسرَّ من رأي أمان لأهل الجانبين ) [٤] .

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج (٢) ص (٥٨٥) ح (٣١٩٣) ، الوسائل ج(١٠) ص (٤٤٥) ، أمالي الصدوق مجلس (١٥) ص (٦١) ح (٨) .

(٢) كامل الزيارات ص (٣٠٠) ، الكافي ج (٤) ص (٥٨٣) ح (٣) ، التهذيب ج (٦) ص (٩١) ح (١) ، عيون أخبار الرضا ج (٢) ص (٢٦١) ح (٢٥) ، روضة الواعظين ص (٢٨٩) ، جامع الاخبار ص (٣٨) ، المقنعة ص (٧٥) ، الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٧) ح (١) ، البحار ج (٩٩) ص (٢) ح (٧و٨و٩) ، مستدرك الوسائل ج (٢) ص (٢٢٦) ح (١) باسانيد مختلفة .

(٣) تقدم في نفس هذا التذييل ص .

(٤) في المزار الكبير ص (٦) ح (٢٤) مخطوط وبأسانيد أخرى : التهذيب ج (٦) ص (٩٣) ح (٣) ، عنه الوسائل ج (١٠) ص (٤٤٨) ح (٢) ، والبحار ج (٩٩) ص (٥٩) ح (١) ، والمزار للمفيد ص (١٧٤) .



# تذنيب

## فيه بيان لجملة من الأمور المتعلقة بهذا التذييل من الأمور المهّمة ..

فاعلم أن المستفاد من جملة أخبار هذا التذييل أن زيارة قبر رسول الله أفضل من زيارة قبر أمير المؤمنين ، وزيارة قبر أمير المؤمنين أفضل من زيارة قبور سائر الأئمة ، فهذه الإستفادة إنما حصلناها من قول الصادق (ع) في خبر يونس بن أبي وهب القصري .

فاعلم أن أمير المؤمنين (ع) عند الله أفضل من الأئمة كلهم ، وله ثواب أعمالهم ، وعلى قدر أعمالهم فضلّوا ، وهكذا من قول الرضا (ع) : ( فضل زيارة قبر أمير المؤمنين على زيارة الحسين كفضل أمير المؤمنين على الحسين ) .

فعلى هذا البناء يكون في البين أصل أصيل وقاعدة كلّية ، تجري في الكل إلاّ فيما خرج بالدليل ، فتكون من ثمرات هذه القاعدة أفضلية زيارة فاطمة الزهراء على زيارة الحسن والحسين وسائر الأئمة ، وهكذا أفضلية زيارة الحسن على زيارة الحسين وسائر الأئمة .

فإن قلت : بيّن الأمر وأوضح الحال وحقّق المقال في هذا المقام ، فإنه مما تشتد إليه الحاجة ويكثر السؤال عن مثله ، فهل هذا الأصل أصل متأصل تعتد به وتعولّ إليه أم لا ؟ ثم أن ذلك هل هو مما يتجلّى عنه الأنظار الدّقيقة ، ولا ينافي كثرة الأخبار الخاصة الواردة في زيارة سيّد الشّهداء كثرة خارجة عن الحد والاحصاء ، كما قد عرفت ذلك ، وقلة الأخبار الخاصة الواردة في زيارة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ، والامام المظلوم المسموم الحسن المجتبى قلة نازلة إلى حد خبر واحد أم لا ؟ .

قلت : ان تلك الاستفادة وذلك تأصيل الأصل مما لا يبعد عن الحق والصواب ، فعلى هذا لا ضير ولا غائلة في بناء الأمر عليه ، إلاّ فيما خرج بالدليل ، بل اللازم هو ذلك ..

وأما قضية كثرة الأخبار وقلّتها مما لا ينافي ذلك ، فإنه متى ما تأكد الحكم وقطع بثبوته بسبب تضافر الأخبار وتواترها في باب زيارة سيّد الشّهداء ، تأكدّ وقطع بثبوته في باب الزّيارات التي فضّلت عليها ، وهذا ظاهر لا سترة فيه ..

فإن قلت : أيّة زيارة خارجة عن تحت هذا الأصل وهذه القاعدة ؟ .

قلت : زيارة الرّضا خارجة عن تحت هذا الأصل وهذه القاعدة ، بمعنى أن زيارته أفضل من زيارة الكل ممّن قبله وممّن بعده من الحجج الطّاهرين ، مع أن كلّ واحد واحد من أصحاب الكساء أفضل من الرّضا بالإجماع وضرورة المذهب .

فإن قلت : إن تفضيل زيارة قبر الرضا على زيارة قبر سيّد الشّهداء ممّا ورد في نص صحيح صريح ، مضافا إلى جملة أخرى من الأخبار ، ولكن لم يرد خبر في تفضيل زيارة الرّضا على زيارة أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن المجتبى ، فمن أين حكمت بالتّعميم ؟ .

قلت : إن هذا التعميم قد استفدناه من التّعليل المذكور في الخبر الصحيح ، وهو أن الرّضا لا يزوره إلا الخواص من الشيعة ، مضافا الى ما يشبه هذا التّعليل ، مما وقع في جملة أخرى من الأخبار ..

فإن قلت : ما المراد من الخواص من الشيعة ، فهل المراد منهم معشر الإمامية القائلون بإمامة الأئمة الإثنى عشر من آل محمد (ص) فيكون المراد من الناس في مقابلة ذلك كل من يخالف الإماميّة من فرق الإسلام ، أم المراد من الخواص من الشّيعة أصحاب الملكات النورانية الملكوتيّة التامّون في محبّة أهل بيت العصمة والكاملون في معرفتهم فيكون المراد من الناس في مقابلة ذلك كل من لم يكن كذلك وإن كان من معشر الإمامية ؟ .

قلت : الظاهر أن المراد الأول ، وبيان ذلك ان فرق الشيعة من الزيديّة والجارودية والكيسانية والفطحية والإسماعيلية والواقفية كانوا في غاية الكثرة حين صدور هذه الأخبار ..

وأما الزيّدية والجارودية فكانوا يزورون أمير المؤمنين والحسنين وعلي بن الحسين ... وأما الكيسانية فكانوا يزورون أمير المؤمنين والحسنين ... وأما الفطحيّة والإسماعيلية فكانوا يزورن أمير المؤمنين وهكذا الى الصّادق ... وأما الواقفيّة فكانوا يزورون أمير المؤمنين والحسنين ، وهكذا إلى الكاظم ، ولا يزورون الإمام الذي بعد الكاظم ، على أن أمير المؤمنين والحسنين قد يزورهم في تلك الأزمنة جماعة من العامّة وجماعة من البترية[1] أيضاً .

وبالجملة فإن وجه قلّة زوّار الرضا حين صدور هذه الأخبار هو أن الامامية الإثني عشرية كانوا قليلين في تلك الأزمنة ، ومع ذلك كانوا في شدّة الخوف والتقية ، على أن أكثرهم في تلك الأزمنة كانوا من معشر العرب ، فإن أهل أكثر بلدان العجم كانوا على مذهب المخالفين وسيرتهم ، إلا أهل البلدة الطيّبة ، أي بلدة قم ، ثم أن بعد المسافة وزيادة المشقة في زيارة قبر الرضا (ع) كان أيضا سببا من أسباب قلّة زوّاره .

فإن قلت : إن مقتضى هذا التعليل المذكور في النّص الصّحيح هو تفضيل زيارة الرضا (ع) على زيارة رسول الله أيضاً ، فما تقول في هذه المسألة ، فهل تحكم بذلك أم لا ؟ .

قلت : نعم ، فأي ضير وغائلة في الحكم بذلك ، بسبب التّعليل المذكور في النص الصحيح ، مضافاً إلى ما في الخبر المرويّ عن الكاظم (ع) المتضمّن قضية مدّ الطّعام يوم القيامة كما عرفت ... وبعبارة أخرى ، إن هذا الحكم لو كان مما فيه عيب وضرر لكان الحكم بتفضيل زيارة الرّضا (ع) على زيارة أمير المؤمنين وزيارة الحسين ممّا فيه عيب وضرر .

---

(١) طائفة من الزيدية ، وفي نسخة [ التبرية ] بتقديم التاء .

فإن قلت : ان مقتضى التّعليل المذكور في النص ومقتضى ما قرّرت في بيانه جريان الحكم أيضا في زيارة من هم بعد الرّضا من الأئمة ، بمعنى أن تكون زيارة قبورهم أفضل من زيارة قبور من قبلهم من الأئمة ، فهل تحكم بذلك أم لا ؟ .

قلت : إن هذا الحكم أيضا ممّا لا ضير ولا غائلة فيه ، بعد أن استفدناه من الدّليل ، أي التّعليل المذكور في النص ، على أن هذا ممّا يستفاد من بعض الأخبار المتقدمة أيضاً ، وهو خبر إبراهيم بن عقبة حيث قال فيه أبو الحسن الثالث : ( وهذا أجمع واعظم أجرا ) أي زيارة الجوادين أجمع وأعظم أجرا من زيارة سيد الشّهداء .

فإن قلت : ان الحكم بذلك في غاية الإشكال ، لأن هذا الخبر المشار إليه غير نقيّ السند على أنه مكاتبة ، فكيف يقدّم على الأخبار المتضافرة المتواترة معنى ، الخارجة عن حدّ الإحصاء والإستقصاء ، فذلك كالأخبار الواردة في زيارة أمير المؤمنين وزيارة سيّد الشّهداء ، وأما قضية التّعليل المذكور ففيها ألف كلام عند الأصوليّين ، بمعنى أن منصوص العلّة هل يتعدى الحكم فيه من مورد النّص إلى غيره أم محل إشكال عند العلماء ..

وبالجملة فإن غاية ما نجتري به هو تفضيل زيارة الرّضا على زيارة سيّد الشّهداء ، وأما الزّائد على ذلك من تفضيل زيارته على زيارة أمير المؤمنين ، وهكذا تفضيل زيارة من بعد الرّضا من الأئمة على زيارة من قبله من الأئمة ، ولا سيّما على زيارة سيّد الشّهداء ، فالحكم به لا يصدر إلا عن ذي جرأة وجسارة .

قلت : إن منصوص العلّة حجّة على التحقيق ، بمعنى أن تعدية الحكم من مورد النّص إلى غيره إنّما هو من قبيل الدّلالة الإلتزامية اللّفظية لا العقلية ، فليس هذا من أقسام القياس جداً ، فعلى ذلك لا يضر كون رواية ابن عقبة من الضّعاف لأنه حينئذ من المويّدات ، فهذا غاية الإستنهاض للأصل المذكور ، ولكن الحكم بذلك في غاية الإشكال ..

فإن قلت : إنّ تحقيق الحال على هذا النمط في هذه المسألة مما لا يحتاج إليه ، لقلّة مسّ الحاجة بعلمها .

قلت : ان هذا السؤال في منار من عدم الاستقامة ، لأن هذه المسألة عامّة البلوى وتشتد إليها الحاجة في مقام النّذور والعهود والأيمان والوصايا ، مع أنها مما يكثر عنه السؤال في ألسنة الخواص والعوام .

فإن قلت : انك قد قررت في بعض المقدمات السّابقة وهكذا في بعض المقامات السّابقة أن زيارة سيّد الشّهداء كالبكاء والنوح عليه ، أفضل من جميع الأعمال البدنية مطلقاً ، ولم تستثن في ذلك شيئا ، وقد فضّلت ها هنا جملة من الزّيارات ، مثل زيارة رسول اللّه وزيارة أمير المؤمنين وزيارة الرّضا على زيارته ، بلا توقّف وتردّد منك في هذا التّفضيل ، وقد تردّدت وإستشكلت في تفضيل جملة أخرى من الزّيارات ، مثل زيارة فاطمة الزهراء والحسن المجتبى ، وهكذا زيارة من بعد الرّضا من الأئمة الهداة على زيارته ، فهل هذا إلاّ تدافع وتناقض بين كلماتك ، أو عدول منك عمّا كنت عليه أولاً .

قلت : إن من أمعن النّظر وتدبّر حقّ التدبّر والتأمّل علم أنّي ما جئت بما فيه تناقض وتدافع ولم أعدل أيضاً عمّا كنت عليه ، فإن ما قررّت أولاً كان يلاحظ فيه مقام محبّتهم ووِدادهم ، ومقام تحقيق الحال في الملكة النورانية الملكوتية في الذين يقرّون بولايتهم ، فهذا مقام جامع لا يلاحظ فيه ذوات أهل بيت العصمة - أي ذواتهم النّورانية وحقائقهم الملكوتية - إلاّ على نمط الإتّحاد والإجتماع ، كما كانوا في أصل الخلقة الإبداعية الملكوتية نوراً واحداً وشيئاً جامعاً ، فلا تلاحظ تلك الذوات والحقائق القدّيسة في ذلك المقام على نهج التفريق والإنفصال ، فلهذا لا يثمر ثمرة مفيدة محبّة بعضهم دون بعضهم ، والإقرار بولاية بعضهم دون بعضهم ، فلمّا كان ذلك المقام ممّا لا بدّ أن تلاحظ ملكة المؤمن بهم والكامل في محبّتهم وولايتهم من حيث ما يكشف عنه ويظهره ،

وبحسب " جذيله المحكّك وغديقه المرجّب "[١] أنيط الأمر على زيارة سيّد الشّهدا والبكاء والنوح عليه ، لأنّه قلب حقائق الموجودات الإمكانية الخيريّة ، وقرّة عين من فوقه كجدّه وأبيه وأمّه وأخيه وقرّة عين من دونه من الأئمة والأنبياء والأوصياء ، وكل من وما فيه خير وفضل ، فهذا بيان المطلب الذي قرّرناه أولاً في بعض المقدمات ، وفي بعض المقامات السّابقة ..

فهذا كما ترى لا ينافي ما ترى ها هنا من تفضيل جملة من الزّيارات ان مثل زيارة جدّه وأبيه وزيارة ولده الرضا (ع) زيارته ، فهذا المقام إنّما هو المقام تلاحظ فيه الذّوات القدّيسة ، والحقائق النّورانية والإبداعية الملكوتية ، أي من ذوات محمّد وذوات آله المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - على نهج التعدّد والإنفصال ..

فإن شئت ان توضح المقال فقل : إن زيارة جدّه وأبيه وأمّه وأخيه وزيارة أولاده المعصومين مما يرجع إلى زيارته من وجه ، وان زيارته مما يرجع إلى زيارتهم من وجه ...

فإن قلت : إن الكلام في الزّيارة التي فضلت على زيارته هل هو على نهج الإطلاق والإرسال ، أي بأن تكون الزّيارة المفضّلة على زيارته حائزة لكلّ ما كان في زيارته من الخصال والخواص والأحكام ، مع اشتمالها على زيادة من الفضيلة ، أم ليس الكلام على هذا النّهج من الإرسال والإطلاق ؟ ..

قلت : ليس الكلام في هذا المقام على نهج الإطلاق والإرسال ، بل إن جملة من الخصال والخواص والأحكام ممّا يختص بزيارته ، وذلك كوجوب زيارته على المستطيع في العمر مرّة واحدة ، بناء على التحقيق ونظراً إلى أن الإجماع لم ينعقد على خلاف ذلك كما عرفت ، وككون تارك زيارته بلا علّة من أهل النار ، وككون تارك زيارته أنّه قد عقّ رسول الله والأئمة ، وتحقّق تلك العقوقيّة أيضاً إذا تجاوز التّرك الأربع

---

(١) الجذل واحد الاجذال وهى أصول الحطب العظام ومنه قول خباب بن المنذر مع المهاجرين عند المشورة في الخلافة :( انا جذيلها المحكك وغديقها المرجب ) كلاهما بالتصغير ، جذيلها تصغير جذل ، وهو العود الذي ينصب للابل الجربى تحتك فيه ، والغدق المرجب : النخلة بحملها ، فاستعارها له ... والمعنى : أنا ممن يستشفى برأيه وتدبيره كما تستشفى الابل الجربى -أي الأجرب- بالاحتكاك بهذا العود .

سنين أو الثلاث سنين ..

ومن جملة الخواص المختصّة بزيارة سيّد الشّهداء أنه لا يتمكن من دخول حرمه ولد الزنّا ، وأيضاً أن أيّام سفر زائريه لا تعدّ من عمرهم ، وإنّهم يمتدوّن في العمر ، ويوسّعون في الرّزق ، وإن الفضائل التي لا تحصى والمثوبات التي لا تستقصى ، والتي بسبب الزيارة في جملة من الأوقات الشريفة والأزمنة الخاصة كليلتي العيدين ويوميهما ويوم عرفة ، وجملة من أيّام شهر رمضان ولياليه ، وأوّل رجب ونصفه ونصف شعبان ، وليلة عاشوراء ويوم الأربعين إنّما يختص بزيارته ...

وبالجملة فإن من تأمل في أخبار المقامات المتقدمة وأخذ بمجامع كلماتنا ، علم أن الخواص والصفات المختصّة بزيارتة أكثر من أن تحصى .

فإن قلت : كيف يتصور أن يكون جملة من الزيارات التي فضّلت على زيارته فاقدة للصّفات والخواص ، وجملة من الأحكام الإلزامية التي حازتها وجمعتها زيارته ، فعلى ذلك لا بدّ من أن تتصّف كل زيارة بما اتصفت به زيارته ؟ .

قلت : إن ما في هذا السؤال إنّما نشأ من عدم التدبّر التام فيما قدّمناه ، وكيف لا ، فإنك قد عرفت إن جملة كثيرة من الواجبات أقل أجراً وثواباً من جملة كثيرة من المندوبات ، وان جملة كثيرة من الواجبات أو المندوبات قد خصّت بأحكام وصفات ، ولوازم وخواص لا توجد فيما فوقها من الواجبات أو المندوبات ، ولا فيما دونها من ذلك ، فقد بان من ذلك أن كون زيارة أمير المؤمنين (ع) أفضل من زيارة سيّد الشّهداء لا يستلزم أن تكون زيارة أمير المؤمنين (ع) حائزة وجامعة لجميع الصّفات والأحكام واللّوازم والخواص التي حازتها وجمعتها زيارة سيّد الشّهداء ..

وبالجملة فإن كل ما ذكرنا لا ينافي قاعدة من القواعد العلمية العقلية كما عرّفناك وجه ذلك ، فعليك التدبّر بعد التدبّر ، حتى لا يخفى عليك شيء من التّحقيقات التي ذكرناها .



# تذنيب آخر

## وهو كالخاتمة ، نذكر فيه ما يدل على فضيلة عمارة مشهد أمير المؤمنين ومشاهد الأئمة - عليهم السلام -

ففي خبر أبي عامر واعظ أهل الحجاز قال : ( أتيت أبا عبدالله فقلت له : ما لمن زار قبره - يعني أمير المؤمنين - وعمّر تربته ؟ ، فقال : يا أبا عمارة ، حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه الحسين بن علي عن علي (ع) أن النبيّ قال له : والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها ، قلت : يا رسول الله ، ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها ؟ ، قال لي : يا أبا الحسن أن الله قد جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنّة وعرصة من عرصاتها ، وأن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم ، وتتحمّل الأذى والمذلّة فيكم ، فيعمّرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرّباً منهم إلى الله ومودّة منهم لرسوله (ص) أولئك يا علي المخصصون بشفاعتي ، والواردون حوضي وهم زوّاري وجيراني غداً في الجنّة ...

يا علي ، من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داوود على بناء بيت المقدس ، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام ، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمّه ، فأبشر وبشّر أوليائك ومحبّيك من النّعيم وقرّة العين ، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولكن حثالة[1] من

(١) الحثالة : الرديء من كل شيء .

النّاس يعيّرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تعيّر الزّانية بزناها ، أولئك شرار أمّتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي ) [١] .

وفي رواية أبي عامر عن الصادق (ع) عن أبيه عن جدّه قال : ( قال رسول الله (ص) لعلي : إن الله جعل قبرك وقبر ولدكَ بقاعاً من بقاع الجنة ... ثم ذكر بقيّة الحديث ، إلا أنه قال : فمن عمّر قبورهم ... ثم قال : ومن زار قبورهم ... إلى آخر الخبر ) [٢] .

أقول : ان عمارة المشاهد المقدسة والضرائح المطهرة والقباب المنورة من تعظيم شعائر الله . فهذا قد يتّصف بالوجوب نظراً إلى بعض الإعتبارات ، وقد أحل لأجل ذلك ما كان محرماً على نمط الإطلاق ، وذلك كالآنية من الذّهب والفضّة .

وبالجملة ، فإن الأدلّة الأربعة حاكمة بحسن تعظيم شعائر الله حسناً إلزامياً كما في جملة من المواضع ، أو ندبياً كما في جملة أخرى ، ولم نر شيئاً يقصم[٣] ظهر النّصاب ويقطع نياط[٤] قلوبهم ويعمي أبصارهم مثل عمارة المشاهد المقدسة وتزيينها وتذهيب القباب المنوّرة ، وكأن ذلك مسامير ضربت في إنسان أبصارهم[٥] ، كما أن كون القبور المنوّرة مختلف الزّوار الكثيرين في كل سنة يذيب شحوم أكبادهم ...

* ومن اعجب ما سمعت فيما يناسب هذا المقام ، ما حدثنى بعض الأثبات[٦] الثّقات عن السّيد الأروع الأتقى صاحب المكارم والمقامات السّيد باقر الخلخالي قال :

---

(١) مستدرك الوسائل ج (١٠) باب (١٧) ص (٢١٤) ح ( ١/١١٨٨٧) ط مؤسسة آل البيت ، فرحة الغري ص (٧٧) ، التهذيب ج (٦) ص (٢٢) ح (٧) عن محمد بن أبي السري ، وأخرجه في الوسائل ج (١٠) ص (٢٩٨) ح (١) ، وإثبات الهداة ج (١) ص (٤٨٧) ح (٩٠) ، وجامع الأحاديث ج (١٢) ص (٣١٣) ح (٤) عن التهذيب ، البحار ج (٩٧) ص (١٢٠) ح (٢٢) .

(٢) المزار للشيخ المفيد ص (١٩٧) ح (١٢) .

(٣) تقصم : كسر .

(٤) النياط : عرق غليظ ينيط به القلب .

(٥) الانسان : هو المثال يرى في سواء العين .

(٦) الاثبات : الثقات .

رأيت في المنام أن كرسياً من نور قد نصب في صحن النّجف الاشرف ، وأمير المؤمنين (ع) جالس فيه ، ورجال نورانيون وجوههم كالبدور الطّوالع والنّجوم السواطع ... فبينما أمير المؤمنين في مقام الأمر والنهي إذ قال : آتوني بذلك الرّجل ، فأسرع جمع إلى الامتثال بأمره وركضوا لإجل الإنقياد بقوله ، فأتوا بعد سويعة بالسلطان ذي السطوة نادرشاه ...

فلما تمثّل بين يدي أمير المؤمنين ، وصار كالميّت بين يدي الغسّال لا حراك له ، عاتبه أمير المؤمنين بجملة من المعاتبات وكان يقول له : أنت فعلت كذا وانت تركت كذا . فقد عدّ جملة من جرائمه وذنوبه التي فعلها في أيام سلطنته ، وهو مطرق إلى الأرض رأسه ، مرتعدة فرائصه مرتعش بدنه من هيبة وليّ الله وأخذه وبطشه ، فلما فرغ أمير المؤمنين من عتابه رفع نادرشاه رأسه وقال :

يا ولي الله يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي أن اعرض إلى حضرتك كلاما مختصرا ؟ .

فقال له : أنت مأذون في ذلك ...

فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا ذو جرائم وذنوب غير محصاة وأنا مقرّ بذلك ، ولكن [مع ذلك][1] فعلت فعلاً ، وهو كالمسامير في اعين أعدائك ، فقد أعميت عيون النصّاب ، وأبصار أعدائك وأعداء شيعتك بفعلي ذلك ...

فقال له : وما هذا ؟ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، ذلك عمارتي هذه القبّة المنوّرة ... قبّتك ... وجعلي إياها مذهبة .

فالتفت أمير المؤمنين إلى من حوله واقبل بوجهه الكريم إليهم ، فقال : قد صدق الرجل . فقال لجمع : خذوه إلى المكان الذي أعدّ له في إزاء عمله هذا ، فأخذوه وذهبوا به الى المكان الذي أشار إليه أمير المؤمنين ...

---

(١) في نسخة دون أخرى .

قال السيّد الأجل : فأسرعت في الركض حتى وصلت إلى باب بستان ، فدخلت البستان ، فوالله العلي العظيم ما كنت رأيت قبل ذلك مثله وأنا عاجز في وصفه ومدحه ، ورأيت نادرشاه مخلّعا بثياب فاخرة سلطانية ... جالساً على سرير من السّرر السّلطانية ، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام وهنّأته بهذه الكرامة العظمى ...

وقلت له ممازحاً : تعجبت من فراستك حيث تخلّصت من عقوبات تلك الجرائم الكبيرة ووصلت إلى ذلك المقام وهذه النّعمة العظمى ، فقال لي : أيها السيّد الأجلّ ، إنّي ماتكلّمت عند حضرة أمير المؤمنين إلا بالحق والصّدق .

هذا ... وبالجملة فإنّ كون تعمير المشاهد المقدسة وتزيينها وتذهيب قبابها المنّورة من أفضل العبادات وأقرب القربات ، مما قضت به الضّرورة من المذهب ، مضافة إلى ما أشرنا إليه من الأدلّة الأربعة ...

ثم لا يخفى عليك أن ما يهدى إلى المشاهد قد تعرّض جماعة لبيان حكمه ، وقال بعض الحذّاق في فنون الأحاديث أنه قد حكم بعض فقهائنا بدفعه إلى المحتاج من الزوّار ، مستدلا بما في مقدّمات الطّواف في أحاديث ما يهدى إلى الكعبة ، والحق أن الدلالة ضعيفة ، ويمكن الإستدلال بما في أحاديث الخمس ، في إباحة حقوقهم لشيعتهم ، هذا كلامه .

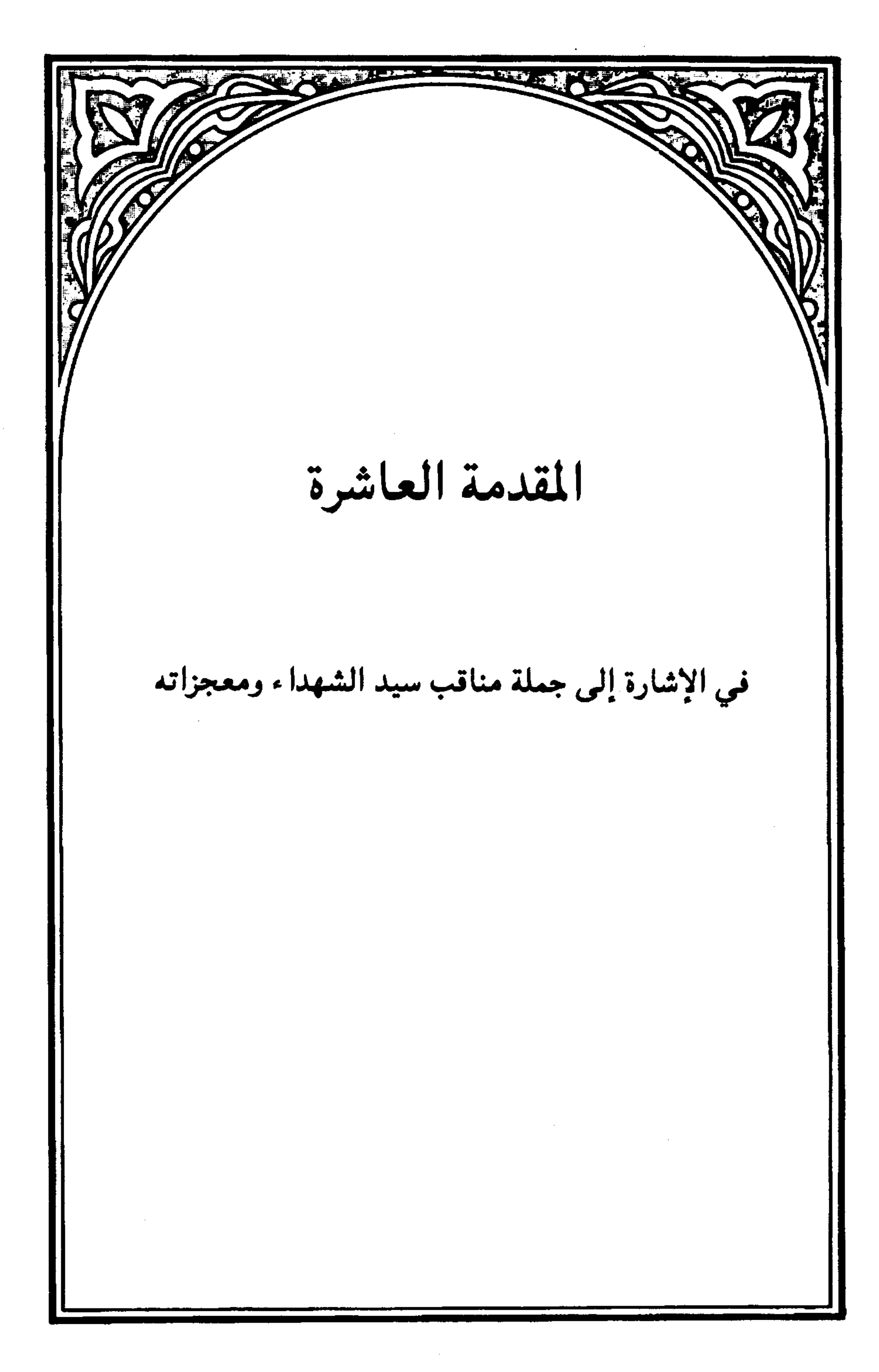
أقول : إن احتجاجهم على هذا الحكم بالأخبار التي دلّت على أنّ هدي الكعبة يخرج على المحاويج من الحاج ، من باب قياس منصوص العلّة عند من يقول بحجيّته ، لأنها معلّلة بأن الكعبة غير محتاجة لذلك ، فكذلك قبور المعصومين (ع) يمكن أيضاً أن يقال ان الأمر يناط في هذا المقام ، برأي الحاكم وما يعلم من المصلحة نظراً إلى ماله من التصرّف فيما يتصرّف فيه الإمام إلا ما خرج بالدليل .

فهذا كلّه في غير الأوقاف والوصايا الخاصّة - أي التي لها مصارف خاصّة - فإن ذلك مما لا يجوز فيه التّبديل والتّغيير ، بل أن هذا خارج عن عنوان الهديّة .

نعم ، إن المنذورات وما وجب بالأيمان والعهود داخلة تحت هذا العنوان فتأمل .

فنكتفي بهذا المقدار في هذا المقام ، لأن أخذ مجامع الشّقوق والصّور ، وذكر الفروع واستنهاض الوجوه لذلك ، مما لا يناسب وضع الكتاب ، والحمد لله وصلّى الله على محمد وآله المعصومين المظلومين .





# المقدمة العاشرة

## في الإشارة إلى جملة مناقب سيد الشهداء ومعجزاته



فمن المناقب لابن شهراشوب بأسناده عن عبد الرحمن بن كثير : ( أن قوما أتوا الحسين (ع) وقالوا : حدثنا بفضائلكم ، قال : لا تطيقون وانحازوا عني حتى أشير إلى بعضكم فإن أطاق سأحدثكم ، فتباعدوا عنه فكان يتكلم مع أحدهم حتى دهش ووله وجعل يهيم ولا يجيب أحد ، وانصرفوا عنه ) [١] .

وقد روى الراوندي باسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق (ع) قال : ( أتى الحسين (ع) اناس فقالوا: يا أبا عبدالله ، حدثنا بفضلكم الذي جعله الله لكم ، فقال انكم لا تحتملونه ولا تطيقونه ، قالوا : بلى نحتمل ، فقال : إن كنتم صادقين فليتنح اثنان وأحدّث واحداً ، فإن إحتمل حدثتكم ، فتنحى اثنان وحدّث واحداً ، فقام طائر العقل فاراً على وجهه ، فكلمه صاحباه فلم يرد عليهما جوابا وانصرفوا ) [٢] .

قال : وبهذ الاسناد قال : (أتى رجل الحسين بن علي بن أبى طالب (ع) فقال : حدثني بفضلكم الذي جعل الله لكم ، قال : إنك لن تطيق حمله ، قال : بلى حدثني يا ابن رسول الله أحتمله ، فحدثه الحسين بحديث ، فما فرغ الحسين (ع) من حديثه حتى ابيض رأس الرجل ولحيته وأنسي الحديث ، وقال الحسين : أدركته رحمة الله حيث نسى ) الحديث [٣] .

---

(١) المناقب عن عبد العزيز بن كثير ج (٤) ص (٥١) ، البحار ج (٤٤) ص (١٨٣) ح (١١) .

(٢) الخرايج ج (٢) ص (٧٩٥) ح (٤) ، عنه مختصر البصائر ص (١٠٧) ، واثبات الهداة ج (٥) ص (١٩٤) ح (٣٤) .

(٣) الخرايج ج(٢) ص (٧٩٥) ح (٥) ، عنه مختصر البصائر ص (١٠٨) ، إثبات الهداة ج (٥) ص (١٩٥) ح (٣٥) .

وقال الراوندي : وعن الباقر عن أبيه قال : (صار جماعة من الناس بعدالحسن (ع) إلى الحسين (ع) فقالوا : ما عندك من عجائب أبيك التي كان يريناها ؟ ، فقال : هل تعرفون أبي ؟ ، قالوا : كلنا نعرفه ، فرفع سترا على باب بيت ثم قال : انظروا إلى البيت ، فنظرنا فإذا أمير المؤمنين ، فقالوا : نشهد أنك خليفة الله حقا وانك ولده ) [١] .

وفي خبر الصفار باسناده عن الحسن العسكري قال : (سئل الحسين بن علي بعد مضي أمير المؤمنين [عن أشياء] ، فقال لأصحابه : أتعرفون أمير المؤمنين اذا رأيتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فارفعوا هذا الستر ، فرفعوه فإذا هم به لا ينكرونه ، فقال أمير المؤمنين : أنه يموت من مات منا وليس بميت ويبقى من بقي منا حجة عليكم ) [٢] .

وروى الكشي باسناده عن حمران ابن أعين أنه قال : (سمعت الصادق (ع) يحدث عن آبائه : أن رجلا كان من شيعة أمير المؤمنين مريضاً شديد الحمى ، فعاده الحسين بن علي ، فلما دخل من باب الدار حلت الحمى عن الرجل ، فقال له : قد رضيت بما أوتيتم حقا حقا والحمى تهرب منكم ، فقال له : والله خلقا إلا وقد أمر بالطاعة لنا ، ثم قال : يا كباسة ، قال : فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك ) [٣] .

وعن كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى عن الحسين (ع) في حديث أنه قال لأم سلمة :( أني خارج ، واني مقتول لا محالة ، فأين المفر من القدر المقدور ، واني لأعرف اليوم والساعة التي أقتل فيها والبقعة التى أدفن فيها ، يا أم سلمة فإن أحببت أن أريك مضجعي ومضجع أصحابي ومكاني فعلت .

قالت : قد شئت ... فتكلم بالإسم الأعظم ، فانخفضت الأرض حتى أراها المكان والمضجع ، ومديده وتناول من التربة وأعطاها ) ..

وهكذا الحديث في كتاب الهداية لبعض الأصحاب على نمط يقارب ما مر حيث ورد فيه إن أم سلمة نهته عن الخروج إلى العراق ، وخوفته القتل ( فقال : يا أم إني إن لم

---

(١) الخرايج ج (٢) ص (٨١١) ح (٢٠) عنه مختصر البصائر ص (١١٠) واثبات الهداة ج (٥) ص (١٩٥) ح (٣٦) .

(٢) الخرايج ج (٢) ص (٨١٨) ح (٢٩) ، وما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٣) رجال الكشي ص (٨٧) ح (١٤١) عنه البحار ج (٤٤) ص (١٨٣) ح (٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٨) .

أذهب اليوم ذهبت غدا ، وإن لم أذهب غدا ذهبت بعد غد، [وما من الموت مفر ، والله يا أم][١] إني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والساعة التي [احمل][٢] فيها ، والحفرة التي أدفن فيها ... فإن أحببت أن أريك مصرعي ومكاني ...

قالت : قد شئت . فما زاد على أن قال بسم الله الرحمن الرحيم ، [فخضعت][٣] له الأرض حتى أراها مكانه ومكان أصحابه ... ثم قال : إني مقتول يوم عاشوراء يوم السبت[٤] .

وعن كتاب مقتضب الاثر عن طريق العامة والخاصة : عن أم سليم صاحبة الحصاة[٥] التى طبع فيهاالنبي وعلي والحسنان وعلي بن الحسين (ع) في حديث طويل : أن الحسين لما طبع في الحصاة وأراها فيها الأئمة قالت له : ( يا سيدي ، أعد علي علامة أخرى ...

فتبسم وهو قاعد ، فمد يده اليمنى إلى السماء ، قالت : فوالله لكأنها عمود من نار [تحرق][٦] الهواء حتى توارى عن عيني وهو قائم لا يعبأ بذلك ولا يتخفر[٧] ، فأسقطت [وصعقت][٨] فما أفقت إلا به ، وفي يده طاقة من آس يضرب بها منخري [فقمت][٩]

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) في الأصل : [أقتل] .

(٣) في الأصل :[فخفضت] .

(٤) الهداية الكبرى ، لابي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي ، ب (٥) ص (٢٠٣) ، والحديث هنا مختصراً ، وقد أشرنا بأن وضعنا نقاط في المتن .

(٥) من حديث لابي محمد العسكري (ع) قال فيه :

(... وصاحبات الحصى ثلاث : إحداهن هي ، وتكنى أم غانم .

والثانية أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية .

والأولى إسمها سعاد من بني سعد بن بكر بن عبد مناف .

والثالثة تدعى أم سليم ، وكانت قارئة الكتب ، ولكل واحدة خبر) .

الخرائج ج (١) ص (٤٢٨) ح (٧) .

(٦) في الأصل : [يحرق] .

(٧) وفي البحار : ولايتحفز : تحفز استوى جالساً على ركبتيه أو على وركيه .

(٨) في الأصل :[وضعفت] .

(٩) في المصدر : [فقلت في نفسي : ماذا أقول له بعد هذا ؟! وقمت] .

وأنا والله أجد إلى ساعتي هذه رائحة هذه الطاقة من الآس ، وهو والله عندي ولم تذو ولم تذبل ، ولم ينتقص من ريحها شيء ، وأوصيت أهلي أن يضعوها في كفني ) [١] .

وعن كتاب مناقب فاطمه (ع) بأسناد صاحبه عن محمد الكناني عن الصادق (ع) في حديث : (أن الحسين (ع) كان في سفر فنزل تحت نخلة يابسة فدعا ، فاخضرّت النخلة وأورقت وحملت رطبا ، فصعدوا إلى النخلة فأخذوامنها ما كفاهم ) .

وبأسناده عن حبابة الوالبية عن الحسين (ع) في حديث : أنها دخلت عليه بعد ما ابيض شعر رأسها فدعا لها فاسود شعرها ) [٢] .

وعن كتاب مناقب علي لاحمد بن حنبل - من علماء العامة - بأسناده عن أبي رجا قال : ( لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت ، إن جاراً لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة ، فقال لهم : ألم تروا إلى هذا الفاسق بن الفاسق أن الله قتله - يعنى الحسين بن علي (ع) - فرماه الله تعالى بكوكبين في عينيه ، طمس[٣] الله بصره ) [٤] .

* وعن نصوص المعجزات مسنداً عن أبي إبراهيم قال : ( خرج الحسين والحسن حتى أتيا نخل العجوة للخلاء ، فهويا إلى مكان وولّى كل منهما بظهره إلى صاحبه ، فرمى الله تعالى بينهما بجدار يستر أحدهما عن صاحبه ، فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه ، وصار في الموضع عين ماء ، فتوضئا وقضيا ما أرادا ، ثم إنطلقا حتى صارا في بعض الطريق عرض لهما فظ غليظ ...

فقال لهما : ما خفتما عدوكما ؟ ، من أين جئتما ؟!

فقالا : إننا جئنا من الخلاء ، فهمّ بهما فسمعوا صوتا يقول : يا شيطان أتريد أن تناويء[٥] إبني محمد (ص) وقد علمت بالأمس ما فعلت ، وناويت أمهما وأحدثت في

(١) مقتضب الأثر ص (٢٥) (ط النجف ، ١٣٤٦)، عنه البحار ج (٢٥) ص (١٨٨) .

(٢) وفي الخرائج ج (١) ص (٢٧٣) ح (٣) ،أن الباقر (ع) مسح على رأسها فاسود .

(٣) طميس ومطموس : ذاهب البصر .

(٤) وأورده إبن حجر في الصواعق المحرقة ص (١٩٦) ، والطبراني في المعجم الكبير ج (٣) ص (١١٩) ح (٢٨٣٠) ومنه في المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص(٥٨) .

(٥) المناواة : اظهار المفاخرة .

دين الله ، وسلكت عن الطريق ، واغلظ له الحسين أيضا ، فهوى بيده ليضرب وجه الحسين ، فأيبسهما الله من منكبه ، فأهوى باليسرى ففعل الله به مثل ذلك ...

فقال : أسألكما بحق أبيكما وجدكما لما دعوتما الله أن يطلقني ...

فقال الحسين (ع) : اللهم أطلقه ، وإجعل له في هذا عبرة ، واجعل ذلك عليه حجة ..

فأطلق الله يده فانطلق قدامهما حتى أتيا علياً (ع) ، وأقبل عليه بالخصومة فقال : أين دسستهما[١] ؟ ... - وكان هذا بعد يوم السقيفة بقليل - ... فقال علي (ع) : ما خرجا إلا للخلاء وجذب رجل منهم عليا (ع) حتى شق رداءه ...

فقال الحسين للرجل : لا أخرجك الله من الدنيا حتى تبتلى بالدّياثة في أهلك وولدك وقد كان الرجل قاد إبنته إلى رجل من العراق ..

فلما خرجا إلى منزلهما قال الحسين للحسن : سمعت جدي يقول : إنما مثلكما مثل يونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت وألقاه بظهر الأرض ، وأنبت عليه شجرة من يقطين ، وأخرج له عينا من تحتها ، فكان يأكل من اليقطين ويشرب من ماء العين وسمعت جدي يقول : أما العين فلكم وأما اليقطين فأنتم عنه أغنياء ، وقد قال الله في يونس : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ، فآمنوا فمتعناهم إلى حين ﴾[٢] ، ولسنا نحتاج إلى يقطين ، ولكن علم الله حاجتنا إلى العين فاخرجها لنا وسنرسل إلى أكثر من ذلك فيكفرون ويتمتعون إلى حين ، فقال الحسن (ع) : قد سمعت هذا ) الحديث[٣] .

ولا يخفى عليك أن هذا الحديث من الأحاديث المروية على نهج الإستفاضة ، وقد رواه جماعة من أهل الحديث بأسانيد متغايرة ومتون متقاربة ، ومنهم الراوندي في كتابه وعلي بن يونس في الصراط المستقيم ...

---

(١) يدسه في التراب : يخفيه .

(٢) سورة الصافات ، آية (١٤٧ ، ١٤٨) .

(٣) أورده الراوندي (ره) في الخرايج بعين السند ج (٢) ص (٨٤٥) ح (٦١) ، عنه إثبات الهداة ج (٥) ص (١٥٢) ح (١٦) و ص(١٩٦) ح (٣٨) ، والبحار ج (٤٣) ص (٢٧٣) ح (٤٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٢) ح (١) ، مدينة المعاجز - حجري - ص (٢٤٦) ح (٦٦) .

وقد روى السيد ولي بن نعمة الله الرضوي في كتاب مجمع البحرين في مناقب السبطين نقلا عن كتاب البهجة ، عن ابن عباس : (ان أعرابيا قال للحسين : يا ابن رسول الله ، فقدت ناقتي ولم يكن عندي غيرها ، وكان أبوك يرشد الضالة ويبلغ المفقود إلى صاحبه ، فقال له الحسين اذهب إلى الموضع الفلاني تجد ناقتك واقفه ، وفي مواجهها ذئب أسود ...

قال : فتوجة الأعرابي إلى الموضع ثم رجع ، فقال للحسين : يا ابن رسول الله ، قد وجدت ناقتي في الموضع الفلاني ) .

ومن الكتاب المذكور روى مرّة بن أعين عن خالد عن أبي رجا عن حماد قال : ( كان رجل يأتي مجلس الحسين ويؤذيه ويشتمه ، فأنزل الله كوكبين فضربا كلتا عينيه ) الحديث .

وقد روى بعض أصحابنا في كتاب اسمه التحفة في الكلام قال : ( روى عبدالله بن عباس قال : كنت جالسا عند الحسين ، فجاءه أعرابي وقال : ضل بعيري وليس لي غيره ، وأنت يا ابن رسول الله أرشدني إليه ، فقال : إذهب إلى موضع كذا وكذا ، فإنه فيه ، وفي مقابله أسد ، فذهب إلى ذلك الموضع فوجده كما قال ) .

وعن كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري بأسناده إلى ابي عبدالله قال : ( خرج الحسين بن علي إلى مكة سنة ماشيا ، فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ... فقال : كلا ، إذا اتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه ولا تماكسه . فقال له مولاه : بأبي أنت وأمي ما قدامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء . فقال : بلى ، أمامك دون المنزل ...

فصار ميلا فاذا هو بالأسود ، فقال الحسين : دونك الرجل ، فخذ منه الدهن واعطه الثمن .-فقال له الغلام : لمن أردت هذا ؟

فقال : الحسين بن علي ..

فقال:إنطلق بي إليه ..

فسار الاسود نحوه فقال : يا ابن رسول الله إني مولاك ، لا آخذ له ثمناً ولكن ادع

الله ان يرزقني ولدا ذكرا سويا يحبكم أهل البيت ، فإني خلفت امرأتي تمخض[١] .

فقال : إنطلق إلى منزلك ، فإن الله قد وهب لك ذكرا سويا ، فولدت غلاما سويا .
ثم رجع الأسود ودعا له بالخير بولادة الغلام له ، وان الحسين قد مسح رجليه فما قام من موضعه حتى أزال ذلك الورم ) [٢] .

* وعن المنتخب : عن أم أيمن قالت : ( مضيت ذات يوم إلى منزل ستّي ومولاتي فاطمة الزهراء لأزورها في منزلها وكان يوما حارا من أيام الصيف ، فأتيت إلى باب دارها واذا أنا بالباب مغلق ، فنظرت من شقوق الباب فإذا بفاطمة الزهراء نائمة عند الرحى ورأيت الرحى تطحن البر ، وهي تدور من غير يد تديرها ، والمهد أيضا إلى جانبها ، والحسين نائم فيه والمهد يهتز ، ولم أر من يهزه ، ورأيت كفًا يسبّح الله قريبا من كف فاطمة الزهراء ...

قالت أم أيمن : فتعجبت من ذلك فتركتها ومضيت إلى سيدي رسول الله (ص) وسلمت عليه وقلت له : يا رسول الله ، إني رأيت عجبا ما رأيت مثله قط أبدا ...

فقال لي : ما رأيت يا أم أيمن ؟ .

قلت : إني قصدت منزل ستي فاطمة الزهراء ... إلى آخر القصة .

فقال : يا أم أيمن ، إعلمي أن فاطمة الزهراء صائمة وهي متعبة جائعة والزمان قيظ ، فألقى الله عليها النعاس فنامت ، فسبحان من لا ينام ، فوكّل الله ملكا يطحن عنها قوت عيالها ، وأرسل الله ملكاً آخر يهز مهد الحسين (ع) لئلا يزعجها من نومها ، ووكّل الله ملكا آخر يسبّح الله تعالى قريبا من كف فاطمة ، يكون ثواب تسبيحه لها ، لأن فاطمة لم تفتر عن ذكر الله تعالى ، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيحه لفاطمة ...

---

(١) مخضت : دنت ولادتها .

(٢) أورده السيد ابن طاووس في كتاب النجوم ص (٢٢٦) عن كتاب الدلائل للحميري - المذكور- وعنه - أي كتاب النجوم - في البحار ج (٤٤) ص (١٨٥) ح (١٣) والعوالم ج (١٧) ص (٥٦) ح (١) .

فقلت : يا رسول الله أخبرني من يكون الطحّان ، ومن الذي يهز مهد الحسين (ع) ويناغيه[١] ، ومن المسبّح ؟ .

فتبسم ضاحكا وقال لها : أمّا الطحّان فجبرئيل ، وأما الذي يهز مهد الحسين فهو ميكائيل ، وأما الملك المسبّح فهو إسرافيل ) [٢] .

وعن المناقب : جاء الحديث : ( إن جبرئيل نزل يوما فوجد الزهراء (ع) نائمة والحسين قلقا على عادة الأطفال مع أمهاتهم ، فقعد جبرئيل يلهيه عن البكاء حتى استيقظت فأعلمها رسول الله بذلك ) [٣] .

* وعن المنتخب : افتخر اسرافيل على جبرئيل فقال : أنا من حملة العرش وصاحب الصور والنفخة ، وانا أقرب الملائكة إلى حضرة ذي الجلال ...

فقال جبرئيل : أنا خير منك.

قال : لِمَ ؟

قال : أنا أمين الله على وحيه ، وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والرسائل ...

فاختصما إلى الله تعالى ، فأوحى إليهما أن إسكتا فوعزّتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما ... إنظرا إلى ساق العرش ... فنظرا واذا على ساق العرش :

" لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله " .

فقال جبرئيل : بحقهم عليك إلا ما جعلتني خادماً لهم ..

فقال الله تعالى : لك ذلك ، فافتخر جبرئيل بذلك ) [٤] .

* وروى الراوندي : عن أبي الخالد الكابلي عن يحيى بن أم الطويل قال : ( كنا

---

(١) المرأة تناغي الفتى : تكلمه بما يعجبه ويسره .

(٢) المنتخب ص (٢٤٥) : وكانت في الأصل ( واما الملك المسبّح فهو اسرائيل ) فأصلحناها على ما في المصدر .

(٣) المناقب ج (٤) ص (٧٥) .

(٤) المنتحب ص (٢٩١) .

عند الحسين إذ دخل عليه شاب يبكي ، فقال له الحسين : ما يبكيك ؟ .فقال : إن والدتي توفت في هذه الساعة ولم توص ، ولها مال ، وكانت قد أخبرتني أني لا أحدث في أمرها شيئا حتى أعلمك خبرها ...

فقال الحسين : قوموا حتى نصير إلى هذه الحرّة ، فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة وهي مسجاة ، فأشرف على البيت ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها ، فأحياها الله فإذا المرأة قد جلست وهي تتشهد ...

فنظرت إلى الحسين (ع) فقالت : أدخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك ، فدخل وجلس على مخدّة ، ثم قال : أوصيني رحمك الله ...

فقالت: يا ابن رسول الله ، إن لي من المال كذا وكذا ، في مكان كذا وكذا ، وقد جعلت ثلثه إليك ، لتضعه حيث شئت من أوليائك ، والثلثان لابني هذا إن علمتَ أنه من مواليك وأوليائك ، وإن كان مخالفا فخذه إليك ، فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين . ثم سألته أن يصلي عليها ويتولى أمرها ... ثم صارت المرأة ميتة كما كانت ) الحديث [1] .

وقد ذكر جمع من المخالفين أيضا مناقب وفضائل جمّة لسيد الشهداء فنشير هنا إلى جملة منها ...

* فقال الحسن البصري : ( كان الحسين بن علي (ع) زاهداًورعا صالحا ناصحا حسن الخلق ، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه ، وكان في ذلك البستان غلام له إسمَه صافي ، فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل الخبز ، فنظر الحسين (ع) إليه وجلس عند بعض النخل مستتراً لا يراه ، فكان يرفع الرغيف فيرمي بالنصف إلى الكلب ويأكل نصفه ، فتعجب الحسين (ع) من فعل الغلام ... فلما فرغ من الأكل

---

(١) الراوندي في الخرايج ج (١) ص (٢٤٥) ح (١) عنه البحار ج (٤٤) ص (١٨٠) ح (٣) ، و العوالم ج (١٧) ص (٤٩) ح (٤) ومدينة المعاجز - حجري - ص (٢٤٦) ح (٦٤) ، و أورد في ثاقب المناقب ص (٢٩٧) مخطوط جميعا عن يحيى بن أم الطويل .

قال : الحمدُ لله رب العالمين ، اللهم إغفر لي واغفر لسيدي وبارك له كما باركت لابويه يا أرحم الراحمين .

فقام الحسين (ع) وقال يا صافي ... فقام الغلام فزعا ...

وقال : يا سيدي وسيد المؤمنين إلى يوم القيامة ، إني ما رأيتك فاعف عني .

فقال الحسين (ع) : اجعلني في حل ياصافي ، لأني دخلت بستانك بغير إذنك .

فقال صافي : لفضلك يا سيدي وكرمك وسؤددك تقول هذا ...

فقال الحسين (ع) : إني رأيتك ترمي بنصف الرغيف إلى الكلب وتأكل نصفه ، فما معنى ذلك ؟ .

فقال الغلام : إن هذا الكلب ينظر إلى حين آكل فاستحيي منه يا سيدي لنظره إلى ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء ، وأنا عبدك وهذا كلبك نأكل رزقك معاً ..

فبكى الحسين (ع) وقال : إن كان كذلك ، فأنت عتيق الله تعالى ووهبت لك ألفي دينار بطيبة من قلبي ، فقال الغلام : إن اعتقني فأنا أريد القيام ببستانك .

فقال الحسين (ع) : إن الكريم اذا تكلم بكلام فينبغي أن يصدقه بالفعل ، أوما قلت لك حين دخلت البستان إجعلني في حل فإني دخلت بستانك بغير إذنك ؟ ، فصدقت قولي فوهبت البستان وما فيه لك ، غير أن أصحابي هؤلاء جاؤوا لأكل الثمار والرطب فاجعلهم أضيافالك وأكرمهم من أجلي ، أكرمك الله يوم القيامة ، وبارك في حسن خلقك وأدبك ..

فقال الغلام : إن وهبت لي بستانك ، فاني قد سبّلته[1] لاصحابك وشيعتك ) .

* وفي فضائل الخوارزمي : (إفتخر رجل من بني هاشم ورجل من بني أمية ، فقال الأموي للهاشمي : إذهب فاسأل أهلك وأذهب أنا فأسأل أهلي ، فأتى الأموي عشيرته فسأل عشرة منهم فأمروا له بماءة ألف درهم ، وأتى الهاشمي عبدالله بن عباس فأمر له بماءة ألف درهم ثم أتى الحسن فأمر له بماءة وثلاثين ألف درهم... ثم أتى الحسين فأمر له

(١)سبّلته : اي جعلته في سبيل شعيتك وأوقفته لهم .

بماءة وعشرين ألف درهم .

وقال : لاأساوي أخي بالفضل ...

فجاء الأموي بما أعطاه أهله ، وكذا الهاشمي ، فغضب الأموي فردها على أصحابها فقبلوها ، ورد الهاشمي على أصحابها فلم يقبلوها ، فكانت الأخيرة أشد على الأموي من الأولى ) [1] .

* وفي فضائل الخوارزمي أيضا : (أن أعرابيا قصد الحسين بن علي فسلم عليه فرد (ع) وقال له : يا أعرابي ، فيم قصدتنا ؟ .

قال : قصدتك في دية مسلّمة إلى أهلها .

قال : أقصدت أحداً قبلي ؟ .

قال : عتبة بن أبي سفيان فناولني خمسين ديناراً فرددتها عليه ، وقلت : لأقصدن من هو خير منك وأكرم ...

فقال عتبة : ومن خير مني وأكرم لا أم لك ؟ .

فقلت : إما الحسين بن علي أو عبد الله بن جعفر ، وقد أتيتك بداء لتقيم بها عمود ظهري وتردني إلى أهلي ...

فقال الحسين : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتجلى بالعظمة ما في ملك ابن بنت نبيك إلا ماءتا دينار . يا غلام أعطه وأنا سائلك عن خصال ان أنت اجبتني تممتها خمسماءة دينار ، وإن لم تجبني ألحقتك فيمن كان قبلي ..

فقال الأعرابي : أكل ذلك إحتياطاً إلى عملي وأنتم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ؟! .

فقال له الحسين (ع) : لا ولكن سمعت جدي رسول الله (ص) يقول : اعطوا المعروف بقدر المعرفة ، فقال له الإعرابي : سل ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ... فقال له الحسين : ما النجاة من الهلكة ؟ .

---

(١) وذكره البيهقي في المحاسن والمساوي (٧٩) .

فقال : التوكل على الله .

قال : فما أروح للمهتم ؟ .

قال : الثقة بالله تعالى .

قال : فأي شيء خير للعبد في حياته ؟ ... قال : عقل يزينه حلم .

قال : فإن خانه ذلك ؟ ... قال : مال يزينه سخاء وسعة .

قال : فإن أخطأ ذلك ؟ .

قال : الموت والفناء خير له من الحياة والبقاء .

فناوله الحسين خاتمه وقال : بعه بمائة دينار ، وناوله سيفه وقال : بعه بمائتي دينار ، واذهب فقد أتممت لك خمسماءة دينار ، وأنشأ يقول :

قلقت وما هاجني مقلــــق ... وما بي ســـقام ولا موبقُ

ولكن طربت لآل الرســـول ... فهاجني الشـعر والمنطقُ

هم الأكرمون هم الأنجبـون ... نجوم السماء بهم تشـرقُ

فأنت الهمام وبدر الظـلام ... ومعطي الأنام اذا أملقوا

أبوك الذي فاز بالمكرمـات ... فقصر عن وصفه الســبّقُ

سبقت الأنام إلى المكرمات ... فأنت الجــواد فما تلحقُ

بكم فتح الله باب الهـدى ... وباب الظـــلام بكم مغلقُ [1] .

وقد روى قضية هذا الأعرابي بنهجين آخرين أيضاً.وفي البحار:( أن عبدالرحمن السلمي علّم ولد الحسين (ع) الحمد ، فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف حلة ، وحشى فاه درا ، فـقـيل له : هذا بذاك ؟ قــال : وأين يقع هذا من عطائه - أي تعليمــه -؟ وأنشد (ع) :

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طرا قبل أن تتفلتِ

---

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول الفصل السابع في كرم الحسين (ع) .

فلا الجـود يفنيها إذا هي أقبلت ولاالبخـل يبقيها اذا هي ولّـتِ ) [١] .

وفيـه أيضـا (أن الحسين (ع) دخل على أسامة بن زيد وهو مـريض وهو يقـول : وا غمّاه ، فقـال له الحسين : ومـا غـمّك يا أخي ؟ ، قـال : ديني ، وهو ستـون ألف درهم . فقال الحسين : هو عليّ . فقال : أخشى أن أموت . فقـال الحسين (ع) : لن تموت حتى أقضيـهـا عنك . فـقـضـاها قـبل موته ، وكـان (ع) يقـول : شر خصـال الملوك الجبن من الأعداء ، والقسوة على الضعفاء ، والبخل عند الاعطاء ) [٢] .

وفيـه أيضا (أنه وجد على ظهر الحسين بن علي يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين عن ذلك ، فـقـال هذا مما كـان ينقل الجـراب على ظهـره إلى منازل الأرامـل واليـتـامى والمساكين ) [٣] .

وروي (أنه قـيل لعلي بن الحسين : ما أقل ولد أبيك ؟ فقال : العجب كيف كان له ولد ! كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ) [٤] .

* وعن مناقب آل أبي طالب ( وفد اعرابي المدينة ، فـسأل عن أكرم الناس ، فدل على الحسين ، فدخل المسجد فوجده مصليا ، فوقف بإزائه وأنشأ يقول :

لم يَخِبِ الآن من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقـــة
أنت جـــواد وأنت معتمـــد أبوك قد كان قاتل الفســقة
لولا الذي كان من أوائلكـم كانت علينا الجحيم منطبقة

فسلّم الحسين (ع) وقال : يا قنبر ، هل بقى من مال الحجاز شيء ؟ ، قال : نعم

(١) البحار ج (٤٤) ص (١٩١) ، المناقب ج (٤) ص (٦٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦٤) .
(٢) البحار ج (٤٤) ص (١٨٩) ح (٢) ، المناقب ج (٤) ص (٦٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٢) ح (١) .
(٣) البحار ج (٤٤) ص (١٩٠) ح (٣) والعوالم ج (١٧) ص (٦٣) ، والمناقب ج (٤) ص (٦٦) .
(٤) البـحـار ج (٤٤) ص (١٩٦) ح (١٠) ، والعـوالم ج (١٧) ص (٦١) ح (١) ، ومـثله في الملهـوف ص (٤١) عنه البـحـار ج (٨٢) ص (٣١١) ح (١٧) .

أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها ، قد جاء من هو أحق بها منا ، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيهما ، وأخرج يده من شق الباب حياءاً من الإعرابي وأنشأ يقول :

| | |
|---|---|
| خذها فاني إليك معتـــــذر | واعلم بأني عليك ذو شفقة |
| لو كان في سيرنا الغداة عصا | أمست سمانا عليك مندفقة |
| لكن ريب الزمـــان ذو غير | والكف مني قليلة النفقـــة |

فأخذها الأعرابي فبكى ، فقال له : لعلك إستقللت ما أعطيناك ؟ ، قال : لا ، ولكن كيف يأكل التراب جودك ) [١] .

وعنه أيضا (أن الحسين (ع) مر بمساكين وهم يأكلون كسرا لهم على كساء ، فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم ، فجلس معهم وقال : لولا أنه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم ) [٢] .

---

(١) المناقب ج (٤) ص (٦٥) ، البحار ج (٤٤) ص (١٩٠)، و العوالم ج (١٧) ص (٦٢) .

(٢) المناقب ج (٤) ص (٦٦) ، أعيان الشيعة ج (٤) ص (١١٠) ، وذكر نحوه في تفسير العياشي ج (٢) ص (٢٥٧) ح (١٥).

# تذييـلات نورانيـة

## في تحقيق جملة من المطالب المهمة ..



# التذييل الأول

## في الاشارة إلى أن مناقب سيد الشهداء وفضائله ومعجزاته مما لا يمكن الإحاطة بها ..

فاعلم أن ما أعطاه الله تعالى سيد الشهداء من العلم والحلم والحكمة والعصمة والإمامة والخلافة والملك العظيم ، الذي نطق به الكتاب في قوله تعالى : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾[1] إلى آخر الآية ، وهكذا مواريث الأنبياء والأوصياء ، وكل صنعة فيها خير وكل خصلة لها مدح ، كما لا يحاط بها وبكيفياتها وبمقدارها ودرجاتها وما يترتب عليها إلا الله تعالى وحججه الطاهرون من محمد وأهل بيته المعصومين فكذا لا تحيط الأقلام ولا العقول والأوهام بمناقبه وما ورد في شأنه من الله تعالى ورسوله وأمير المؤمنين ، وهكذا من سائر الحجج المعصومين ، وهكذا بمعجزاته ، أي بالمعنى الأعم الشامل للإرهاصات وسائر خوارق العادات ...

وبيان ذلك : إن ما نزل على الأنبياء والمرسلين في شأنه ، وما علمه الله تعالى الملائكة من أمره ، لوظهر لنا وبيّن على نمط التفصيل لملأ منه القراطيس الكثيرة والطروس[2] الوفيرة ، وهكذ ما أخبر به رسول الله في شأنه قبل ميلاده ، ثم أن الإرهصات الصادرة من حين حمل الصديقة الكبرى به إلى وفات رسول الله وما ورد في شأنه من الله ورسوله وما صنع لأجله من فعل الله ورسوله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء ومن فعل الملائكة ، وما [كان][3] يصدر منه من أيام طفوليّته مما لا تسعه القراطيس والطروس ...

(١) سورة النساء آية :(٥٤) .

(٢) الطرس بالكسر : الصحيفة .

(٣) في نسخة دون أخرى .

وكيف لا ، فإن كل يوم من أيامه التي كان فيها مع رسول الله كان يصدر فيه من رسول الله في شأنه ما تعجز عن وصفه العقول ، فكل فعل وقول من رسول الله له وفي شأنه منقبة وفضيلة من مناقبه وفضائله ، وربما كان يصدر في يوم واحد من رسول الله أقوال وأفعال كثيرة في شأنه ولأجله ، مضافا كل ذلك إلى ما كان ينزل في شأنه في أكثر الأوقات وأغلب الأيام ، من وحي الله تعالى إلى رسول الله ، وإلى افعاله وأقوال جمع من الملائكة المقربين كجبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، وهكذا إلى أقوال وافعال أبيه المرتضى وأمه الزهراء ، فكل فعل لأجله من هؤلاء وكل قول منهم في شأنه منقبة من مناقبه ، وفضيلة من فضائله ...

ثم أضف إلى ذلك ما ورد من أولاده المعصومين في شأن زيارته وشأن النوح والبكاء عليه ، فهل يمكن لأحد من غير المعصومين الإحاطة بذلك ، كلا ثم كلا ... ثم إن معجزته كمناقبه وفضائله مما لا يمكن لأحد منا الإحاطة بها ، فإن معجزته على أقسام غير محصاة وأصناف غير مستقصاة ...وكيف لا ، فإن ما صدر منه في حياته من الأخبار عن المغيبات واستجابة الدعوات وطي الأرض والصعود إلى السماوات ، وإرائته جمعا من أصحاب رسول الله واميـر المؤمنين بعد وفاتهما [1] ، وما يشبه ذلك من أمهات الآيات الباهرات وأصول المعجزات القاهرات ، مما لا يحصى ولا يستقصى ، ولا تتعجب ولا تستبعد ذلك ، فإنه منذ خرج من المدنية إلى مكة ومن مكة إلى كربلاء الى أن قتل فيها صدر منه ازيد من ماءة معجزة ، وان لاحظت في ذلك ما وقع في يوم العاشوراء إلى غروب ذلك اليوم ، فقل أزيد من ألف معجزة ...

فهل تستبعد ذلك ؟ ... وأنت غافل عن تعقل ما وقع في يوم العاشوراء بعد شهادة سيد الشهداء من صيحة جبرئيل ومشيه في الميدان باكيا نائحاً ، وكسوف الشمس وغلبة الظلمة وطيران النجوم وإرعاد السماء وإمطارها دما عبيطا [2] ، ووجود الدماء العبيطة تحت كل حجر و مدر في جميع أصقاع العالم ، وكون جدران بيوت جملة من

---

(١) كما تقدم في الخبر .

(٢) دم عبيط : طري .

البلدان كالملاحف المعصفرة وزلزلة الأرض ، وبكاء جميع الموجودات مما يرى ومما لا يرى ، وتلاطم البحار ، وخروج الحيتان منها إلى الأرض ، وسقوط الطيور من الهواء إلى الأرض ، وظهور العلامات العجيبة في كل ناحية وصقع من أصقاع[1] الأرض ، بل في كل صقع من أصقاع عوالم الإمكان إلى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى ...

ثم أن ما صدر من جسده الشريف المطروح في أرض كربلا - حين نزول أرواح أصحاب الكساء وغيرهم من الأنبياء والصديقين والصديقات ، وهكذا الملائكة المقربين لزيارته ، وفي غير تلك الأوقات ، أي أوقات نزول الأرواح والملائكة قبل أن يدفن - مما في غاية الكثيرة ... ثم وإن ما صدر من رأسه الشريف من حين إبانته من الجسد الشريف إلى أن يدفن عنده اكثر من ان يحصى وان يستقصى ، وهكذا المعجزات الصادرة عن الدماء السائلة من جسده الشريف ، وهكذا خوارق العادات الواقعة عند قبره الشريف ، وتحت قبته المنورة المقدسة .

* وقد روى علي بن أسباط في نوادره الذي رواه هارون بن موسى التلعكبري باسناده عن غير واحد من أصحابنا قال : ( لما بلغ أهل البلدان ما كان من أمر أبي عبدالله الحسين قدمت كل امرأة تزور - قالت العرب : الزوراء التي لا تلد أبدا إلا أن تخطى قبر رجل كريم - ...

فلما قيل للناس أن الحسين بن رسول الله قد وقع ، أتته ألف امرأة ممن كانت لا تلد ، فولدن كلهن ) الحديث [2] .

ثم أن المعجزات الصادرة من تربته الشريفة ، وذلك من الشفاء والنجاة في حق الموالين ، ومن الإهلاك في حق المستخفين والمستهزئين بها أكثر من أن تحصى ، بل ان هذا مما يبقى إلى يوم القيامة ، وهكذا ما يحصل تحت القبة المنورة من إستجابة الدعاء ، وإن

---

(١) الصقع بالضم : الناحية .

(٢) نوادر علي بن أسباط ص (١٢٣) والبحار ج (٤٥) ص (٢٠٠) ح (٤٢) ، وتمام الحديث مذكور في البحار ج (٩٨) ص (٧٥) ح (٢٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٧١٨) ح (٤) .

شئت بينة ساطعة وحجة باقية إلى يوم القيامة بحيث تشاهدها في كل يوم أنت فيه ، فقل إن هذه هي مجيء الناس من كل صقع وناحية إلى زيارته ، وإقامة الموالين من كل سنة تعزيته ونوحهم وبكائهم عليه في أغلب أزمنة أعمارهم ، فإن هذه كلها باقية إلى يوم القيامة ، لا يقدر جبابرة الأرض أن يمنعوهم عن ذلك ، بل كلما زاد المنع زاد رواج هذه الأمور ..

وأيضا من الحجج القاطعة والآيات الساطعة قول أمير المؤمنين في شأنه مخاطبا له : ( يا بني ، أنت عبرة كل مؤمن ) [١] وقول نفسه - روحي له الفداء - : (أنا قتيل العبرة ، ما ذكرت عند مؤمن ولا مؤمنة إلا بكيا واغتمّا لأجل مصابي ) [٢] ، فإن هذا أيضا مما يعاين ويشاهد في كل يوم وليلة ... ومما يبقى أيضا إلى يوم القيامة .

وبعبارة أخرى ان هذا من قبيل المعجزات التي هي من قسم الإخبار عن المغيبات المصادف للواقع ..

ثم لا يخفى عليك أن كل جمل وناقة وهكذا كل شيء نهب في كربلاء من أموال آل محمد (ص) قد وجد فيه آية ساطعة وبينة قاطعة ، وذلك أن الكفار الناهبين حيث دقوا الزعفران صار نارا ، فجعلت المرأة تأخذ منه فتلطخه على يدها فتصير برصاً [٣] ، ثم أنهم لما جزوا البعير صار مكانه نارا ، فجعلوا يسلخونه فصار مكانه ناراً ، فقطعوه فخرج منه النار ، فطبخوه وكلما أوقدوا النار فار القدر ناراً ، فجعلوه في الجفنة فصار نارا ، فأخذوا عظما فلما كسروه صار مكانه نارا[٤] ، إلى غير ذلك من الآيات الساطعة

---

(١) (يا عبرة كل مؤمن ) ، كذا الحديث في كامل الزيارات ص(١٠٨) والبحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ح (١٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٣٧) ح (٤) .

(٢) المنتخب ص (٤٦٠) مع حذف (ولا مؤمنة ) ، وقد جاء بلفظ :(انا قتيل العبرة ، لا يذكرني مؤمن إلا استعبر ...) في كامل الزيارات ص (١٠٨) ، والبحار ج (٤٤) ص (٢٨٤) ح (١٩) ، روضة الواعظين ص (١٨٨)، أمالي الصدوق مجلس(٢٨) ص (١١٨)ح (٧) .

(٣) أنظر المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص (٥٧) ، عنه في البحار ج (٤٥) ص (٣٠٢) ح (٣) ، و العوالم ج (١٧) ص (٦١٧) ح (٣) ، ومثله في أمالي الطوسي ج (٢) ب (٤٤) ص (٧٣٤) وفي ن (٣٣٦) ح (٣) .

(٤) أنظر أمالي الطوسي ج (٢) ب (٤٤) ص (٧٣٤) وفي ن (٣٣٦) ح(٣) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٢٢) ح (١٦) والعوالم ج (١٧) ص (٦١٦) ح (١) ، ومثله في المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص (٥٧).

وخوارق العادات القاطعة ، التي وجدت في كل شيء نهب في كربلاء ...

ثم أن اكثر الكفار الذين حضروا في يوم الطف في كربلاء قد قتلوا (لع) على يد المختار بن ابي عبيدة وأيدي أنصاره بأشد عذاب وأسوأ قتلة ، وان جمعا منهم (لع) قد ذاقوا في الدنيا عذاب النار قبل عذاب الآخرة ، وان جمعا منهم (لع) قد ابتلوا في الدنيا بأنواع من الأمراض والأوجاع المخزية المفضحة وان جمعامنهم (لع) قد مسخهم الله تعالى وبدل صورهم بأقبح الصور كصور الكلب والخنزير .

ثم لا يخفى عليك ان ما في هذا التذييل من الإشارات الإجمالية إلى مناقب سيد الشهداء وفضائله ومعجزاته ، بمنزلة ذكر الأصول والكليات ، فيه فوائد كثيرة فإن من ضبطها فأخذ بمجامعها يكون على بصيرة تامه في باب معرفة حق الإمام ، التي قد اعتبرت في جملة كثيرة من اخبار باب زيارة سيد الشهداء وباب النوح والكباء عليه ، ثم أن جملة كثيرة من تفاصيل جملة من هذه الإشارات التي بمنزلة الأصول والكليات مما يوجد في هذا الكتاب ، وذلك مثل المعجزات الصادرة من الرأس والجسد الشريفين ، وما يتعلق بالدماء السائلات من النحر والجسد الشريفين إلى غير ذلك ..

والحاصل ان جملة من التفاصيل توجد في ضمن جملة من المقدمات وجملة أخرى منها توجد في ضمن جملة من مجالس هذا الكتاب ، فقد اكتفينا بالمذكور من التفاصيل في هذا الكتاب روما للإختصار واستغناء بذكر ما هو بمنزلة الأصول والكليات عن ذكر كل فرد فرد وكل تفصيل تفصيل على أن الإحاطة التامة على نمط التفصيل بما يدخل تحت هذه الأصول والكليات - أي من هذه الإرشادات - ليست في وسع أحد منّا كما عرفت وجه ذلك ، فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .



# التذييل الثاني

## في الإشارة إلى بعض الأمور ...

* في تحقيق الحال في المعجزات وخوارق العادات

* في طرق معرفة الإمام (ع) .



فاعلم أن معرفة ذلك مما لا بد منه ، لأنه قد مرت الإشارة في جملة من المقدمات إلى أن البكاء النافع والزيارة النافعة هما اللذان ينبعثان عن الملكة النورانية الايمانية ، وإليها اشير في جملة من أخبار باب الزيارة وأخبار باب البكاء بقولهم (ع) : ( عارفا بحقه ) ، وقد فسر ذلك في كلامهم (ع) بأن يعرف الزائر أن الإمام المزور إمام مفترض الطاعة ، فنقول : أن العقل القاطع كالشرع الساطع ، قد دلاّ على أن الارض لا تخلو من حجة الله ، وقد دلاّ أيضا على أنّ حجة الله تعالى لا بد من أن يكون معصوما ، كما قد دلاّ أيضا على أنه لا يجوز تقديم المفضول على الأفضل ..

فحينئذ نقول : أن الطرق إلى معرفة [إمامة][1] الإمام عديدة :

الأول : التنصيص من الله تعالى ورسوله ، والامام السابق عليه إن وجد بالعصمة .

والثاني : التنصيص بالامامة والخلافة ، أو الأولى بالتصرف ، أو الوصية ، أو بوجوب التمسك به والرجوع اليه في الحلال و الحرام ونحو ذلك ، إلى غير ذلك من العبارات التى تؤدي مؤدى التتنصيص بالإمامة .

والثالث : التنصيص بالأفضلية ، أو بأن علمه وفهمه علم رسول الله وفهمه (ص) إلى غير ذلك من العبارات التي تؤدي ذلك المؤدى .

والرابع : كون مدعي الإمامة ذا معجزة . فالأصل في الباب هو التنصيص لأحد من الطرق الثلاثة ، فهذا هو الحجة البالغة التامة الكاملة ، بالنسبة إلى الكل من المكلفين ..

---

(١) في نسخة دون النسخ .

نعم ، ان المعجزة تؤدي مؤداه ، فهي كاشفة عن النص بأحد الأمور الثلاثة ، فلو كان الطريق منحصرا في المعجزة لما كان النفع عاما ساريا بالنسبة إلى الكل من المكلفين ، والتقريب ظاهر ، ولهذا استقرت العادة في الأمم السالفة في باب تعيين خليفة النبي (ص) ووصيه على النص ، نعم ، ان من أمعن النظر فيما قدمنا ، وأحسن التأمل والتدبير فيما أسلفنا من هذه الأصول والإشارات المذكورة آنفاً ومن غيرها علم أن المعجزات الصادرة من آل محمد (ص) أئمتنا كالأقسام الثلاثة من التنصيص ، أي في عموم النفع وسريان الفائدة بالنسبة إلى الكل من المكلفين ..

وبالجملة فإن هذه الأمور كلها قد ثبتت في شأن أمير المؤمنين وأولاده الأحد عشر من آل محمد المعصومين (ص) ، أما طرق التنصيص فهي في الكتاب الكريم في غاية الكثرة إما ظاهرا وإما باطنا ، وأما ما يدل على هذه الطرق الثلاثة في السنّة على طريقتنا فهو على الدرجة من التضافر والتواتر ، بل ان ذلك خارج عن حد الإحصاء والإستقصاء ، بل أن ذلك كذلك حتى في السنة على طريقة العامة ، نعم ان التفرقة من وجه آخر ، وهو أن ما في شأن أمير المؤمنين في السنة على طريقة العامة كما أشرنا إليه ، أي خارج حد الإحصاء والإستقصاء ، وما في شأن سائر الأئمة ليس بهذه المثابة من الكثرة ، إلا أنه مع ذلك مما هو في حد التضافر والتواتر ، مما يثبت به إلزام الخصم وإفحامه[1] أيضاً .

وأما الطريقة الرابعة أي كون الإمام ذا معجزة فما يدلّ عليها أيضا في غاية الكثرة ، وكيف لا ، فإن معجزات أمير المؤمنين (ع) وأولاده المعصومين وخوارق العادة - الصادرة منهم أو من غيرهم ، مما يدل على إمامة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين - أكثر من أن تحصى وأوفر من ان تستقصى ، فهي كسائر مناقبهم وفضائلهم ملأت الخافقين مع تحقّق الكتمين ، أي من كتم الأعداء نصبا وعداوة ، وكتم الأولياء خوفا وتقية ، إلا ان ما انضبط في كتب فرق الإسلام من معجزات أمير المؤمنين مما ينيف على

---

(١) افحامه : اسكاته والزامه .

الألف كما كان الأمر كذلك في أخيه رسول الله ، ثم أن جملة منها من المتواترات والمتضافرات عند الكل ، وجملة أخرى منها من المتلقاة بالقبول عندهم ، وجملة أخرى منها مما انفرد بذكرها الخاصة سواءاً كانت من المتواترات عندهم أو من غيرها .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن معجزات كل واحد واحد من الأئمة الطاهرين بعد أمير المؤمنين وإن لم تكن بمثابة معجزات أمير المؤمنين من حيث الأمور التي أشرنا إليها ، إلا أن معجزات سيد الشهداء تبلغ بهذه المثابة من حيث الأمور المذكورة ، بمعنى أن معجزاته أيضا تبلغ الألف على ما انضبط في كتب فرق الإسلام ، بمعنى ان هذا المقدار يمكن استنباطه من كتب فرق الإسلام ، وان جملة منها أيضا من المتواترات والمتضافرات عند الكل وجملة أخرى منها مما انفرد بذكرها الخاصة ، سواء كانت من المتواترات عندهم أو من غيرها ، فهذا كله بعد أخذ المعجزة بالمعنى الأعم لا بالمعنى الأخص ، بأن يدخل الإرهاصات وما حصل لأجل الرأس والبدن الشريفين والدماء الشريفة إلى غير ذلك تحت المعجزة .

والظاهر أن ما انضبط من معجزات رسول الله (ص) وهكذا من معجزات أمير المؤمنين مما على هذا النمط أيضا ، بمعنى أن المعجزة هناك أيضا بالمعنى الأعم لا بالمعنى الأخص ، ولكن لا يخفض عليك ان هذا كله في معجزات سيد الشهداء إنما هو منذ صدور أول الإرهاصات إلى أن يدفن الرأس الشريف مع الجسد الشريف ، أي عند الجسد الشريف ، أو إلى أن يتعرّض الكفار الحاضرون في يوم الطف لمقاتلة سيد الشهداء ، وأما إذا لوحظ ما يزيد على ذلك الزمان ، فتكون معجزات سيد الشهداء أزيد من عدد الأنبياء والأوصياء ، بل مما لا حد ولا حصر له ، لأن ما حصل من خوارق العادة في كل سنة في شهر المحرم في مجالس إقامة عزائه وفي غيرها في كل صقع من أصقاع العالم ، وفي طرق زيارته وعند القبر الشريف ، ومن التربة الشريفة إلى غير ذلك ، ومن شهادته إلى هذا الزمان ، مما يعجز عن عدّه الحسّاب وعن نقشه الكتّاب .

ولا يخفى عليك أن هذا النحو من التعميم يجري بالنسبة إلى معجزات الكثرة والوجه ظاهر ...

نعم ، ان معجزات الإمام الثامن الامام المظلوم المسموم علي بن موسى الرضا (ع) مما يقرب من معجزات سيد الشهداء أي بحسب الكثرة وبحسب جملة من الأمور المشار إليها .

# التذييل الثالث

## في الإشارة إلى تحقيق الحال ..

* في حقيقة المعجزة وما يتعلق بذلك .



فاعلم أنها عبارة عن أمر خارق للعادة المستمرة خرقا بحسب الجنس أو الصفة ، ومقرون بالتحدي مع عدم المعارضة ، مطابق للدعوى في يد من يدّعي النبوة أو الإمامة أو من جهتهما ، فنقول أن فائدة قيد الإستمرار ظاهر لأن ظهور المعجزة في أيادي الأنبياء أيضاً عادة والقيد الذي بعده للتوضيح ، فإن الخرق والتعذر كما قد يكون بحسب الجنس إثباتا ، كجعل العصى حية ، أو نفيا كسلب القدرة ، كذا قد يكون بحسب الصفة ، وذلك كالفصاحة ، وخرج بقولنا بالتّحدي الكرامات الصادرة عن الصلحاء وكذا ما يظهر من الخوارق من قبل الأشرار إستدراجاً لهم ، وكذا ما يظهر من الخوارق من قبل عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره ، وهذه هي المسماة بالمعونة ، وكذا الإرهاصات التي يفعلها الله تعالى للدلالة على قرب مجيء النبي (ص) أو الإمام ، كالنور في جبين عبدالله ، وما ظهر من الخوارق والآيات عند مولد نبينا ومولد أوصيائة من آله ، وما ظهر له ومنه قبل مبعثه ، وما ظهر لهم ومنهم قبل إمامتهم ...

ومعنى التحدّي طلب المعارضة ، ويكفي فيه أن يقول آية صدقي أن يكون كذا وكذا ولا يحتاج إلى أن يقول هذه آيتي ، ولا يأتي أحد بمثلها ، أو فأتوا بمثلها والمتأخر بزمان يسير مقارن عرفاً ، والمعجزة في المتأخر بمتطاول هو اخباره بالغيب ، ولكن العلم بإعجازه متراخ إلى وقت وقوع ذلك الأمر ، والمراد بعدم المعارضة أن لا يظهر مثله ممن ليس نبي ولا وصي ، والحق ان هذا من القيود التوضيحية ، وربما يقال أن المراد من عدم المعارضة عدم مقدورية المعارضة ، فيحترز به عن السحر والشعبذة[1]

---

(١) الشعبذه أو الشعوذه : خفة اليد ، وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين .

والنيرنجات[١] ، وأنت خبير بعدم إستقامته فتأمل .

ثم خرج بقولنا مطابق للدّعوى خوارق العادات المكذّبة والمؤكّدة للإهانة ، كما في قضية مسيلمة وفرعون وعم إبراهيم ، والمراد من الدعوى دعوى النبوة أو الإمامة ، فعلى هذا لا خير في ظهور المعجزة في يد من يدّعي الألوهية استدراجا [له][٢] ، ووجه الفرق بين المتألّه والمتنبّيء هو أن الإغواء والإغراء بالجهل وخلاف اللطف لا يتمشى في الأول لظهور الأمر فيه غاية الظهور ، وليس الأمر كذلك في الثاني ، والحق أنهما في درجة واحدة سواء ، وذلك يتضح بملاحظة حصول الإشتباه بحسب دعوى الاتحاد والحلول ووحدة الوجود ... اللهم إلا ان يقال أن هذا في محزّه لولا اتضاح الحجة على بطلان هذه الأمور باستقلال العمل في هذا البطلان ، فلا يجب على الله تعالى نصب الحجة على تكذيبه ، بأن لا يمكنه من المعجزة أن يفعل مثل ذلك هذا وفيه أن ذلك لا يدفع قضية اللطف فتأمّل ...

وفائدة القيد الأخير الإحتراز عن دعوى غير نبي أو إمام أعجازهما لنفسه ، والحق أن هذا مما لا يحتاج إليه ، كما لا يحتاج إلى قيد في زمان التكليف إحتراز عما يقع عند ظهور اشراط الساعة أو الآخرة ، فقد بان مما ذكر أن خوارق العادات تقع على ستة أقسام ، معجزة - وإرهاص - وكرامه - وإهانة - وإستدراج - ومعونة ، ...

هذا وقد أطلق جمع المعجزة على غير الأخيرين وسمّوا الرابعة بالمعجزة المكذبة ، فمرادهم من ذلك مطلق خارق العادة ، فعلى هذا لا وجه لإستثناء الأخيرين عن ذلك ..

ثم إن شئت التحقيق فقل في حد المعجزة المطلوبة في هذا المقام ونحوه أنها ما له حظ في الدلالة على صدق من يدّعي النبوة أو الإمامة ، وذلك أنه لا ريب في أنه قد شاع واستفيض في الأخبار وكلمات أصحابنا الإمامية عدّ الإرهاصات الواقعة قبل بعثة نبينا (ص) بل قبل تولّده ، وكذا قبل تولّد أمير المؤمنين ... من المعجزات وكذا الخوارق التي صدرت منهما بلا تحقق التحدي في البين ، بل أنه لا ريب أيضا في عدّ الأصحاب

---

(١) النيرنجات : جمع النيرنج : وهو أخذ كالسحر وليس به .

(٢) في نسخة دون أخرى .

الخوارق الصادرة عن وكلاء الأئمة أو قبورهم الشريفة ، أو عن شيعتهم ومحبيهم حين إلتجائهم بهم (ع) واستغاثتهم عنهم (ع) عند قبورهم الشريفة ، أو غيرها من المعجزات أي معجزات الأئمة ..

فعدم إستقامة الحدّ الطويل ونحوه مما لا شك فيه ، إذ مقتضاه ليس إلاّ إختصاص المعجزة بالخوارق الصادرة عن نفس الحجة من النبي أو الوصي متعقبة للتحدي والمعارضة وأخذ التحدي عاما شاملا للتحديات الشأنية كالفعلية ، مما لا يدفع الضيم لعدم دخول الإرهاصات ونحوها مما أشرنا إليه تحت عنوان المعجزات ، ويمكن أن يرجع إلى ما ذكرنا تعريف البعض معجزة النبي بأنها فعل من الله تعالى ، أو قائم مقامه ، يصدق بمثله التصديق ، وكذا التعريف بأنها أمر قصد به إظهار صدق من ادّعى الرسالة أو الإمامة ، هذا فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .



# التذييل الرابع

## في الاشارة إلى جملة من الأمور المهمة ..

* معجزة عظيمة من الإمام الصادق (ع) مع المنصور .

* في معرفة علي (ع) بالنورانية .

* في الحديث القدسي : " لولاكم ما خلقت الدنيا والآخرة "

* في معرفة رسول الله (ص) والأئمة (ع) بكونهم أصحاب المقامات النورانية وفيه كلام .



فاعلم ان للأئمة الطاهرين من آل محمد مقامات نورانية فنشير ها هنا إلى بعض ما يكشف عن ذلك فنقول :

* أنه قد روى ثاقب المناقب عن الربيع حاجب المنصور قال : ( وجّه المنصور إلى سبعين رجلا من بابل فدعاهم ، فقال : ويحكم أنتم ورثتم السحر من آبائكم من أيام موسى بن عمران ، وانكم لتفرّقون بين المرء وزوجه ، وان أبا عبدالله جعفر بن محمد كاهن ساحر مثلكم ، فاعملوا شيئا من السحر فإنكم إن [بهتّموه][1] أعطيتكم الجائزة العظيمة والمال الجزيل ...

فقاموا إلى المجلس الذي كان فيه المنصور ، فصوّروا سبعين صورة من صور سباع ، وجلس كل واحد منهم بجنب صاحبه[2] وجلس المنصور على سرير ملكه ، ووضع التاج على رأسه ... ثم قال لحاجبه : إبعث إلى أبي عبدالله فاحضره الساعة ..

فلما أحضره ودخل عليه ونظر إلى ما قد استعد له غضب ... وقال:يا ويلكم ، أتعرفونني ؟ أنا حجة الله الذي أبطل سحر آبائكم[3] في أيام موسى بن عمران ... ثم نادى برفيع صوته : أيتها الصور المتمثلة ليأخذ كل واحد منكم صاحبه بإذن الله تعالى ...

---

(١) في الأصل [تهتتموه] ، وتهتّم : تكسّر .

(٢) في المصادر التي بين أيدينا كذا : " وجلس كل واحد تحت صورته " .

(٣) في المصادر التي بين أيدينا كذا " الذي أبطل سحركم " .

فوثب كل سبع إلى صاحبه وافترسه وابتلعه في مكانه ، ووقع المنصور مغشيا عليه من سريره ... فلما أفاق قال : الله الله يا أبا عبدالله ، أرحني وأقلني فإني تبت توبة لا أعود لمثلها أبدا ...

فقال (ع) : قد عفوت عنك وأقلتك .

ثم قال : يا سيدي ، قل للسباع ان ترد إليّ ما أكلو... قال : هيهات هيهات هيهات ... إن عادت عصى موسى عصيّ سحرة فرعون فستعيد هذه السباع هؤلاء السحرة ) الحديث [1] .

وإن شئت أن تعرف أزيد من ذلك فاعلم أن ما يدل على ذلك في غاية الكثرة ، ويأتي بعض من ذلك في بعض مجالس هذا الكتاب ، وهو الذي ذكره السيد المرتضى في قصيدته اللامية في قضية عطرفة الجنّي ، ثم أن بعض ما يدل على ذلك ما ذكره صاحب المشارق ، أي كتاب مشارق الأنوار وذلك حيث قال :

(فصل : ومن هذا الباب ما رواه سلمان وأبو ذر عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال :

من كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه خفت موازينه ، يا سلمان ... لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يعرفني بالنورانية ، واذا عرفني بذلك فهو مؤمن إمتحن الله قلبه للإيمان ، وشرح صدره للإسلام ، وصار عارفا بدينه مستبصرا ، ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب ... يا سلمان ويا جندب ... إن معرفتي بالنورانية معرفة الله ، [ومعرفة الله معرفتي ، وهو][2] الدين الخالص ، يقول الله سبحانه : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله ﴾[3] وهو الإخلاص ... وقوله تعالى : ﴿ حنفاء ﴾[4] وهو الإقرار بنبوة محمد ، وهو الدين الحنيف ... وقوله : ﴿ ويقيموا الصلوة ﴾[5] وهي ولايتي

---

(١) الثاقب في المناقب ص (٢٠٧) ح (١٢/١٨٣) طبع قم (١٤١١)هـ ، ورواه الطبري في دلائل الإمامة ص (١٤٤) عن محمد بن سنان ، والشيخ المفيد في الاختصاص ص (٢٤٦) ، والبحراني في مدينة المعاجز - الحجري - ص (٣٢٦) .

(٢)في الأصل : [ومعرفتي هو] .

(٣) سورة البينة ، آية (٥) .

(٤) و(٥) الآية السابقة .

فمن والانى فقد أقام الصلاة ، وهو صعب مستصعب .. [١] .

[يا سلمان و][٢] يا جندب ... المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من أمرنا إلا شرح الله صدره لقبوله [ولا يشك ولا][٣] يرتاب ، ومن قال لم وكيف ؟ فقد كفر ... فسلّموا الله أمره ، فنحن أمر الله ...

يا سلمان ويا جندب .... ان الله جعلني أمينه على خلقه ، وخليفته في أرضه وبلاده وعباده ، وأعطاني ما لم يصفه الواصفون ، ولا يعرفه العارفون ، فاذا عرفتموني هكذا فأنتم مؤمنون ...

يا سلمان ... قال الله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة ﴾[٤] فالصبر محمد ، والصلاة ولايتي ، ولذلك قال : ﴿ وإنها لكبيرة ﴾[٥] ولم يقل : ﴿ وانهما ﴾ ، ثم قال : ﴿ إلا على الخاشعين ﴾[٦] فاستثنى أهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي ...

يا سلمان ... نحن سر الله الذي لا يخفى ، ونوره الذي لا يطفى ، ونعمته التى لا تجزى ، أولنا محمد ... وأوسطنا محمد ... وآخرنا محمد ، فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيّم ...

يا سلمان ويا جندب .. كنت ومحمد (ص) نورا نسبّح قبل المسبّحات ، ونشرق قبل المخلوقات ... فقسم الله ذلك النور نصفين : نبيٌّ مصطفى ، ووصيٌّ مرتضى ، فقال الله عزو جل لذلك النصف : كن محمداً . وللآخر : كن عليا . ولذلك قال النبي : ( أنا من علي وعلي مني ولا يؤدّي عني إلا أنا أو علي ) ... وإليه الاشاره بقوله ﴿ أنفسنا وأنفسكم ﴾[٧] وهو إشارة إلى إتحادهما في عالم الأرواح والأنوار ... ومثله قوله

---

(١) في المصدر هنا بعض العبارات حذفها المصنف (ره) .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) في المصدر [ولم يشك ولم] .

(٤)و(٥)و(٦) سورة البقرة ، آية (١٥٣) .

(٧) سورة آل عمران ، آية (٦١) .

تعالى : ﴿ أفإن مات أو قتل ﴾[1] ، والمراد هنا مات [النبي] [2] أو قتل الوصي ، لأنهما شيء واحد ونور واحد ، إتحدا بالمعنى والصفة ، وافترقا بالجسد والتسمية ، فهما شيء واحد في عالم الأرواح : ( وأنت [يا علي][3] روحي التي بين جنبي ) ، وكذا في عالم الأجساد : ( أنت مني وأنا منك ، ترثني وأرثك ، أنت مني بمنزلة الروح من الجسد ) ... وإليه الإشارة بقوله : ﴿ صلوا عليه وسلّموا تسليما ﴾[4] ومعناه صلوا على محمد (ص) ، وسلموا لعلي أمره ، فجمعهما في حد واحد جوهري ) .

فهذا ما أردنا نقله من ذلك الكتاب[5] .

وعن كتاب الكفاية في النصوص على عدد الأئمة مسنداً عن أنس بن مالك قال : ( قال رسول الله : لما عرج بي إلى السماء ودّعني جبرئيل فقلت : حبيبي جبرئيل ، في مثل هذا الموضع تفارقني ؟ ...

فقال : يا محمد ، إني لا أجوز مثل هذا الموضع فتحترق أجنحتي ، ثم زج[6] بي في النور ما شاء الله ، فأوحى الله إليّ : يا محمد ، إني اطلعت إلى الإرض إطلاعة واخترتك منها وجعلتك نبيّاً .. ثم اطلعت ثانيا فأخذت منها عليّاً فجعلته وصيّك ووارث علمك والإمام بعدك ، وأخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزّان علمي ، فلولاكم ما خلقت الدنيا والآخره ولا الجنة ولا النار ... يا محمد ، أتحب أن تراهم ؟ .

فقلت : نعم يا رب فنوديت : يا محمد ، ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٤٤) .

(٢) في الأصل دون المصدر .

(٣) في الأصل دون المصدر .

(٤) سورة الاحزاب ، آية (٥٦) .

(٥) مشارق أنوار اليقين ص (١٦٠) .

(٦) زج : رمي بدفع .

جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ، والحجة (ع) يتلألأ بينهم كأنه كوكب درّي .

فقلت : يا رب .... من هؤلاء ، ومن هذا ؟ ...

فنوديت : يا محمد ... هم الأئمة بعدك ، المطهرون من صلبك ، وهذا الحجّة الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا ويشفي صدور قوم مؤمنين ) الحديث .

ثم أن صاحب ذلك الكتاب ذكر أخباراً كثيرة تؤدي هذا المؤدّى .

وبالجملة ، فإن إطلاق الأنوار في الأخبار على الأئمة الطاهرين (ع) ولاسيما على أمير المؤمنين أكثر من أن تحصى ، بل ان النور قد أطلق عليه في الكتاب الكريم أيضا وذلك في قوله تعالى : ﴿ والنور الذي أنزل معه ﴾[1] وقد أطلق عليه النور في الأخبار المتضافرة من الأحاديث القدسية أيضاً ...

ففي خبر منها : ( إن عليا راية الهدى بعدك ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، فبشّره بذلك يا محمد ) الحديث .

إلى غير ذلك من الاخبار التي تؤدي هذا المؤدّى .

فإن قلت : أوضِح الحال وحقّق المقال فيما يتعلق بهذا التذييل ، فما المقصود من عنوان ما في هذا التذييل ، ثم ما المقصود من معرفة أمير المؤمنين وسائر الأئمة الطاهرين (ع) بالنورانية ، ثم ان هذه المعرفة هل تجب على الكل من المكلفين ، أو ان الواجب عليهم ان يعرفوهم بأنهم أئمة معصومون قد فرض الله طاعتهم على خلقه ، وانهم الأولى بالتصرف في انفسنا وأموالنا منا ، وأن معرفتهم بالنورانية انما تختص بالأكامل والخواص من شيعتهم ؟ ...

قلت : ان المقصود من عنوان ما في هذا التذييل بيان أن آل رسول الله وأوصيائه المعصومين هم حجج الله كرسول الله على جميع خلقه ، وهم المقيمون الحجة عليهم ، وقد

---

(١) سورة الاعراف ، آية (١٥٧) .

أيّد الله تعالى الأنبياء والمرسلين بهم (ع) ، كما قد كشف عن ذلك الحديث المتضمن قضية المنصور وسحرة أرض بابل ، ويجيء البيان أيضا في الحديث الذي نظمه السيد المرتضى في قضية عطرفة الجنّي ، فإن شئت التعبير الأوضح فقل أنّهم لما كانوا حجج الله تعالى على جميع أهل السماوات وجميع أهل الأرضين ، لزم أن يكونوا مطّلعين على أحوال جميع أهل السماوات والأرضين ، وعالمين بها ، أي على نمط علم الإحاطة والمشاهدة ، لا على نمط محض الأخبار ، ولزم أيضا أن يكونوا متصرفين بإذن الله تعالى في جملة من المقامات في جميع العوالم الإمكانية ، حتى قبل ظهورهم في أجسادهم الأصلية الدنيوية ، وذلك كتأييد الله تعالى الأنبياء والمرسلين بهم ، كما مر مثاله ويأتي أيضا مثال آخر له ، وحتى بعد وفاتهم وشهادتهم (ع) ، فالأمثلة لذلك مما لا تحصى ولا تستقصى ...

لا يقال أنك ربما تذكر في تضاعيف جملة من المجالس أنّ جمعا من عترة رسول الله أي غير الحجج الطاهرين ، منهم قد وصلوا ببركات سيد الشهداء إلى مقام من المقامات النورانية ، وذلك كأبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين وعلي الأكبر الشهيد ابن سيد الشهداء ، والقاسم بن الحسن المجتبى ، وهكذا زينب وأم كلثوم الصدّيقتين بنتي أمير المؤمنين ، فهذا كما ترى لا يتناسب لما ذكر في هذا المقام ، لأنه يقال : أن المراد من المقام النوراني في تلك المجالس ، هو أنهم قد صار في طوعهم بعد شهادتهم ما ليس في طوع سائر الأرواح ... وذلك أنهم كانوا يحضرون في جملة من المواضع في أبدانهم المثالية البرزخية ، وكان يشاهدهم جمع من الناس ، وإن كانوا لا يعرفونهم حين المشاهدة ...

ثم انهم كانوا يتصرفون في تلك المواضع بجملة من التصرفات بإذن الله تعالى ، وإذن حججه المعصومين ، وذلك كما في تخليص العباس وعلي الأكبر في جملة من القضايا زوار سيد الشهداء الملتجئين إلى الأئمة بالنية الصادقة والمتوسلين إلى الله بالاخلاص الكامل بهم عن أيادي الأشرار وضرر الفجار ، ومن قطاع الطرق والسادّين للمسالك والسبل ..

وكما في حضور زينب وأم كثلوم الصدّيقتين في جملة من المآدب النسوانية المنصوبة

لإقامة تعزية سيد الشهداء والبكاء عليه ، واشتغالهما (ع) بما يتعلق بتلك المجالس ، من طبخ الطعام ونحو ذلك ... فإن ذلك وأمثال ذلك إنما كان في جملة من الوقائع لشدة مسّ الحاجة إليه ، وذلك من قبيل اللطف التفضلي واظهار درجة سيد الشهداء ودرجات هؤلاء الصدّيقين و الصدّيقات ، وترغيب الناس إلى زيارته وإقامة مجالس تعزيته ...

فعلى ذلك النمط وهو الاطلاق يثبت المقام النوراني لجمع آخرين أيضا من عترة النبي وذلك كحمزة بن عبد المطلب ، وجعفر وعقيل ابني أبي طالب ، وذلك بالنظر إلى نزولهم من السماء من حزب الحجج الطاهرين من أهل الكساء ومع حزب الملائكة لزيارة جسد سيد الشهداء المطروح في أرض كربلا وزيارة رأسه الشريف - روحي له الفداء - في منازل طرق الشام حين مسير الكفار به إلى يزيد ولد الزنا (لع) كما تطلع على تفاصيل جملة من ذلك في جملة من المجالس .

وبالجملة ان اطلاق المقام النوراني على هذا من الاطلاقات النادرة ، أو إنّا نقول أن هذا أدنى مقام من المقامات النورانية ، كما أن أعلاها مما كففنا لسان القلم عن ذكره لئلا يختلج بقلوب الناقصين في معرفة آل الله ، وأهل بيت العصمة والنبوة والخلافة والإمامة والنورانية التامة وما يوقعها في الشبهات ...

بل إنّا اكتفينا في هذا التذييل بالإشارة إلى بيان المقام الأوسط ، وان كانت الأخبار المشار إليها شاملة للمقام الأعلى أيضا ، بل أنه هو الفرد الأكمل الأظهر المتبادر إلى اذهان الكاملين في معرفة أهل بيت الرحمة والعصمة عند الاطلاق ، وذلك كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار وعمرو بن الحمق الخزاعي وأويس القرني وميثم التمار من الأوائل ومن يحذو حذوهم من الأواخر ...

اللهم ادخلنا في حزبهم بحق ذاتك وصفاتك ، وبحق من خصصتهم بالمقامات النورانية يا أرحم الراحمين .

والحاصل ان تكليف المكلفين بالاعتقاد والعلم بأن الأئمة الاثنى عشر من آل محمد ، أئمة فرض الله تعالى طاعتهم علينا ، وانهم متصفون بكل ما اتصف به رسول الله من العصمة والعلم والحلم والشجاعة ، إلى غير ذلك من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة

إتصافا لا يكون فوقه إتصاف من صقع الاتصافات الإمكانية ، تكليف عام وسار بالنسبة إلى الكل من المكلفين ...

وأما التكليف بمعرفتهم بالمعرفة النورانية ، فلعله من خصائص الخواص والكاملين ، إذ ربما التكليف به على نمط العموم يؤدي إلى وقوع العوام في الشبهات ، هذا و يمكن أن يقال ان معرفة الأئمة بالمعرفة النورانية من مركوزات عقول معظم الناس ، ولكن على نمط الإجمال ، وإلا ان هذا إنما هو بالنسبة إلى المقامين اللذين أشرنا إليهما لا بالنسبة إلى المقام الأعلى الذي طوينا الكشح عن ذكره ...

فإن شئت أن توضح المقال فقل ان من جملة المسائل التي يغتفر فيها جهل المكلفين من العوام مسألة معرفة رسول الله والأئمة بكونهم أصحاب المقامات النورانية ، المنبعث عنها تصرفهم في جملة من العوالم الإمكانية في جملة من المواضع قبل ظهورهم ووجودهم في أبدان هذه النشأة ، وكذا تصرفهم في أمور هذه النشأة بعد موتهم وانتقالهم إلى النشأة الأخروية ... ونحو ذلك من الآثار والتصرفات ، ومنها مسألة كونهم أصحاب الولاية المطلقة العامة ، ومنها مسألة تفضيلهم (ع) على كل خير من العرش والكرسي واللوح والقلم والأنبياء والمرسلين وجميع الملائكة تفضيلاً على نمط الآحادية والمجموعية معاً ...

هذا ويمكن أن يقال ان تفضيلهم (ع) على كل خير وعلى الخلق أجمعين ، مما يجب إعتقاده على كل مكلف ، وان كان على نمط الإجمال وعلى نمط عدم الإلتفات إلى قضية التفضيل على مجموع الأنبياء والمرسلين من حيث المجموع كالتفضيل على الآحاد ... ومنها مسألة التفاضل والتفاوت بينهم ، لكن لا على نمط الإرسال والإطلاق ، بل بعد تفضيل رسول الله (ص) على الكل ، وبعده تفضيل أمير المؤمنين على الباقين من الحجج الطاهرة من عترة الرسول إلى غير ذلك من المسائل التي تشبه هذه المسائل ...

فإن قلت : هل يجب الاجتهاد وتحصيل العلم على العوام من المكلفين بعد الإلتفات إلى هذه المسائل المشار إليها ونظائرها وعروض الشبهة أم لا ؟ ..

قلت : إن مقتضى الأصل هو الثاني ، ولكنه يمكن التفصيل بين حالة وقوع الخلل

وتسدية الشبهات إلى إعتقاداته ببقائه على ذلك الجهل فيجب ، وبين غير هذه الحاله فلا .

فإن قلت : أوضِح الحال وبيِّن المقال بذكر الضابطة للتمييز والتفرقة بين هذين النوعين من المسائل في باب الإمامة ، فإن ضرب الأمثلة وتكثيرها مما لا يجدي ما لم يعلم الضابطة في البين .

قلت : أنه كما يمكن ان يدور الأمر في هذا المرام مدار بلوغ المسألة إلى حد الضرورة من المذهب وعدمه ، فكذا يمكن ان يدور مدار وجودها في الكتاب الكريم وكثرة دورانها في الأخبار وعدم ذلك ، وكذا يمكن أن يدور مدار إنعقاد الإجماع وعدم ذلك ، ثم ان انعقاد الاجماع لا ينافي وقوع خلاف في المسألة عن جمع ، وكذا يمكن أن يدور مدار كثرة دوران المسألة بين العلماء ، ووفور عنوانها وذكرها في كتب الأصحاب وعدم ذلك ، وكذا يمكن أن يدور مدار عدم وقوع الخلاف في المسألة ، بمعنى ان يكون شأن المسألة كذلك إذا عنونت وان لم تكن مما انعقد الإجماع عليه ، أو كانت مما لم يعنون أصلاً ، أو مما عنون على نمط النّدرة وفي كلام البعض وعدم ذلك .

فإن قلت : أتمم هذا التذييل ببيان مسألة مهمة ، وهي انك قد قدمت في التذييل السابق أن الطرق إلى معرفة إمامة الإمام أربعة ، فيجب على كل المكلفين معرفة إمامة الإمام بتلك الطرق كلها أو بعضها ، فلا يغتفر في ذلك جهل جاهل إلا أن يكون قاصرا ، فحينئذ نقول هل يجب في باب معرفة إمامة الإمام بالتنصيصات أو بعضها إحاطة المكلف بأدلة ومدارك تلك التنصيصات أومدارك وأدلة بعضها ، بحيث يحصل له القطع بالمطلب ، أم يجوز [الإقتصار][1] بمثل ما في هذا الزمان بين الناس ، حيث أنهم لم يحيطوا في ذلك بشيء على نمط الحيثية المشار إليها ، إلا أنهم يقولون بالتنصيصات على نمط الإجمال ، من غير تحقيق علم لهم بالمدارك كلاً أو بعضاً ؟..

وبعبارة أخرى أنهم يذعنون[2] بالتنصيصات إلا أنهم لا يعلمون مداركها أو مدارك

---

(١) وفي نسخة أخرى [اختصار] .

(٢) يذعنون : يخضعون ويقرّون .

بعضها ، بحيث يحصل القطع لهم بذلك ، [و][1] كيف كان ، فالطريق في تحصيل العلم بالتنصيصات هو التدبر في الكتاب الكريم والآيات الواردة فيه في باب التنصيصات الثلاثة والرجوع إلى ما ورد في تفاسيرها من طريق الخاصة ، وتأييد ذلك وتسديده بما ورد من طريق العامة ، ثم الرجوع إلى سائر الأخبار المتضافرة المتواترة في باب التنصيصات الثلاثة من طرق العامة والخاصة ، وهكذا الأخبار المتضافرة المتواترة الواردة في باب فضائل أهل بيت العصمة والرحمة ومناقبهم ، وهكذا الأخبار المتضافرة المتواترة في كفر وارتداد أعداء آل محمد ومثالبهم ... فإن الإطلاع على مدارك كفر أعداء آل محمد وارتدادهم بسبب إيذائهم آل محمد ، وعلى الأخبار والآثار الناطقة بمثالب هؤلاء الأعداء ، مما له مدخلية عظيمة في باب تحصيل العلم واليقين بإمامة الأئمة الإثني عشر المعصومين من آل محمد ، ولا سيما إذا كانت الأخبار الناطقة بكفر وارتداد هؤلاء الأعداء ومثالبهم مروية من طريق العامة .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن هؤلاء العوام من المكلفين لابد من أن يراجعوا في باب تحصيل العلم بالتنصيصات الثلاثة الى علماء الإمامية ، فيسترشدون من العلماء ويرشدهم العلماء إلى الحق بقراءة الآيات المحكمة والأخبار والآثار المتواترة المتضافرة في باب التنصيصات الثلاثة عليهم ، وهكذا ما ورد في باب مناقب ومعجزات الأئمة ، وما ورد في كفر ونفاق أعدائهم ، ومثالب[2] هؤلاء الأعداء ..

فتكون هذه المراجعة واجبة على العوام إلى ان يحصل لهم اليقين بالمطلب ، ولا يخفى عليك أن الأوائل من علمائنا الإمامية كانت عادتهم مستقرة على تحديث الأخبار الواردة في باب العقائد للعوام وتعليمهم إياها لهم ، ولاسيما التنصيصات الواردة في باب الإمامة ، وهكذا ما يتعلق بذلك ، فإن باب الإمامة من أبواب العقائد ، هو الذي تشتد حاجته إلى السمعيّات من الأدلة ، والوجه ظاهر ..

---

(١) وفي نسخة أخرى [ف] .

(٢) مثالب : معايب .

ثم أنّا نؤيد هذه الدعوى - أي دعوى أن عادة العلماء المتقدمين كانت مستقرة على ما أشرنا إليه - بقضية العالم الأعظم والمحدث الأفخم إسماعيل بن عبّاد أخي الصاحب ابن عبّاد ، فهذه : أنه كان يحدّث الناس بالأحاديث الواردة عن النبي (ع) [والأئمة][1] ويعلمهم العقائد الحقانية في دولة البُوَيْهْ ، وكانت طريقة تحديثه وقراءته الأخبار للناس أنه كان يوضع له منبر في ميدان واسع ويصعده ، وكان يجلس في مجلس تحديثه ماءة وعشرون ألف رجل ، وبيان أخذ هذه الجماعة منه الأحاديث انه كان يوضع ستة منابر أيضا في ذلك الميدان لستة رجال من أفاضل تلامذته ، وكان بعد المسافة بين منبره ومنبر الرجل الأول منهم كبعد المسافة بين منبر هذا الرجل ومنبر الرجل الآخر منهم ... وهكذا .

فكان إسماعيل يحدّث ويسمع الحديث الجماعة الدين كانوا قاعدين بين منبره ومنبر الرجل الأول ، ثم أن هذا الرجل كان يقبل إلى الجماعة الذين كانوا قاعدين بين منبره ومنبر الرجل الثاني ويحدث بهذا الحديث ، وهذا الرجل الثاني كان يقبل إلى الجماعة الذين كانوا قاعدين بين منبره ومنبر الرجل الثالث ويحدث بهذا الحديث ، وهكذا إلى ان ينتهي الأمر إلى الرجل السادس ويحدث بهذا الحديث ...

ولا يخفى عليك ان هذا النوع من التحديث وتعليم الأخبار وتعلمها لا يكون إلا في باب الاعتقادات ولاسيما في باب الإمامة وما يتعلق به .

ولا يخفى أن ما في هذه المقدمة من أهم مطالب هذا الكتاب ، فعليك التأمل والتدبر فيه بأخذ مجامعه والعزم على العمل بما أشير فيه إليه ، فإن البكاء النافع والزيارة النافعة مما لا يتحقق إلا بعد المعرفة بحق الأئمة الطاهرين ، ثم أنّا وإن طوينا الكشح عن ذكر الآيات والأخبار في باب التنصيصات الثلاثة في هذه المقدمة ، إلا أن الآخذ بمجامع هذا الكتاب والمتدبّر يجد فيه ما يفيد فائدة إخبار التنصيصات الثلاثة ، بل أن جملة من آيات التنصيصات وأخبارها مما يوجد في ضمن جملة من مقدمات هذا الكتاب ، فمن أراد بعد ذلك الكلام المشبع المتضمن التحقيقات الرشيقة والفوائد الأنيقة في باب الإمامة وما

---

(١) في نسخة دون أخرى .

يتعلق بذلك ، فعليه المراجعة بالفن الأعلى من الخزائن .

ثم إني اشكو بثّي وحزني إلى الله تعالى من أبناء هذا العصر ، فإن أكثر خواص الزمان معرضون بالكلية عن تحصيل العقائد الحقّانية ، فكيف أنت بعوامّهم ! .



# المقدمة الحادية عشر

في الإشارة الى جملة من الأمور التي تتعلق بجميع مقدمات هذا الكتاب وجميع مجالسه ، أي الأمور الراجعة إلى ملاحظة حال الأخبار والروايات ، وإلى ملاحظة حال ناقلها وذاكرها في مجالس العزاء وما يتعلق بذلك ...



فاعلم أولاً أن تصنيف هذه المقدمات المذكورة في هذا الكتاب ، إنما وقع بعد تصنيف مجالس هذا الكتاب والفراغ عنها ، فنقول ان كل ما ذكرته ونقلته في هذا الكتاب من الأخبار والروايات والآثار والمنامات فهو لا يخلو من وجهين ... إما أنه مما أخذته من الكتب المعتبرة ، وذلك مثل كتب المحمّدين الثلاثة ، أي الكليني والصدوق والطوسي ، ومثل كتب من في درجتهم ممن قبلهم أو بعدهم ، ومثل كتب أكثر متأخري المحدثين الذين أخذوا من الكتب المعتبرة والأصول المعتمدة ، وذلك مثل كتب العلامة المجلسي والشيخ الأعظم الحر العاملي وصاحب العوالم ... وهكذا من يكون في درجتهم من حيث الحذاقة في فنون الأخبار ، وإما أنه مما أخذته لا من مثل الكتب المشار إليها ...

أما القسم الأول : فكما قد أذكر أسامي الكتب المأخوذ منها أو أسامي أصحابها فكذا قد أترك الإنتساب ولا أشير الى شيء من ذلك ، فذلك منّي للاتّكال على وضوح الحال ...

وأما القسم الثاني : فنحن نشير فيه الى الكتاب الذي أخذت منه بالواسطة أو بلا واسطة أو الى الشخص الذي رويت عنه ، فكيف كان ، فإن ها هنا أموراً مهمة لا بد من الإشارة إليها ...

فاعلم :

أن تعمّد الكذب من أقبح القبائح العقلية والشرعية ، وأنه مما يؤاخذ به صاحبه ، ويشتد قبحه وحرمته إذا تحقق فيما يتعلق بأمر الدين وشريعة سيد المرسلين ، وذلك كوضع الحديث واختراعه الواضع من عند نفسه وانتسابه الى رسول الله أو الى الأئمة أو الى العلماء ، ومثل ذلك رواية الأحاديث الموضوعة ونقل الأخبار الكاذبة إذا علم بحالها ولم يبيّن حقيقة الأمر فيها وقد دلّت الأدلّة الأربعة كالضرورة من المذهب بل الدين أيضا على أن ذلك من الجرائم والذنوب الموبقة[1] - أعاذنا الله تعالى منها - .

وا أسفا على افتراق المسلمين فرقاً ... وتمزيق الدين مزقاً ، منذ اليوم الذي كذب فيه [...] وصاحبه ، متعمّدين على رسول الله ، ثم على كون ذلك كالأمر العادي في زمن ابن هند [...] بترويجه ذلك ..

ومن الطرائف ما جرى بين عائشة وأبي هريرة في حديث رواه عن رسول الله .. وأنكرت عليه فقالت له : متى قاله رسول الله ؟! ...

فقال لها : يوم نُصب أبوك للخلافة !!

وبالجملة قد اتفق علماء الإسلام على عدم جواز وضع الحديث وعدم جواز نقل ما هو مقطوع كذبه ، نعم قد خالف في ذلك طائفتان منحوستان الكراميّة ، أي المنتسبين بمذهبهم في التشبيه والتجسيم الى أبي عبدالله محمد بن كرام ، والطائفة المبتدعة المتصوفة فقد صاروا الى وضع الحديث للترغيب والترهيب ، واستدلّوا على ذلك بما في بعض طرق حديث :

( من كذب عليّ متعمّداً - ليضل به الناس - فليتبوأ مقعده من النار ) [2] .

---

(١) الموبقة : المهلكة .

(٢) رواه محدثوا الفريقين وهو متواتر وليس فيه ( ليضل به الناس ) ، فقد رواه الصدوق (ره) في من لا يحضره الفقيه ج (٤) ص (٣٦٤) ح (٥٧٦٢) والمفيد (ره) في الإرشاد ج (١) ص (٦٥) باب (٣٩) ح (٢) والراوندي (ره) في النوادر ص (٤٩) في الأصل طبعة جديدة ص (٧٩) تحت الرقم (١٣) ... الى غيرهم من أعلام الطائفة ، أما من العامة فقد رواه الذهبي في الكبائر ص (١١٨) ، وابن الأثير في البداية والنهاية ج (٦) ص (٨٤) ، والترمذي في السنن ج (٥) ص(٣٥) ح (٢٦٥٩) وهذا حديث رواه عشرات الأئمة من عشرات الصحابة وقد جاء بألفاظ متقاربة متفقة المعنى ، ومن المخرجين الإمام أحمد والشيخان وأصحاب السنن وغيرهم .

وهذه الزيادة قد أبطلها نقلة الحديث على أنها لا تنفعهم ، إذ مطلق الإفتراء على رسول الله ضلال وإضلال وإن كان في أمر حق ، وقد حمل بعضهم : ( من كذب عليّ ...الخ ) على من قال أنه ساحر أو مجنون ، حتى قال بعض المخذولين - قاتهلم الله تعالى - : إنما قال من كذب عليّ ونحن نكذب له ولشرعه !! .

قد نقل بعض فضلائنا عن القرطبي في كتاب المفهم أنه قال : أن بعض أهل الرأي قد جوزوا أن يُعزى إلى النبي ما رافق القياس الجلي ... نسأل الله تعالى العصمة ونعوذ به من الشقاوة ... ونعم ما قال بعض العلماء : أنه ما ستر الله على أحد يكذب في الحديث .

ويؤيد ذلك ما يحكى عن ابن الأثير في جامع الأصول من أن الواضعين كانوا جماعة قد وضعوا الحديث تقرّباً الى الملوك مثل غياث بن ابراهيم وهو قد دخل على المهدي بن منصور وكان تعجبه الحمامة الطيّارة الواردة من الأماكن البعيدة ، فروى حديثاً عن النبي أنه قال : ( لاسبق إلا في خف أو حافر أو نصل أو جناح ) فأمر له بعشرة آلاف درهم ... فلما خرج قال المهدي : أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله ، ما قال رسول الله جناح ، ولكن هذا أراد أن يتقرب إلينا وأمر بذبحها وقال : أنا حملته على ذلك[1] .

هذا ثم إني يا قوم لشديد التعجب من طريقة علماء العامة ... وكيف لا أتعجب من طريقة أناس قد أكثروا في كتبهم من ذكر الأحاديث الموضوعة وسمّوها بالصّحاح ، ومع ذلك فإذا ظفر جمع من متأخّريهم بما في كتبهم أيضاً من الأحاديث الصحيحة في الواقع ، ونفس الأمر في مناقب أهل بيت العصمة والنبوة والرحمة والخلافة (ص)أسرعوا إلى إنكارها والمناقشات بالهذيانات والمزخرفات ، مثل المناقشة في الأخبار المتضافرة المتواترة حتى على ما في كتبهم بضعف السند ؟ .

---

(١) جامع الأصول ج (١) ص (٧٦) (وفيه : ... ولكن هذا أراد أن يتقرّب إلينا ، يا غلام إذبح الحمام . قال : فذبح حماماً بمال كثير ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، وما ذنب الحمام ؟ قال : من اجلهن كذب على رسول الله (ص) ... وذكر أخبارا كثيرة على هذا المنوال ونقل عن سليمان بن حرب قوله : دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : وضعت أربعمائة حديث وأدخلتها في برنامج الناس ، فلا أدري كيف أصنع !! .

وإن شئت تطّلع في ذلك المقام على كلام مشبع كثير الفوائد فعليك المراجعة إلى الفن الأعلى من الخزائن وهكذا الى كتابنا في الصناعة الرجالية وبيان أصولها وقواعدها .

فإذا كنت على خبر من ذلك فاعلم أن المقصود من تمهيد ذلك [الكلام][1] في أوائل هذه المقدمة هو البينة على أنه لا يجوز نقل الأمور التي لا أصل لها في الآثار والأخبار وكتب العلماء وأهل التواريخ والآداب والسير من الخاصة أو العامة في مجالس عزاء سيد الشهداء ، ومآدب مصائب آل محمد طمعاً في كثرة بكاء الناس وشدة نوحهم وضجتهم وصيحتهم ... فكيف لا ، فإن ذلك في الحقيقة من قبيل إحباط الحسنات بالسيئات ، فإن إبكاء أحد الناس على سيد الشهداء وعترته وأصحابه المظلومين من أفضل العبادات وأقرب الطاعات وأعظم القربات ...

فكيف يجوّز العاقل أو يرضى بأن يخرّب بنيان ذلك بتعمّد الكذب والإفتراء ، ووضع الأحاديث من عند نفسه او بتعمّد نقل ما هو يعلم كذبه ووضعه ؟ ... ومن قبائح هذا الزمان شيوع هذه الخصلة عند الرثاة والذاكرين المصائب من العرب والعجم ، ولكنها عند العجم أشيع وأكثر ...

فإن قلت : ما تقول فيما ينسب إلى بعض محدثي البحرين ، وهو المحدث الكامل الشيخ حسين بن العصفور ، وهو أنه كان يجوّز ذلك بالنسبة إلى كثرة الأعداء وما يشبه ذلك ، ترغيبا الى شدة البكاء وكثرة النوح والحزن ؟ .

قلت : حاشا ثم حاشا ، أن يتفوّه بمثل ذلك عالم من علمائنا أصوليا كان أو اخباريا ، فليس هذا الإنتساب إلا من الفرية[2] المحضة ومحض الفرية وهو بريء من ذلك ..

فإن قلت : أوضح الحال وحقّق المقال في هذا المقام فإنه مما تشتد اليه الحاجة ، فالمتراءى من كلماتك ها هنا تضييق الدائرة بخلاف المتراءى من كلماتك في جملة من مجالس هذا الكتاب ، فإن المتراءى مما هناك توسيع الدائرة ، فاذكر في هذا المقام ضابطة

---

(١) في نسخة دون أخرى .

(٢) الفرية : الكذبة العظيمة التي تتعجب منها ، والقذف .

تكون هي المرجع عند الاشتباه ... ثم أنك هل تجوّز نقل الأحاديث الضعيفة المأخوذة من الكتب المعتبرة والروايات الشاذة الموجودة في جملة من كتب السير والأدب والتواريخ ، المعلومة الإنتساب الى مصنفيها وأصحابها ، وهكذا الروايات الموجودة في جملة من الأوراق العتيقة والتصانيف القديمة مما لم يعلم أسماء مصنفيها أو لم يثبت الإنتساب إليهم ؟ .

ثم ما تقول في شأن القصائد والأشعار المنظومة بالعربية أو العجمية من الفارسية أو التركية وغيرهما ، فهل في هذا الشأن أصل وضابطة أم لا ؟ .

ثم ما تقول في شأن المحترزين عن الكذب المقيّدين كلماتهم بقولهم كأنه قال بلسان الحال كذا ، او كأنها قالت بلسان الحال كذا ... او ما يشبه ذلك ... فهل هذا يخرج المقال عن الكذب أم لا ؟ .

قلت : ان تضييق الدائرة بعد سعتها ليس في طوعنا ، بل أن ذلك مما هو بحسب الشرع ، فإنا ما تكلمنا في موضعين من ها هنا وهناك بشيئين متناقضين ، فإن عدم تجويزنا التعمّد في الكذب لا يختص بموضع دون موضع ، بل أنه حكم عام غير مخصص يجري في الكل .. نعم ، إنا قد أثبتنا جملة من المطالب في جملة من المجالس بالعمومات والأصول والقواعد العقلية والنقلية والإلتزامات الإخبارية ونحو ذلك ... وليس هذا من تجويز الكذب في شيء .

ثم أن نقل الأحاديث الضعيفة من الروايات المرسلة والأخبار الموقوفة المقطوعة بحسب الأسانيد ، أو المستندة الى غير المعصوم مما لا ضير ولا عيب فيه من باب ذكر المصائب والرثاء .... ولكن المراد من الروايات الضعيفة على هذا النمط أن لا تكون مقطوعة الكذب والوضع ، بل أن تكون مما يحتمل صدقها وصدورها وإن كان على نمط الإحتمال المرجوح ...ثم إذا كانت مما تعارض القطعيات العقلية أو النقلية وأصلا من أصول مذهب الإمامية ، فلا يجوز نقله للعوام إلا إذا كان الناقل قد سمع تأويله من العلماء الحذّاق[1] فهذا كما ترى يجري في شأن الأخبار الصحيحة والموثقات

---

(١) الحذاق جمع حاذق : وهو من تعلم شيئا ومهر فيه .

والحسان أيضا ...

فقد بان من ذلك أيضا جواز نقل ما يوجد في الأوراق العتيقة والتصانيف القديمة التي لا يعلم أسماء مصنّفيها ، والأولى بل اللازم في كل ذلك بيان الحال بذكر حال تلك الكتب وتلك الاوراق ، فمثل ذلك يسمّى عند العلماء - في باب تحمل الروايات - بالوجادة فهي أعم مما أشرنا اليه ...

وكيف كان ، فإن المحتاط في دينه لا يترك الاحتياط ولا يفتح باب الجرأة والجسارة ...فنشير ها هنا الى جملة من الأخبار النافعة في أمثال هذا المقام والمفيدة أصولا وضوابط ..

ففي روايَة أحمد بن عمر الحلال قال :

( قلت لأبي الحسن الرضا (ع) : الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول إروِ عنّي ، يجوز لي أن أرويه عنه ؟ .

قال : فقال : إذا علمت أن الكتاب له فاروه عنه ) [١] .

وفي رواية السكوني عن الصادق (ع) : قال أمير المؤمنين (ع) :

( إذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدّثكم ، فإن كان حقا فلكم ، وإن كان كذباً فعليه ) [٢] .

وفي خبر محمد بن علي رفعه قال : قال أبو عبد الله :

( إياكم والكذب المفترع ) ...

فقيل له : وما الكذب المفترع ؟ .

قال : أن يحدّثك الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه ) [٣] .

وفي رواية أبى بصير قال : سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله تعالى ﴿ الذين

---

(١) البحار ج (٢) ص (١٦٧) .

(٢) بحار الأنوار ج (٢) ص (١٦١) ح (١٥) .

(٣) الوسائل ج (١٨) ص (٥٧) ح (٣٣٢٥١) ، وذكر باختلاف يسير في معاني الأخبار ج (١) ب (١١١) ص (١٥٧) ، عنه البحار ج (٢) ص (١٥٨) ح (٤) .

يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾[1] الى آخر كلامه ...

فقال : هم المسلّمون لآل محمد ، الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا عنه ، جاءوا به كما سمعوه )[2] .

وفي رواية يزيد بن عبد الملك عن الصادق (ع) قال : ( تزاوروا ، فإن في زيارتكم إحياءً لقلوبكم ، وذكراً لأحاديثنا ، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض ، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم ، وإن تركتموها ضللتم فهلكتم ، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم ) .

وفي رواية أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول :

( والله إن أحب أصحابي اليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالا وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يقبله اشمأزّ[3] منه وجحده وكفّر من دان به ، وهو لا يدري ، لعل الحديث من عندنا خرج ، وإلينا أسند ، فيكون بذلك خارجا من ولايتنا ) الحديث[4] .

فمن أخذ هذه الأخبار بمجامعها وتأمل فيها استنبط منها أصولا كلية وضوابط نافعة ... فلا نطيل الكلام ببيان ذلك .

ثم نقول أن الحال في الكلام النظمي كالحال في الكلام النثري ، أي من جهة الصدق والكذب ، فيتمشى فيه ماكان يتشمى فيه ، نعم إن دائرة الأشعار والكلام النظمي أوسع الدوائر من جهة أخرى ، وهي أن أكثر ما يذكر فيها من باب المراثي و ذكر المصائب إنما هو من قبيل الإنشاءات والخطابات ..

وأما قضية لسان الحال ، وتصدّر الكلام بلفظة كأن أو مايؤدي مؤداه من الفارسية والتركية والهندية ونحوها ، فالظاهر أنها حيلة حسنة في باب إخراج الكلام عن الكذب .

---

(١) سورة الزمر ، آيه (١٨) .

(٢) الإختصاص ص (٥) ، عنه البحار ج (٢) ص (١٥٨) ح (١) .

(٣) اشمأز منه : انقبض من قوله .

(٤) أصول الكافي ج (٢) ب (٩٨) ص (٢٢٣) ح (٧) .

وبلفظ (...خارجاً عن ديننا ) في : مختصر بصائر الدرجات ص (٩٨) ، عنه البحار ج(٢٥) ص (٣٦٥) ح (٦) .

فإن قلت : إذا كانت الأشعار والقصيدة ممن له شأن وقد تضمنت أخباراً عن أمور غير مستندة فيها إلى الروايات ، مع أنها لا توجد في رواية من الروايات الموجودة في الكتب المتداولة بين الناس من كتب الأخبار والمقاتل والتواريخ ونحوها ، فهل يجوز الإخبار عنها بالكلام النثري أي بمثل ما في هذه القصيدة ، والأشعار أم لا ؟ ، مثلاً بأن تضمنت جملة من الأشعار أن سكينة قالت لأبيها كذا وكذا ، وقال لها الإمام كذا وكذا ، ولم يوجد ذلك المضمون في رواية من الروايات فهل يجوز لقاريء المراثى والذاكر المصائب أن يقول : أنه قد ورد في الرواية كذا وكذا مستنداً الى هذه الأشعار ، بمعنى أنه لا يبيّن أن هذا أشعار بل يقول ان هذا كذلك في الرواية ..

قلت : إذا كان صاحب القصيدة والأشعار من العلماء والمحدثين الكاملين ، أو من الأثبات الثقات جاز ذلك الإنتساب على هذا النمط ، بمعنى أن هذا يكون حينئذ من قبيل الروايات المرسلة والأخبار المرفوعة الضعيفة ، فيجوز أن يروي ذلك كله ، وذلك بأن يقول : وقد روي كذا وكذا ، أو أنه ورد في بعض الروايات كذا وكذا ، أو انه بلغ إلينا كذا وكذا ، أو نحو ذلك .

ويمكن أن يقال ان مثل ذلك يتمشى في جميع الأشعار والقصائد المتضمنة لما أشير إليه ، وان كان أصحابها من غير الأصناف المشار إليها ، وذلك لقاعدة حمل فعل المسلم وقوله على الصحة ، هذا وفيه ما لا يخفى ، وكيف كان فمقتضى الإحتياط والتقوى هو أن يذكر صاحب الشعر والقصيدة ويقول : انه هكذا قال ، اللهم أن يكون صاحب القصيدة ممن يعلم حاله بمعنى أنه لا يأتي بصيغة الأخبار وصورة النقل إلا فيما ظفر فيه بالرواية .

وبعبارة أخرى ، ان أشعار من صفته كذا [وشأنه كذا][1] تكون في مثل المثال المذكور من قبيل الروايات المرفوعة المقطوعة ، أو الأخبار المرسلة . فكيف كان ، فقد بان من تضاعيف ما قررنا أن تتبّع الأشعار والقصائد ولا سيما إذا كانت من أشعار العلماء وأهل الحديث ، أو من أهل السير والتواريخ والأدب ، مما يوسع الدائرة .

---

(١) في نسخة دون أخرى .

# تذييلات حقّانيـة

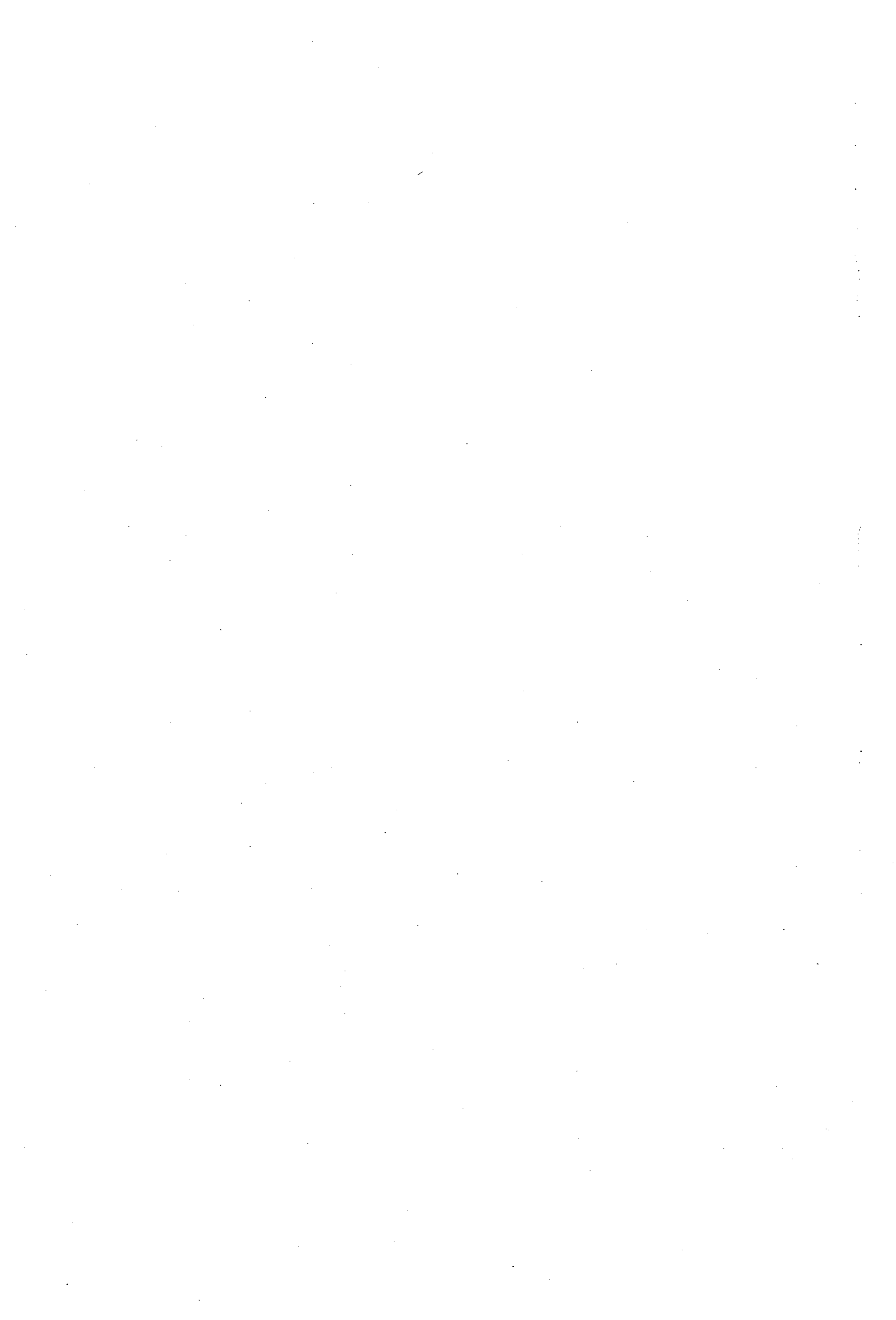
## في الإشارة الى ما يناسب ذكر هذه المقدمة



# التذييل الأول

## في الإشارة الى حال كتابنا هذا

* سبب تأليف الكتاب



فاعلم : أن هذا الكتاب ليس كسائر المقاتل والكتب المؤلفة في هذا الشأن ، فإن ما فيها ليس إلا من باب التأليف والجمع ، بخلاف ما في هذا الكتاب فإنه قد تضمن في كل مقدمة من مقدماته ، وفي كل مجلس من مجالسه ، ما يحتاج الى استعمال الفكر الدقيق ، والتأمل الرقيق في ضمن تذييلات عديدة ، فليس ما كنت أستعمله من الفكر وارتكبت فيه من المشقة أقل مما استعملته من الفكر ، وارتكبت فيه من المشقة في سائر كتبي وتصانيفي من العقلية والنقلية ، فالانتفاع منه على النهج التام والنمط الكامل ليس إلا في طوع العالم الجامع المحقق ، ذي الملكة القوية والسليقة [المستقيمة] (١) ، وإن لم يكن بالغاً رتبة الاجتهاد والفقاهة ، فلا ينتفع منه على هذا النمط من دون هذه الدرجة وإن كان ممن له حذاقة (٢) في العلوم الأدبية وكتب التواريخ والسير ، فضلا عن انتفاع من كان فاقداً لكل ذلك ، ونعم ما قال بعض العلماء الصلحاء والفضلاء العظماء في شأن هذا الكتاب ، وهو أنه يليق أن يكتب بماء الذهب ، ثم يكتنز ويختزن ..

وبيان ذلك أن العالم الصالح ذو التأليفات الكثيرة الحاج ملا صالح القزويني رحمه الله قال ذات يوم لابنه الشيخ محمد : يا ولدي ، أستكتب هذا الكتاب ؟ فإنه يليق أن يكتب بماء الذهب ، كما أنه يليق أن لا يذكر فيه من الأسرار في مجالس العزاء ومآدب ذكر المصائب إلا العالم المتقن والفاضل الأورع المحقق ، لكنه أسفي عليه حيث يهدم أصوله وأساسه ، وينقض أعمدة طرزه وأسلوبه أكثر ذاكري المصائب العرب والعجم . وقد

---

(١) في نسخة دون النسخ .

(٢) حذاقة : مهارة في علم .

كان ذلك الكلام منه بعشرة أيام قبل وفاته ، وقد كان المكتوب من هذا الكتاب في ذلك الزمان جملة من مجالس الشهادات ، وهي قد كانت ما يقرب من خمسة آلاف ، هذا والحق أن الامر كما ذكر هذا العالم الصالح المنصف ..

ثم اعلم يا أخي أن هذا الطرز في باب أسرار الشهادة قد أمرت بتصنيف كتاب فيه في عالم المنام ، وبيان ذلك أني رأيت في المنام رجلا صالحا ثبتاً ثقة عابداً زاهداً بعد وفاته ، فقال لي يا فلان ، إنك مأمور من قبل الأئمة المعصومين بتصنيف كتاب في أسرار الشهادات ، وكان ذلك الرجل والد زوجتي ، أعني الملا محمد تقي الايرواني ، فلما انتبهت من المنام مترددا في الإقدام عليه ، لأن مثل هذا الأمر صعب مستصعب ، فبقيت في الحيرة والتردد ما يقرب من مدة ثلاثة أشهر ، فما قدمت رِجلا إلا أخَّرت أخرى ، إلى أن جذبتني الجذبات الحقة ، فهبّت رياح التوفيقات الإلهية والإمدادات القائمية من حجة الله تعالى في العصر على جميع خلقه ، اللهم عجل فرجه واجعلني فداه ، فصرمت حبل التردد والاضطراب وشرعت في تصنيف مجالس هذا الكتاب ، فوجدت الأفكار الدقيقة والمعاني المبتكرة والإلهامات الغيبية تنصب على صفحة قلبي من ميازيب الرحمة ، فشكرت الله الوهاب الفياض على ذلك .

وأسأله أن يجعل هذا الكتاب مما ينتفع به جميع معاشر المحبين والموالين لأهل بيت العصمة والرحمة ، ويجعله ذخري وذخيرتي يوم فقري وفاقتي ، فإنه مجيب الدعوات وأرحم الراحمين .

# التذييل الثاني

## في الإشارة الى جملة من الوصايا النافعة والمواعظ الشافية ..



فاعلم يا أخي أن من جملة الخصال الذميمة والصفات الرذيلة ما ذاع وشاع بين أهل هذا العصر من تضييع المساعي الجميلة من فحول الرجال وأقطاب الكمال باختفاء مطالبهم الدقيقه ونتائج أفكارهم المبتكرة الرقيقة بالسرقة والانتحال وكتمان فضائلهم بترك السرّاق المنتحلين أسمائهم ، في مجالس ذكر المطالب ، وانتساب ما لهم إلى أنفسهم ، أعاذنا الله تعالى من تلك الشيمة الرذيلة والخصلة الذميمة ، فهذه الخصلة في الحقيقة كاشفة عن صاحبها مجمع الصفات الذميمة والأخلاق الرذيلة ، من الكبر والعجب والرياء ، والسمعة والظلم والإعتساف ، والبخل والحسد والنفاق ، ونسيان المبدأ والمعاد إلى غير ذلك من جنود الجهل وجيوش الوهم ..

فإياك إياك من تلك الخصلة ، فكن حميد النخيرة[1] طيب الخميرة ، لطيف العجينة ، فإذا ظفرت بخبر في كتاب مما لم تجده في أكثر الكتب ، أو بمطلب من المطالب المهمة فادعو لصاحبه بالخير في حياته أو بعد وفاته ، واستغفر له وترحم عليه ، واذكر اسمه بالتبجيل والتعظيم في كتبك أو مجالس تدريسك وتحديثك ، فإذا كنت على خبر من ذلك فاعلم أني ألتمس من كل شخص ينتفع بما في هذا الكتاب أن لاينساني من دعواته في السر والعلن ولا سيما في مجالس عزاء سيد الشهداء ومحافل البكاء عليه ، وألتمس أيضاً منه أن يقبل مني الوصية المذكورة والموعظة المزبورة ، من عدم فتحه باب السرقة والإنتحال ، بل لا أرضى بفتح ذلك الباب أبدا ، بل أكون خصمه يوم يقوم

---

(١) جاء في القاموس التنخير : التكليم (مادة نخر) .

الحساب ، وألتمس منه أن يبذل جهده وجدّه في تصحيح نسخة هذا الكتاب ومقابلتها بالأصل أو بالنسخة الصحيحة ، فإن الكتاب المغلوط ضرره أكثر من نفعه .

ثم أقسمه بعصمة الصديقة الكبرى وبحق أبيها وبعلها وأولادها المعصومين وعترتها (ص) أن تعي أذنه نصائحي هذه ، ويعمل بها إن شاء الله تعالى ..

اللهم لا تفرق بين هذا الرجل العامل بما أوصيته به وبين الأئمة الطاهرين في الدنيا والآخرة ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

# التذييل الثالث

## في الإشارة إلى مطلب مهم

* في إجازة رواية هذا الكتاب .



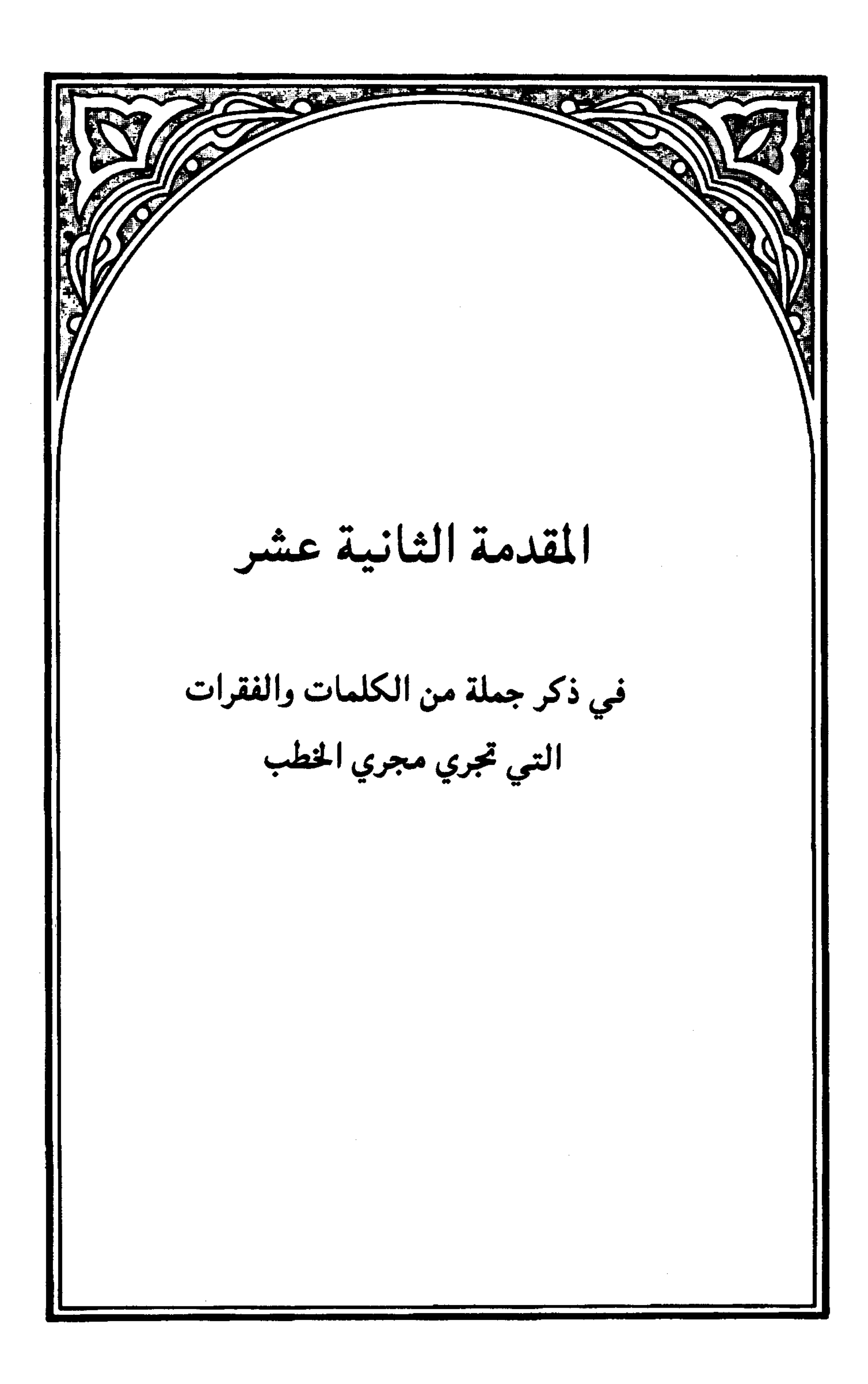
فاعلم أني أجيز رواية هذا الكتاب عني كل من له ملكة يقدر بها على فهم مطالبه ، فمن كان متصفا بها فليروه عنّي وليجز أيضاً روايته من يتصف بما اتصف به من تلك الملكة ، وبالجملة فإني قد أجزت إجازة عامة شاملة للموجودين ومن يأتي إلى يوم القيامة ممن اتصف بالصفة المذكورة .

والعجب من أبناء هذا الزمان وأسلأء[1] هذا العصر ، فإنهم ذاهلون بالكلية عن قضية الإجازة ، وعن أن التحديث بدونها محل إشكال ، ثم أني أوصي من فقد تلك الملكة من قرّاء المراثي وذاكري المصائب أن يرجعوا في مطالب هذا الكتاب الى العلماء الأخيار والفضلاء الأبرار إذا أرادوا أن ينقلوا في المجالس ويذكروا في المآدب مطلبا من مطالبه ، ثم لا يخرج أحد عن الطراز والأسلوب المعمولين فيه ، ولا يحدث التبديل والتغيير والتحريف فيه أصلاً ، ورب مقام قد احتججت فيه على المطلب لا بخبر خاص بل بالعمومات والالتزامات والأصول والإشارات المستفادة من الكتاب والسنة والأدعية والزيارات ، استفادة تختص بأهل النظر الدقيق والتأمل الرقيق ، فلا يجوز أن يقال في مثل ذلك أنه قد ورد في الرواية أو الحديث كذا وكذا ، بل يجب أن يقال ويذكر على الطراز والأسلوب المذكورين في هذا الكتاب ، حتى لا يفضي هذا الامر الى الكذب والإفتراء فيذهب الحسنات بالسيئات ، وتحبط الطاعات بالمعاصي ، فلما كان هذا المطلب من المطالب المهمة في نظري كررت ذكره في مواضع عديدة من هذا الكتاب ، والله هو الهادي إلى الصواب .

---

(١) السلالة – بالضم – : ما انسل من الشيء ، والولد .





# المقدمة الثانية عشر

## في ذكر جملة من الكلمات والفقرات
## التي تجري مجرى الخطب



# الخطبة الأولى

## في خروج سيد الشهداء من المدينة إلى مكة

*الحمد لله الذي أظهر الأسرار البديعة المكتومة الشعشعانية في خطاب* **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾**[1] *لمعشر صوامع القدس حين وداع خامس أهل الكساء طيبة والمدينة ، وهو الإمام الذي ارتج*[2] *بشخوصه*[3] *منها الروضة والمحراب والقبر الذي فيه جسد سيد الأطياب ، وبدن أول العدد ، ونهاية الأبد ... روحه نسخة الأحدية في اللاهوت ، وجسده صورة معاني الملك والملكوت ، وقلبه خزانة الحي الذي لا يموت ... تزلزل بفراقه عنها ضريح الزهراء ، ومضجع المجتبى ، ومدفن حمزة أسد الله ، ومقابر كل دفين في طيبة من محتد أعلى ...*

*وهو الوالي الذي لما أسكن في أوكار المحامل والأضعان أفراخ الحمامات القدسية ، والطواويس الجبروتية ، من الأطفال والطفلات من الأسلاء*[4] *الخليلية ، والذرية الإسماعيلية ...*

---

(١) سورة البقرة ، آية (٣٠) .

(٢) ارتج : اضطرب .

(٣) شخص : خرج من موضع إلى غيره .

(٤) أسلاء : سادة .

وأحاط به مسيرة من كل جانب قروم[١] الركبان ، وسادات الشجعان ، ونجوم عوالم اللاهوت ، وجواهر أصقاع الملك والملكوت ، من أغلمة عبد مناف وفتية هاشم ملوك أهل الناسوت ...

نادى روح القدس في طرق سماوات العلى : يا أهل الملا ... انظروا إلى آل الله ، وشذور[٢] عقود الوفاء ، هذه الأطفال وهؤلاء الكهول والشبان ، هم الأضاحي والقربان ، للقدوس الأعلى ، في أرض كربلا ...

ويا أيتها الحور ، الساكنات في القصور ... انظرن إلى هذه الحريم الطاهرات والبنات الفاطميات ، كيف يسقن في هذه العزة الشامخة[٣] والرفعة الباذخة[٤] للأسر والهوان في سلاسل الكفار ، والذل والسبي في قيد الفجار ...

والمظلوم الذي لما أخذ بيده أمين الوحي جبرئيل ونادى : أيها الناس ، هلموا إلى بيعة الله وبيعة وليه .. بايعته أرواح الأنبياء وجددت العهد القديم نفوس الأوصياء وملائكة السماوات العلى ، فوجا بعد فوج ....وحزبا بعد حزب ...

وقد تزاحم في هذه المبايعة فوج المسارعين إلى قبول الولاية المطلقة لأهل الكساء حين قرأ الله تعالى على الأنبياء والأوصياء في أزمنتهم توقيع ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه** ﴾[٥] وذلك كإبراهيم وموسى وعيسى فوج المبطئين في ذلك كآدم ويونس وأيوب المبتلى ...

وقد انكب على قدميه في تلك المبايعة المتوفقون في الإذعان بالانقياد والطاعة ، كصلصائيل ودردائيل وفطرس ...انكباب المفتخرين بأنهم خدام أبواب أصحاب الولاية المطلقة كجبرئيل وميكائيل واسرافيل صاحب الصور والنفخة ...

---

(١) قروم : سادة .

(٢) شذور : مايلتقط من المعدن من غير إذابة الحجارة .

(٣) الشامخ: العالي .

(٤) الباذخ : الطويل .

(٥) سورة آل عمران ، آية (٨١) .

*آه آه ... قد كانت ثمرة تلك البيعة ونتيجة هذه المبايعة بعد أن منعتهم العناية الأزلية والمشيئة الإلهية عن النصرة في المجاهدة ، والإعانة على المقاتلة ، أن يمزقوا جيوبهم ويخدشوا وجوههم ، ويقيموا العزاء في الملأ الأعلى ، على مظلوم كربلا ...*

*فصلى الله عليه وعلى عترته وأصحابه المظلومين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .*



# الخطبة الثانية

## في خروجه من مكة وما يتعلق بذلك

*الحمد لله الذي أكرم ضيفه ووليه في بيته وحرمه بتوقيع الشهادة ، وتوّجَه بأشرف تيجان السعادة ، وخصّه بشرافة لا تنبغي لأحد بعده ، وأعطاه في يوم الضيافة مقاليد الشفاعة ومفاتيح النيران والجنان ، كما كان قد أعطاه في عالم الأرواح والذر الأول السلطنة والولاية على جميع ممالك التكوين وأقاليم الإمكان ...*

*وهو خليفة الله الذي تزلزلت أركان مكة بخروجه منها خائفا ، فبكى عليه : بيتها وحرمها وركنها ومقامها وحجرها وحطيمها ، فالبيت مسدود الباب ، والحجر ممزق الإهاب[1] . والركن والمقام لبسا السواد من الثياب ... وعين زمزم دمعت بالقطرات المالحة ، وقلب المروة والصفا خلا عن الصفوة الصالحة ، وثبير[2] ورضوى[3] إغبرّتا وإسودّتا ، وعرفة ومنى كُستِا شمِلة الدماء ...*

(١) الإهاب : الجلد مالم يدبغ .

(٢) ثبير : جبل مكة ، كأنه من الثبرة وهي الأرض السهلة .

(٣) رضوى : جبل بالمدينة .

وهو صراط الله المستقيم ، الذي لما وصَل إلى جادة الصراط نزلت عليه معاشر النورانيين وأفواج الروحانيين ، وملأوا الأجواء وما بين الأرض والسماء ، ونادوا : يا ولي الأولياء ... ونور الأصفياء نحن لك أجناد ، وأرقّاء وعباد ، جئنا لنصرتك وقمع وجودات أعدائك ... فجزاهم خيرا فقال لهم : يا أهل الملكوت ... ويا من عالمهم أجل من عالم الناسوت ، نحن نور الله الذي لا يُطفى ، وحجته على جميع الورى ، كتبت أسماؤنا على العرش فاستقر ، وعلى السماوات فقامت ، وعلى الأرض فرست ، وعلى الريح فدارت ، وعلى البرق فلمع ، وعلى الورق فهمع[1] ، وعلى النور فسطع ، وعلى السحاب فدمع ، وعلى الرعد فخشع ، وعلى الليل فدخى[2] وأظلم ، وعلى النهار فأنار فتبسم ...

فنحن أولى بما قلتم ، لكنا عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، ولا نشاء إلا ما شاء الله ، وقد شاء أن يراني مقتولا ، ورأسي على السنان مرفوعاً ، وعترتي وأصحابي حولي مجدلين ، وبالدماء مرملين ، وأهلي وحريمي في هوان الأسر والذل ، بين صارخة وباكية ونادبة وجازعة وقائلة : وا جداه وا محمداه ... ومنادية : وا أباه وا علياه وا قلة ناصراه ...

فهذا هو العهد المأخوذ منا ، فعليكم إقامة العزاء في صوامع القدس ، والإستغفار لمن زارني وجزع عليّ وبكى ..

اللهم إلعن قتلة آل محمد وظالميهم ، وغاصبي حقوقهم من الأولين والآخرين لعنا كثيرا إلى يوم الدين .

---

(١) همع : دمع .

(٢) دخى:أظلم ، ليلة دخياء أي مظلمة .

# الخطبة الثالثة

## فيما حدث في طريق مكة إلى كربلاء
## وشهادة مسلم بن عقيل

*الحمد لله الذي جعل التّفاضل في درجات الأنبياء والأولياء ، على نهج التفاوت في المحن والإبتلاء ، وصير مراتب الأمثل فالأمثل من الشهداء السعداء ، في حيازتهم سهمي الرقيب[١] والمعلى[٢] من جزور[٣] الشرافة والسعادة ، التي هي الغاية القصوى ، بحسب مقامات قربهم واتصالهم بأصحاب العباء ، والحجج الأصفياء ، والصلاة على النور الأنور والأشرف والأظهر وآله الأتقياء ، ذوي العصمة على نمط الاستكفاء ، ولاسيما الإمام الغارق في قواميس[٤] الأحزان ، ولجج الأشجان ، من تضافر المصائب ، وتكاثر النّوائب ، حتى في مسيره من مكة إلى كربلاء ...*

---

(١) الرقيب : أحد القداح العشرة من الميسر .

(٢) المعلى : أحد القداح العشرة من الميسر .

(٣) الجزور : البعير ، أو خاص بالناقة المجزورة .

(٤) القومس : معظم ماء البحر .

وا لهفا على سبط الرحمة ، ورضيع العصمة ، حين أخبره المخبر بما جرى على ابن عمه وأخيه وثقته من أهل بيته ، ومن كان مثل عمّه في النزال عند النزول ، ومن خص أباه المصطفى بحبين ، حب لأجل أبيه ، وحب لأجله[1] أعني السيد الجليل ، والشجاع النبيل ، مسلم بن عقيل ...

بنفسي شجاعاً سيفه أم الآجال ، ويتم الأطفال ...قد نهض على الكفّار نهوض الليث الخادر[2] والشجاع الثائر ... فلما استعرت الملحمة ، وعلت الغمغمة ، ودارت رحى الحرب ملأ الأرض والسماء غباراً ، فأردى جموعهم وفرّق ألوفهم ، وهو مع ذلك غريب عطشان ومن جهة سيده الحسين (ع) مضطرب وحيران ، وكان في تلك الحالة أواهاً مدماعا ، ومخاطبا مضراعا :

أي سيدي يا حسين ... وددت أن أضرب بحضرتك أطناب[3] عمري ، وأبقى على خدمتك أيام دهري ، إني لأسف على كل دقيقة فارغ منك ، وكل لحظة لا أؤنسها برؤيتك ، ما أنزع من عنقي رباق[4] الرق ، ولا أخرج نفسي إلى اتساع العتق ، لا أحول عن عهدك وإن حالت النجوم عن ممارها ، ولا أزول عن ودك وإن زالت الجبال عن مقارها ، عهدك قديم فكري وودك سمير[5] ذكري ...

سيدي ... ليت مجاهدتي بين يديك ، والدماء السائلات في حضورك وتحت قدميك ... سيدي ... هبني نظرة من جمالك ، ليطيب لي كأس الشهادة ، ويتمّ لي الفوز بالسعادة ، فحضر عنده سيد الشهداء في الباطن عند شهادته ، وأقام عليه العزاء الظاهر في قارعة الطريق ، وبكى وندب عليه بقلب حزين وحريق ... وأعلنت الهاشميات أصواتهن في الندبة وفتية عبد منـاف في الصيحة والضجة ، وأقيم عزاؤه في السماء ،

---

(١) مضمون : الجز الذي يرويه الصدوق (ره) في أماليه مجلس (٢٧) ص (١١١) ح (٣) .

(٢) الخدر : أجمة الأسد . ومنه : أسد خادر ، إذا لزم الخدر .

(٣) الطنب : حبل الخباء .

(٤) رباق : حبل فيه عدة عرا تشد به البهم ، الواحد من العرى ربقة .

(٥) سميره : محدثه ليلا .

وبكت عليه أرواح أصحاب الكساء ، وكان قد بكى عليه قبل ميلاده سيد الأنبياء وسيد الأوصياء[1] .

ألا وصلى الله على محمد وآله المعصومين وعترته المظلومين ، ولعنة الله على أعدائهم المنافقين وقتلتهم الكافرين .

(١) مضمون الخبر الذي يرويه الصدوق (ره) في أماليه مجلس (٢٧) ص (١١١) ح (٣) .



# الخطبة الرابعة

## في وصول الإمام إلى كربلا وما يتعلق بذلك

الحمد لله الذي أوجد أصحاب الكساء من نور عظمته ، وخصصهم بسره وكرامته ، وجعلهم في علو المقام تحت ذاته وفوق جميع مخلوقاته ، ولم يخرج من معرفة ما لهم ومقاماتهم إلى حملة العرش مع قربهم من حضرة الجلال والعظمة ، إلا ... ما هو من البحر بمنزلة القطرة ومن الشمس بمنزلة الذرة ...

وكيف لا ... فإن من بعض صفاتهم أن الله تعالى خلق نورهم قبل خلق المخلوقات بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة ، فأقبل يطوف بالقدرة ، حتى وصل إلى حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة ، فرفعةُ إسرافيل وعظمةُ جبرئيل وهيبة آدم وكرم الخليل وشجاعة موسى وسياحة عيسى ، وحكمة داود وملك سليمان ، ذرة من شمس فخرهم وقطرة من يم[1] فضلهم ...

فهم الغاية في وجودهم ، والأسرار لموجودهم .... فلولاهم ما دار فلك ، ولا سبّح الله ملك ، فهم المتوجون بتاج آية ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة وآتيناهم**

---

(١) اليم : البحر .

**ملكاً عظيماً ﴾**[1]...

أحمده حمداً سطع فارتفع ، وشعشع فلمع ، حمداً يتصاعد في السماء إرسالاً ويذهب في الجو اعتدالاً ، وأشكره شكراً على إظهاره للمدهوشين لعظمتهم ، العاضّين أصابعهم بنواجذهم[2]والساكنين عن السؤال خوفاً عن احتراق الأجنحة ، والمروق[3]عن دائرة النبوة والصفوة ، ذرة من سرّ أسرار إستحقاقهم لذلك التاج ، واختصاصهم بتوقيع المعراج ، إظهاراً كان أوله في وقوف جواد السبط في أرض كربلا ، ومجمع المصائب والبلا ...

فخاطب قومه نظير خطاب **﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾**[4]وقال : ما اسم هذا الأرض ؟

فقالوا : كربلاء ...

فقال : أرض كرب وبلاء ، والله مناخ رحالنا ومسفك دمائنا ، وموضع قبورنا ومذبح أطفالنا ، في هنا تُسبى حريمنا ...

فأمر بضرب الخيام ، واجتمعت على حربه جموع القيام ، في مدة أيام ، وجوههم وأعيانهم ثلاثون ألف رجل ومجموعهم ألف ألف راجل ، وست مائة ألف فارس ... فاشتدت خشية الطّاهرات ، وولولت الأطفال والبنات ، واضطربت وحارت عترة الزهراء ، في ليلة عاشوراء ... وأما حواري سيد الشهداء فهم بين راكع وساجد ومن يتلو القرآن ، ويقدّس الرحمن فشابه دويّهم[5] فيها دويهم في الذر الأول في الملأ الأعلى ، هم ملأوا من الدّنان[6] اللاهوتية قدحان العشق ، ومن الحياض الجبروتية كؤوس المحبة ، فسكروا

---

(١) سورة النساء ، آية (٥٤) .

(٢) النواجذ : أقصى الأضرااس وهي أربعة ، أو هي الأنياب .

(٣) مرق : جاز وتعدي .

(٤) سورة طه ، آية (١٧).

(٥) دوي : بفتح الدال وكسر الواو ، صوت ليس بالعالي كصوت النحل .

(٦) الدنان : الحباب .

في عالم القدس من الشراب الطّهور في الأيقان والمعرفة ... وانتشوا [١] بها وفي رؤوسهم تيجان الشهادة ، وفي أياديهم توقيعات الفوز باللقاء وطروس [٢] السعادة ...

ها هم عاينوا في عالم الظل والمثال ما يصيبهم في يوم الطف بكربلاء ، فخاضوا في أنهار البهجة والسرور وعاموا سابحين بأطول باع من عين كافور النور ، فتزاحموا لرضا رب العزة ودعوة الحق ، فلبوا في إحرام التوجه إلى كعبة اللقاء والفناء للبقاء ، تلبية الرضا بالقضاء ، وتحمل الشدائد والصبر على البلاء ...

وقد تحققت - لكونهم من أكامل الصابربن - عشر علامات ، صفاء القلوب ، والإقصار عن الذنوب وتميز الطاعات من الذنوب والثقة بعلاّم الغيوب ، والرجوع إليه في الخطوب ، والإستئناس به في الكروب والرضا بقضائه في المكروه والمحبوب ، والحمد له على الممنوع والمرهوب والمبادرة إلى أداء الفرائض والمكتوب ، والإقتداء بالصبر بالإمام المكروب .

ألا وصلى الله على محمد وآله المعصومين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

---

(١) الأنتشاء : أول السكر .

(٢) الطروس : الصحف .

# الخطبة الخامسة

## في جملة من الأمور الواقعة في يوم العاشوراء

*الحمد لله الذي جعل يوم العاشوراء يوم البلاء ومجمع الكروب والمصائب العظمى ، وأرى فيه أهل تمجيده وتقديسه من صفوف الملائكه وأرواح الأنبياء سراً من حكمة خلقه العذاب والجحيم للأشقياء ، مع كونه رحمن الدنيا ورحيم العقبى ، وصيّر في إزاء الشفاه الذابلات[١] والبطون الخامصات[٢]، وصرخة الصارخات الهاشميات ، وولولة الأطفال والبنات الفاطميات ، أنهاراً من لبن وأنهاراً من عسل ، وحورا مقصورات[٣]، وسرراً وغرفاً في الجنات ، لمن بكى على هؤلاء المظلومات ، والمأسورات الطاهرات ...*

*فيا لله من يوم أقدم فيه شوامخ النّهى[٤]وأطواد[٥] الوفاء ، وليوث الوغاء وغيوث العطاء ، على بذل المهج والنفوس ، بين يدي شمس الشموس ، وسيد الكماة[٦]*

---

(١) ذبل : ذوي وجف ماؤه .

(٢) الخامص : الجائع .

(٣) المقصورات : المخدرات .

(٤) النّهى : العقول والأحلام .

(٥) الأطواد : الجبال العظيمة .

(٦) الكماة : الأبطال .

الشوس[١] سيد الشهداء ...

فلما اصطفّ الخيل الرجل وبرقت الأبصار بشعاع السيوف وسفرت رسل الحتوف[٢] بين الصفوف ، وسارت الجموع إلى الجموع ، ودمعت العيون من لمعان الدروع وحمي وطيس[٣] المراس[٤] ، ودنت [التراس من التراس][٥] ، ودارت أكؤس الموت دهاقاً[٦] ، وعاد لقاء القرن بالقرن عناقا ، واشمخرت[٧] سمر الرماح ، وتصافحت بيض الصفاح[٨] ... فرّق أهل السعادة معشر الشقاوة جنود يزيد الطاغية ، والكلاب العاوية والذئاب العادية ، فقلوب تلك الكلاب قد عمها الوجل ، وأياديها قد أضعفها الوهل[٩] ، فالسواعد غير مساعدة ، والأعضاد غير معاضدة ، أخذت مبانيهم تنتقض ، ودعائمهم تتقوض[١٠] ، وزنادهم[١١] تصلد[١٢] ورياحهم تركد ...

فلما افترقت الفرقتان وقضى جمع نحبهم[١٣] من السعادة ، وتأوه الإمام وتنفس الصعداء وصلى صلاة الخوف مع باقي الشهداء ... صاح :

يا كرام .. هذه الجنة قد فتحت أبوابها ، واتصلت أنهارها وأينعت ثمارها ... ثم صاح بالنساء : اخرجن ... فخرجن منشّرات الشعور ومهتكات الجيوب يبكين ويقلن :

---

(١) الشوس : النظر بمؤخر العين .

(٢) الحتف : الموت .

(٣) الوطيس : الحرب .

(٤) المراس الضراب .

(٥) وفي نسخة أخرى : [الطراس من التراث ] ، والطراس : الصحيفة .

(٦) دهاقا: امتلاءا .

(٧) اشمخرت : طالت وكبرت .

(٨) الصفاح : السيوف .

(٩) الوهل : بالتحريك ، الفزع .

(١٠) قوضت النبأ: أي نقضته من غير هدم .

(١١) الزناد : جمع ، والزند العمود الذي يقدح به النار وهو الأعلى ، والزندة السفلى ، فيها ثقب وهي الأنثى ، وان اجتمعا قيل زندان والجمع زناد .

(١٢) تصلد : صار صلب المس .

(١٣) النحب : المدة والوقت ، قضى نحبه : مات .

يا معشر المسلمين ويا عصبة[١] الموحدين ، الله الله في ذرية نبيكم ، غاروا عليهم وحاموا عنهم ، ثم صاح الإمام يا أمة التنزيل ويا حفظة القرآن حاموا عن هؤلاء الحريم ولا تفشلوا[٢] عنهم ...

آه آه آه ... فياليتني كنت معهم في تلك الحالة ، وكيف لا ، فإن في تلك الصيحة أسرار لطيفة لاهوتية ، وحكمة دقيقة ملكوتية ، فهذا منه إلحاق أصحابه بمعشر الملأ الأعلى ، وحزب عترة أصحاب الكساء ، وأهل العصمة والتقى ، فحينئذ حثى على الرؤوس التراب باقي الأصحاب فبكوا وضجّوا ، فخرج كل كمي غشمشم[٣] من هؤلاء الأخيار ، واحد بعد واحد إلى مجاهدة الكفار ومقاتلة الفجار ...

فيُرى كل واحد منهم معركة القتال منبت الأزهار وميدان الجدال مغرس الأنوار ، ومجنى الثمار ... والأبطال المعشية[٤] الآناف ، الجائشة[٥] الاباط[٦] ، كأنهم الفراش الملتهبة في الشهاب ، والبقر المتهجم على ليوث الغاب ، فلبست الأرض من دماء الكماة[٧] الشوس[٨] ، ومن مهج النفوس قناعها الأحمر .. وفضت[٩] شعارها الأغبر ...

أين حواري كل نبي وشرطة الخميس[١٠] لكل مرسل أو ولي من هؤلاء الأمجاد الأنجاد ؟ ... هل وقف موقفهم رستم وعنتر ؟ ... ومن يعجل إلى الموت الأحمر في اليوم الأغبر ؟ ... ومن المنادي في الوقت الغامس[١١] نداء ألا رجل ألا رجل ... مثل

---

(١) عصبة : بضم العين ثم السكون،الجماعة من الرجال نحو العشرة إلى الأربعين .

(٢) تفشلوا : تجبنوا .

(٣) غشمشم : ذو جرأة .

(٤) المعيشة : الشامخة .

(٥) الجائشة : من الجأش وهو ضراب القلب إذا اضطرب عند الفزع .

(٦) الاباط : ماتحت الجناح .

(٧) الكماة : الأبطال .

(٨) الشوس : النظر بمؤخر العين .

(٩) فضت : فرقت ، وهو الكسر بالتفرقة .

(١٠) شرطة الخميس : كتيبة تشهد الحرب وتهيأ للموت .

(١١) الغامس : الشديد الوقع .

شوذب وعباس ...

هنيئا لهم حين عاينوا منازلهم في الجنان ، ثم صاروا مجدّلين[1] ، وبالدماء مرملين ، بين يدي الإمام العطشان ، فترحّم عليهم وبكى وقال : أحسنتم وبوركتم حيث وفيتم العهد أي وفاء ، وطوبى لهم من حين قال أمير المؤمنين (ع) في شأن مدفنهم : طوبي لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبة .

ألا وصلى الله على محمد وآله المعصوين وعترته المظلومين ومن سفك دمهم في محبتهم ، ولعنة الله على قاتليهم وظالميهم إلى يوم الدين .

---

(١) مجدّلين : مصرعين .

# الخطبة السادسة

## في شهادة فتيان بني هاشم وأولاد الأئمة

الحمد لله معز الحق ومذيله[١] ، ومذل الباطل ومزيله ، ذي الحجج البوالغ ، والنعم السوابغ[٢] والنقم الدوامغ[٣] ،أحمده حمداً على أنه تعالى أحكم أصل هذا الدين ، وبنيان هذه الشريعة بشخصين ، هما شيعة حبيبه سيد المرسلين ، وهما أب وابن ... أكبر وأصغر ...فالإبن اقدم وأصغر ، والأب هو الأصغر الأكبر ... أعني سيد البطحاء وملك قريش ( أبا طالب ) أكمل الموحّدين و ( عليّاً ) سيد الأوصياء أمير المؤمنين ... وأشكره شكرا على أنه عز وجل قوّى كواهل هذه الملة وسواعد هذه الشريعة بعترة هذين الأكرمين الأعظمين ... أولاد هذين السيدين السندين ، فالعصبة الهاشمية الذين جادوا بأنفسهم بين يدي سيد الشهداء ، هم الذين لهم أصل شريف وعرق كريم ومغرس فخيم ... إستقت العروق من منبع النبوة ، ورضعت الأشجار من ثدي الرسالة ، وتهدّلت[٤] الأغصان من لمعة

---

(١) مذيله : مغشيه ، وفي الأصل : [ مديله ] .

(٢) السوابغ: الواسعة .

(٣) الدامغ : المهلك .

(٤) تهدلت : تدلت .

الخلافة والأمانة ، طاب العود ، واعتدل العمود ، ينابيع الجود تتفجر عن الأنامل ، وربيع السماح يضحك عن الفواصل ...

فلهم في كل مكرمة غرة الأوضاح ، وقادمة الجناح ، العلم حشو ثيابهم ، والإيقان ملؤ إهابهم[1] ، إن ذكر حزب شرطة الخميس فهم يزيدون عليهم زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القطر ، وان جرى حديث الحواريين للأنبياء والأوصياء فهم رأس نبلهم ، وبقية فضلهم ، فجمة وردهم وواسطة عقدهم ... وان ذكر قضية الشجاعة والشجعان ، وعلو همة قروم[2] الزمان ، والجزم والنفاد والحزم والعزم من أهل الأيمان ، فقل ليس الشجاع إلا من صدّقوه واخذ الإجازة عنهم ، هم صدر الشجعان وبدرهم ، ومن يدور عليه أمرهم ، آحادهم عسكر وأفرادهم نفر ... ينيفون على أهل الهمة والعزم والجزم إنافة الشمس على كرة الأرض ...

كأنها فلك هم قطبه ، وجسد وهم قلبه ، لا يتعاظمهم انزاف[3] البحر إذا أخطروه بفكرهم ، ولا انشقاق الصخر إذا ألقوه في وهمهم ... ومن قال : سليمان الآثار جندبيّ المآثر . مقدادي الشعار . رستمي الشجاعة . عنتري الجلادة ، أشترى الدثار . فقد خبط ولغط ... فإن سلمان واباذر والمقداد منهم ، وإليهم انتسبوا وبهذا الإنتساب عظموا ، وكان لهم الفخر والشان ، والأشتر عبد من عبيدهم ، ومنهم أخذ الدّثار وتعلم الآثار ، وعنتر مكنسة في يده ميدان جدالهم ... ورستم يرش المياه عليه لقتالهم ...

وهيهات هيهات أن تنتهي مدائحهم وثنائهم بهذه الألفاظ ... والله لو كانوا في الأزمنة السابقة على زمن نبينا لكانوا أنبياء ومن حزب المرسلين ... معشراً عظماء ، وإلى هذا المعنى يشير قول الرضا (ع) روحي له الفداء :

( يا ابن شبيب ... قتل مع الحســين من أهــل بيتــه ثمانية عشــر رجــلا ما لهم في

---

(١) الإهاب : الكتاب ما لم يدبغ جلده .

(٢) قروم : سادة .

(٣) جاء في حاشية الحجرية ( الأصل ) في هذا الموضع : (والمناسب هنا أمواج البحر ) .

الأرض شبيهون )[١] .

وأما أولاد عقيل من هؤلاء الأماجد الأنجاد ، فقد فرقوا في الحملات جموع الطغاة الأوغاد[٢] ، وقتلوا جماعات كثيرة من جنود يزيد وابن زياد فعرفوا مراسها[٣] وألقوا مساسها كالأسود قداماً ، والنيران اضطراماً وبأمثالهم تشحن أطراف الصفوف ، وعن قسيّهم تصدر رسل الحتوف رماحهم ظماء ، وشرابهم دماء ، سيوفهم هيام[٤] ومشارعها نحور وهام ، خيولهم تسابق الفوت ، وسهامهم تورد الموت ...

وأما أولاد جعفر فأوسعوا الكفارضربا ومشقاً وطعنا ورشقاً وجرحاً وزرقاً ، بلغوا في اقتناصهم أقصى المبالغ ووطؤوهم وطأ القامع الدامغ ، وزحموهم من جوانبهم ، وتمكنوا من فض[٥] مواكبهم ، ووطؤوهم بسنابك الخيل ، وتركوهم كجفاء السيل ، صبوا عليهم سوط عذاب ، وأسلموهم كعواري تبار[٦] وتباب .

وأما أولاد علي فأحدثوا وقائع للإعتداء هدّت قواعد بنيانهم ، وأشابت نواحي ولدانهم ، طحنوهم طحن الحب ، وجعلوهم درايا الطعن والضرب ... وثبوا عليهم وثب الأسود ، وتركوهم كالزرع المحصود ، نكوا فيهم نكاية القضاء والقدر ، وأثّروا فيهم تأثير النار في يبس الشجر ، شربوهم شرب الهيم[٧] ، وحطموهم حطم الهشيم[٨] ، وهدّوهم وهزّوهم حتى تركوهم موطيء الحوافر ، ومورد الكواسر ... ها ها ... أهتف كالهاتف ، أحسنتم أحسنتم ، يا ساداتي يا فتية بني هاشم ... بأبي أنتم وأمي ، ها هذه الحماية في خليفة الله ، والذب عن آل الله وحرم رسول الله ...

---

(١) هذه فقرة من خبر طويل تجده في عيون أخبار الرضا ج (١) ب (٢٨) ص (٢٩٩) ح (٥٨) والبحار ج (٤٤) ص (٢٨٥) ح (٢٣) ، وقد تقدم الخبر .

(٢) الوغد : الأحمق الدنيء الضعيف .

(٣) مراس: ضراب .

(٤) الهيام : العطش .

(٥) فض : الكسر بالتفرقة .

(٦) تبار : هلاك ( ولاتزد الظالمين إلا تباراً ) هلاكا .

(٧) الهيم : ( فشاربون شرب الهيم ) أي الإبل العطاش .

(٨) الهشيم : اليابس من النبت .

وللسيد العباس وعلي الأكبر والقاسم مواقف ومقامات ، حيث قد ضيّقوا على جنود الأعداء مناكب الأرض ، ذات الطول والعرض ، جنود يغص بها [الفضاء ، ويستكين لها [القضاء][1] وتضيق عنها الأقطار ، وتخشع لها الأقدار ، فاستقلّوا كثرتهم وبدّدوا جموعهم ... وقتلوا جموعاً من الأبطال الذين تعودوا الإقدام [حيث تزل الأقدام][2] سل مارد وابن غانم عن الضربة الرعلاء ، والأزرق ذا النكراء عمّا عليه جرى ...

آه آه ... فلما قضوا بعد أن قضوا حق الحماية في خليفة الله والذب عن حرم رسول الله صارت أرض كربلا روضة ، رقت حواشيها وتأنق راشيها ، وتفاوحت بنوافح المسك أنوارها ، وتفاوضت بغرائب النطق أطيارها ، وأخرجت أسرارها ، وأطلعت أزهارها وا أسفي على تلك الأنوار والأزهار والأسرار ، ونافحة[3] المسك المعطار ، فها هي الجثث المرضوضة والأعضاء المقطعة والجسوم المطروحة والدماء المسفوكة ...

وا لهفاه على تلك الأطيار ، فها هي الأطفال والبنات الفاطمية والأيتام الهاشمية .

صلى الله عليك يا رسول الله وعلى عترتك المظلومين ، ولعنة الله على أعداء آل محمد من الأولين والآخرين .

---

(١) وفي نسخة أخرى : [القضاء] .

(٢) في نسخة دون أخرى .

(٣) نفح : فاح .

# الخطبة السابعة

## في استغاثة سيد الشهداء وتلبية الله عز وجل لدعوته وهكذا أرواح الانبيـاء وأفواج ملائكة السمـاء بل كل شيء من خلـق الـلـه تعـالـى

*الحمد لله الذي أنار برهان الدين حتى تفرّى[1] الليل عن صحبه ، وأسفر الحق عن محضه وأنطق زعيم الدين ، وأخرس شقاشق الشياطين ، وأطاح وشيظ[2] النّفاق ، وحلّ عقد الكفر والشقاق ، واظهر بحكمته لكل ذي عقل وشعور إرتداد أصحاب الصحيفة [...] المتربصين الدوائر بأهل بيت الرحمة والعصمة إظهاراً ، حين وقف حجته وخليفته في أرض الغربة وموضع الذلّة عطشانا فريدا ، كطيرٍ مكسور الأجنحة ، وقد قتل أنصاره وعترته أهل الايقان والفتوة ، فنادى : هل من معين لآل المصطفى ، وهل من مغيث لعترة المرتضى ، وهل من ذاب[3] عن حرم الأصفياء ؟ ... فكان الله خالق الأرضين والسماوات العلى أول من لبّى عند استغاثته وأجاب دعوته ...*

---

(١) تفرّى : تقطع .

(٢) وشيظ : أمير الاتباع والخدم .

(٣) ذب : رفع ومنع .

ثم تكلم بكلمة : لبيك لبيك يا حجة الله وخليفته ... يا وليّ الأولياء ، كل من كان من الملكوت الاعلى من معشر الملائكة وأرواح الأنبياء وأرواح الصديقين وروح كل مؤمن مضى ، وأرواح الموجودين في الدنيا ، ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء ... بل أجاب في هذه الدعوة ولبّى عند تلك الاستغاثة في ذلك الزمان ، كل ما في عوالم الإمكان من ذي حياة وممات وذي شعور وجماد وأهل الجنان والنيران والطيور في الهواء والحيتان في الماء ، والجبال والأشجار وكل ما يرى وما لا يرى من خلق الله ...

وهكذا يكون أثر دعوة خليفة الله من أهل الكساء ، ولازم استغاثة من هو حجة على جميع خلق الله ، ومن هو نور الله في الأرض والسماء ، فكم من معاشر وأحزاب كانت تلبيتهم بالألسنة ونهج الاختيار ، وكم من طوائف وأصناف كانت إجابتهم بمناطيق الذوات والهويات وإظهار الآثار ؟ ...

والكفار المنادون نداء : هل من مبارز بالطوع والإختيار ؟ ...أجابت شرا شر[١] وجوداتهم بالنظر إلى الفطرة الأولى بالكره والاضطرار ...

ثم ان هذه الدعوة والاستغاثه قد سرت إلى أبدان السعداء ، وأثرت في جسوم الشهداء فتحركت أجساد السّادات الكماة الشوس[٢] ، وتزلزلت الجثث المرضوضة بلا رؤوس ، ونطقت هوياتهم وأعلنت وجوداتهم مقالة : ( هل من رخصة ثانية إلى النزال ، واذن آخر الى القتال ؟ ) ...

فياليتنا كنا مقتولين مرة[٣] بين يديك ، وتهراق دمائنا تحت قدميك ...

ثم نزلت الصحيفة من السماء وفيها العهد المأخوذ في عالم الأرواح في الملأ الأعلى وفي آخرها مكتوب : يا خليفتي يا حسين ... ولك النصرة إن اخترت البقاء ، ولا تنقص ذرّة مما أعطيتك من الدرجات العُلى في العقبى .

ونادى : إلهي سيدي ... لا أريد الفداء والبداء وأطلب من حضرتك اللقاء ، لا

---

(١) الشراشر : النفس وجميع الجسد .

(٢) الشوس : النظر بمؤخر العين

(٣) ولعلّها : ألف مرّة أو ما أشبه فسقطت بفعل النسّاخ .

الحياة والبقاء ... يا ليتني كنت أقتل سبعين ألف مرة في رضاك والتسليم لقضائك ...

فحينئذ أخذ بيده طفله الرضيع الملبّي لدعوته والمجيب إلى استغاثته بقطع أقمطته[١] فقال : هذا أعزّ جواهر خزانتي ، وآخر ما بقي في سفطتي ، فلمّا رماه الرامي في حجر الإمام وقطع سهمه وريديه ، فتح عينيه ، فتبسّم في وجه أبيه ، فرمى بدمائه إلى السماء فلمّا يرجع قطرة منها إلى الغبراء ، بل خزنته الحَملة في خزانة العرش الأعلى ، فتضعضعت من هذا التفويض السديد والصبر الشديد فرائص أعاظم أهل اللاهوت ، وكواهل أفاخم المقربين في صقع[٢] الجبروت ، فعلموا سراً من أسرار خلافة آدم في الأرض ونادوا ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا ﴾[٣] كما نادوا كذلك يوم العرض .

ثم التفتوا إلى سر من أسرار الإطلاق في الولاية لأهل الكساء ، ووجه من وجوه أخذ العهد والميثاق من الكل في باب الإمامة والخلافة لآل المصطفى ، وإلى وجه من وجوه تفدية علي الأصغر ، عوضاً عن كل الملبّين والمحبين من أهل العالم الأكبر ، فزاد تعجبهم من هذه الفتوّة وتلك المروّة ...

ألا وصلى الله على محمد وآله المعصومين المظلومين ، ولعنة الله على أعدائهم اجمعين .

---

(١) القماط : خرقه عريضة يقمط بها الصغير .

(٢) صقع : ناحية .

(٣) سورة البقرة ، آية (٣٢) .



# الخطبة الثامنة

## في جملة من عجائب يوم العاشوراء
## ومجاهـدات سـيد الشـــــهــداء

*الحمد لله الذي جعل في يوم العاشوراء آيات وإمارات وبدائع أمور وعلامات ، وأحدث فيه آثارا من أنحاء آثار جميع العوالم والنشآت ، حيث أوقف فيه الشمس في فلكها إثنين وسبعين ساعة من السّاعات ، وقد أرشد الأزكياء إلى وقوع ذلك بكم دلالة وكم بينة من الدلالات السّاطعـــات ، وأوضح الطريق لذلك ، وإن قطعنا النظر عن أن للجواهر حركات ، وأرى فيه الساكنين في صوامع تماجيده ، والقاطنين في معابر تقاديسه ، نبذة من خواص مظاهر الأسماء والصفات ، وجملة من لوازم مقامات المعاني والكلمات ، وقطرات من قواميس صفات خليفة الله صاحب الولايات ، وأقامه في وسط الميدان لإبلاغ النذر وإتمام النصح واظهار الحجج الساطعات ، والمواعظ اللأمعات على حزب الشّيطان وأتباع آل أبي سفيان ، فقال :*

*إنما نحن الولاة ... والولاية لنا ، أمـا نحن على الحق ووجه الحق ونهج الحق ، والكلمات التي تكوّنت بها الأكوان والكيانات ، وغيب الله الجاري الساري في جميع الموجدات ، وأما نحن سفينة النجاة وعين الحياة ، والمعاني التي أشرفت من حضرة الأزل*

ولم تزل ، والأنوار التي بسرها ظهر الوجود وبها عرف العابد من المعبود ، والشجرة الإلهية التي منها تفجرت منابع الفيض والجود ...

أوليس جدي سيد الرسل ، ومن أخرج قريش عن المذلّة ؟ ... حيث كانوا على شفا جرف من النّار ، مذقة[١] الشّارب ونهزة[٢] الطّامع ، وقبسة[٣] العجلان ، وموطيء الأقدام ، يشربون الطَّرَق ، ويقتاتون القدّ[٤] أذلّة خاسئين ...

أوليس هو صاحب الدّابة التي قال في شأنها جبرئيل : يا محمّد ... إن شئت ان تجوب[٥] بهذه الدّابة السماوات السّبع والأرضين السبع ، فتقطع سبعين ألف عام سبعين ألف مرة كلمح البصر قدرت ؟ ...أما عرج بهذا البراق إلى السبع الطباق ؟ ...

أوليس أبي قتال الكافرين والمشركين ، أمير المؤمنين وسيد الموحدين ، ولي الله واخو رسوله ، الذي كلما أوقدت قريش ناراً أطفأها الله به ، أو نجم قرن للشيطان وفغرت[٦] فاغرة من المشركين قذف نفسه في لهواتها ، فلا ينكفيء حتى يطأ جناحها بأخمصه[٧] ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدودا في ذات الله ، مجتهدا في أمر الله ، قريباً من رسول الله ، سيّداً في أولياء الله ، مشمّرا[٨] ناصحاً مجداً كادحا[٩] . والمنافقون في رفاهية من العيش ، ينكصون عند النزال ، ويفرون عند القتال ؟ ...

أوليست أمي جوهرة العصمة ، وفريدة الرحمة ، المنغمسة[١٠] في الأزال في بحار الأنوار والعظمة ، بضعة سيد الانبياء ، وكفو سيد الأوصياء وهي سيدة النساء

---

(١) المذقة : الشربة من اللبن الممزوج بالماء .

(٢) النهزة : الفرصة .

(٣) قبسة : استفادة .

(٤) القد : كحمل يسير يقد من جلد غير مدبوغ .

(٥) تجوب : تقطع وتمزق .

(٦) فغر : فتح .

(٧) أخمص القدم : باطنها .

(٨) التشمير في الأمر السرعة والخفة فيه .

(٩) كادحا : ساعيا بجهر وتعب .

(١٠) غمس : مقل ، والغمس في الماء هو المقل فيه .

فاطمة الزهراء ؟ ...

أولست أنا وأخي خليفتي الخالق الأحد ، ووديعتي الرسول أحمد ، ومن أمرتم بودادهما لا بعنادهما ، وبذل الأرواح والنفوس بين أيديهما ، لا بسفك دمائهما ؟ ...

أمن الإنصاف والمروّة أن يبايع مثلي عصبة الفجرة ، وأولاد الأدعياء والعهرة وأصحاب الأجساد الممسوخة ، والنفوس المنفوخة ، ومن وطأته الشياطين بمناسمها [1] وازلقته بخراطيمها ؟ ...

فلما وجدهم الإمام أن النصح لا ينفعهم ، ، فإنهم خائضون في الآثام ، وطاعة الطغاة الطغام [2] وثنى عنان الجواد إلى الخيام ، فودع كريمات سيد الأنام ، والطاهرات الفاطميّات والأرامل والأيتام ، فعزّاهن وأوصاهن بالصّبر والتّقى ، والتفويض إلى الله عند الشدائد والبلا ... فلما أراد ركوب الجواد ، لم يكن لسلطان أقاليم الأكوان ، وعوالم الإمكان ، ومن يتعلق بالركاب ومن يأخذ بالعنان ؟ ...

هيهات هيهات ... إن هذا إنما هو في الظاهر ، وقد تعلّق في الباطن بالركاب ميكائيل وأخذ اللجام بيده جبرئيل ، وصار إسرافيل وحملة العرش في اليمين واليسار ، فلما صار إلى ميدان النزال ، مجمع شجاعة جميع الأنبياء ، ومظهر صولة معشر الأوصياء ، وسلّ ذا الفقار كالحيدر الكرّار ، أذن الله للأرواح من أهل الجنان والنيران ، وأفواج الملائكة للنظارة الى غزوات وليه وحملات خليفته ، وحيث كان كل ذلك بالقوة البشرية ، فصيّر أولاً الخارجين إلى المبارزة من كل صخرة خلقاء لا تستجيب للمرتقى ، وحية صماء لا تسمع للراقي ، كهشيم [3] ورميم في ريح عقيم ، والزرع المحصود مثل أهل عاد وثمود ...

هيهات هيهات ... كيف تجلس الثعالب في غابات الأسود ، والأرانب تثلم

---

(١) مناسم : مجلس خف البعير .

(٢) طغام : اوغاد الناس .

(٣) الهشيم : اليابس من النبت .

الشـوامخ الفنود [١] فلما رأوا ذلك جندوا الجنود ، واحتـشدوا واسـتـعدوا واسـتـجرّوا واستمدّوا ، وحشروا فنادوا وضمّوا ونشروا ، وجمعوا أطرافهم ولفّوا ألفافهم ، واستنقذوا قواهم في تكثير العدد ، وتوفير العُدَد ، وتقديم المراصد وتوكيد المكائد ، يفورون غيظا ويتلظون غضبا ويتزيدون حنقا [٢] ...

فحملوا على الإمام حملة رجل واحد ، فلما حمل عليهم قلّب قلبهم ، وكسّر أجنحتهم ، وأمال ميمنتهم على الميسرة والميسرة على الميمنة ، فجعل من الأبدان الجثوم تلالا وجبالا ، وأجساد منصّفة على العرض ، وكم من رؤوس مدحرجة دحرجة الاكر والصولجان [٣] من الرؤساء وعيون الشجعان ، فكم من فرقة صيّرهم جزر السباع والطيور ، ودهن الدماء والثبور [٤] ، ولم تبق لهم جثة واقفة ، وعين طارقة ، ولا روح تسري في جسد ، ولا شخص خلق في كبد ...

فلما قلّ عددهم في جمل من الحملات ، ومرات من الكرات ، كانوا أجفلوا [٥] إذا أشرف الإمام على الحملة إجفال النّعام ، وأقشعوا [٦] إذا أحسّوا الصولة إقشاع الغمام ، سبقوا الطلب بإقدام الفرار ، وتوقّوا مواقع السيوف بملابس العار ، وكم من باسل [٧] وبطل ورث بعد تلك الواقعة داء الجبن ، وعلة الواهمة ... فحسب بعد يوم الطف كل صيحة هي العدو عليه ، وكل هيعة [٨] تقبض على يديه ، واذا سميت كربلا لخاف لفظها قبل معناها وذكرها قبل فحواها ، فإذا ذكر اسم سيد الشهداء لمس رأسه هل ذهب ومس جنبه هل نقب ؟ ...

---

(١) الفند : بالكسر فالسكون ، قطعة من الجبل طولا .

(٢) الحنق : الحقد و العداوة .

(٣) الصولجان : الدم المحجن – فارسي معرب – .

(٤) الثبور : الهلاك والخسران .

(٥) جفل : أسرع وذهب في الأرض .

(٦) تقشع : تصدع واقلع وانكشف .

(٧) الباسل : الشجاع .

(٨) الهيعة : الصوت الذي يفزع ويخيف العدو .

فمن هذه المجاهدات والمقاتلات تعجبت ملائكة السماوات ، ومن تلك الصولات والحملات حارت عقول ذوي الشجاعات، من معشر الأرواح من أهل الدرجات في الجنات ، وأهل الدركات في العقوبات وأذعن عنتر بأن صولة نفسه كانت عنترة الذباب ، وإعترف رستم بأنه غير قابل لأن يكون بواب صاحب ذلك الباب ... فنسى بعد ذلك اليوم جمع من الناس أحاديث الحملات والصولات في يوم بدر وحنين وأحد وصفّين وخيبر وأحزاب المشركين و النهروان والجمَل أم المفسدين وسائر الغزوات من يعسوب الدين ...

هيهات هيهات ... ليس الأمر كذلك عند العقلاء ، فإن أحاديث هذه الحملات والصولات من سيد الشهداء توجب تكرار وتلذاذ أحاديث تلك الصولات والحملات من سيد الأوصياء ، فكيف لا ... فإن الفرع يؤكد الأصل ، فالسيف في المقامات كلها ذو الفقار ، من مواريث المصطفى المختار ، والأب والإبن خليفتا الملك الجبّار ، والساعدان منهما يد الله القهار ...

نعم ، نعم الإبن ... كان وترا موتورا غريبا عطشانا ، ومن جهة حريمه وعياله مضطربا وحيرانا ، وكانت مع ذلك جملة من صولاته وحملاته حين ضعفت قواه ووهنت جوارحه من شدة الجراحات المؤلمات والدماء السائلات وكثرة الحرارات ، حرارة كانت أقطع من السيف المصقول والسهم المنصول ، وحرارة تنضج الجلود وتذيب الصيخود [1] ، حرارة مثل قلب المهجور والتنور المسجور ، ومن جانب ولولة الأطفال والطفلات وصيحة : العطش العطش إلى السماء صاعدات ، وعويل الأرامل وضجّة الطاهرات مرتفعات ...

آه آه ... روحي فداك يا سيد الشهداء والله لا يوم كيومك يا أبا عبدالله ، يومك مجمع الشدائد والمصيبات ، ومظهر غرائب الدهور والنشآت ، ومكشف آثار يوم الصور والنفخات ...

ولا أنسى الوقت الذي كانت فيه أفواه الجراحات في جسدك الشريف ، من مواضع الضربات والطعنات ، كالعيون الجاريات ، وجثة جوادك صارت ذات أجنحة الطائرات ،

---

(١) الصيخود : الصلب الشديد .

من كثرة رياش السهام المرميات ، وهو أيضا قد ضعفت أحواله ووهنت قواه ، فإنه وإن كان كالطّود الموثق والسيل المتدفق ، كأنما إنتعل بالرياح ، ويرقع[١] بالصباح ، وهو البحر إذا ماج ، واليمّ إذا هاج ... والريح أسيرة يده ، وشعل النار في أعضاء جسده إلا أنه كان كصاحبه صاحب الولاية المطلقة ، مجروحا عطشانا ...

فأمّ الامام قرة عين العالم لأجل الجواد الفرات ، وكان الموكّلون به آلافاكثيرة وجموعا وفيرة ، قَتل في هذه الحملة كثيراً منهم ، فنقض الباقون يدهم عن الخميس ، واعترضوا ببرد الهرب عن حرّ الوطيس ، تشتتوا أيدي سبا وتفرقوا جنوبا وصبا ، فُلّت شباتهم وجُمع على الذلّة شتاتهم وكمنوا في جهات المهارب ، واعتصموا بالأنهار والمشارب ...

فدخل الإمام الماء ، وقال لجواده : إشرب يا صاحب الوفاء ... فرفع رأسه إلى السماء وأشار الى أن تقدمي عليك حرام يا حجة الله على جميع الورى ... فلمّا إغترف غرفة بيده الشريفه صاح صائحهم : يا حسين ، أنت تشرب الماء والخيام تنهب والحريم تسبى فألقى الماء من يده وخرج من الفرات ...

ولا تحسبن أن الإمام لم يعلم بالمكيدة ، فإن هذا من ضعف العقيدة ، في شأن من نسبة علوم الأولين والآخرين ومنهم الأنبياء إلى علومهم مثل نسبة القطرةالصغيرة إلى القواميس[٢] المحيطة ، والذرة الحقيرة إلى مطلبهم من تلك العبارة : إنّا لا نقادم لقتالك وأنت عطشان ولا يقاوم لجدالك أهل الدنيا بل أهل العوالم وأنت ريّان ...

وكيف لا ؟ ... فأنت طحنت جنودنا جنود الفجّار ، واقتحمت قسطل[٣] الغبار ، وأنت ثابت الجأس غير خائف ولا خاش ، بل أنت قتلت منا ماءة ألف أو يزيدون ، وألقيت أجسادهم على الثرى ، ونسألك أن لا تشرب الماء ونقتلك ظاميا طاويا بالمضض[٤] الحوايا ، يا من لا يخيب رجاء سائله ، يا أصل المروّة والفتوّة ومعدن الجود والسخاء ...

---

(١) يرقعه : ألبسه اياه فتبرقع .

(٢) القومس : معظم الماء .

(٣) قسطل : بالسين والصاد ، الغبار .

(٤) مضض : ألم .

*يا إخواني يا أسلاء[1] الإيمان والإيقان ، والعارفين لذرّة يسيرة من مقامات أصحاب الولايات خلفاء الرحمن وشركاء القرآن ، هذا كان سراً من أسرار إلقاء الماء وفيه أسرار ملكوتية أخرى ، تذيب الأجساد ، وتحرق الأكباد من المحبين والأولياء ...*

*وصلى الله على سيد الأنبياء وعترته أهل الكساء وآله المعصومين المظلومين الأصفياء ، ولعنة الله على جميع اعدائهم أهل الضلة والشقاوة والبغضاء .*

---

(١) أسلاء : نطف .



# الخطبة التاسعة

## في سقوط سيد الشهداء من الجواد
## وقضـية شـهادتـه وما يتعلق بذلك

*الحمد لله الخالق الذي جعل عصر يوم عاشوراء مرآة لأن يرى فيها حقيقة الصبر عند البلاء ، ومظهر صورة التفويض إلى الله ، ومجلى هويّة التسليم إلى ما في اللوح من القدر الذي لو قسم ما في تلك الساعة من مراتب ابتلاء اهل الكساء على معشر الملائكة وسلسلة الأنبياء والأوصياء لقالوا : ربنا لا تحمل علينا ما لا طاقة لنا به ، واغفر لنا يا ذا العلى ...*

*والحكيم الذي لو فرق ما في ذلك الوقت من بعض صفات خليفته سيد الشهداء من الصبر والتفويض والتسليم عند الشدة والضراء ، على جميع الثقلين من الإنس والجن لانخرطوا في نظم العصمة والاعتصام بالعروة الوثقى ، ولم يوجد من عصى الله وطغى ..*

*والعليم الذي لم يخرج إلى حزب الملائكة من معرفة مراتب آل محمد إلا قليلا من كثير ، ولا إلى معشر الأنبياء والمرسلين إلا يسيراً من عظيم وصغيراً من كبير ...*

*فلما اطلع كليمه على بعض ملكوت عصر يوم الطف ، وظهر له في الطّور شيء من حقيقة صبر ابن الولي النور قال : رب اجعلني من شيعته والباكين عليه ، وذلك حين وجد*

ليلة الخطاب كل شجرة ومدرة ، بل كان ما في الكون من الباب الى المحراب ، ناطقة بذكر محمد وآله الأطياب ، فأوحى الله إليه :

يا ابن عمران ... اني خلقتهم قبل الأنوار ، وجعلتهم خزانة الأسرار ، يشاهدون أنوار ملكوتي ، وجعلتهم خزانة حكمتي ، ومعدن رحمتي ، ولسان سري وكلمتي ، خلقت الدنيا والآخرة لأجلهم ...

والحليم الذي لم يأخذ العجلة حين نصب الكفار لخليفته ووليّه عن غوائل المكر والحيلة ، وعاجلوه النّزال بعد أن اثخنت[١] الجراحات الأربعة آلاف بدنه ، فضعفت القوى ، ووهنت الجوارح ، ففرّقوا الجنود ثلاث فرق ، فرقة بالنبل والسهام ، وفرقة بالسيوف والرماح ، وفرقة بالنيران والحجارة ...

فلما سقط من جواده وخر على وجهه ساجداً على نهج سجدة التعفير ، وخار بدمه وتضعضعت[٢] أركان العرش وأعمدة الكرسي ، وكادت أن تتلاشى دائرة الإمكان ، وتجزأت سلسلة الموجودات ، كان هذا النحو من السقوط رمزاً إلى تطابق ما في هذه النشأه لما في البداية والنشأة الملكوتية ، من سجدته على خدّه الأيمن بعد قبوله تحمّل أعباء العبودية ، وختم مقربي الحضرة الإلهية بخواتيمهم الصحيفة اللاهوتية في هذا الشأن فحصلت له غشية ... وغشية بعد غشية ، فامتدت مدتها ست ساعات فوا حرقة قلباه من سر عدم تعرض الكفّار له في عرض تلك المدة ، وهو أن خليفة الله قطب العالم الأكبر ، محور دائرة الوجودات ، وعلّة عدم إنقطاع الفيض عن سلسلة الموجودات ، فبوجود الانكسار والضعف في قلبه ، وحصول الغشية له ، وقعت الثلمة في قلب العالم ، فغلبت الحيرة والدهشة على الكفار ، فضعفت ذواتهم الخبيثة ووجوداتهم الشريرة ، بحيث لم يبق في أنفسهم قوة الأمر والنهي ، ولا في حواسهم وأبدانهم قوة الإطاعة والانقياد لنفوسهم ، وذلك من حيث لا يشعرون ...

ثم بعد الإفاقة فعلوا ما فعلوا ليهلكوا عن بيّنة ويعذبهم الله عذاب الأولين

---

(١) الثخن : الغلظ والصعب .

(٢) ضعضعه : ذلله وخضعه .

والآخرين ، وقد بين جملة مما فعلوه حجة العصر ابنه القائم - عجل الله فرجه وجعلنا من انصاره - بقوله (ع) :

( حتى نكّسوك عن جوادك ... فهويت الى الارض جريحا ، تطؤك الخيول بحوافرها ، وتعلوك الطغاة ببواترها [1] ، قد رشح للموت جبينك ، واختلف بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك ، تدير طرفاً خفيّا إلى رحلك وأهل بيتك ، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهاليك ...

وأسرع فرسك شاردا [2] ، إلى خيامك قاصدا ، محمحماً باكيا ، فلما رأين النساء جوادك مخزيّا ، ونظرن سرجك عليه ملويّا ، برزن من الخدور ، ناشرات الشعور ، على الخدود لاطمات ، والوجوه سافرات ، بالعويل داعيات ، وبعد العزّ مذللات ، والى مصرعك مبادرات ...

والشّمر جالس على صدرك ، وواضع سيفه على نحرك ، قابض شيبتك بيده ، ذابح لك بمهنّده ، وقد سكنت حواسّك ، وخفيت أنفاسك ) ...

آه آه آه ... وا لهفا ، وا حرقة قلباه ، فإن كلام الإمام وحجة العصر وخليفة الرحمن قد أفاد أن الكفار قد سحقوا بحوافر الخيول جسد سيد شبان الجنان قبل الشهادة ، كما فعلوا ذلك على الأثر المشهور بعد الشهادة ، وان المبادرين الى قتله قد علوا مثل - الشّمر اللعين - على صدره ، وان كان القاتل هو الشّمر اللعين ، وان الطّاهرات الكريمات قد شهدن المقتل قبل الشهادة ...

وأحرق من كلّ ذلك ما في بعض الروايات المشهورة من أن سيد الشهداء قد ضحك حين الشهادة وا ويلاه ، وا مصيبتاه من بيان ذلك ... وكيف لا ، فكأني أسمع في المقام من ألسنة أحوال الأقلام ، الأصابع ولا سيما السبابة والإبهام مقالة : إياك إياك والجسارة والجرأة على ذكر كيفية الشهادة ... خف واخش من انصباب نيران القلب على الأعضاء ، ومن احتراق السبابة والإبهام ، واشتعال الأقلام ...

---

(١) البواتر: السيوف القاطعة .

(٢) شرد : نفر .

آه آه آه ... وا أسفي على بيان ذلك ، وهو انه لولا الإنبساط والتكلم من خليفة الله حينما أراد الشّمر اللعين فعله ، لخسفت الارض بأهلها ، أو خرج الشّمر الكافر عن دائرة الإختيار ، ولم تطع يده الخبيثة نفسه النجسة ، ولم تتم قضية الشهادة على النهج الذي سبق في العناية الإلهية ...

فكان هذا منه - روحي له الفداء - لتربية العالم وحفظه عن الفناء والانعدام ، كما أن هذا شأن خليفة الله الملك العلام ، ولذلك أسرار أخرى أيضاً تذيب الأدمغة ، وتحرق الأفئدة من الأولياء والأحبة ...

ألا لعنة الله على ظالمي آل محمد (ص) من الأولين والآخرين إلى يوم الدين .

# الخطبة العاشرة

## في سر من أسرار شدة مصائب آل الرسول من يوم الطـف الى أن رجعوا إلى الشـام

*الحمد لله الذي دعا خلقه إلى محبة أهل بيت الرسول الأمين السديد ، مع كون المحبة والوداد ميلاً قلبياً وأمراً وجدانيا ، والخلق في أغراضهم وميولهم وترجيحاتهم وتشهياتهم في إختلاف شديد ، فأزاح[1] معاذير ما لا تسع فيه القدرة لا يسع فيه التكليف ، بجمعه تعالى في خلفائه من أهل بيت حبيبه فضل كل كامل وكمال كل شريف ...*

*بل جعل نسبة كل فضل وشرف من كل شريف وفاضل إلى فضلهم وشرفهم نسبة حال اليتيم إلى حال ولي وكافل ونسبة الذرة إلى الشمس الأعظم ، والقطرة إلى البحر الأفخم ...*

*والغالب الذي أمر الملائكة والثقلين بالبكاء والنوح والعزاء ، والصيحة على ابن الحرمين وقرة عين القمرين ، وجعلها [2] دون سائر العبادات ، قرينة كلمة التوحيد ،*

---

(١) زاح : بعد وذهب .

(٢) أي هذه العبادة وهي البكاء على الحسين (ع) .

ونظيرة مزيدة التقديس [1] والتمجيد ، وذلك حيث أوحى الى حبيبه :

( من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة ) [2] .

وكما أوحى إليه :

( من بكى على الحسين وجبت له الجنة ) [3] .

وارشد بذلك كافة عباده من الوضيع والشريف ، إلى سر لطيف ، وهو أن البكاء المنبعث عن القوة النورانية والملكة الإيقانية ، هو شرط قبول كلمة الإخلاص ، وهذا هو الميزان في هذا الباب وبه الخلاص ...

وأشكره شكرا على أنه تعالى جعل لقطع أعذار أهل التشكيك والشبهات ، بمثل أن البكاء لا يحصل إلا بعد حرقة القلب والرقة ، وذلك ليس من الأمور الإختيارية ، فكم من قلب أقسى من الحجارة والفنود [4] وكم من فؤاد أغلظ وأشد من الصيخود [5] ، دلالات قاطعة وقواطع من البينات ساطعات ، حيث جعل مصائب آل الرسول مجمع الأشجان والمصيبات ، وموضع تحقق الأحزان والرحمات ، وحصول الرقة و الحرقة وجريان المدمعات ، من عين كل انسان وان كان من أصحاب القلوب القاسيات ، فكم من قلب تؤثر فيه عطش الأطفال والبنات الصغيرات ، وكم من فؤاد تقرحه صرخة الصارخات ونوحة النائحات ، وبعد العزة مذللات ، وعويل الكريمات الطاهرات ...

وكم من كبد يذيبه تذكّر عطش الطفل الرضيع وشهادته وما فيها من الكيفيات ، وكم من أبدان ترتعد [6] فرائصها [7] بذكر الجثث المرضوضات ، وبالدماء مرملات ،

---

(١) التقديس : التطهير .

(٢) جاء في ثواب الأعمال ج (١) ب (١) ص (١٦) ح (٤) ، عن رسول الله قال : " ثمن الجنة لاإله إلا الله " .

(٣) الأخبار التى تؤدي هذا المؤدى كثيرة جداً ، فانظر البحار ج (٤٤) باب (٣٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٠) تحت عنوان " فيما ورد في ثواب البكاء عليه خصوصا " .

(٤) الفند : قطعة من الجبل طولا .

(٥) الصيخود : الصلب الشديد .

(٦) ترتعد : تضطرب .

(٧) الفرائص : لحمة بين العنق والكتف .

من الأصحاب الكرام ، ومن فتية هاشم عترة الرسول ، الذين لم يكن لهم شبيه في وجه الغبراء ، أو نظير فيما أظلته الخضراء ...

وكم من أكباد وحوايا وأفئدة وأمعاء تذيبها بل تُعدمها ملاحظة كيفيات شهادة سيد الشهداء وملاحظة كيفيات جسده ورأسه الشريفين ... الى غير ذلك من التذكرات والملاحظات في الكيفيات الغير المحصاة ...

فأوضح الله تعالى للكل طرق حسن الأمر بالبكاء والنوح والعزاء على آل المصطفى ، كما أوضح لهم طرق حسن الأمر بمودة ذوي القربى ...

ثم الحمد والشكر له تعالى على ما أرشدنا الى كون البكاء والنوح والصيحة والعزاء لسيد الشهداء والدخول في حزب الملائكة الباكين شعثا وغُبراً أفضل الأعمال وأحب الطاعات إلى رحمه العلي الأعلى ببكاء أهل الجنات ، ولطم الحور خدودهن وخدشهن وجوههن في الغرفات ، وكذا أرواح المؤمنين والمؤمنات ، والصدّيقين والصدّيقات الساكنين والساكنات في نشأة البرزخ في أعلى المدارج والمقامات ...

فمن تأمل فيما ورد في كيفيات بكاء الصدّيقة الكبرى فاطمه الزهراء في نشأة الآخرة على ولدها الشهيد الغريب ، وكيفيات عدم سكون زفراتها وعدم انقطاع أحزانها وأشجانها ، ومساعدة آلاف من النبيين والصدّيقين والملائكة في البكاء والنحيب إياها ...

وتدبّر أيضا فيما تحقق وثبت ، ومن أن أهل الجنان مبشرون باستغراقهم في الآلاء والنعم وأصناف التبجيلات والتعظيمات ، وأقسام الإلتذاذات والتشهيات ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ...

علم علماً يقينا أن البكاء على سيد الشهداء باب الى رضوان الله بل عين رضوانه ، ورضوان الله أعظم التبجيلات والتعظيمات ، وأشهى الإلتذاذات ، وأكبر النعم والآلاء عند معاشر اللاهوتيين وأحزاب الملكوتيين ، فالبكاء والنوح والعزاء والصيحة والضجّة على سيد الشهداء - روحي له الفداء - حسنة بالذات والصفات ، فالباكي عليه مستغرق في بحر الكافور من رضا الله ، وعين الحياة من رحمته وينبوع محبته ، في أي نشأة ودار كان .

*ألا وصلى الله على محمد وآله المعصومين المظلومين والباكين عليهم والمقيمين لعزائهم ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين .*

# الخطبة الحادية عشر

## في وصول الأنبيـــاء والمرسلين الى المراتب العالية بسبب حزنهم وبكائهم وجزعهم على سيد الشهداء فيذكر فيها أسامي جمع من الأنبيـــــاء والمرسلين

*الحمد لله الذي اصطفى آدم وتاب عليه ووعده الرجوع إلى الجنات ، بعد ان رثى وبكى من رفع على القناة رأسه ، وسبى أهله كالعبيد مصفدين[1] في الحديد فوق المطيات ...*

*والذي نجّى نوحا عن أمواج البحار المتلاطمات ، وجعل له سفينة النجاة ، بعد أن ناح وصاح على من سيق أهله في البراري والفلوات ، أيديهم إلى الأعناق مغلولات ، وأعناقهم بالسلسلة الجامعة مكبولات ...*

*والذي اختار ابراهيم للخلة وجعل له بردا وسلاما النيران الملتهبات ، بعد أن عج وجزع على من لفح[2] وجوه حريمه ونسائه حر الهاجرات ، وطيف بهن في الأسواق مذللات ...*

---

(١) صفده : شده واوثقه .

(٢) لفحته : أحرقته بحرها .

والذي سمّى إسماعيل ذبيح الله وفداه بذبح عظيم وجعل في نسله خير البريّات ، بعد أن نادى وضج على من قتل بقتله الإسلام وعطلت العبادات ، ونقض حكم المحكمات من الآيات ...

والذي ارتضى من إسحاق جد الأسباط وصير في ذريته جمّاً من أصحاب النبوات بعد أن غلته الأحزان والشجنات ، على من غاص في دمائه السائلات ، أفواج من الحمامات والغربان الطائرات ...

والذي ردّ بصر يعقوب وجمع بينه وبين ولده المفقود بعد أن مضت أزمنة وسنوات ، بعد أن أجرى على خده الدمعات ، وأظهر الحسرات ، على من سحق بدنه الشريف بحوافر الجياد الصافنات ...

والذي خلّص يوسف من كيد ذوات المكيدات ، وأخرجه من ضيق المضيقات ، بعد أن صدرت منه الولولة والعويل على من نزلت من السماوات لزيارة جسده المجروح المطروح في أرض الغاضريات ، أفواج الملائكة والأنبياء وأفاضل الصدّيقين والصدّيقات ...

والذي توّج به موسى بتاج المناجاة والمكالمات ، بعد أن نحب وخنقته العبرات على من فقد بفقده التكبير والتهليل وانمحت آثار التنزيلات والتأويلات ...

والذي أناب على داود في قصة النعجات ، وجعله خليفة في الأرض قارىء الزبور بالنغمات ، بعد أن حثى التراب على رأسه لأجل من هو أسير الكربات ، ووالد السجاد ذي الثفنات[1] ...

والذي سخّر لسليمان الإنس والجن والطيور والسباع وجعله صاحب الخاتم والبساط وقابلا لمناجات : ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾[2] بعد أن أقام العزاء وندب ندبة الثاكلات ، على من بذل أبوه المرتضى ضيغم الغزوات ، في صلاة من الصلواة ، ما عليه دارت من ابن داود التصرّفات ...

---

(١) ثفن : غلظ ، وذو الثفنات علي بن الحسين (ع) .

(٢) سورة ص آية (٣٥) .

والذي أخرج يونس من الظلمات ، وأنبت عليه شجرة من يقطين وأظهر له المياه الجاريات بعد أن أصابه مضض ووجع لأجل من هو صاحب الإرهاصات المتضافرات ، والمعجزات الباهرات المتكاثرات ، ولكلّ جزءٍ وعضوٍ ودم منه خوارق العادات الغير المتناهيات ...

والذي أكرم زكريّا بالمواهب الجزيلات ، وشرفه باستجابة الدّعوات ، ووهبه ولداً صاحب التخشعات والتضرّعات ، بعد أن نادى في الخلوات : إلهي ... من الحسين الذي عند ذكره تغلبني الخنقات ، وتصعد الزّفرات ؟ ...

والذي خصّص يحيى بأشرف السعادات ، حيث جعله ممن أدار كأسا من قدحان الشهادات ، بعد أن ضعفت قواه وكفّ نفسه عن الملتذات والمشتهيات ، لأجل اطلاعه على ملكوت يوم الطف مجمع البلايا والرزيات ...

والذي جعل عيسى نبيّا وهو في المهد وأنطقه فيه وكانت أمه من الصائمات ، وسماه بروح الله بين أهل الأرض والسماوات ، بعد أن سبق في العناية الأزلية أنه يرثي في مجمع الحواريين حين مسح سهول الأرض وصعد الجبال الشامخات ، على من هو قويم الطرائق كريم الخلائق معتزل عن اللذات والشهوات ...

والذي أوصل من بينهم من الأنبياء والأوصياء والصدّيقين والشهداء الى الأعلى من المقامات ، والأشرف الأكرم من الدرجات ، بسبب شيء من بكائهم أو نوحهم وعزائهم على من هو محمود الضرائب عظيم السوابق جزيل المواهب الداعي الى الله بالحكمة والبينات والمواعظ الحسنات ، الآمر بإقامة الحدود والطاعات ، والناهي عن القبائح والمنكرات ...

فطوبى ثم طوبى للصرخات الصاعدات ، والدمعات الجاريات على الخدود والوجنات ، في عزاء من كان ربيع الأرامل والأيتام وعصمة الأنام والمتهجد في الظلمات والخلوات ، ومن زهد في الدنيا زهد الرّاحل عنها كثير الركعات طويل السجدات ...

فأما هذه الدمعات فلو سقطت قطرة منها في النيران المسجورات[1] ، لأطفأتها حتى

---

(٣) المسجورات : المحميات .

لا توجد لها حرارة من الحرارات ، وان الله تعالى ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموع الباكين والباكيات ، على مصاب الإمام الشهيد قتيل العبرات ، فيجمعون دموعهم المصبوبات ، وينقلونها الى الخزّان في الجنات ، فيمزجونها بماء الحيوان فيزيد في الطيب والعذوبات ، ألف ضعف من المضاعفات ..

وأما تلك الصرخات المرتفعات ، فقد ترحم عليها جعفر الصادق (ع) حجة الله على جميع أهل الأرضين والسماوات ، فقال :

( اللهم إرحم تلك الصرخة التي كانت لنا ) .

فهنيئا ثم هنيئا لمن شملته هذه الدعوة من الدعوات المستجابات ... سبحان الذي عظمت قدرته ، وجلّت عظمته ، فأظهر في عزاء وليه وخليفته جميلة من خواص الجواهر والأجسام في جملة من الأعراض والصفات ، وطائفة من الآثار والأغراض والكيفيّات ، في صنف من الجواهر والأعيان والذوات الخارجيات .

ألا وصلى الله على خير البريات ، محمد وآله المعصومين وعترته المظلومين سادات أهل السعادات ، ولعنة الله على أعدائهم الخالدين في الجحيم في الدركات السّافلات ، من أصحاب التوابيت وغيرهم ذوي الشقاوات .

# الخطبة الثانية عشر

## في جملة من الآيات الواردة في شأن سيد الشهداء إما تنزيلا وإما تأويلا وهكذا في بعض الآيـــات المتضمنة لحال أعدائه وقتلته

الحمد لله الذي أرشدنا إلى دوام كعبة الأنبياء ، وحزنهم على من أخذ العهد منهم بولايته والبكاء عليه بقوله : ﴿ **كهيعص** ﴾[1] في قضية زكريا ، وأكّد ذلك بقوله : ﴿ **فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم** ﴾[2] في قضية ابراهيم صاحب الخلّة العليا ...

والذي بيّن لنا أن تكليف سيد الشهداء كان هو المجيء إلى كربلا بقوله : ﴿ **والذين اخرجوا من ديارهم بغير حق** ﴾[3] فكان يجب عليه المجاهدة مع الأعداء ...

---

(١) سورة مريم آية (١).

(٢) سورةالصافات آية ( ٨٩) .

(٣) سورة الحج آية (٤٠) .

والذي قد كشف الغطاء لكل في كونه صاحب الولاية المطلقة ، وأن تصرفه في الأنفس كان تصرفا على نهج الأحقية والأولى بقوله : ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم** ﴾[١] فقد فهم الأعداء أيضا هذا المعنى ...

والذي علّمنا أن معاشر الملائكة والأنبياء قد لبّوا عند دعوته بقوله : ﴿ **لتؤمنن به ولتنصرنه** ﴾[٢] فهذا ليس برمز عند الأزكياء ...

والذي فهّمنا أن الناس قد دُعوا الى نصرته واختيار الموت بين يديه على الحياة بقوله : ﴿ **ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة** ﴾[٣] .

والذي ذكّر لنا أن المتخلفين عنه ليسوا في فلاح ونجاة بقوله : ﴿ **فلمّا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب** ﴾[٤] فهذا هو تأويل الأئمة الهداة ...

والذي دلّنا على أن جميع الأشياء صدَر منها البكاء بقوله : ﴿ **فما بكت عليهم السماء والأرض** ﴾[٥] فهذا إنما هو بالمفهوم والفحوى ...

والذي هدانا إلى أن نفس صاحب الولاية المطلقة هي النفس المحيطة الكلية بقوله : ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية** ﴾[٦] ...

والذي أوضح لنا الطريق الى أن الانتقام من الأعداء الطَغاة الطَغام[٧] ، وحصول التشفّي لقلوب أولياء الإمام ، إنما هو عند ظهور الدولة الحقّة بقيام القائم هادي

---

(١) سورة النساء آية (٢٩) .

(٢) سورة آل عمران آية ( ٨١) .

(٣) سورة النساء آية (٧٧) .

(٤) سورة النساء آية (٧٧) .

(٥) سورة الدخان آية (٢٩) .

(٦) سورة الفجر آية (٢٧-٢٨) .

(٧) الطغام : أوغاد الناس .

الأنام بقوله : ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل ﴾[١] فهذا في مثل المقام هو الأمثل ...

والذي أظهر لنا أن الانتقام التّام وثلوجة[٢] أفئدة الأولياء ، انما هو في أيام الرجعة لسيد الأوصياء وهكذا لسيد الشهداء والي الدنيا بقوله : ﴿ وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين ولتعلنّ علوا كبيرا فإذا جاء وعد أوليهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا[٣] خلال الديار ﴾[٤] وكذا بقوله : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾[٥] وكذا بقوله : ﴿ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ﴾[٦] وبقوله : ﴿ ان الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾[٧] وبقوله : ﴿ الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنابهم ذريتهم ﴾[٨] .

والذي قد حقّ القول في شأن أهل الصحيفة وأصحاب السقيفة أنهم أصول كل شر وظلم في الدنيا ، وأنهم كما يؤاخذون بدم الجنين الطيب الطاهر الذي سمّاه محسنا سيد الأصفياء فكذا إنهم يؤاخذون بدم الطفل الرضيع المرمي بسهم الأشقياء في عرصة كربلاء بقوله : ﴿ وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾[٩] بل انهم يؤاخذون بدم كل مظلوم أريق في وجه الغبراء : ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾[١٠] ...

---

(١) سورة الإسراء آية (٣٣) .

(٢) ثلوج النفس : اطمئنانها .

(٣) جاسوا : طلبوا الشيء بالاستقصاء .

(٤) سورة الإسراء آية (٤-٥) .

(٥) سورة غافر آية (٥١).

(٦) سورة الحج آية (٦٠).

(٧) سورة الانبياء آية ( ١٠٥) .

(٨) سورة الطور آية (٢١) .

(٩) سورة التكوير آية (٨-٩) .

(١٠) سورة إبراهيم آية (٤٢) .

أحمده وأشكره على أنه خصّ لوليّه عوضا عن الشهادة بأمور إستجابة الدعاء تحت قبته السامية ، والشفاء في تربته الزكية ، وعدم إحتساب أيام الزيارة من عمر الزائر والزائرة ، و بين أن أعظمها وأكرمها هي الإمامة في ذريته الطاهرة بقوله : ﴿ **وجعلها كلمة باقية في عقبه** ﴾[1] كما بيّن أن هذه دعوة صدرت من وليه وكل دعواته مستجابة بقوله : ﴿ **حملته أمّه كُرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، حتى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنه قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي** ﴾[2] ولو قال وأصلح لي ذريتي لجعل الله كل ذريته من الأئمة معشر المعصومين والأئمة الهداة ...

طوبى فطوبى لمن بكى على هذا الإمام المظلوم وأصحابه وعترته ، وزاره عارفاً بحقّه ودخل تحت قبّته ، فزيارته فريضة لازمة على من إستطاع من مؤمن ومؤمنة ، فمن تركها بلا علّة فقد عقّ رسول الله وأهل بيت الرحمة والعصمة ، بل هو من أهل النار كالنّصّاب والكفار ، كما نص بذلك ثامن أهل العصمة وسادس الأئمة الأطهار ، وأما قبّته السامية فتعجز عن وصف عظمتها وشرفها عقول الأزكياء ...

وكيف لا ، فإنها قبّة سامية من نور من ياقوتة حمراء وحولها تسعون ألف قبة من زمردة خضراء ، فهذا مما تحقق بعد ساعة الشهادة ، كما رواه المفضّل بن عمرو ذو السعادة ...

فطوبى لمن كان تحتها عارفاً بحقها ، حتى يدخل تحت رحمة الله وخطابه : أوليائي أحبائي ... قد ذللتم - أي في طريق الزيارة - وظلمتم واضطهدتم ، فوعزتي وجلالي أجيب دعوتكم وأغفر ذنوبكم ، وأدخلكم بلا حساب في جنتي ..

---

(١) سورة الزخرف آية (٢٨) .

(٢) سورة الأحقاف آية (١٥) .

*اللهم أجب دعوتنا ، واغفر لنا ذنوبنا ، وادخلنا الجنة بلا حساب ، بحق محمد وآله المظلومين المعصومين ، صلواتك عليهم أجمعين ، ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم من الأولين والآخرين .*



# تذنيب

## فيه وصية نورانية

إعلم انه يا أخي - كما لا يجوز لغير أهل الحذاقة من أهل العلم والفضل التصرّف في الأخبار بالنّفي والاثبات ، ولا بالصحة والسقم ، فكذا لا يجوز لأحد المسارعة الى النفي والإنكار قبل التتبع التام ، بل بعده أيضا ، ورب خبر صحيح أو معتبر لا يظفر المصنف المتتبع به إلا بعد فراغه من التصنيف وقد اتفق مثل ذلك في هذا الكتاب ، فإني قد أشرت في موضع إلى اني ما ظفرت في كتاب معتبر تلقّي الملائكة دموع الباكين ومزجها خزّان الجنان بماء الحيوان . ثم ظفرت بذلك في كتاب معتبر في هذه الأيام ، وهو ما عن المنتخب في حديث : ( إن الله تعالى ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموع الباكين على مصاب الحسين ، فيجمعون دموعهم المصبوبة وينقلونها الى الخزّان في الجنان ، فيمزجونها بماء الحيوان ، فيزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها ، وان الملائكة المقربين ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين ومصاب الحسين ، فيلقونها في الهاوية ، ويمزجونها بحميمها وصديدها[1] وغساقها وغسلينها فيزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها ، [تشدّد بها][2] المنقولين إليها من أعداء آل محمد في عذابهم ) الحديث [3] .

---

(١) الصديد : قيح ودم وقيل انه القيح كأنه الماء في رقته .

(٢) في المصدر : [يشدد الله على] وفي تفسير الإمام العسكري (ع) والعوالم : [تشدد بها على] وكذا البحار باختلاف يشدد بلا من تشدد .

(٣) المنتخب للطريحي ج (١) ص (١٧٧) ، تفسير الإمام العسكري (ع) ص (١٢٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٠٤) ح (١٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٩٧) ح (٥) .

وكذا ما ظفرت بخبر إقامة الخضر وموسى معاً العزاء والبكاء على الحسين إلا في هذه الأيام ، وهو ما رواه الرّواندي في حديث عن الصادق (ع) وفيه : حتى أتيا - يعني موسى ويوشع - صاحبهما في جزيرة في كساء جالساً ، فسلم عليه وأجاب ، وتعجب وهو بأرض ليس بها سلام فقال : من أنت ؟ ، قال : موسى ، فقال : ابن عمران الذي كلّمه الله ؟ ، قال : نعم . قال : فما جاء بك ؟ قال : أتيتك على أن تعلمني ، قال : اني وكلت بأمر لا تطيقه ... فحدثه عن آل محمد وعن بلائهم وعما يصيبهم ، حتى اشتد بكاؤهما ، وذكر [له][1] فضل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - وما أعطوا وما ابتلوا به ، فجعل يقول : يا ليتني من أمة محمد ) الحديث [2] .

ثم أقول إن المسارعين إلى الإنكار عندما تعجز عقولهم عن تحمّل بعض ما يسمعون ، مما ورد في فضائل آل محمد ، والمبادرين إلى نسبة مدعى رواية في مثل ذلك الى الكذب والافتراء ، أبغض الخلق وأمقتهم إلى الله تعالى والحجج الطاهرين ، وقد أشرنا في السابق إلى خبر قاصم[3] ظهور هؤلاء الطائفة ، وهو في هذا الباب كالأصل والقاعدة ، فنعيد ذكره ها هنا أيضاً .

وهو خبر ابي عبيدة الحذّاء قال : سمعت أبا جعفر(ع) يقول :( والله إن أحب اصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وان أسوأهم عندي حالا وأمقتهم الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا ، فلم يقبله اشمأز[4] منه وجحده ، وكفّر من دان به ، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند ، فيكون بذلك خارجا عن ولايتنا ) الحديث [5] .

---

(١) في الأصل : [ لهما ] .

(٢) قصص الأنبياء للراوندي ص (١٥٦) ، بحار الأنوار ج (١٣) ص (٣٠١) ح (٢١) ، ومثله في تفسير القمي ص (٣٩٩) ، وقصص الأنبياء الجزائري ص (٣٢٩) .

(٣) قاصم : كاسر ، القصم هو الكسر .

(٤) اشمأز : انقبض .

(٥) الكافي ج (٢) باب (٩٨) ص (٢٢٣) ح (٧) .

فاستفيد من هذا الخبر المعتبر المذكور في كتب جمع من نقاد الأخبار حتى في كتاب ابن ادريس الغير العامل بأخبار الآحاد ، إلا إذا صارت محفوفة بالقرائن مفيدة للعلم ، أن محض إحتمال الصدور من الأئمة المعصومين كاف في سد باب الرد والإنكار .

وأن المسارع إلى ذلك مع تمشية هذا الإحتمال يخرج عن ولاية الأئمة الأطهار (ع) فعليك ثم عليك حفظ الوصايا التي أوصيتها إليك في جملة من مواضع هذا الكتاب ، وإياك إياك والمخالفة ، وإياك إياك والسرقة والانتحال من مطالب هذا الكتاب ، فهذه وصية مؤكّدة مكررة مني إليك ، والله هو الهادي إلى الصواب .

فبعد ذلك نخوض في ذكر مجالس هذا الكتاب بعون الله تعالى وتوفيق الملك الوهاب .



# الفهرس



## محتويات هذا المجلد من كتاب اكسير العبادات في أسرار الشهادات

**تذييلات :**